

القصص العرفانية

لطائف من حياة العلماء العارفين



رضا محمد حدرج



القصص العرفانية

لطائف من حياة العلماء العارفين



القصاص العرفانية

لطائف من حياة العلماء العارفين

رضا محمد حدرج

الكتاب : (القصص العرفانية) (لصانف من حياة العلماء العارفين)
المؤلف : (الشيخ محمد باقر المجلسي) (صاحب كتاب بحار الأنوار) رضا محمّد حدرج
الناشر : (مؤسسة نوري) (بيروت) دار الفكر - بيروت - لبنان - ٢٠٠٤م
الكميّة : (٣٠٠٠) نسخة
تاريخ الطبع : (٢٠٠٤م)
الطبعة : (الأولى)
القطع وعدد الصفحات : (٤٥٤) صفحة
المطبعة : (مطبعة دار الفكر) (بيروت)
الزيتكغراف : (تيزهوش)
تصميم الغلاف : (مؤسسة نور الكوثر)

الإلهاء

إليك يا سيدتي ومولاتي يا فاطمة الزهراء
والى ولدك الإمام الثاني عشر من أئمة الهدى محمد بن الحسن المهدي
وإلى أحفادك الثائرين الحسينيين والعلماء الربانيين لا سيما
الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر(قده).
والإمام الشهيد السيد محمد الصدر (شهيد الجمعة).
والإمام روح الله الموسوي الخميني(قده).
وإلى ارواح موتى المؤمنين والمؤمنات ولا سيما المنظورين منهم .
نهدي هذا المجهود المتواضع ونضعه بين أيديهم . سائلين القبول
والدعاء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
الطيبين الطاهرين .

وبعد :

بين يدي القارئ العزيز كتاب يحوي بين دفتيه قصصاً عرفانية أكثرها
مأخوذ من واقع معاصر لحياة كوكبة مباركة من العلماء العارفين والأولياء
الصالحين من أهل الكرامات والمقامات العرفانية العالية .

ولا يخفى أن هذا اللون من القصص موجه إلى شريحة واسعة من
المؤمنين المتعطشين إلى المعنويات في عصر طغت فيه الماديات وطمست
فيه معالم الروحانيات . . .

ولعلك عزيزي القارئ قد سمعت بعض هذه القصص من قبل
فأنكرتها أو صدقتها، وربما لم يخطر ببالك أصلاً أن هناك من يعيش في
عالم غير هذا العالم المادي الذي انغمسنا فيه فبتنا ننكر عالم المعنويات
وأصبحت نفوسنا متكدرّة بالشهوات منغمسة في الملذات . . . وطمسنا بذلك
قوى الروح وطاقات هذا الإنسان العجيب وحجمناه في أطر ضيقة لا تكاد

تتعدى إطار هذا البدن المادي . . أما عالم المعنويات و حياة الصالحين فهذه أمور لا تعني لنا شيئاً على الإطلاق . . وما يذكر من كرامات ومقامات الأولياء والعلماء قد تستعبده عقولنا وثقافتنا ولا نكاد نتعقل الكثير منها بسبب تعلقنا الشديد بالطبيعة والمادة . . .

ما ستقرأه أيها العزيز في هذا الكتاب من قصص قد يصعب عليك هضمها هي ليست وهماً نسجته مخيلة قصصي مبدع خلاق . . بل إنها من واقع الحياة لأشخاص تمكنوا من مد جسور التواصل مع عالم المغيبات فأصبحوا قادرين على رؤية الماضي والحاضر والمستقبل واستقراء ما في نفوس الآخرين . . .

وأمثال هؤلاء الأولياء موجودون في كل عصر وزمان، يعيشون معنا وبيننا، يجسدون الإسلام علماً وعملاً . ولا عجب من ذلك فهم ورثة الأنبياء (عليهم السلام) . . .

فالله تعالى بلطفه ورحمته أنعم علينا بعد غروب شمس الرسالة واختفاء بدور الولاية بأن جعل لنا العلماء والفقهاء منارات للعلم والصلاح ليكونوا لنا ملجأً ومعاداً ومرجعاً وملاذاً نهتدي بهم في أمور حياتنا . . فقد ورد في الحديث الشريف (إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، فإذا طمست أوشك أن تضل الهداة) والكثير من هؤلاء الأعلام من أهل الكرامات الباهرة . . .

وإن في ذكر كراماتهم سبباً للوثوق واليقين بكرامات ومعجزات الأئمة عليهم السلام . . كما أن الحديث عن الصالحين حديث عن الصلاح ودعوة إليه وتعبير مجسم لحقيقة الدين وجوهره .

ولا شك في أن ذكر كرامات الصالحين يذكر في نفوسنا شعلة الإيمان ونور العرفان في مقام السعي لإحراز حالات القرب من الله تعالى .

إن هذه القصص ما هي إلا محطات مضيئة من تاريخ أولئك الكرام، حيث نقف على عتبات ملكوتهم نتزود منهم وقود الرحلة لإكمال المسيرة ونأخذ من نورهم قبس ليضيء لنا معالم الطريق. وإن مطالعة قصصهم تزيد في عقيدة الإنسان المؤمن وترفده بشحنات إيمانية وتسمو بروحه إلى مدارج الكمال.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾^(١)

وقال تعالى: ﴿فَأَقْصِبْ قَصَصَ الْقَصَصِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١٧٦) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ^(١٧٧) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ^(١٧٨) (٢).

والحذر كل الحذر عزيزي القارئ من إنكار ما في هذا الكتاب من كرامات ومكاشفات، فإن الاستخفاف والاستهزاء بمقامات الأولياء والعرفاء يعود على الإنسان بالوبال والخسران والسقوط إلى مقام أسفل سافلين.

فياك أن تنكر المقامات الروحانية والعرفانية لمجرد أنك لست من أهل هذا الميدان فإن ذلك سيجرك إلى الخصومة والمعاداة لهذه الأمور والاستهزاء بطريق السلوك إلى الله تعالى مما يصدك عن بلوغ المراتب الإنسانية والمقامات الروحانية.

ولقد تحدث الإمام الخميني (قدس سره) عن المقامات المعنوية لأولياء الله في رسالة وجهها إلى ابنه السيد أحمد الخميني فقال:

(يا بني إذا لم تكن من أهل العرفان والمقامات المعنوية فاسع أن لا

(١) يوسف: ١١١ .

(٢) الاعراف: ١٧٦ - ١٧٨ .

تنكرها لأن من أكبر مكائد الشيطان منع الإنسان عن هذه المقامات كلها . وإن جر الإنسان إلى إنكارها يؤدي به أحياناً إلى الاستهزاء بها وبالسلوك المؤدي إلى الخالق وينتهي أخيراً إلى إبراز العداة وإنكار كل ما جاء به كل الأنبياء العظام والأولياء الكرام والكتب السماوية وخاصة القرآن الكريم ككتاب الإنسانية الخالدة) .

(يا ولدي ، أوصيك بالدرجة الأولى بعدم إنكار مقامات أهل المعرفة ، لأن هذا من أساليب الجهلة ، وعليك بمجانبة منكري مقامات الأولياء ، لأنهم قطاع طريق الحق) .

ويقول رضوان الله تعالى عليه :

(ومن جملة الأمور التي هي سد طريق الإنسانية وإنكار المقامات . . هذا الإنكار . . لا يدع الإنسان يتقدم ولو بخطوة . .)

وجاء في وصيته لعقيلة الحاج السيد أحمد (رحمه الله) :

(وعلى كل حال لا يمكن السير بروح الإنكار صوب ميدان المعرفة والذين ينكرون مقامات العارفين ومنازل السالكين يجب ألا يحملوا على جهلهم كل ما لا يعلمون ، فينكرونه انطلافاً مما يتصفون به من أنانية وغرور ، لكيلا يسوءوا إلى أنانيتهم وعجبهم) .

فلأهل المعرفة مقامات وكمالات يعجز أكثر الناس عن فهمها وإن عجز الجهلة عن إدراك هذه الأمور كثيراً ما يدفعهم إلى إنكارها . . فالناس أعداء ما جهلوا .

وإدراك حقائق هذه الأمور وفلسفتها لا يكون إلا عن طريق الوحي والإيمان بالغيب . وإن عدم إثباتها عن طريق وسائل العلم المادية وعدم إدراكها بالحس التجربة لا يعني عدم وجودها .

وكلما ازداد إيمان الإنسان بالقضايا غير المحسوسة المرتبطة بالله تعالى ازداد قربته من الله عز وجل وعلت مرتبته الإيمانية .

ولو عرف الإنسان حقيقة نفسه وأنه حين يبلغ مقام الفناء يصبح خليفة الله في عالم الوجود لزال الكثير من الشبهات .

يقول الشيخ رجب علي الخياط الطهراني (رحمه الله تعالى) في هذا المجال :

(إذا غلب شيء على شيء ، يتخذ ذلك الشيء صفة الشيء الأول . ومثال ذلك كمثال الحديد إذا وضع في النار ، نجد صفة النار تغلب بعد مدة على الحديد ويصدر منه ما يصدر من النار من صفة الإحراق . وهكذا الحال بالنسبة إلى عمل الإنسان مع ربه)

وكان سماحته يقول أيضاً :

(نحن لا نأتي بأعمال خارقة ، وإنما نتخذ طابعنا الفطري الذي يكون فيه الإنسان إلهياً ، حيث تمنح الروح الإنسان كل شيء ، فروح البقر يصدر منها عمل البقر وروح الديك يصدر منها عمل الديك ، والآن قل لي ماذا يجب أن تفعل الروح الإلهية في الإنسان ؟

يجب أن تأتي بفعل الله والآية الشريفة ﴿ونفخت فيه من روحي﴾ تشير إلى هذا المعنى) .

وكان الشيخ (رحمه الله) يعتقد أن المرء ما لم يبلغ مقام الخلافة الإلهية فهو ليس بإنسان ، وفي ذلك يقول : (صنعت الملعقة لأكل الطعام ، والفنجان لشرب الشاي ، وكلمة الإنسان لأجل أن يكون ابن آدم إنساناً كاملاً لا غير) .

والسبيل إلى بلوغ هذه الغاية هو طاعة الله سبحانه ومخالفة هوى

النفس ، وقد جاء في الحديث القدسي :

(عبدني أطعني تكن مثلي تقل للشيء كن فيكون).

فعلى الإنسان أن يعرف قدر نفسه وأن يمثل لأمر الله تعالى وبهذا يستطيع أن يفعل فعل الله عز وجل .

وفي هذا المجال ينسب للإمام علي عليه السلام قوله :

دواؤك فيك وماتشعر
وداؤك منك وماتبصر
وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذي
بأحرفه يظهر المضمّر

وعلى هذا نجد أن مسألة الكرامات الإلهية التي هي من القضايا الغيبية أمر طبيعي بالنسبة للذين جاهدوا أنفسهم وروضوا وطهروها من القيود الدنيوية المادية .

وإذا كان غير المؤمن قادراً على الإتيان بخوارق العادات كما هو الحال عند بعض مرتاضي الهنود، فكيف بالإنسان المؤمن المطيع لله سبحانه وتعالى ؟

وقد جاء في الحديث القدسي : (ما تقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها ، إن دعائي أحبته وإن سألتني أعطيته) .

فالإنسان الذي يؤدي الواجبات والمستحبات ويترك المحرمات والمكروهات ويعرض عن اللذات والشهوات يسمو بروحه باتجاه الكمال المطلق ويصل إلى درجة عالية من الكمال المعنوي ويصير الله تعالى عينه وأذنه لسانه وقلبه كما ورد في الحديث السابق .

وقد ورد عن رسول الله ﷺ :

(لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت) .

فكل من أطاع الله سبحانه وهذب نفسه واستنقذها من مكائد الشيطان والنفس الأمارة بالسوء وأزال الحجب بينه وبين الله عز وجل يصبح قادراً على الوصول إلى جميع العوالم ورؤية ملكوت السماوات والأرض والتحدث مع الأرواح في عالم البرزخ . . . وتتكشف له الأمور انكشافاً عياناً فيشاهد العالم الأعلى بالعيان وينظر إلى الحق بعين العرفان .

والهدف من هذا الكتاب عزيزي القارئ هو إدراك حقيقة أنفسنا والصحو من خدر الطبيعة الذي شمل كل وجودنا والعمل على التحلي بصفات الأولياء والصالحين لصياغة شخصية روحية تجعل الإنسان قادراً على تطويع عالم المادة لعالم الروح . وهذا ما نسأل الله تعالى أن يوفقنا إليه . . .

(. . . إلهي فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم ، وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم ، فهم إلى أوكار الأفكار يأوون وفي رياض القرب والمكاشفة يرتعون ، ومن حياض المحبة بكأس الملاطفة يكرعون ، وشرائع المصافاة يردون ، قد كشف الغطاء عن أبصارهم ، وانجلت ظلمة الريب عن عقائدهم وضمائرهم ، وانتفت مخالجة الشك عن قلوبهم وسرائرهم ، وانشرحت بتحقيق المعرفة صدورهم ،

وعلت لسبق السعادة في الزهادة هممهم . وربحت في بيع الدنيا بالآخرة
تجارتهم . . .)

اللهم واجعلنا بالعلم عاملين ، وبالطاعة قائمين ، ونبهنا من نومة
الغافلين بجاه محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين .

رضا محمد حدرج

جبل عامل - البازورية

الاثنين ٣ جمادي الآخرة ١٤٢٣ هجري

الموافق - ١٢ آب ٢٠٠٢ ميلادي

شاب من أهل اليقين

ذكر الشهيد مطهري في (قصص الابرار) هذه القصة :

ذهب النبي ﷺ إلى المسجد ليؤدي صلاة الفجر فلما أتم الصلاة بالناس كان الظلام قد سحب أثوابه خوفاً من أن يحرقها وهج الصباح ولما أوشك الرسول ﷺ على مغادرة المسجد إذا بشاب مصفر اللون قد ضعف جسمه ونحف، وغارت عيناه في رأسه .

فسأله رسول الله ﷺ : كيف أصبحت يا فلان ؟

فأجاب الشاب : أصبحت موقناً يا رسول الله .

فتعجب الرسول من قوله وقال : إن لكل يقين حقيقة فما حقيقة

يقينك ؟

فقال الشاب النحيل : إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني وأسهر ليلي وأظماً نهاري فزهدت نفسي في الدنيا وما فيها فكأنني أنظر إلى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم وكأنني أنظر إلى أهل الجنة يتمتعون في الجنة ويتعارفون على الأرائك متكئون، وكأنني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مستغيثون، وكأنني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي .

فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه وقال : هذا عبد نور الله قلبه بالإيمان . ثم أوصى الشاب قائلاً : التزم ما أنت عليه .

فقال الشاب : ادع الله لي يا رسول الله أن أرزق الشهادة معك ، فدعا له رسول الله ﷺ فلم يلبث أن خرج في إحدى غزوات النبي ﷺ فاستشهد بعد تسعة أشخاص فكان هو العاشر .

الإمام الصادق (ع) وجماعة من الصوفية

وجاء في (قصص الابرار) أيضاً أنه دخل سفيان الثوري على الإمام الصادق عليه السلام فوجده مرتدياً ثياباً بيضاً ظريفة كأنها غرقية البيضاء فقال للإمام معترضاً : (إن هذا ليس من لباسك ، ويجب أن لا تلوث نفسك بزينة هذه الدنيا الزائلة كما أن عليك أن تزهد فيها وحلي نفسك بالتقوى) .

فقال عليه السلام : (اسمع مني وع ما أقول لك فإنه خير لك عاجلاً وأجلاً إن كنت أنت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة من الممكن تجسد أمام عينيك الوضع البسيط للرسول وصحابته في ذلك الوقت . أخبرك أن رسول الله ﷺ كان في زمان جشِب فإذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها ، ومؤمنوها لا منافقوها ، ومسلموها لا كفارها ، فما الذي تنكره علي يا ثوري ، فوالله لأنني لمع ما ترى ، ما أتى علي مذصرت راشداً ، صباح ولا مساء ولله في مالي حق امرئ أن أضعه موضعاً إلا وضعته) .

فخرج سفيان من عند الإمام عليه السلام بدون أن يرد عليه بقول . ثم دخل على الإمام عليه السلام قوم ممن يظهرون الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف .

فقالوا : إن صاحبنا الثوري قد ارتج عليه ولم تحضره حجة .

فقال عليه السلام لهم : هاتوا حججكم ؟

فقالوا: إننا نستنبط حججنا من كتاب الله تبارك وتعالى .

فقال عليه السلام: فأدلوها بها، فإنها أحق ما اتبع وعمل به .

فقالوا: يقول الله تبارك وتعالى مخبراً عن قوم من خاصة الرسول عليه السلام: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١) .

وقال سبحانه في موضع آخر:

﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَامَ عَلَىٰ حَيْبِهِ مِسْكِينًا وَبَيْنَمَا وَأَسِيرًا﴾^(٢) .

فقام رجل من الجالسين وقال: أنا ما رأيتم قط تزهدون في الطيب من الطعام ومع ذلك تأمرون الناس بالزهد في أموالهم حتى تمتنعوا أنتم بها .

فقال الإمام عليه السلام: دعوا عنكم ما لا ينتفع به، أخبروني أيها النفر الكم علم بناسخ القرآن من منسوخه، ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الأمة ؟

فقالوا له: بعضه، فأما كله فلا .

فقال الإمام الصادق عليه السلام: من ههنا أتيتم ودخل عليكم البلاء وأصابكم ما أصابكم . وأما ما ذكرتم من أخبار الله إيانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم لحسن فعالهم، فقد كان مباحاً جائزاً ولم يكونوا قد نهوا عنه، وثوابهم منه على الله ذلك أنه جل وعلا أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخاً لفعالهم وكان نهيه تبارك وتعالى هدى للمؤمنين ورحمة، لكيلا يضرروا بأنفسهم وعيالاتهم، لأن منهم الضعفة ومنهم الصغار ومنهم الولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة، الذين لا يصبرون على الجوع، فإذا تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا

(٢) الإنسان: ٨ .

(١) الحشر: ٩ .

وهلكوا جوعاً. ولهذا قال رسول الله ﷺ: تمرات، أو خمس قرص، أو دنائير أو دراهم يملكها الإنسان ويريد أن ينفقها فإن أولها وأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه، ثم الثانية على نفسه وعياله، ثم الثالثة على القرابة وإخوانه المؤمنين، ثم الرابعة على جيرانه الفقراء، ثم الخامسة في سبيل الله وهو أحسنها أجراً.

وقال النبي ﷺ عندما سمع رجلاً من الأنصار أنفق عند موته كل ما يملك وكان له أولاد صغار: (لو علمتموني أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين، ترك صبية صغار يتكفون الناس).

ثم قال الإمام علي بن أبي الباقر عليه السلام عن النبي ﷺ قال: (ابدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى). إضافة إلى أن القرآن الكريم رد على قولكم ونهى عن عملكم حيث قال الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾^(١) وفي غيرها يقول: ﴿ إِنَّكَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾^(٢) فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقتير، وعين أمراً بين أمرين، لا أن يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له، للحديث الذي جاء عن النبي ﷺ (إن أصنافاً من أمتي لا يستجاب لهم دعاؤهم).

أ - رجل يدعو على والديه .

ب - ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه .

ج - ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخليتها سبيلها بيده .

(١) الفرقان: ٦٧ .

(٢) الأنعام: ١٤١ .

د- ورجل يقعد في البيت ويقول أيا رب ارزقني، ولا يخرج لطلب الرزق.

فيقول الله عز وجل: عبدي: أو لم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري، ولكي لا تكون كلاً على أهلِكَ، فإن شئت رزقتك وإن شئت قترت عليك وأنت معذور عندي.

هـ- ورجل رزقه الله مالاً كثيراً فأنفقه ثم أقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله: ألم أرزقك رزقاً واسعاً، أفلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف كما نهيتك؟

و- ورجل يدعو في قطيعة رحم.

ثم أن الله تعالى علم نبيه ﷺ كيف ينفق مقداراً من الذهب، فكره أن يبني عنده شيء منه فتصدق به جميعاً في يوم واحد، وفي اليوم التالي جاءه سائل وطلب منه مساعدة ولم يبق مع النبي ﷺ شيء حتى يعطيه فاغتم غمماً شديداً، فنزلت الآية: ﴿وَلَا جَعَلَ لَكَ مَعْلُومَةً إِلَّا عُنُقُكَ وَلَا بَسَطَهَا كَلُّ الِّسْطِ فَتَقَعُدَ مَلُومًا تَحْسُورًا﴾ (٢٩) (١). هذه هي أحاديث الرسول ﷺ والقرآن يؤيد مضامين هذه الأحاديث.

ولقد قيل لأبي بكر عندما حضرته الوفاة: أوص. فقال: أوصي بالخمس والخمس كثير فإن الله قد رضي بالخمس، فأوصى بالخمس. وقد جعل الله عز وجل له الثلث عند موته ولو علم أن الثلث خير له لا وصى به.

كما جرى على طريقته كل من سلمان وأبي ذر الذين عرفا بالزهد

(١) الإسراء: ٢٩.

والورع والتقوى . فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاءه، عزل منه قوته لسنته وادخره حتى يحظر عطاءه المقبل . ف قيل له يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا ولا تدري قد تموت اليوم أو غداً، فكان جوابه لهم : ما لكم لا ترجون لي البقاء كما وصفتُموني بالفناء ؟ أو ما علمتم يا جهلة، أن للنفس ثلثات على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمده، فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت .

وأما أبو ذر (رض) فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها إذا انتهى أهله اللحم، أو نزل به ضيق، أو رأى بالذين يسعون إليه خصاصة نحر لهم الجزور أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم فيقسمه بينهم ويأخذ بينهم كنصيب لا يفضل عليهم .

ومن أزهّد من هؤلاء ؟! وقد قال فيهم رسول الله ﷺ ما قال . اعلموا أيها النفر أنني سمعت أبي يروي عن آبائه عليهم السلام، إن رسول الله ﷺ قال يوماً : (ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن إن قرص جلده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له، وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له، فكلما يصنع الله عز وجل به فهو خيراً له) .

فسعادة المؤمن وخيره لا يتوقفان على فقره وسعته، خير المؤمن وسعادته ينشآن عن إيمانه وعقيدته لأنه يعلم بأن وظيفته يجب أن ينجزها سواء أكان ثرياً أم فقيراً . والعجب أن المؤمن يضيق على نفسه ويعتبر هذا الضيق والفاقة سعادة وخيراً .

ثم استطرد عليه السلام قائلاً : هل أزيدكم فيما قلت لكم ؟ أو ما علمتم أن الله جل اسمه قد فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولي وجهه عنهم، ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعداً من النار . ثم حولهم من حالهم رحمة منه فصار الرجل منهم

يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عز وجل عن المؤمنين فنسخ الرجلان العشرة أخبروني أيضاً عن القضاة، أجورٌ منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته، إذا قال: أنا زاهد ولا شيء عندي؟ فإن قلت: جور ظلمتم أهل الإسلام، وافتريتم عليهم، وإن قلت عدل، خصمتم أنفسكم. أخبروني لو كان الناس كلهم مثلكم زاهداً لا حاجة لهم في متاع غيرهم، فعلى من كان يتصدق بكفارات الإيمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة من الإبل والغنم والبقر وغير ذلك من الذهب والفضة والنخل والزبيب، وسائر ما قد وجبت فيه الزكاة؟ إذا كان هدف الدين أن يبقى الإنسان في فقر وفاقة وضيق وضنك، وأن يعرض عن متاع الدنيا وزينتها ويحبس نفسه في المسكنة والفاقة، فقد وصل الفقراء إلى الهدف السامي ولا يجب أن نعطيهم شيئاً من الزكاة حتى لا نخرجهم من سعادتهم وخيرهم الذي يتمتعون فيه، وهو الفقر والحاجة باعتبار أنهم ينعمون بمثل هذه السعادة فيجب أن لا يقبلوا شيئاً من هذا القبيل.

إذا كان الأمر على ما تقولون فلا ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدنيا، إلا قدمه وإن كانت به خصاصة، فبئس ما ذهبتم إليه، وحملتكم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد ﷺ وأحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل ولكنكم ترفضون أحاديث النبي ﷺ إذا لم تتفق مع طريقتكم، وهذا هو جهل آخر، فأنتم لم تتدبروا الآيات القرآنية وما تنطوي عليه من دقائق تثير الدهشة والإعجاب، ولم تميزوا بين الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والأمر والنهي.

أخبروني عن سليمان بن داود عليه السلام إذ سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه الله جل اسمه ذلك، وكان عليه السلام يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه، ولا أحداً من المؤمنين أيضاً، وداود عليه السلام من قبل في ملكه وشدة سلطته، ثم يوسف عليه السلام حيث قال لملك مصر ﴿اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم﴾ فاختر مملكة الملك وما

حولها إلى اليمن فكانوا يحملون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم، وكان عليه السلام يقول الحق ويعمل به، فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه. ثم ذو القرنين، عبد أحب الله فأحبه، طوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد أحداً عاب ذلك عليه.

فتأدبوا أيها النفر بآداب الله عز وجل، واقتصروا على أمر الله ونهيه، ودعوا ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به، وردوا العلم إلى أهله توجروا وتعذروا عند الله تعالى، وكونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه، وما أحل الله فيه مما حرم فإنه أقرب لكم من الله وأبعد لكم من الجهل، ودعوا الجهالة إلى أهلها، فإن أهل الجهل كثير وأهل العلم قليل، وقد قال الله ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾.

الإمام علي (ع) وعاصم بن زياد

من كلام للإمام علي عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي - وهو من أصحابه - يعوده، فلما رأى سعة داره قال: ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا، وأنت إليها في الآخرة أحوج، إن شئت بلغت بها الآخرة تقرى فيها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة.

فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم بن زياد، قال: وما له؟ قال: لبس العباءة وتخلّى من الدنيا. فقال الإمام: عليّ به. فلما جاءه قال له: يا عدو نفسه لقد استهام بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولددك، أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها، أنت أهون على الله من ذلك قال: يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك.

قال: ويحك إنني لست كأنت، إن الله تعالى فرض على أئمة العدل أن يقدرُوا أنفسهم بضعة الناس كيلا يتعيب بالفقير فقره.

نصيحة زاهد

خرج محمد بن المنكدر - الذي كان يعتبر من الزهاد والعباد - إلى خارج المدينة ظهر يوم من أيام الصيف القائل، وكانت الشمس تلتهب التهاباً، فرأى رجلاً بديناً متكئاً على غلامين أسودين وقد خرج لمراقبة مزرعة له. فقال في نفسه: من هذا الرجل الذي أخرجه شغل الدنيا في مثل هذا الجو الساخن؟ لأذهبن إليه وأعظنه.

فلما دنا منه ألفاه الإمام عليه السلام فعجب أشد العجب، وبعد ان سلم عليه ورد الإمام عليه سلامه وهو يتصب عرقاً، قال ابن المنكدر: أصلحك الله، شيخ من أشياخ قريش، أفي ساعة كهذه وعلى حالة كهذه خرجت تطلب الدنيا؟ ماذا سيحدث لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال؟

فاستند الإمام الباقر عليه السلام إلى جدار ثم أجاب: والله لو جاءني الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله تعالى، أكف بها نفسي عنك وعن الناس إنما أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله.

فتنبه ابن المنكدر إلى خطئه حيث كان يظن أنه على صواب، فتوجه إلى الإمام وقال: يرحمك الله يا أبا جعفر أردت أن أعظك فوعظتني.

في الميقات

حجَّ مالك بن أنس فقيه المدينة مرة مع الإمام الصادق عليه السلام فلما وصلا الميقات وارتديا ثياب الإحرام وشرعا بالتلبية واستوت بالإمام عليه السلام

راحلته، حانت التفاتة من مالك فوجد حال الإمام عليه السلام انقلبت فكلما هم بالتلبية ارتج عليه فلا يخرج الصوت من فمه إلى أن بلغ به الضعف حدًا كاد أن يسقط معه عن راحلته فتقدم إليه مالك وقال: يا ابن رسول الله لا بد لك من أن تلبني. فقال عليه السلام: يا ابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول لبيك اللهم لبيك وأنا أخشى أن يقول لي عز وجل لا لبيك ولا سعديك.

معجزة للإمام الكاظم (ع) في مجلس هارون الرشيد

روى ابن شهر آشوب في كتاب "المناقب" ضمن أحوال موسى ابن جعفر عليهما السلام (ج ٢، ص ٣٦٤ و ٣٦٥)، الطبعة الحجرية، عن علي بن يقطين قال:

استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر أبي الحسن [الكاظم] ويخجله في المجلس، فانتدب له رجل معزم، فلما أحضرت المائدة عمل ناموساً على الخبز، فكان كلما رام خادم أبي الحسن تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه، واستقر هارون الفرح والضحك لذلك، فلم يلبث أبو الحسن أن رفع رأسه إلى أسد مصور على بعض الستور فقال له: يا أسد الله خذ عدو الله، قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافترس ذلك المعزم، فخر هارون وندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه، فلما أفاقوا من ذلك بعد حين قال هارون لأبي الحسن عليه السلام: أسألك بحقي عليك لما سألت الصورة أن ترد الرجل. فقال: إن كانت عصا موسى ردت ما ابتلعت من حبال القوم وعصيتهم فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعت من هذا الرجل.

معجزة الإمام الرضا (ع) في مجلس المأمون

عن الإمام الحسن بن علي العسكري عن أبيه علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي الجواد عليه السلام ، ثم يذكر الإمام الرواية مفصلاً حتى يصل إلى أن حاجب المأمون الذي كان مأموراً بالحظ من قدر الإمام في المجلس انبرى للإمام فقال له : يا بن موسى لقد عدوت طورك وتجاوزت قدرك أن بعث الله بمطر مقدر وقته لا يتقدم ولا يتأخر جعلته آية تستطيل بها، وصولة تصول بها، كأنك جئت بمثل آية الخليل إبراهيم عليه السلام لما أخذ رؤوس الطير بيده ودعا أعضائها التي كان فرقها على الجبال فأتينه سعياً وتركبن على الرؤوس وخفقن وطرن بإذن الله تعالى، فإن كنت صادقاً فيما توهم فأحيي هذين وسلطهما علي فإن ذلك يكون حينئذ آية معجزة . . . وكان الحاجب أشار إلى أسدين مصورين على مسند المأمون الذي كان مستنداً عليه، وكانا متقابلين على المسند، فغضب علي بن موسى عليه السلام وصاح بالصورتين : دونكما الفاجر فافترساه ولا تبقياً له عيناً ولا أثراً ! فوثبت الصورتان وقد عادتا أسدين فتناولا الحاجب ورضاه وهشماه وأكلاه ولحسا دمه، والقوم ينظرون متحيرين مما يبصرون . فلما فرغاً منه أقبل على الرضا عليه السلام وقال : يا ولي الله في أرضه ماذا تأمرنا نفعل بهذا ؟ يشيران إلى المأمون، فغشي علي المأمون مما سمع منهما، فقال الرضا عليه السلام : قفا ! فوقفا، ثم قال الرضا عليه السلام : عودا إلى مقركما كما كنتما، فصارا إلى المسند وصارا صورتين كما كانتا . . .

الإمام الصادق (ع) والهندي

روي أنه جاء في زمن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام شخص من بلاد الهند بحيث كان يخبر عن كل ما خبيء في اليد. فذكر ذلك للإمام عليه السلام فطلبه عليه السلام وخبأ شيئاً في يده وسأل ذلك الهندي عما في يده ففكر ثم أجاب فكان الجواب صحيحاً، فقال له الإمام عليه السلام حدثت والآن سأضع في يد شيئاً آخر فمد الإمام عليه السلام يده المباركة خارج المنزل ثم في لمحة أدخل يده وقال له: الآن قل لي ماذا في يدي؟ ففكر الرجل كثيراً ثم قال: قد جلست في هذه الساعة كل الدنيا ورأيت كل شيء في مكانه إلا أنه في جزيرة من جزر الهند فقدت بيضة من قن الدجاج الفلاني، ففتح الإمام عليه السلام يده وقال له: صدقت ثم قال له: قل لي كيف وصلت إلى هذه المرتبة؟ فقال الرجل: كنت أخالف كل ما كانت تطلبه نفسي حتى وصلت إلى هذه المرتبة. فقال الإمام عليه السلام: وماذا تطلب نفسك هل تطلب الكفر أم الإسلام؟ فقال: نفسي ترغب الكفر. فقال له الإمام عليه السلام: إذن خالف هواك. فأسلم ذلك الرجل ثم سأله الإمام عليه السلام: هل ينكشف لك الآن شيء أم لا؟ فتأمل ذلك الشخص وقال له إنني لا أرى شيئاً، فقال له الإمام عليه السلام: صدقت وذلك لأنك عندما كنت كافراً كنت تعطى لما كنت تبذله من رياضات الأجر عليه أما الآن، وقد صرت مسلماً فقد سدت عليك أبواب المكاشفات، فاشتغل الآن بالعبادات الشرعية لعل الله يعطيك مرتبة أرفع وستعطى أيضاً بالآخرة.

سهل الشوشترى في أيام الطفولة

ذات يوم سئل سهل الشوشترى وكان من أهل العرفان المعروفين
ومن أهل الكرامات، كيف بلغت هذا المقام والمنزلة؟

فقال: في أيام الطفولة كنت أعيش في بيت خالي، وحين بلغت سن
السابعة نهضت في إحدى الليالي من النوم وذهبت إلى المرافق الصحية
وفي أثناء عودتي إلى فراشي رأيت خالي جالساً نحو القبلة وقد ارتدى عباءة
ولف رأسه بعمامة وهو يصلي، فسرتني وضعه هذا فجلست إلى جانبه حتى
انتهى من صلاته.

عند ذلك سألتني: لماذا جلست يا ولدي؟ اذهب إلى فراشك.

فقلت: لقد سرّني عملك وأريد أن أجلس قربك.

قال: كلا، اذهب إلى مكانك لتنام.

فذهبت ونمت وفي الليلة اللاحقة استيقظت من النوم. ولما عدت
من المرافق الصحية، كان خالي منشغلاً بالصلاة أيضاً، فجلست إلى
جانبه، فطلب مني أن أذهب وأنام، إلا أنني قلت له: أحب أن أكرر ما
تقوله في الصلاة فأجلسني خالي باتجاه القبلة وقال: قل مرة واحدة (يا
حاضر يا ناظر) فقلت. بعدها قال لي: يكفي هذه الليلة، اذهب إلى
فراشك لتنام.

تكرر هذا العمل بضع ليالي، وكنت في كل ليلة أكرر عدة مرات
عبارة (يا حاضر يا ناظر) ووصل الأمر بي أنني كنت أستيقظ قبل آذان
الصبح وأمسك المسبحة بيدي وأكرر (يا حاضر يا ناظر) من دون أن أذهب

إلى خالي، وقد نلت حظاً ونفعاً روحياً بهذا العمل حتى وصلت إلى هذا المقام والمنزلة.

بابا طاهر والنية الصادقة

سمعت من أحد العلماء هذه القصة، قال:

ذكر أن بابا طاهر عندما كان صغيراً مرّ يوماً على حلقة من حلقات العلم فأعجب بابا طاهر بالطلاب وعمّا هم فيه من تذاكر في أمور العلم والدين. فسألهم بكل براءة: كيف وصلتُم إلى ما وصلتُم إليه فإنني أحب أن أكون مثلكم؟

فأجابه أحدهم مماًزحاً: إذا أردت أن تصبح مثلنا فعليك أن تلقي بنفسك في المياه في وقت الصقيع والبرد القارس.

وقد صدق بابا طاهر كلامه حيث أنه لم يكن يعرف غير الصدق. . .
فانتظر ليلة شديدة البرد وذهب إلى حوض المياه وخلع ثيابه ونزل في الماء.

يقال أن العناية الإلهية شملت بابا طاهر منذ تلك اللحظة، ووصل إلى ما وصل إليه نتيجة إخلاصه وصدق نيته. . .

صلاة الأعرابي على الجنّاة

يقال أن جماعة مات والدهم فحملوه إلى قبره وأرادوا دفنه فقال بعضهم لا تدفنه حتى نجد أحداً يصلي عليه لأنهم لا يعرفون الصلاة على الميت. ومنهم من قال: تدفنه ولا حاجة للصلاة عليه، ومنهم من قال: نتنظر حتى يأتي من يصلي عليه، بينما هم كذلك إذ جاء أعرابي قالوا له:

أخا العرب هلم صلي على جنازة والدنا، فجاء الأعرابي ووضع عصاه ووقف خلف الجنازة وتكلم بكلمات ثم قال: احملوا جنازة أبوكم، ولما فرغوا ورجعوا إلى منزلهم رأى بعضهم أباهم وكأنه في رياض الجنة، فتعجبوا لأنه كان من أهل الدنيا ولم يكن من أهل الخير ولا يعمل عمل الآخرة فسأله عن حاله؟

قال: (أنقذتني صلاة ذلك الأعرابي). فلما أصبحوا خرجوا يطلبون الأعرابي فلما وجدوه سأله: أخا العرب ماذا قلت في الصلاة؟ وكيف صلاتك أنقذت والدنا وهو لم يكن له عمل من أعمال الخير؟

قال: في الحقيقة أن لا أعرف صلاة الجنازة، ولكن لما دعوتموني للصلاة عليه، قلت: إلهي! إن هذا الميت لو كان نزل عندي ضيف لكنت أذبح له ناقتي هذه التي لم أملك غيرها، وقد نزل هذا عندك ضيفاً وأنت أرحم الراحمين، ترحم من تشاء، وتعفو عمن تشاء.

المقدس الأردبيلي يستعيز من المعصية

ذات يوم سئل المرحوم المقدس الأردبيلي وهو مرجع تقليد كانت له لقاءات عديدة مع الإمام صاحب الزمان (عج) إن كنت في بيت وليس معك غير امرأة أجنبية، فهل تمارس الزنا أم لا؟ فقال: أعوذ بالله من أن أرى مثل هذا المشهد.

ركيعات في السحر

رؤي الجنيد بعد موته في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: طارت تلك الإشارات وطاحت تلك العبارات وغابت تلك العلوم واندرست تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في السحر.

عينه تخرق الحجب والجدران

كان لأحد إخواني من المشايخ الإيرانيين حالات خاصة وتتكشف له بعض الأمور في بعض الأوقات . . .

وكان (حفظه الله) إنساناً ظاهر القلب غزير الدمعة وله منامات لطيفة . . . ومن الأمور التي ذكرها لي أنه كان يرى ما وراء الجدران ويرى الأشخاص في غرفهم وبيوتهم ويطلع على أعمالهم . . . وفي أحد الأيام اخترق بصره الحجب والجدران وانكشف له أمر بعض الأشخاص وهو يقوم بعمل غير جيد وبعد أن قابله نهره وزجره . . .

وكان يتكلم أحياناً عما في ضمائر الناس، وقد حصل على هذه الأمور نتيجة صفاء باطنه وظهارة قلبه . . .

رؤية أرواح الشهداء بقطعة

اجتمعت في يوم من الأيام بأحد المجاهدين في بعلبك وكان له صولات وجولات في ميادين الحرب والجهاد . . . ومن الأمور العجيبة التي حصلت معه كما نقل لي أحد الأقارب أنه في ليلة من الليالي كان جالساً مع أهله وأولاده في المنزل وإذا بالباب يطرُق، فقام وفتحته وإذا به يجد أصدقاءه المجاهدين الذين كانوا معه في ميادين البطولة والجهاد، ورأى وجوههم تشع بالنور، سلموا عليه فرد السلام ثم سألهم عن شدة النور في وجوههم دون أن يلتفت إلى أنهم استشهدوا منذ زمن، فقالوا له: بعد قليل تعرف لماذا، ثم ودعوه ورجعوا أدراجهم وأغلق هو الباب دون أن ينتبه

لحقيقة الأمر ولكن ما إن مشى خطوات حتى تذكر أنهم أصدقاؤه الذين استشهدوا منذ فترة طويلة ففتح الباب ليلحق بهم ولكنه لم يجد أحداً . . .

مكاشفة الطاح رحمة

ذكر لنا الحاج رحمة العاملي أنه في يوم من أيام صباه طلب منه والده أن يذهب برفقته لزيارة عمته التي تبعد عنهم عدة كيلومترات . ولكن سرعان ما انكشف لصاحبنا بيت عمته ورآها في المطبخ وهي تعد الملفوف حتى أنه اشم رائحة الملفوف أيضاً، فقال لوالده: أنا لا أريد الذهاب لزيارة عمتي اليوم فهي تطبخ الملفوف وأنا لا أحبه . ولكن والده أخذه معه رغمًا عنه لتناول الغداء . وهناك في منزل العمّة عندما حان وقت الغداء وُضع الملفوف على الطاولة فتعجب الأب أشدّ العجب . وبقي فترة من الزمن كلما رأى ولده يلح عليه لمعرفة سر اكتشافه لهذا الأمر ولكن الحاج كان يتسّم . .

حيا، غريب

كتب السيد دستغيب (عليه الرحمة) :

ويقول السيد البلادي أيضاً :

روى لي أحد أقاربي، بعد رجوعه من فرنسا التي بقي فيها عدة سنوات للدرس فقال :

استأجرت في باريس بيتاً، وكنت قد اقتنيت كلباً للحراسة، وفي الليل كنت أقفل الباب، وينام الكلب بالقرب منه، وكنت أذهب إلى الدرس، وعندما أعود أدخل البيت، ويدخل الكلب معي .

في إحدى الليالي، تأخرت في العودة، وكان الطقس بارداً، فاضطرت لرفع ياقة معطفي الشتوي لأغطي بها أذني ورأسي، ولبست القفاز في يدي، وغطيت وجهي فلم يبق مكشوفاً منه سوى عيني، لأرى بهما طريقي، ووصلت إلى البيت على هذه الحال، وما أن أردت فتح الباب، حتى أخذ الكلب يزمجر، فقد أنكرني للوهلة الأولى، لأنني كنت قد غيرت صورتي، وغطيت وجهي وهجم علي، وأمسك بي من طرف معطفي، فألقيت المعطف فوراً، وكشفت وجهي، وصرخت به حتى عرفني، فزحف وهو في غاية الحياء إلى زاوية من الزقاق.

فتحت الباب، ودخلت، وأخذت ألح على الكلب كي يدخل معي فلم يدخل، فاضطرت بئسالي لأن أقفل الباب، وأنام.

وفي الصباح عندما أتيت لأتفقد الكلب، وجدته ميتاً، فعلمت أنه إنما مات لشدة الحياء!!

هنا يجب على كل واحد منا أن يخاطب كلب نفسه فيقول:

كم أنا بلا حياء، إذ لماذا لا أستحيي من ربي الذي من عطائه كل ما أملك، ولماذا لا ألاحظ حضوره تعالى!؟

يقول الإمام السجاد عليه السلام في دعاء أبي حمزة:

(أنا يا رب الذي لم أستحيك في الخلاء، ولم أراقبك في الملاء. أو لعلك بقلة حيائي منك جازيتني...).

لماذا لا يستحيي الإنسان من الله!؟

على الإنسان أن يخجل من نفسه عند سماعه لهذه القصة، لأنه إذا كان حياء الكلب من صاحبه يبلغ هذه الدرجة، بحيث إنه يموت من

شدة الحياء، في الوقت الذي يؤمن له صاحبه طعامه فقط، فيرمي إليه قطعة من عظم أو خبز، إذا فإلى أي حد يجب أن يكون حياء الأبناء من آبائهم وأمهاتهم؟ في الوقت الذي لا يكتفي فيه الوالدان بتأمين طعام ولدهما فقط، بل لباسه أيضاً، ومسكنه، ويقومان على رعايته، ومعالجته من الأمراض، ورفع احتياجاته، وأهم من ذلك كله تعهدهما تربيته.

والأعظم - بلا حدود - من الوالدين، هو الله، الذي هو أصل جميع النعم، ومصدر الإحسان، وهو أيضاً من سخر الوالدين.

إذاً، فإلى أي حد يجب أن يكون حياؤنا من الله تعالى؟

ومن هنا فعلى الإنسان أن يرثي لحاله ويخاطب نفسه، ويقول لها:

أيتها النفس التي أنت أدون وأحقر من الكلب، لماذا لا تلاحظين حقوق الوالدين، وسائر وسائط الإنعام والإحسان إليك؟ لماذا لا تستحيين من تقصيرك في حقهم؟ وأسوأ من هذا كله أيتها النفس العاصية! لماذا لا تستحيين من ربك في الخلاء والملا، ولا تلاحظين حضوره تعالى، ربك الذي من عطائه كل ما تملكين؟ أقري على الأقل بقله حياتك وقولي:

(أنا يا رب الذي لم أستحيك في الخلاء، ولم أراقبك في الملا).

إن الخونة يخفون أعمالهم عن الناس، ويستحيون منهم، ولكنهم لا يستحيون من الله الذي هو معهم، ويتحدثون بما لا يرضى من القول، والله محيط بكل ما يفعلون.

نورد هنا عدة قصص حول الحياء من الخالق، جل وعلا، وذلك لكي ينتفع القارئ العزيز من هذه الملكة الشريفة، ويطلب مقام اليقين والمعرفة، بالله تعالى دائماً، وفي كل مكان، معه، لأن شدة الحياء من الله

وضعفه، تتبع شدة وضعف الإيمان واليقين، بحضور حضرة الخالق، جل وعلا.

حيا، يوسف الصديق ﷺ

في تفسير (منهج الصادقين) نقل عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ أنه عندما قادت زليخا النبي يوسف ﷺ إلى الحجر التي كانت قد ملأت جدرانها بالمرايا، والرسوم المثيرة للشهوة، أغلقت الأبواب وراءها، وكان في الحجر صنم ألقت فوقه قطعة من قماش، فسألها يوسف ﷺ عما دعاها إلى ما فعلته فقالت:

كي لا يرى ما نعمل، فنخجل منه !!

قال يوسف ﷺ: " فأنا أحق أن أخجل من الواحد القهار "، ثم فر منها هارباً.

حيا، غلام حبشي

بعد أن تشرف غلام حبشي بقاء رسول الله ﷺ، وإسلامه على يديه وتور قلبه بنور الإسلام، سأل النبي ﷺ عن علم الله فقال ﷺ: لا تخفى عليه خافية.

فقال الغلام: إذا عندما كنت أذنب كان الله يراني.

ثم قال: وفضيحتاه.

وصاح بعدها صيحة، وفارق الدنيا.

حيا، راع

يروى أن ابن عمر لقي غلاماً يرعى غنم، فسأله أن يبيعه رأساً منها، فقال الغلام:

الأغنام ليست لي، كما أن صاحبها لم يأذن لي ببيعها.
قال ابن عمر:

بعني رأساً منها واحتفظ بالثمن لنفسك، وقل لصاحبها أن ذنباً قد اختطفها.

قال الراعي: فأين الله إذا؟

ترك تصرف الراعي وحسن مراقبته تأثيره لدى ابن عمر، فقصده مالك الغلام، واشتراه منه، وأعتقه، ثم ابتاع قطيع الأغنام منه، ووهبه للغلام.

وكان ابن عمر بعد ذلك لا يفتأ يردد كلمة الراعي ويقول:

«فأين الله؟!»

شدة حيا، المقدس الأردبيلي

جاء في كتاب «الآلئ الأخبار» وفي غيره من الكتب، خلال الكلام عن حالات العالم الرباني المرحوم الملا أحمد الأردبيلي، أعلى الله مقامه، أن هذا الجليل بقي أربعين سنة لا يمد رجله أثناء الجلوس، أو النوم، سواء كان بين الناس أو كان وحيداً، وكان يقول:

ليس من الحياء والأدب، أن أمد رجلي في محضر الرب.

وقد روي هذا الأمر أيضاً عن أحد الكبراء، فحين مرض مرضه الأخير كان يأبى أن يمد رجله، وكان يقول:

لقد قضيت عمراً لم أجنب فيه الأدب والحياء، والآن حين شارف العمر على نهايته، فكيف أفعل ذلك!؟

رجل جليل آخر، كان دائماً يتحدث بصوت منخفض، وكان يقول:

إن رفع الصوت والصراخ في محضر الله تعالى، هو من قلة الحياء!

إذا فكيف ستكون حال من يقول لغواً في حضور الله تعالى، أو يقول فحشاً، أو يتكلم بما حرمه الله تعالى!؟

وفي الكتاب المذكور أيضاً، يروي أنه عندما مر أحد العلماء الربانيين، بمرض الموت، عاده حاكم ذلك الزمان وقال له:

اجعلني وصياً على أبنائك، واجعلهم وديعة عندي.

فقال ذلك الجليل: أنا أستحيي أن أستودع أبنائي أحداً والله عز وجل موجود.

ويروي أيضاً أن سالم بن عبد الله، الزاهد الورع، كان في المسجد الحرام، حين قدم هشام بن عبد الملك، فلما رآه قال:

يا سالم، سلني حاجتك حتى أنجزها لك.

فقال: إنني أستحيي من الله تعالى أن أطلب حاجة من غيره وأنا في بيته.

ولما خرج من المسجد، خرج هشام وراءه وقال له:

ها نحن خارج المسجد فسلني حاجتك.

فقال: أحوائح دنيوية أم أخروية؟

قال هشام : حوائج دنيوية .

فقال سالم : أنا لم أطلب الحوائج الدنيوية ممن هو صاحبها،
ومالكها، وإنما أسأله الحوائج الآخروية دائماً، فكيف أطلب حوائج دنيوية
ممن ليس المالك الحقيقي للدنيا ؟

حياء الإنسان يوم القيامة

يوم القيامة هو يوم تظهر فيه الحقائق وتبرز فيه الخفايا إلى العلن،
فيدرك الإنسان أن الله كان دائماً وفي كل مكان معه، ناظراً إلى أقواله
وأفعاله، ويرى من جهة أخرى أن صورته وشكله الظاهري يتطابق مع
أخلاقه القبيحة وحالاته الباطنية ، كما جاء في الحديث : «يحشر الناس على
صورة تحسن عندها القردة والخنازير» .

ويرى نفسه أكثر فظاظة وقبحاً من الخنزير والقرد، ويجد أيضاً أعماله
القبيحة ماثلة أمامه، كما يقول القرآن الكريم :

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ
أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾^(١) .

وفي هذه الحالة تعرض له من شدة الحياء والخجل حالة يتمنى
معها - كما جاء في الروايات - الإسراع به إلى جهنم، حتى يتخلص من
شدة الحياء في موقف الحساب، وفي مشهد من الخلوات، فيألها من شدة
بالغة تهون معها جهنم عنده !!

ولعل فيما جاء عن حالات الإمام الحسن المجتبي عليه السلام إشارة إلى

(١) آل عمران : ٣٠ .

هذا الأمر، فقد كان عليه السلام إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث بكى، وإذا ذكرت الجنة والنار، اضطرب اضطراب السقيم، وإذا ذكر العرض على الله غشي عليه.

وفا، عجب

ويضيف السيد دستغيب:

المرحوم الحاج الشيخ سهام الدين نواب، رحمة الله عليه، الذي وفقت لمصاحبه لما يقرب من ثلاثين سنة، نقل عن جده العالم الكبير المرحوم الحاج أكبر نواب أنه قال:

ذهبت يوم عيد الأضحى، للقاء المرحوم الحاج معتمد الدولة فرهاد ميرزا (محافظة فارس) فروى لي هذه القصة:

كانت لي معرفة بالسفير الإنكليزي في طهران، وكنت في زيارته يوماً فأحضر لي، قاصداً تسلّيتي، مجموعة من الصور، وأخذ يريني إياها.

وفجأة وإذا تناول صورة من الصور يريد تقديمها لي، تغيرت حاله، وصار يبكي. أخذت الصورة، ونظرت إليها، فإذا هي صورة كلب، فتعجبت لذلك، إذ كيف يبكي لرؤيته صورة كهذه؟!

سألته عن سبب بكائه فقال:

إن هذا الكلب لم يكن كلباً عادياً، وإن لي معه ذكرى عجيبة. عندما كنت في لندن، خرجت من البيت، في أحد الأيام، لإنجاز مهمة على بعد عدة كيلومترات من المدينة، وكانت بحوزتي حقيبتتي التي كانت تحتوي على مستندات ووثائق رسمية مهمة، وقدراً كبيراً من النقود، وقد لحق بي هذا الكلب، وكنت كلما حاولت إرجاعه أبي، إلى أن وصلت إلى شجرة

خارج المدينة، فجلست أستريح تحت ظلها، وأكلت قليلاً من الطعام الذي كان بحوزتي، ثم قمت وعاودت المسير.

وقف الكلب في طريقي يمنعي من الذهاب، وحاولت جهدي أن أثنيه عن ذلك، فلم أستطع، فتناولت المسدس الذي كان بحوزتي، غاضباً، وأطلقت عليه عدة أعير نارية، فوقع على الأرض ميتاً، ثم تركته، وذهبت في طريقي.

وبعد أن قطعت مسافة كبيرة، لاحظت ان حقيبتني ليست معي، فتذكرت أنني وضعتها تحت الشجرة، ونسيتها هناك، فتضايقت كثيراً لأن فقدانها كان يرتب علي مسؤولية كبيرة، هذا بالإضافة إلى فقدان الأوراق النقدية.

وخفت أن يكون أحد ما قد أخذها، فعدت بسرعة، وأدركت أن الكلب الأبكم كان يعرف أنني نسيت الحقيبة، فكان لذلك يقف في طريقي.

ولما وصلت إلى الشجرة، لم أعثر على الحقيبة، فتضايقت أكثر فأكثر. وخطر لي أن أذهب إلى الكلب، لأستطلع أمره. فأتيت إلى حيث أطلقت عليه النار فلم أجده، ورأيت آثار دمائه على الأرض، فتتبعت بقع الدم، حتى وصلت إلى حفرة كان قد وقع فيها، وكانت بعيدة عن الطريق الرئيسية، وقد مات وهو يمسك بحقيبتني بين أسنانه.

فعلمت أنه بعد إصابته ويأسه مني، خطرت له هذه الفكرة، وهي أن يحافظ على الحقيبة، فلا يستولي عليها اللصوص، فحملها وابتعد بها قدر استطاعته، ومات هناك.

أفلا يحق لي بعد هذا كله، أن أبكي على كلب كهذا، وأن أشعر بتأنيب الضمير على إساءتي له في مقابل إحسانه ووفائه؟!؟

من هنا يتوجب على أهل الإيمان أن يجهدوا كي لا يكونوا في الوفاء أقل من الكلب . ومما يدعو للأسف حقاً، أن البعض ينسون نعم الله تعالى ، وأنواع إحسانه اللامتناهي ، إذا نزلت بهم المصائب (التي هي الأخرى نعم في حقيقتها) .

هذا ويجب أن لا يخفى على أحد أنه كان بين أهل الإيمان أفراد أوفياء لهم قدم راسخة في الحياء ، وفي اتقوف إلى جانب الحق ، وقد أثبتت أسماء وحالات بعضهم في الكتب ، إلا أن نقلها يخرج بنا عما وضع من أجله هذا الكتاب ، وكان في طليعتهم أصحاب سيد الشهداء عليه السلام حيث قال فيهم نفسه عليه السلام :

(. . .) فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي) .

وهذا الأمر ، يبدو جلياً بعد التأمل في أوضاع أولئك العظماء ، ومقارنتها بأوضاع أصحاب سائر العظماء الآخرين . ولمزيد من الاطلاع يرجع إلى كتاب "نفس المهموم" وإلى سائر كتب المقاتل .

الأمر الذي يدعو للحيرة ، ويوجب العبرة في هذه القصة ، هو وفاء ذلك الكلب في الحفاظ على مال صاحبه . بعد ما أبداه ذلك الصاحب من القسوة ، بل بعدما أبداه من العداء الشديد ، وإطلاقه النار عليه ، وقتله مقابل محبته له ، ذلك لأن وقوفه في ضيق صاحبه كان فقط من أجل الحفاظ على ماله حتى يعود ويأخذ حقيقته .

والآن قارئ العزيز . . . قس حال هذا الكلب ، بأحوال وأنماط السلوك عند الإنسان ، الذي يتصور نفسه أشرف المخلوقات . . . خذ مثلاً على ذلك ابناً يبقى لسنوات عديدة مورد حب ، وإحسان ، وتربية والديه ، فإذا ما الزعج منهما (مع أن ذلك الانزعاج غالباً ما يكون نتيجة

لإرادتهما ما فيه خيره وصلاحه، أو نتيجة تأديبهما له) نسي كلية ما قدماه له من إحسان في ما مضى، وتحول إلى عدو لهما، يعمل على أذيتهما، هذا مع العلم بأن إحسان صاحب الكلب للكلب بالنسبة إلى إحسان الآباء والأمهات إلى أبنائهم، ليس إلا كقطرة الماء بالنسبة إلى البحر، وكحبة الرمل بالنسبة إلى الصحراء. أفلا يجب -بعد هذا - أن يخجل الإنسان ويستحي من حاله؟!!

ثم إن حال الإنسان في عدم الشكر، وعدم عرفان الجميل مصداق للقول: إذا أردت أن تصنع لنفسك عدواً ف(أحسن واقطع) أي أحسن إلى أحدهم ثم اقطع عنه الإحسان، وانظر كيف ينقلب عدواً لك، وينسى ما سبق من إحسانك إليه، فقد كان يتوقع منك المزيد، وإذ لم تفعل، انقلب عدواً لك.

هذا هو حال الإنسان تجاه إنسان مثله أحسن إليه، أما حاله تجاه المنعم الحقيقي، وأنواع إحسانه العديدة، فهو إذا ما حدث له ضيق بسيط، أو أصابه سوء، كالضرر المالي مثلاً، أو الضرر الجسدي، أو ابتلي بموت قريب له . . . فهو في تلك الحالة يتجاهل كل نعم ربه التي أهدقها عليه بلا حساب، ويطوي قلبه على عدم الرضا بقضاء الله وقدره، بل إنه يغضب في بعض الأحيان، ويفصح عن غضبه ذلك علانية، ويتحدث بكلام من مثل: ماذا فعلت يا رب حتى ابتليتني بهذا البلاء؟!!

أو يقول مثلاً: ما أكثر ما أعطيت فلاناً وحرمتني، وكلاماً من هذا القبيل. في الوقت الذي يكون ما ينزل به - في الغالب - نتيجة لسوء تدبيره واختياره هو، فينسبه إلى ربه دون أي مبرر.

وثانياً: إن الكثير من الابتلاء هو بحسب الظاهر بلاء، ولكنه في العمق رحمة من قبل الخالق عز وجل، والإنسان لا يدرك ذلك، ولو أدركه

لرضي وشكر، فكم من بلاء صغير يحول دون بلاء شديد، وإذا رافق البلاء الصبر كان كفارة لذنوبه .

جبري حيناً وتفويضي حيناً آخر

أكثر الناس - إذا ما سُروا - تفويضيون في اعتقادهم، أما إن واجهتهم المصاعب، انقلبوا جبريين، مع أنهم يقولون بألسنتهم: « لا جبر ولا تفويض » .

وتفسير ذلك هو أن الإنسان إذا رزق نعمة في صحة أو مال أو ولد، وأمثال ذلك، رأى هذه النعم من نفسه، وقال: نلتها بقدرة ساعدي، وفرت بها بقوة لساني وقلمي، أو بواسطة هذا أو ذلك !

أما إن نزل به بلاء، رآه من عند الله، وقال: الله فعل بي كذا وكذا، أو قال: لا حيلة أمام قضاء الله، ويعني أنه ليس بمقدوره الوقوف أما ما قضاه الله، ولو كان بمقدوره ذلك، لفعل .

والحال أن الأمر على عكس ذلك، فالخير والحسن من عند الله (ليس بالجبر قطعاً)، والشر والسوء من عند العبد (وليس بالتفويض قطعاً)، فالله تعالى يقول في كتابه المجيد:

﴿ ما أصابك من حسنة - أي الأمور التي يعتبرها الإنسان حسنة، كالعافية، والنعمة، والأمن، والرفاه - فمن الله، وما أصابك من سيئة - كالمرض، والمذلة، والفقر، والفتنة - فمن نفسك ﴾ أي مرجعها إليك وليس إلى الله .

كما وردت آيات كثيرة تذكر الإنسان بجحوده للجميل وعدم شكره له، وتنحي عليه بالملامة الشديدة، كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾^(١) أي: (سألنا رفع الضر عنه في كل حال يكون عليها) (فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه)، أي: تجاهل النعمة والنجاة الإلهيين، فإنه لم يدعنا إلى عونه، أو كأن شيئاً لم يكن).

ولذا فهو يدعوه (أي الإنسان) بأسماء من مثل: الكفور، الكافر، الكفار، الظالم، الظلوم، الجهول، المسرف، وأمثال ذلك.

والخلاصة فإن ما ورد في هذه القصة عن وفاء الكلب، يجب أن لا ينسى، وعلى الإنسان أن يكون أقل من ذل الكلب تجاه ربه، وتجاه سائر وسائط النعم والإحسان.

وما أجمل ما قاله سعدي في كتابه كلستان (روضة الزهر): إن أجل الكائنات من حيث الظاهر، الإنسان، وأردنها الكلب، ولكن الكلب العارف للجميل، أفضل من الإنسان الجاحد له.

تضحية كلب بنفسه من أجل صاحبه

كما يروي المرحوم الحاج سهام الدين المذكور عن أبيه عن جده أن المرحوم حسين علي ميرزا فرمانفرما كان مرة على شاطئ البحر يريد السباحة، وكان معه كلب له، فلما شرع بخلع ثيابه حاول كلبه أن يمنعه، فلم يأبه له، واستعد للنزول إلى الماء.

وحين هم بالقاء نفسه في الماء، ورأى أن لا فائدة من منعه، وأن صاحبه يهيم فعلاً بالنزول إلى الماء، رمى بنفسه مجبراً في نقطة معينة من البحر وفجأة يظهر حيوان ضخيم وبيتلعه.

(١) يونس: ١٢.

وحيثئذ يدرك (فرمانفرما) السبب في منع الكلب له من النزول إلى الماء، وكيف أنه ضحى بنفسه من أجله، فينصرف عن السباحة وهو يبكي تأثراً وتعجباً مما فعله الكلب.

هذا وقد نقل العلامة المجلسي في المجلد (١٤) من البحار قصصاً عجيبة في باب وفاء الكلب، وتضحيته بنفسه من أجل صاحبه.

العابد والكلب

وبما أن الذكرى قد تمت في إيراد هذه القصص عن حياة الكلب ووفائه، قياساً إلى الإنسان في عدم حياته وقلة وفاته، رأيت من المناسب أن أورد هنا مضمون قصة نظمها الشيخ البهائي - عليه الرحمة - شعراً:

اختار أحد العباد الإقامة في غار في جبل لبنان كأصحاب الرقيم، وكان قد صرف قلبه عن كل ما هو غير الحق تعالى، ووجد أن العزة هي في الاعتزال.

وكان يقضي أيامه صائماً حتى يأتيه عند العشاء قرص من خبز يفطر على نصفه، ويترك النصف الآخر للسحور.

وكان قانعاً كل القناعة، ومسروراً كل السرور. ومضت الأيام وهو على هذه الحالة مقيماً في غاره في الجبل لا يفارقه.

اتفق في إحدى الليالي أن رغيف الخبز المعهود لم يصل إليه، فاشتد به الجوع وبكى لذلك، لكنه أدى فرض المغرب، وقام ليصلي صلاة العشاء، إلا أنه كان مشغول البال بالطعام، وأخذ الاضطراب منه كل مأخذ، فلم يستطع ليلتها أن يقوم بعبادته، ولا أن ينام.

ولما أصبح الصباح ترك العابد غاره في الجبل ونزل. وكان بالقرب

من ذلك الجبل قرية جميع أهلها من المجوس الضالين .

وقف العابد على باب أحد المجوس ، فأعطاه رغيفين من خبز الشعير . فشكره العابد ، وحمل الرغيفين وهو مطمئن الخاطر ، إلى أن طعامه قد تأمن ، واتخذ طريقه إلى الجبل حتى يفطر على هذا الخبز .

كان للمجوسي كلب أخذ الجوع منه كل مأخذ ، حتى غدا هيكلاً عظيماً ، فلو رسمت أمامه صورة رغيف لمات من الفرح ، ولو سمع باسم الرغيف لغاب عن وعيه .

تعقب الكلب العابد مسترشداً برائحة الخبز ، حتى أدركه ، فأمسك به من ثوبه ، ولما وجد العابد أن لا مهرب له منه ، رمى له أحد الرغيفين ، وهرب خوفاً من أن يلحق به ثانية .

لكن الكلب أكل الرغيف ، وانطلق مجدداً في أثره ، فرمى له الرغيف الثاني وهرب ليأمن شره . لكن الكلب أكل الرغيف الثاني ، وعاد يلاحق الرجل كما يلاحق الظل صاحبه ، وهجم عليه ، وأخذ يمزق له ثيابه .

فقال العابد مخاطباً الكلب : إنني لم أرى كلباً أقل حياءً منك ! إن صاحبك لم يعطني غير رغيفين ، وقد سلبتني إياهما أيها المنحرف ، فماذا تريد بعد ذلك من ملاحقتي ، ومذا تريد من تمزيقك ثيابي ؟!

فنطق الكلب وقال : أيها الرجل الكامل ، أنا لست قليل الحياء ، فأنا مذ كنت صغيراً أسكن في خربة هذا المجوسي العجوز ، أرعى له أغنامه وأحرسه ، فيعطيني لقاء ذلك ، خبزاً آكله ، أو قليلاً من العظام ، وكان في بعض الأحيان ينسى إطعامي فأعاني من الجوع ، وتملاً المرارة فمي .

ومضى زمن علي لم أذق فيه للخبز والعظم طعماً ، إذ أخفق هذا المجوسي العجوز في الحصول على ما يأكله أو على ما يقدمه لي .

ولأنني تربيت في بيته فلم أحاول يوماً أن أتركه لأذهب إلى غيره، وبقيت عنده، فإن قدم لي ما أكله شكرته، وإن لم يفعل صبرت.

أما أنت، فإذا لم يأتك خبزك ليلية واحدة فقط، نفذ صبرك، وتخلت عن رازقك، وأسرعت تقف على باب مجوسي تستعطيه؟! تركت حبيبك لأجل رغيف من الخبز، واتجهت نحو عدوه، فكأن منصفاً أيها الرجل! من هو قليل الحياء بيننا، أنت أم أنا!؟

أسقط ما في يد العابد، وراح يضرب بيده على رأسه حتى فقد وعيه.

يقول الشيخ البهائي، عليه الرحمة، بعد أن يورد هذه القصة: فيا نفس (البهائي) الكلبة، خذي القناعة عن كلب ذلك المجوسي، فإن لم تصبري كنت أقل من الكلب.

القسوة مع الحيوانات

ينقل أحد تلاميذ الشيخ رجب علي الخياط: أن قصاباً جاء ذات يوم إلى الشيخ وقال له: طفلي علي وشك أن يموت فما أصنع؟

فقال له الشيخ: قد ذبحت عجلًا أمام أمه!

فأخذ القصاب يترجى الشيخ لعله يساعده على إنقاذ طفله من الموت.

فقال له الشيخ: لا يمكن فهي تقول: قد ذبح ابني ويجب أن يموت ابنه.

لقد نهى الإسلام بشدة عن ذبح صغار الحيوانات أمام أنظار أمهاتهم لأن هذا العمل ينم عن غاية القسوة، وإن لذلك الفعل آثاره السلبية على من يفعله.

وقد جاء في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(لا تذبح الشاة عند الشاة ولا الجزور عند الجزور وهو ينظر إليه).

جزء العمل الصالح

حدثنا الحاج رحمة أنه في إحدى أيامه كان ماراً في إحدى الشوارع وإذا به يرى محفظة مال تسقط من أحد الأشخاص ، فذهب أخونا رحمة - وكان في سن الطفولة - التقط المحفظة من الأرض ولحق بصاحبها مسافة غير قصيرة ليسلمها له ، ولما وصل إليه ومد يده ليعطيه المحفظة فوجيء بأن الرجل ينهره بشدة ويصفه بالسارق بدل أن يشكره ويعامله بالمعروف . فانزعج الفتى رحمة من ذلك ولكنه التزم الصمت ولم يرد عليه بغير الدعاء له . . وفي أثناء رجوعه وهو في الطريق ألهمه الله سبحانه وتعالى أن يتجه صوب حجر معين ويرفعه ليأخذ ما تحته من مال . . فما كان من صاحبنا إلا أن توجه نحو الحجر فرفعه وأخذ مبلغاً من المال كان تحته وذهب فرحاً مسروراً .

جزء إيذاء الآخرين

نقل أحد تلاميذ الشيخ رجب علي الخياط الطهراني أن سماحته كان يقول :

(لا تأتيكم مصيبة من غير سبب) .

ويتابع التلميذ قائلاً :

وفي إحدى المرات شج رأسي ، فذهبت برفقة أحد الأصدقاء إلى الشيخ وقال له صديقي :

أنظر ما العمل الذي فعله وأدى إلى شج رأسي . فتوجه الشيخ

ثم قال :

(تشاجر مع صبي في المصنع) .

عرفت أن كلام الشيخ كان صحيحاً فأنا كنت أعمل في ثني الحديد وكان هذا الاختصاص نادراً، والمتخصصون في هذه المهنة يتدللون على صاحب العمل . وفي أحد الأيام اعترض ابن صاحب العمل على عملي اعتراضاً صحيحاً لكنه لا يتعلق بي فوقفت بوجهه وأغلظت له في الكلام حتى بكى .

فقال الشيخ : (إذا لم تسترضه فسيطول بلاؤك) فذهبت إليه واعتذرت منه .

أيضا، الزبائن

يقول أحد أبناء الشيخ : في أحد الأيام جاء إلى والدي المرحوم مرشد جلوثي وشكاه كساد السوق قائلاً : يا أخي ، ما أدري ما هذا الوضع الذي ألم بنا . فقد كانت ظروف عملنا أفضل بكثير مما نحن عليه الآن ، ففي السابق كنا نبيع ثلاثة أو أربعة قدور من الرز يومياً ، وكان عدد الزبائن كثيراً ، إلا أن الظروف انقلبت فجأة رأساً على عقب وأخذ عدد الزبائن يتناقص تدريجياً ، وأصبحنا في الوقت الحاضر لا نبيع أكثر من قدر واحد من الرز .

تأمل الشيخ لحظة ثم قال له : (الذنب ذنبك لأنك أنت الذي تطرد الزبائن) !

فقال مرشد : أنا لم أطرد أحداً ، بل أستقبل حتى الأطفال وأقدم لهم نصف كمية الطعام التي أقدمها للكبار .

قال الشيخ : (فمن كان ذلك العلوي الذي تناول الطعام في مطعمك ثلاثة أيام بالدين وفي المرة الأخيرة دفعته وأخرجته من المطعم)؟!!

خرج مرشد مذهولاً من عند الشيخ وذهب مسرعاً إلى ذلك الرجل العلوي فرآه واعتذر منه . وعلق بعد ذلك لوحة على باب مطعمه كتب فيها :

(الدين مسموح حتى لكم ، ونقدم لكم قرصاً قدر المستطاع) !!

إيذاء الأطفال

قال أحد تلاميذ الشيخ : في أحد الأيام بان أبنني الذي يبلغ من العمر سنتين - وعمره الآن أربعون سنة - على الفراش فضربته أمه ضرباً مبرحاً حتى كاد ينقطع نفسه . وبعد ذلك بساعة ارتفعت حرارة بدننا ارتفاعاً شديداً حتى اضطررنا على أثر ذلك إلى مراجعة الطبيب وكففتنا الوصفة والدواء ستين تومانا في تلك الظروف الاقتصادية الصعبة ، ولم تنخفض حرارتها بل أخذت ترتفع أكثر ، فراجعنا الطبيب ثانية وددعنا هذه المرة أربعين تومانا لغرض معالجتها . وكان هذا المبلغ بالنسبة لي مبلغاً ضخماً في وقتها .

وفي الليل ركب سماحة الشيخ في سيارتي لنذهب إلى المجلس وكانت زوجتي في السيارة . قلت : إن زوجتي ، ارتفعت درجة حرارتها ، وأخذتها إلى الطبيب ولكن دون جدوى .

فنظر الشيخ وتوجه بالكلام إلى زوجتي قائلاً :

الأطفال لا يضربون بتلك الصورة ، استغفري ربك ، وضيبي خاطر الطفل واسترضيه واشتري له شيئاً ، تحسن حالتك .

وفعلنا ما أمرنا به الشيخ فانخفضت درجة حرارتها .

أيضا، الزوجة

ونقل التلميذ أيضاً: كنا ذات يوم برفقة الشيخ في دار السيد (راد منش) فقلت للشيخ: توفي والدي في عام ١٣٥٢ ق، وأريد أن أرى حالته في البرزخ:

قال الشيخ اقرأ سورة الحمد.

ثم تأمل قليلاً وقال: لا يسمحون له بالمجيء، فهو متورط مع زوجته.

قلت: كلم زوجته إن أمكن.

فقال: جاءت زوجة أبيك.

كانت امرأة قروية، تزوج أبي بعد زواجه منها عدة زوجات أخريات فهجرت أبي إلى آخر حياتها، فكان أبي إذا دخل من باب تخرج هي من الباب الآخر.

قلت للشيخ: اسألها ماذا يجب أن أفعل لها حتى ترضى عن أبي؟

فقال: يجب أن تطعم بطوناً جائعة.

قلت: كم يجب أن أطعم؟

قال: مئة شخص.

قلت هذا عدد كبير بالنسبة لي. وأخيراً وافقت على إطعام أربعين شخصاً.

وبعد الموافقة قال الشيخ: " لقد جاء صوت أبيك . فما إن وافقت تلك المرأة حتى أفرجوا عن أبيك وهو يقول: قل لابني هذا: لماذا تزوجت امرأتين؟ انظر إلى البلاء الذي حل بي . يجب عليك مراعاة العدالة بين زوجتيك "

وينقل شخص آخر من أصدقاء الشيخ: سألت سماحة الشيخ عن حالة أبي في البرزخ: فقال:

متورط مع أمك!

ورأيت أن كلامه كان صحيحاً: إذ إن أبي تزوج امرأة أخرى، ولم تكن أمي راضية عنه . فقصدت أمي واسترضيتها . وزرت سماحة الشيخ في فرصة أخرى، فلما رأني قال:

ما أجمل أن يصلح المرء بين شخصين، لقد ارتاح أبوك .

أيضا، الزوج

نقل أحد تلاميذ الشيخ قائلاً: كانت هناك امرأة زوجها سيد علوي ومن أصدقاء الشيخ، وكانت تؤذيه كثيراً: وبعد مدة توفيت تلك المرأة، وحضر سماحة الشيخ أثناء دفنها. ثم قال فيما بعد:

(كانت روح المرأة في جدال مع نفسها: نعم أموت، فما الذي يحصل؟ وعندما حل وقت دفنها تجسدت أعمالها على صورة كلب أسود مفترس . وما إن علمت أن هذا الكلب يدفن معها تنبعت إلى عظم البلاء الذي جنته على نفسها خلال حياتها، فبدأت تصرخ وتتضرع . ولما رأيتها على تلك الحال طلبت من ذلك العلوي أن يعفو عنها ولأجلي قد عفا عنها . فذهب الكلب ودفنت في قبرها) .

سخط الزفت

نقل أحد أبناء الشيخ قائلاً: كان أحد المهندسين يعمل مقاولاً في بناء البيوت ثم بيعها. وفي إحدى المرات بنى مئة دار، وتراكت عليه نتيجة لذلك ديون كثيرة، ومر بظروف اقتصادية عصيبة. وصدر حكم بإلقاء القبض عليه. فجاء إلى والدي وقال: أصبحت متخفياً لكي لا يراني أحد، ولا أستطيع الذهاب إلى داري خوفاً من إلقاء القبض علي.

فتوجه الشيخ لحظة ثم قال: «اذهب واسترض أختك»!

فقال المهندس: أختي راضية عني.

قال الشيخ: «كلا، إنها ساخطة عليك».

فكر المهندس لحظة ثم قال: نعم، لقد توفي والدي وترك لنا إرثاً وكان سهمها ألف وخمسمائة تومان، وقد تذكرت الآن أنني لم أدفعها لها. ذهب ثم بعد مدة جاء وقال لوالدي: دفعت لأختي مبلغ خمسة آلاف تومان واسترضيتها.

سكت والدي قليلاً ثم قال:

إنها لا تزال غير راضية عليك... هل لدى أختك دار؟

قال المهندس: كلا، بل تسكن في دار مستأجرة.

قال الشيخ: «اذهب وملكها داراً من أفضل الدور التي بنيتها، ثم تعال لنرى ماذا نستطيع أن نفعل».

قال المهندس: يا سماحة الشيخ، لي شريك في هذه الدور، فكيف

أعطيها داراً ؟

قال الشيخ: " أنا لا أدري ، أختك الآن لا زالت ساخضة عليك " .
وأخيراً ذهب الرجل وأعطى أخته من تلك الدور ونقل معها الأثاث
وعاد إلى أبي .

فقال الشيخ: " الآن صلحت الأمور " .

وفي اليوم التالي توفق إلى بيع ثلاثة من تلك الدور ، وتخلص من
الضائقة المالية التي وقع فيها .

إهمال الأخت

أفلس أحد التجار وأخذ يشكو حالته لصديقه ويحدثه عن وضعه
المالي ، وفي تلك الأثناء مر سماحة الشيخ أمام دكانه ، فقال له صديقه:
أعرض مشكلتك على هذا الرجل . فقال التاجر: لا أعرفه .

وبعد إصرار صديقه ذهب التاجر إلى الشيخ ، وبعد التحية والسلام
قال: لدي مشكلة أود أن أعرضها على سماحتكم . ثم شرح حالته للشيخ
وهو مطرق رأسه :

" أنت إنسان عديم الرحمة ، قد مرت أربعة أشهر على وفاة زوج
أختك ، ولم تتفقد وضعها ولا وضع أطفالها . وهذا هو سبب الإفلاس
الذي تمر به " .

قال التاجر: يوجد بيننا خلاف !

فقال الشيخ: " هذا هو أساس مشكلتك ، وأنت أعرف بأمرك " .

عاد التاجر إلى صديقه وحدثه بما جرى ، ثم اشترى بعض اللوازم

المنزلية وذهب إلى بيت أخته فاسترضاهما، وانحلت مشكلته.

سخط الزم

صدر حكم بإعدام عدة أشخاص ومن بينهم شاب، فجاء أقارب ذلك الشاب إلى الشيخ وطلبوا منه مساعدتهم للعثور على حل لتخليص هذا الشاب من الإعدام. فقال لهم الشيخ: "مشكلته هي سخط والدته عليه".

فذهبوا إلى والدته وسألوها عن السبب فقالت: إنني دعوت له ولكن بلا نتيجة. فقالوا لها: إن سماحة الشيخ يقول إنك ساخطة عليه.

قالت: صحيح كما يقول، فهو حديث عهد بالزواج، وفي أحد الأيام جمعت الخوان، ووضعت الأواني في الصينية وأعطيتها لزوجته لتأخذها إلى المطبخ، فأخذها من يدها وقال لي: ما جئت بها لتكون خادمة لك. وعلى كل حال، ففي النهاية رضيت الأم عن ابنها ودعت له. وفي اليوم التالي أعلن أنه حكم عليه خطأ، وأطلق سراحه.

كسر قلب الزنت

نقل أحد أصدقاء الشيخ: أنه أصيب أبي بمرض عضال ولم تنفعه الأدوية. فأخبرت الشيخ أن والدي مريض، وقد مرت عليه سنة كاملة وهو طريح الفراش. فسألني الشيخ: "هل لك عمه؟"

قلت: نعم.

فقال: "مشكلته مع عمك، وإذا دعت له يشفى من مرضه".

فطلبت من عمي الدعاء لوالدي، ففعلت، ولكن والدي لم تتحسن حالته الصحية.

عدت إلى الشيخ وأخبرته أن عمتي قد رضيت عن والدي، ولكن لم يحصل تحسن في صحته .

فقدم لي الشيخ توجيهات للإحسان إلى أولادها الأيتام الأربعة وقال :
" ثم تطلب منهم بعد ذلك الدعاء لأبيك " .

ففعلت ما أمرني به الشيخ ، وسألت عمتي بعد ذلك عن سبب سنخظها على أبي ، فقالت : بعد وفاة زوجي ، أخذني أبوك أنا وأولادي الأربعة للعيش معه في داركم . وفي أحد الأيام حصل شجار بيني وبين أمك ، ولما دخل أبوك ووجدنا نتشاجر طردني أنا وأولادي من الدار ! فشعرت في ذلك الموقف بانكسار شديد .

وبعد أن تمكنت من استرضاء عمتي تحسنت الحالة الصحية لوالدي ، غير أنه لم يشفى شفاء تاماً . فعدت إلى الشيخ وشرحت له الحالة . فأمرني هذه المرة بالإحسان إلى أحد السادات ، فتحسنت حالة والدي الصحية تماماً .

إيذا، العلوية

كان سماحة الشيخ ذات يوم في دار أحد محبيه ، إذ جاءه عدد من موظفي دائرة الضرائب لزيارته ، فقال أحدهم للشيخ إنه أصيب بدنه بحكة وقد عجز عن معالجتها .

فتأمل الشيخ قليلاً وقال : " أذيت علوية " !

فقال الشخص : هن يأتين ويجلسن وراء طاولة العمل ويشغلن أنفسهن بالحياكة ، وإذا تكلمنا معهن يجهشن بالبكاء !

واتضح أن تلك العلوية تعمل موظفة في الدائرة المالية وقد آذاها بكلامه .

وقال الشيخ: " لن تذهب عنك الحكمة ما لم تعتذر منها " .

ونقل شخص آخر من تلاميذ الشيخ قصة مشابهة لهذه قائلاً: كنا جالسين مع الشيخ في باحة دار أحد الأصدقاء، وكان من بين الحاضرين شخص ذا منصب حكومي رفيع كان يشارك في مجالس الشيخ. وكانت رجله مصابة بمرض يفرض عليه مدها أثناء الجلوس. فالتفت إلى الشيخ وهو في تلك الحالة وقال له:

يا سماحة الشيخ، إنني مصاب بالألم في رجلي ومستمر على معالجتها منذ ثلاث سنوات ولكن دون جدوى.

طلب الشيخ من الحاضرين كالعادة قراءة سورة الفاتحة، ثم تأمل قليلاً وقال:

" لقد حصل هذا الألم في رجلك منذ اليوم الذي صرخت فيه بوجه كاتبة الطابعة ووبختها بسبب سوء طباعتها، وكانت امرأة علوية فأذيتها وأبكيته. ويجب عليك حالياً أن تبحث عنها وتعتذر منها وتسترضيها حتى يزول الألم من رجلك " .

فقال الرجل: كلامك صحيح، لقد كانت تلك المرأة تعمل كاتبة طباعة في الدائرة، وقد صرخت بوجهها وبكت.

غضب حق عجوز

فقد أحد تلاميذ الشيخ حالته المعنوية بعد تناول وجبة من الطعام، فاستنجد بالشيخ لتقصي العنة، فقال له:

" سبب ذلك هو الكباب الذي أكلته ودفع ثمنه التاجر الفلاني، لأن هذا التاجر كان قد غضب حق عجوز " .

إهانة الآخرين

قال أحد تلاميذ الشيخ: كنا نسير ذات يوم برفقة الشيخ في زقاق " إمام زاده يحيى"، وفجأة اصطدم شخص يركب دراجة هوائية بأحد المارة. فأهان الشخص المار راكب الدراجة الهوائية قائلاً له: " يا حمار!"
قال سماحة الشيخ: " تحول باطنه [راكب الدراجة] إلى حمار رأساً!!"

وينقل عنه تلميذ آخر من تلاميذه أنه قال:

" كنت ماراً أحد الأيام أمام السوق، ورأيت عربية تسير وزمام الحصان بيد الحوذي. وفجأة مر شخص أمام العربية فصاح به الحوذي: يا حصان، فرأيت الحوذي تحول فجأة إلى حصان وانقسم الزمام إلى زمامين!!"

جزء الإحسان

يروى العالم الجليل الحاج معين الشيرازي عن السيد حسين ورشوجي، الذي يملك محلاً لبيع الأدوات المنزلية المفضضة التي لا تصدأ في سوق (طهران) لأن تجارته مرت بظروف عصيبة خسر معها رأس ماله، وتراكت عليه الديون.

دخلت دكانه يوماً فتاة، بادرت بالقول: أنا يهودية، وليس لي أب، أمتلك مئة وعشرين تومانياً، وأريد أن أتزوج، وقد سمعت أنك رجل صالح، فخذ هذا المال، أعطني بما يعادله من الأصناف التي كتبت في هذه

الورقة لتكون (جهاز عرس) لي .

يقول السيد حسين :

وافقت على ما طلبت . وأعطيها ما كان عندي من تلك الأصناف ،
وأحضرت لها ما لم يكن عندي منها من المحلات الأخرى . وحسبنا الثمن
فكان مئة وخمسين تومانا .

قالت الفتاة : ليس لدي سوى ما أعطيتك .

فقلت : وأنا لا أريد أكثر من ذلك .

فرفعت الفتاة رأسها ، ودعت لي . ثم اكرتت عربة وضعت فيها
مشترياتها ، ودفعت عنها أجرة العربة ، فشكرتني وذهبت إلى بيتها .

قلت لنفسي يوماً : سأشرح وضعي لرفيقي الحاج علي آقا علاقة بند
وهو من أغنياء (طهران) فلعله يسلفني قدراً من المال .

في الصباح الباكر ذهبت إلى (شميران) واشترت مَنِين من التفاح
كهديّة ، وذهبت إلى بستانه الذي يقع في محلة " إمام زاده قاسم " وقرعت
الباب ، فجاء البستاني ، فأعطيته التفاح . وقلت له :

قل للحاج إن حسين ورشوجي بالباب .

ولما أخذ البستاني التفاح وذهب ، ثبتُ إلى رشدي ، ولمت نفسي
على توجيهي إلى عبد مخلوق ، ورجائي بأحد غير الله تعالى .

واندفعت فوراً نحو الصحراء ، نادماً على ما فعلت ، أسجد على
التراب ، وأبكي ، وأكرر توبتي واستغفاري ، وأطلب من ربي العفو
والمغفرة .

ولما أردت العودة إلى المدينة ، عدت من الطريق التي لا يحتمل أن

يراني فيها رجال الحاج ، ولأنني كنت أعلم أنه سيرسل من يدعوني إليه ، فلم أذهب إلى المحل إلا قرب الظهر ، بعد أن تأكدت أن أحداً لن يراني . وفي المحل أخبرني العمال أن رجال الحاج جاؤوا بطلبني عدة مرات .

ولم ألبث إلا قليلاً حتى جاءني خادم الحاج وقال :

لقد جئتم في الصباح ، فلماذا عدتم ؟ إن الحاج الآن في انتظاركم . قلت : إن خطأ قد وقع .

وما أن ذهب الخادم حتى أقبل أحد أبناء الحاج وقال : إن أبي ينتظرك .

قلت لا شأن لي معه .

فذهب وبعد ساعة رأيت الحاج جاء بنفسه ، وهو يحمل عصاه ، وتبدو عليه علامات المرض وقال :

لماذا عدت في الصباح ، لا بد أن حاجة عرضت لك ، فقل ما هي حاجتك ؟

فنفيت بشدة ، وقلت إن خطأ قد وقع .

المهم أن الحاج غادرني منزعجاً وغازباً .

بعد أيام وعند الظهر كنت في البيت أكل الخبز والعنب ، فإذا بأحد التجار من معارفي يدخل علي ويقول :

عندي لك بضاعة ذات نفع لك ، وقد مضت عليها مدة وهي متروكة في مخزن المنزل ، وهي كمية من الآجر المستخدم في صناعة الأدوات المنزلية .

قلت : لا أريدها .

ولكنه في نهاية الأمر ، باعها لي بنفس السعر الذي كان قد اشتراها به ، وتم الاتفاق على (١٧) تومانا ، لكل قطعة منها ، على أن أسدد الثمن فيما بعد .

وحوالي العصر أتى بها كلها ، وكانت تربو على الألف قطعة ملأت منها مخزن محلي .

وفي اليوم التالي ، أخذت آجرة كنموذج إلى مصنع (الأدوات) فقالوا :

من أين أتيت بها ؟ لقد انقطع هذا النوع من الآجر من الأسواق منذ زمن .

وفي نهاية المطاف اشتروا الآجرة الواحدة بخمسين تومانا ، وسددت كل ديوني ، ووجدت رأسائي ، وشكرت الله سبحانه وتعالى .

هذه القصة ونظائرها تعلمنا أن لا يكون للإنسان الموحد ، عند الملمات رجاء غير الله ، وليعلم أنه إذا انقطع عن غيره وتعلق به تعالى فإن عمله سوف يسير على أفضل وجه .

جزء ، التفكير بالمكروه

نقل آية الله الشيخ أحمد الفهري أن الشيخ علي الخياط حكى له ذات يوم :

" كنت ذاهب في أحد الأيام إلى السوق لعمل ما ، وبينما أنا أسير في الطريق إذ خطر بذهني تفكير مكروه فاستغفرت الله منه ، وحينما كنت أسير إذ مرت من جانبي إبل تحمل الحطب إلى المدينة ، وفجأة رفسني أحد

الجمال، ولولا أنني ابتعدت عنه سريعاً لأوجعتني رفته، فذهبت إلى المسجد وبقيت أفكر بعله هذا الأمر ودعوت الله أن يطلعني على حقيقة الأمر فقيل لي في عالم المعنى:

هذا نتيجة تفكيرك بالمكروه، الذي خطر ببالك.

فقلت: ولكنني لم أقترف ذنباً.

فقيل لي: ولذلك رفته الجمال لم تصبك!"

كثرة الأكل تولد الحجب

نقل أحد محبي الشيخ، قال:

أحس الشيخ بضعف في بدنه وهو في مجلس كان يعقد في دار أحد أصدقائه قبل أن يبدأ بالحديث، فطلب رغيماً، فجاءه صاحب الدار بنصف رغييف، فتناوله وبدأ بعد ذلك بالحديث في ذلك المجلس. وفي الليلة التالية قال: سلمت الليلة الماضية على الأئمة لكنني لم أرهم، فتوسلت إلى الله لمعرفة سبب عدم رؤيتي لهم، فقيل لي في عالم المعنى: لقد أكلت نصف ذلك الرغييف فزال ضعفك فلماذا أكلت النصف الثاني؟!

لا بأس أن يأكل المرء من الطعام ما يسد رمقه، ولكن كل ما زاد عن ذلك يحدث في القلب حجاباً وظلمة.

حين احترقت الطائرة

كان في مشهد خطيب حسيني اسمه الشيخ مصطفى خبازيان، وقد لقي هذا الخطيب حتفه مع ١٣٥ راكباً في طائرة توبولوف بسبب اصطدامها مع طائرة حربية تدريبية..

يقول أحد أصدقاء الشيخ وهو الشيخ حسن اليوسفي :

رأيت صديقي الشيخ خبازيان هذا في المنام وسألته كيف كنت حين

الحادث ؟

فقال : كنت جالساً في الطائرة وإذ ظهر أمامي في مقدمة الطائرة رجل يشع نوراً ذو مهابة فابتسم لي ، فخطر في قلبي انه مولاي الإمام الرضا عليه السلام فأشار إلى شاب جميل المنظر رأيته واقفاً بجانبني ، فهمت أن معنى إشارته له أن أرفق به فإنه من محبينا ، فقرب الشاب ورده إلى أنفي لم أشم طيبها من قبل ، وإذا بي صرت في الجو خارج الطائرة ، أراها من تحتي وأرى نفسي جالساً فيها من دون حاجز ، وفجأة اشتعلت النار في الطائرة ومن فيها وأخذت تهوي إلى الأرض وأنا أشاهد ذلك .

رؤية مشهد الشهادة

نظير هذه القصة حكاها لي أحد المشايخ الأصفهانيين ، وقد حصلت أثناء الحرب العراقية الإيرانية حيث استشهد ثلاثة من الشبان الإيرانيين كانوا على مركب -ولعل ذلك كان في منطقة الأهواز - بقصف الطيران بحيث تقطعوا إلى أشلاء . وفي المنام رأهم أحد إخوانهم المجاهدين فسألهم عن أحوالهم ، فقالوا أنه لحظة قصف الطيران كانت أرواحهم قد خرجت من أجسامهم وأصبحت في مكان عال وشاهدوا لحظة إصابة الصاروخ لمركبهم وكيف تناثرت أجسامهم وكأنهم يحضرون فيلماً سينمائياً . فقد خرجت أرواحهم قبل أن يصيبهم صاروخ الطائرة العراقية ولم ينتبهوا إلا وهم في عالم آخر . . .

الإستشهادي ملاك

سمعت هذه القصة من أكثر من شخص، وخلصتها أن أحد الأشخاص رأى الإستشهادي صلاح غندور (ملاك) في منامه . وسأله عن لحظة الشهادة .

فأجاب أنه في لحظة وصول سيارته المفخخة إلى قافلة الأعداء ضغط على زر التفجير إلا أن السيارة لم تنفجر - كما تصور هو - فارتبك (ملاك) وخشي أن تفشل عمليته الاستشهادية وفي هذه اللحظة يلتفت حوله وإذا به يجد شخصاً نورانياً يسأله عن سبب ارتبائه ويأمره بالنظر إلى ما تحته، وإذا به يرى النار قد اشتعلت بالقافلة والعملية قد تمت بنجاح . .

إلا أنه (رضوان الله عليه) لم يشعر بلحظة انتقاله من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة فظن نفسه أنه لا يزال في سيارته التي لم تنفجر . . .

الشهادة أسعد لحظة في حياته

هذه القصة سمعتها من أحد الإخوان المجاهدين عند ذكره لأحد شهداء عبوة الكفور حيث استشهد فيها أربعة من مجاهدي المقاومة الإسلامية، يقول أنه رأى في منامه أحد الشهداء الأربعة، وكان يرتدي لباس أهل الجنة ويعيش في نعيم ولذة لا توصف وهو على سرير مرصع بالجواهر والأحجار الكريمة .

يقول هذا الأخ سألت الشهيد عن أسعد لحظة في حياته . فقال له : أسعد لحظة شعرت بها في حياتي هي لحظة انفجار العبوة حيث نلت

الشهادة فحلقت روعي في الغضاء وتحررت من هذا الجسد المادي وكانت لذة لا توصف . .

من كرامات الشيخ البهائي

من كراماته أنه في آخر عمره ذهب يوماً مع أصحابه إلى مقبرة أصفهان المسماة ب (تخت فولاذ) لزيارة أهل القبور فاعتزل عن أصحابه ، فذهب إلى قبر وصار يتحدث مع صاحب القبر وأصحابه يسمعون صوتاً ولكن لا يعرفون ماذا يقال .

فقام الشيخ البهائي زيد بهاؤه عن القبر ووضع عباءته على رأسه ولم يكلم أحداً حتى عاد إلى بيته وأقبل باب البيت ولم يأذن لأحد بالدخول حتى مضت سبعة أو ثمانية أيام وتوفي الشيخ ودفن حسب وصيته في خراسان في جوار الإمام الرضا عليه السلام في ركن الصحن المظهر .

صفا، النفس والسحر

يقال أن الشيخ البهائي بعد رجوعه من الأسفار صار عنده علوم غريبة وصارت تصدر منه أمور من صفاء نفسه فجاء إليه شخص اسمه قاسم وكان يظهر كل ما كان يظهر من الشيخ من صفاء نفسه فتعجب الشيخ من ذلك كثيراً فقال له قاسم لا تتعجب فإن ما تأتي به فهو حقيقي ومن صفاء النفس وما آتي به أنا فهو من السحر والشعوذة . فقال له الشيخ ما دام الأمر كذلك فلا تشع ذلك وإذا أردت أن تكتب هذه الأمور في كتاب فاكتبها بقلم الأسرار أي بالخطوط الغريبة التي لا يفهمها إلا أهلها لأن إشاعة هذه الأمور يوجب ازدياد الفسق فكتب قاسم كتاباً وكتب هذه الأسرار بخطوط غريبة وهذا الكتاب معروف عند الأصحاب بأسرار قاسم .

كحل الخفاء

يقال أن أحد تلامذة الشيخ البهائي طلب منه أن يعلمه كحل الخفاء وهو كحل إذا كحلت به العينين لا يراه أحد، فامتنع الشيخ من ذلك وبعد إصرار شديد علمه الشيخ لكن أوصاه كثيراً بإخفاء ذلك العلم والحرص عليه وأن لا يفعل ما فيه الفساد. وبعد عدة أيام كان السلطان مشغولاً بتناول الطعام وإذا به يرى فجأة سفرة الطعام تنقص شيئاً فشيئاً كأن شخصاً آخر جالس يتناول الطعام فتحير السلطان وتكرر الأمر عدة أيام.

فذكر السلطان الأمر للشيخ ففهم الشيخ الأمر. فقال الشيخ للسلطان اجلس هذه المرة للطعام ثم انسحب من المائدة لعذر من الأعداء ثم بعد خروجك ليقفل الباب وليرم من الطاقة بمقدار من التبن وليشعلوه حتى يظهر الدخان ثم ليفتحوا الباب بعد ساعة فسيكون هناك شخص فأرسلوه إلي دون أن يؤذوه، ولما فعلوا ذلك رأوا شيخاً جالساً لأن الدخان وصل إلى عينيه فدمعت عينيه وزال الكحل فأخذه إلى الشيخ وأبدى الشيخ انزعاجه منه وتاب عن العودة إلى مثلها.

ماندة طعام تنزل من السماء

يُروى أن الشيخ البهائي قدس سره أيام سياحته وصل إلى جبل (سرانديب) فجلس على صخرة، وإذا برجل يأتي ويجلس في مكان فيراه الشيخ ولكن الشخص لم يره، وبعد لحظات قال ذلك الرجل: أحضر الطعام. فنظر الشيخ إلى جوانبه فلم ير أحداً حتى يحضر الطعام. وإذا بسفرة تنزل من السماء ونزلت معها الأضعمة المختلفة ثم قال الرجل

بصوت عال :

أيها الغائب عني احضر وكل معي . فنظر الشيخ حوله فلم ير أحداً غيره فعلم أنه يريد به نفسه فقام وجلس معه وأكل وبعد أن شبعاً رمى ذلك الرجل ما تبقى من الطعام على الأرض .

فقال له الشيخ البهائي : لماذا تكفر بنعمة الله وترميها على الأرض ؟

فقال الرجل : يجب أن يكون الفيض عاماً وهنا في هذه الأرض حيوانات يجب أن يأكلوا من رزق الله ثم بعد ذلك قال الرجل : خذه . وإذ بالسفرة مع ما فيها صعدت إلى السماء .

من كرامات المقدس الأردبيلي

يروى أن المقدس الأردبيلي كان يعمل خياطاً، وفي إحدى الأيام ارتفع آذان الظهر فقال في نفسه أضرب هذه الإبرة ثم أقوم، فلما وصل المسجد وأراد الوضوء ألقى بدلو في بئر في صحن النجف الأشرف ليستقي ماء فعندما أخرج الدلو رآه مليئاً بالذهب والعملات فألقى الدنانير في البئر وقال : إلهي أحمد يريد منك ماء لا ذهباً، فسمع صوتاً يقول له أنه عبدي أحمد إذا كنت تريدني ولا تريد الدنيا فلماذا تأخرت عني .

دعاء فيه ثواب عظيم

كتب الملا محمد باقر المجلسي هذه العبارة :

يقول العبد الخاطي محمد باقر بن محمد تقي أنني مررت في ليلة من ليالي الجمعة على أدعيتي فوق نظري على دعاء قليل اللفظ كثير المعنى ففكرت أن أقرأه في تلك الليلة وقرأته . وفي ليلة الجمعة المقبلة أردت أن

أقرأ ذلك الدعاء وإذ بي أسمع صوتاً من سقف البيت : «أيها الفاضل الكامل لم يفرغ حتى الآن الكرام الكاتبون من كتابة ثواب هذا الدعاء في ليلة الجمعة السابقة حتى تقرأه مرة ثانية». وليعلم أن قراءة هذا الدعاء ذات ثواب عظيم في ليالي الجمعة وغيرها من الليالي وفي كل وقت . وكان والدي مواظباً على هذا الدعاء وقد ذكرت شرحاً لهذا الدعاء في سفر خراسان لا يخلو من اللطائف وهذا الدعاء هو :

(بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله من أول الدنيا إلى فنائها ،
ومن الآخرة إلى بقائها ، الحمد لله على كل نعمة ، وأستغفر الله من كل
ذنوب وأتوب إليه يا أرحم الراحمين) .

صلاة الليل والنظرة الباطنية

من كرامات الملا عبد الله اليزدي أنه عندما كان في أصفهان في بعض الأيام نظر يوماً بعد مضي مقدار من الليل بنظرة باطنية إلى أصفهان فقال لمن معه احملوا أثقالنا لنخرج من هذه المدينة بسرعة لأنني أرى الآلاف من موائد الخمر قد مدت في هذه المدينة فينزل عليهم عذاب من الله تعالى فيحرقنا فحمل من معه الأثقال وركب الملا عبد الله فلم يكن يخرج من مدينة أصفهان فرأى آلاف سجادات الصلاة قد فرشت فقال لنعد وذكر لهم ما رأى وأنهم قاموا لصلاة الليل وهذا يجبر ذلك فرجع إلى البيت الذي كان فيه .

قاضي قضاة الجن تحت أمر محمد تقي المجلسي

نقل صاحب قصص العلماء عن خاله المفضل السيد أبي جعفر أنه قال : صار قاضي قضاة الجن مطيعاً للملا محمد تقي بسبب رياضة

ونحوها . واتفق أن تزوج رجل في أصفهان ، وفي ليلة الزفاف قال لعروسه اذهبي وأتني بفحم من الغرفة الفلانية ، وعندما ذهبت نادى العريس من باب المزاح ، باسم غريب وقال هيا خذ العروس ، فتأخرت العروس ففتش عنها فلم يجدها حتى يش من إيجادها فذهب إلى الملا محمد تقي المجلسي وحكى له الحكاية .

فأحضر قاضي القضاة وطلب منه العروس وبعد الفحص الكثير أتى القاضي بالعروس وقال كان هناك شخص من الجن في بلد بعيدة حاضراً في ذلك المكان وكان ذلك الاسم اسمه فأخذها .

أحد حكام الجن يسأل الإمام علي (ع)

روي أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان ذات يوم يخطب على منبر الكوفة إذ ظهر شعبان من جانب المنبر وجعل يرقى حتى دنا من أمير المؤمنين عليه السلام فارتاع الناس لذلك وهموا بدفعه ، فأوماً إليهم بالكف عنه ، فلما صار على الرقاة التي عليها أمير المؤمنين ، انحنى أمير المؤمنين إلى الشعبان وتناول الشعبان إليه حتى التقم أذنه ، وسكت الناس وتحيروا ، فنق نقيقاً سمعه كثير منهم ، ثم زال عن مكانه وأمير المؤمنين يحرك شفثيه والشعبان كالمصغي إليه ، وانساب كأن الأرض ابتلعتة ، وعاد أمير المؤمنين إلى خطبته فأتمها ، فسألوه عنه . فقال : أنه حاكم من حكام الجن التبست عليه قضية ، فصار إلي يستفهمني عنها ، فأفهمته إياها ودعالي بخير وانصرف .

الشيخ جعفر النجفي والجنية

من جملة كرامات الشيخ جعفر النجفي أنه خلال إقامته في لاهيجان جاءه شخص قال له :

عندي أمر أقوله لك في السر . فأخلى الشيخ المجلس ثم قال له ذلك الشخص : إني رجل متزوج من امرأتين ذهبت يوماً إلى الصحراء فرأيت بنتاً في غاية الحسن والجمال فخفت من لقائها في الصحراء وسألتها من أنت ومذا تفعلين هنا ؟ فقالت إنني من الجن وأحبك فإذا ذهبت إلى البيت فهبي لي غرفة مستقلة وعليك أن تبعد عن نسائك فلا تجامعهن وأنا آتي كل ليلة إليك وليكن هذا سرا بيني وبينك لا تخبر بذلك أحداً وإلا أهلكتك . فأتيت إلى البيت وعملت ما طلبت تلك الجنية وإلى الآن تأتيني كل ليلة وقد أضعفتني جداً وصرت مشرفاً على الهلاك وأتت لي بمال كثير وضعت في بيت مستقل . وأنت نائب إمام الزمان فعالجني وخلصني من هذه المهلكة . فكتب الشيخ رقعتين سلمهما للرجل وقال له ضع إحداهما على الأموال التي أتت بها الجنية والأخرى فأبقها في يدك واجلس على باب البيت فإذا جاءت الجنية فابرز لها الورقة وقل لها هذه رقعة كتبها الشيخ جعفر . فعمل الرجل بما قاله الشيخ وظهرت الجنية فأبرز لها الورقة وقال لها هذه كتبها الشيخ جعفر فلم تقرب تلك الجنية وبقيت واقفة ثم ذهبت ناحية الأموال لتأخذها فرأت أن رقعة من الشيخ على الأموال فقالت له : لولا أن الشيخ كتب هذه الورقة لأهلكتك في لحظة ثم اختفت الجنية ولم تعد أبداً .

خدمات الجن

يقول صاحب (قصص العلماء) : السيد صدر الدين النهاوندي الششتري كانت عاداته أن يحمل سجادته ويشغل بالصلاة وهو من أهل ششتر لكنه سكن نهاوند . وكان شخصاً فاضلاً مشتغلاً بالصلاة على الدوام وكان معروفاً أنه من أهل الباطن والكرامة . وحكى خالي المفضل السيد صادق إمام الجماعة التنكابني الأصل اللنكرودي مسكناً أنني في بعض الأيام سافرت إلى القلبات وكانت طريقي من أصفهان فعبرت نهاوند

فسمعت عن كرامات السيد فأردت أن أعرف شيئاً منها بل أردت أن أرى شيئاً منها فذهبت لزيارة السيد فكان يبدو عليه الصفاء والأخلاق والناس مخلصه له في تلك البقاع بحيث أن الأمراء كانوا يدعمونه ويحمونه ظناً منهم أن يلتفت ويصلوا إلى السلطنة بعد وفاة فتح علي شاه الجنة مثواه . يقول الخال المفضل بعد أن سألتني عن حالي سألتني عن سبب المجيء فقلت قد ملأت كراماتك الأصقاع والأسماع فرأيت أن أستفيد من فيضك العميم وأن أرى شيئاً رأي العين . فقال السيد ما عندي كرامة وسبب اشتهاه الكرامة عني أن كل شخص يتولد، يتولد في ذلك الحين طفل من الجن وهذا الطفل يسمونه قرين هذا الشخص ولي قرين كان من سلاطنة الجن فأرسل لي خمسة أو ستة أنفار من الجن ليكونوا في بيتي ويخدموني فأحياناً يكون الإناء خالياً من الماء . وفجأة يهتز سريري بدون أن يحركه أحد، ومع أنه لا يكون عندي حطب . فجأة يجتمع الحطب أو تكون المدفأة غير مشتعلة فتشتعل فجأة دون أن يشعلها أحد . وعندما يرى الناس هذه الأمور يظنون أنها من الكرامات والحال أنها ليست كرامة بل هي من خدمات الجن .

وفاة الميرزا الكبير المطاطي

يكتب العالم المحترم السيد صدر الدين المحلاتي حفيد " الميرزا الكبير " أنه :

كان مدعواً إلى منزل المرحوم الحاج شيخ الإسلام الشيرازي في النجف الأشرف، وكان بين الحضور عدد من الأعلام، يقول المرحوم آية الله الشيخ محمد كاظم الشيرازي :

كنت برفقة الميرزا - رحمه الله - في سفره إلى «شيراز» .

وأثناء الطريق كان إذا حلّ الليل وخيم السكون على القافلة، يجلس

وحيداً في خيمة خاصة، لا يستقبل أحداً، حيث يقضي ساعة من الزمن وحيداً في قلب الظلمة، فسألته :

ماذا تفعل خلال ذلك ؟

قال : أخبرك في "شيراز" .

ولما بلغنا شيراز قال لي : لقد خصصت ساعة من وقتي في كل يوم لأحاسب نفسي على عملي، فإن كنت قد أسأت أقوم بإصلاح ما أفسدت، وأستغفر الله تعالى على ذلك، وإن كنت قد أحسنت، أقوم بشكر الله تعالى إذا وفقني لذلك .

فقال المرحوم الحاج شيخ الإسلام :

أما أنا فقد رأيت منه أعجب من ذلك، فخلال سفري إلى مكة، وزيارتي للعبات المقدسة أصيبت إحدى عينيه بمرض، ولما رجعت، ذهبت لعيادته، وسألته عن حاله، فشكر الله وحمده .

إلا أنني أشعر أن عنده سرأ يخفيه في نفسه ولا يفصح عنه .

فرجوته أن يخبرني بحقيقة الأمر فقال لي :

أقسم أولاً بأن لا تخبر أحداً طالما بقي طبيبي - وهو رجل جليل ومسلم حسن العقيدة - على قيد الحياة .

فأقسمت له، فقال :

بعد أن أجرى لي الطبيب عملية استخراج الماء من عيني أدركت أنه قد أخطأ، وأن عيني قد عميت، فلو صرحت بذلك في حينه لفقد الطبيب ثقة الناس به، ولربما كانوا أهانوه، لهذا قلت له :

إنني راض عما فعلت، ولم أقل له : إنني لا أرى !

ولما أصيبت عينه الأخرى وجاء الدكتور " فولد " - وهو إنكليزي ويعتقد بعضهم أنه هو الذي سمم الميرزا - لمعالجته، ألح على الميرزا بأن يعالج له عينه التي كان قد ذهب بصرها من قبل، فلم يرض، وكان يقول: أنا بصفتي رجل دين مسلم، لا أرضى بأن يقال: إن مسلماً أعمى عيناً فجاء مسيحي إنكليزي فشفأها.

لهذا فقد صرف النظر كلية عن معالجة عينه العمياء، مكتفياً بمعالجة عينه الأخرى، وقد توفي بعدها بشهرين أو ثلاثة.

الجنابة قذارة معنوية

قال السيد الرضوي:

وصل المرحوم البيد آبادي إلى (شيراز) قاصداً الذهاب إلى المدينة المنورة عن طريق (بوشهر).

فمكث فيها ما يقرب من شهرين، وكان قد نزل ضيفاً في منزل السيد علي أكبر مغاره، وراح يختلف إليه وهو في ذلك المنزل جمع من الخاصة يصلون وراءه الجماعة، وينعمون بفيض وجوده، وذلك في أوقات الصلاة الثلاثة.

وفي إحدى الليالي كان قد وجب علي غسل الجنابة، فخرجت من البيت بعد أذان الصبح قاصداً الحمام.

وفي الطريق التقيت الحاج الشيخ محمد باقر شيخ الإسلام، وكان ذاهباً إلى عند السيد البيد آبادي فقال لي:

ألا تأتي معي فنذهب معاً؟

فخجلت أن أقول له إنني ذاهب إلى الحمام، فوافقته، وقلت لنفسي:

لا يزال هنالك متسع من الوقت ، سأذهب معه وأسلم على السيد
البيد آبادي ثم أعود إلى الحمام .

ولما دخلنا عليه تقدم السيد شيخ الإسلام أولاً وصافحه ثم جلس ،
ثم تقدمت أنا وصافحته ، فهمس في أذني قائلاً : الحمام أهم !!

ولما سمعت منه ذلك ، أخذتني رجفة من علمه بحالي ، وتراجعت
خجلاً حياءً أريد العودة من حيث أتيت ، فقال لي المرحوم شيخ الإسلام :
إلى أين أنت ذاهب ؟

فأجابه المرحوم البيد آبادي قائلاً : دعه يذهب فإن لديه عملاً أهم .

يلتق السيد دستغيب على هذه القصة فيقول :

من هذه القصة يفهم جيداً أن حدث الجنابة وسائر الأحداث ليست
من الأمور العادية المحضة التي وضع لها الشارع المقدس أحكاماً ، كما
تصوره البعض من أهل العلم ، بل هي جميعها ، أي جميع موجبات الغسل
والوضوء ، والجنابة خاصة ، أمور حقيقية واقعية ، أي هي نوع من القذارة
تسبب في ظلمة الروح ، وهي في تلك الحال لا تتناسب إضلاًقاً مع الصلاة
التي هي مناجاة مع الله سبحانه وتعالى وحضور بين يديه .

وفي حال كان الحدث حدثاً أكبر كالجنابة والحيض مثلاً ، في تلك
الحال يكون المكوث في المساجد وكذلك مس كلمات القرآن حراماً .

وبسبب تلك القذارة المعنوية يكره الأكل والنوم وتلاوة أكثر من سبع
آيات من القرآن ، والحضور عند المحتضر (لأنه في تلك الحالة يكون
المحتضر في أمس الحاجة إلى لقاء ملائكة الرحمة ، وهم ينفرون بشدة من
قذارة الجنابة والحيض) وغير ذلك من المكروهات والمحرمات في حالة
الجنابة والحيض .

ولهذا أيضاً فإن البعض من خالص الشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام -
الذين وهبهم الله قلباً نيراً بسبب من مجاهداتهم النفسية ورياضتهم
الشرعية، وصاروا قادرين على إدراك الأمور اللامحسوسة - يمكنهم إدراك
تلك القدرات كما أدركها المرحوم البيهقي.

البهبهاني يأمر أئمة طلابه بالاعتزال من الجنبات

ونظير هذه القصة كثير، منها ما نقله المرحوم (التنكابني) في كتابه
(قصص العلماء) عن المرحوم السيد عبد الكريم، ابن السيد زين العابدين
اللاهيجي، أنه قال:

كان أبي يقول:

كنت أدرس في العتبات المقدسة الشريفة وكان ذلك في أواخر أيام
المرحوم باقر وحيد البهبهاني، وكان رحمة الله عليه ممتنعاً عن إعطاء
الدروس، وذلك لطعنه في السن، فكان تلامذته هم الذين يقومون مقامه
في التدريس.

إلا أنه، رحمة الله عليه، كان له مجلس درس في بيته يشرح خلاله
اللمعة شرحاً مبسطاً، وكان عدد منا يحضرون هذا المجلس طلباً للبركة.

و ذات يوم حدث أن احتلمت، وكان وقت الصلاة قد فات أيضاً
واقترب موعد درسه، رحمة الله عليه، فقلت لِنفسي:

أذهب للدرس أولاً حتى لا يفوتني، ثم أذهب من هناك إلى الحمام
فأغتسل.

فقصدنا المجلس، ولم يكن رحمة الله عليه قد أتى بعد.

ولما دخل علينا ونحن جلوس، أخذ ينظر إلينا والبهجة والمشاشة

تعلوان وجهه، ثم ظهرت آثار الهم والغم على محياه فجأة وقال:

لا درس اليوم، اذهبوا إلى منازلكم.

فقام الجميع وذهبوا، ولما أردت الذهاب بدوري قال لي: اجلس.

فجلست.

ولما لم يبق في المجلس أحد غيري، قال لي:

هناك حيث أنت جالس، يوجد قليل من المال تحت البساط، خذه
واذهب فاغتسل، ومن الآن فصاعداً إياك أن تحضر مجلساً كهذا وأنت
جنب.

مريض يطرد شخصاً جنباً جا، لعيادته

ومنها ما نقله في كتاب (مستدرك الوسائل) المجلد رقم (٣)
الصفحة (٤٠١) على هامش سيرة العالم الجليل صاحب الدرجات
والكرامات السيد محمد باقر القزويني، يقول:

في سنة (١٢٦٤ هجرية)، أصاب أهل النجف الأشرف طاعون
شديد، هلك فيه ما يقرب من أربعين ألفاً، وفر كل من استطاع ما عدا
السيد المذكور الذي كان قبل حلول الطاعون قد علم بوقوعه حين رأى في
نومه أمير المؤمنين عليه السلام الذي قال له:

(بك يُختم يا ولدي).

أي أنت آخر من يفارق الدنيا بالطاعون.

وهكذا كان فبعد موت السيد انتهى الطاعون، وطوال هذه المدة كان
شغل السيد كل يوم من أول النهار حتى آخر الليل الصلاة على الموتى في

الصحن المقدس ، وكان قد كلف عدداً من الناس بجمع الجثث وجلبها إلى الصحن ، وعدداً آخر بغسلها وتكفينها ، ومجموعة أخرى بدفنها . إلى أن يقول :

أخبرني السيد مرتضى النجفي أنه في تلك الأثناء كنت ذات يوم عند السيد ، إذ جاء عجوز عجمي ، كان من الأخيار المجاورين في النجف الأشرف ، وأخذ ينظر إلى السيد ويبكي ، وكأنه كان يريد شيئاً من جناب السيد ، ولكنه لا يستطيع الوصول إليه ، ولما رآه السيد على هذه الحال قال لي :

اسأله ما حاجته .

فذهبت إليه وقلت له :

ما حاجتك ؟

قال : أرجو - إذا وافاني الأجل في هذه الأيام - أن يصلي جناب السيد على جنازتي صلاة منفردة (كان السيد لكثرة الجنائز يصلي صلاة واحدة على عدة جناز في آن واحد) .

فقلت رجاءه إلى السيد ، فوافق .

وفي اليوم التالي جاء شاب وهو يبكي وقال :

أنا ابن ذلك الرجل العجوز وقد أصابه الطاعون اليوم ، فبعثني لأدعو جناب السيد لعيادته .

فاستجاب له السيد وأحل محله السيد العاملي ، للصلاة على الجنائز ، وذهب هو لعيادة ذلك الرجل الصالح ، يرافقه جماعة منا .

وفي الطريق خرج رجل صالح من بيته ، فلما رأى السيد ومعه تلك الجماعة سأل : أين يذهبون ؟

فقلت : ليعودوا فلاناً .

فقال : سأتي معكم أنا أيضاً لأنال ثواب العيادة .

ولما دخل السيد على المريض فرح فرحاً شديداً بزيارته ، وراح يرحب بكل فرد من مرافقيه إلى أن دخل ذلك الرجل الصالح الذي التحق بنا في الطريق ، وسلم .

تغيرت حال المريض لرؤيته وبان عليه النفور ، وأخذ يشير إليه باليد والرأس ويكرر الإشارة أن يخرج ، وأشار إلى ابنه أن أخرجه ، حتى أن كل الحاضرين تعجبوا لذلك ودهشوا ، في الوقت الذي لم يكن فيه بين المريض وذلك الشخص سابق معرفة .

فخرج ذلك الشخص وغاب فترة ثم عاد .

في هذه المرة نظر إليه المريض بسرور ورضى .

ولما خرجنا سألتنا الرجل عن سر ذلك فقال :

كنت جنباً وقد خرجت من بيتي أريد الحمام ، فلما رأيتمكم قلت لنفسي : آتي معكم أولاً ثم أذهب بعد ذلك إلى الحمام . ولما دخلت ، ولاحظت نفور المريض الشديد ، علمت أن سببه ما أنا عليه من الجنابة فخرجت واغتسلت ، ثم عدت ، وقد رأيتم كيف أنه تحبب إلي وُسّر .

يقول صاحب المستدرک بعد نقل هذه القصة :

إن في هذه القصة تصديقاً وجدانياً بما ورد في الشرع المقدس من أسرار غيبية في نهى الجنب والحائض من الدخول على المحتضر أثناء احتضاره .

الخطوة بطي الأرض

نقل الفاضل المحقق جناب الميرزا محمود الشيرازي (سامراء) رحمة الله عليه، عن المرحوم الحاج السيد محمد علي الرشتي، الذي كان قد قضى معظم عمره في الرياضات الشرعية والمجاهدات النفسية أنه قال:

عندما كنت طالباً أشتغل بتحصيل العلوم الدينية في مدرسة الحاج (قوام) في النجف كان شائعاً بين الطلبة أن الأرض تطوى لرجل رقاع بباب (الطوسي)، وكان يصلي في كل ليلة جمعة صلاة المغرب في مقام المهدي (عج) في وادي السلام، وصلاة العشاء في حرم حضرة سيد الشهداء عليه السلام، هذا مع العلم أن المسافة بين النجف و كربلاء تزيد على ثلاثة عشر فرسخاً، ويحتاج قطعها إلى ما يقرب من يومين مشياً على الأقدام.

فأردت أن أتحقق من الأمر وأستيقن منه، فصادقت ذلك الرجل الصالح الرقاع وأخذت أختلف إليه.

ولما اشتدت أواصر الصداقة بيننا، قصدت أحد الطلاب، وكان زميلي في الدرس، وكنت أثق به وأعتمد عليه، وكان ذلك يوم الأربعاء، وقلت له:

أريدك أن تذهب اليوم إلى كربلاء، كي تتواجد ليلة الجمعة في الحرم لترى إن كان صديقي الرقاع هناك أم لا.

ولما ذهب، ذهبت بدوري غروب يوم الخميس إلى صديقي الرقاع وتظاهرت بالحزن كما لو كان أن هناك ما يزعجني.

فقال : ما بك ؟

قلت : لدي أمر هام أريد إبلاغه الآن صديقي الطالب الفلاني ، إلا أنه وللأسف قد ذهب إلى كربلاء ولا أستطيع الوصول إليه .

قال : قل ما تريد أن تبلغه إياه فإن الله تعالى قادر على إيصاله إليه هذه الليلة بالذات .

فأعطيته الرسالة التي كنت قد كتبتها ، فأخذها وذهب باتجاه وادي السلام ثم لم أره بعد ذلك إلى أن جاء صديقي يوم السبت وأعطاني تلك الرسالة وقال :

لقد جاء صديقك الرقاع ليلة الجمعة عند صلاة العشاء وأعطاني هذه الرسالة .

عندها استيقنت أن الأرض تطوى له فعلاً .

وعزمت على سؤاله إن كان بالإمكان أن تطوى الأرض لي أنا أيضاً . فدعوته إلى منزلي ، وكان الطقس شديد الحرارة فصعدنا إلى السطح ، حيث كانت القبة المطهرة لحرم الأمير عليه السلام بادية ، وبعد أن تعشينا عشاء بسيطاً قلت له :

لقد دعوتك الليلة لأنني استيقنت أن الأرض تطوى لك ، وتلك الرسالة التي كنت أعطيتك إياها كان الهدف منها التيقن من ذلك .

أما الآن فياني أرجوك أن ترشدني إلى ما أفعله حتى أحظى بذلك أنا أيضاً .

وما إن سمع ما قلت له حتى زعق زعقة وقع بعدها على الأرض كأنه عود يابس ، فجزعت وقلت لنفسني : لقد فارق الحياة .

لكنه لم يلبث أن استعاد وعيه ، وقال : أيها السيد ، إن كل ما عندي

إنما هو من ذلك السيد. وأشار بيده إلى القبة المظهرة.

ثم أردف قائلاً: فاطلب منه كل ما تريده. قال هذا وذهب.

ومنذ ذلك الوقت لم ير له وجه في النجف الأشرف. وجهدت في البحث عنه دون جدوى، إذ لم يره أحد بعدها أبداً.

الأرض تطوى لابن يقطين بأمر الإمام الكاظم عليه السلام

منها ما ورد في بحار الأنوار، باب معجزات الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، عن علي بن يقطين: أن إبراهيم الجمال الكوفي استأذن للدخول على ابن يقطين وزير هارون الرشيد، فحجبه.

وحج ابن يقطين في تلك السنة، فاستأذن للدخول على الإمام عليه السلام في المدينة فحجبه بدوره، فراه ثاني يومه فسأله عن ذنبه، فأجابه عليه السلام:

(حجبتك لأنك حجبت أخاك إبراهيم الجمال، وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمال).

فقال ابن يقطين:

من لي بإبراهيم الجمال في هذا الوقت، وأنا بالمدينة وهو بالكوفة؟

فأمره الإمام عليه السلام أن يركب نجيباً، ففعل، ولم يلبث أن أناخه على باب إبراهيم الجمال بالكوفة، ففرغ الباب، ووفاء إبراهيم، فقص عليه ما جرى له، ورجاه أن يغفر له، فغفر له.

ثم انصرف وركب النجيب، وأناخه من ليلته بباب الإمام عليه السلام بالمدينة، فأذن له، ودخل عليه.

وأمثال ذلك من القصص كثير منها إرسال الإمام التقي عليه السلام خادم مسجد رأس الحسين في الشام، في سلة واحدة، من دمشق إلى الكوفة

والمدينة والمسجد الحرام، ثم إرجاعه إلى حيث كان.

التوسل بالقرآن والفرد العاجل

قال الحاج محمد حسن إيماني :

مرت تجارة المرحوم والدي السيد علي أكبر في ظروف عصبية، يوماً، وتهافت الدائنون عليه دون أن يقوى على السداد.

وفي تلك الفترة اتفق أن غادر العالم الرياني المرحوم الحاج الشيخ محمد جواد البيدآبادي أصفهان قاصداً شيراز.

وكان - رحمه الله - موضع حب الوالد ومودته، فكان يحرص - إذا أتى شيراز - على الإقامة عندنا.

علم الوالد أن الشيخ البيدآبادي قد وصل إلى آباد، في طريقه إلى شيراز.

فقال إن مجيئه في هذا الوقت العصب غير مناسب.

وصل الشيخ البيدآبادي إلى "زرقان" فدفع مبلغاً إضافياً من المال، واستأجر وسيلة نقل سريعة، وذلك حتى يبلغ شيراز قبل ظهر يوم الجمعة، ليغتسل غسل الجمعة (لأنه رحمه الله كان شديد المواظبة على المستحبات، وخاصة غسل الجمعة الذي هو من السنن المؤكدة).

المهم أنه وصل البيت قبل ظهر يوم الجمعة، وما أن لقي الوالد حتى بادره بالقول :

لقد قدمت إليك في الوقت المناسب !! فعليك منذ الليلة، ومعك جميع أهل بيتك، بقراءة السورة المباركة «الأنعام»، وذلك بحيث تكونون بين (الطلوعين) مشغولين بالقراءة، ورددوا الآية (وربك الغني

ذو الرحمة...) إلى آخرها ٢٠٢ مرة بعدد أسماء الله الحسنى ، والأسماء المباركة لمحمد وعلي عليهما السلام .

ثم ذهب إلى الحمام ، واغتسل غسل الجمعة ، ورجع إلى البيت .
وهكذا شرعنا منذ تلك الليلة بالقراءة ، وبعد أسبوعين جاء الفرح ،
وزالت كل المصاعب ، وبتنا في غاية الرفاهية والدعة حتى وفاة المرحوم
الوالد .

حذار من اللقمة المشبوهة

وقال السيد إيماني : منذ اليوم الأول لقدوم الشيخ البيدآبادي أوصى
المرحوم الوالد بقوله :

أرجو أن يقتصر طعامي على ما تحضره أنت ، وإياك أن تقبل طعاماً
يأتي به غيرك .

واتفق في أحد الأيام أن أحضر المرحوم الحاج شيخ الإسلام أعلى
الله مقامه زوجاً من طير الحجل ، وأعطاه للمرحوم الوالد وقال :
حبذا لو تقدمونه للشيخ مشوياً .

فقبل أبي رحمه الله غافلاً عن وصية المرحوم البيدآبادي له ، فشواه
وقدمه له أثناء طعام العشاء .

ولما رأى الشيخ الحجل قام عن المائدة ، قائلاً لوالدي :

لقد أوصيتك أن لا تقبل هدية من أحد .

وانصرف دون أن يضعم من ذاك الحجل شيئاً .

السيد القزويني لا يأكل خبزاً أعدته امرأة حائض

مثل هذه القصة رواها المرحوم الحاج «النوري» في المجلد الأول من كتاب «دار السلام» يوضح فيها كرامات العالم الرياني السيد محمد باقر القزويني ابن أخت السيد بحر العلوم :

عن السيد مرتضى النجفي أنه قال :

ذهبت مع السيد القزويني لزيارة أحد الصلحاء ، ولما أراد السيد القيام قال ذلك الرجل الصالح :

لقد أعددتنا اليوم خبزاً طازجاً ، أحب أن تأكل منه .

ولما وضعت المائدة وضع السيد لقمة الخبز في فمه ، ثم تراجع إلى الوراء وتوقف عن الأكل !

فقال رب المنزل : لماذا لا تأكلون ؟

فقال السيد : إن هذا الخبز قد أعدته امرأة حائض .

فتعجب الرجل ، وذهب فحقق في الأمر فتبين أن السيد يقول الصواب .

فأتى بخبز آخر أكل منه السيد .

وقد قيل في أحوال السيد ابن طاووس أنه لم يكن يطعم من الطعام الذي لم يقرأ عليه اسم الله أثناء إعداده ، وذلك عملاً بقوله تعالى : ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ .

الإخبار بما يأتي

قال المرحوم السيد الرضوي :

جاء المرحوم البيدآبادي إلى شيراز يريد الذهاب منها إلى المدينة المنورة عن طريق " بوشهر " ولبث فيها (أي في شيراز) ما يقرب من شهرين .

وفي ذلك الوقت كان الناس بمختلف فئاتهم قد انقسموا إلى فريقين ، فريق يطالب بالمشروطة وآخر يؤيد المستبدة .

وكان المرحوم البيدآبادي يولي اهتماماً زائداً لإصلاح ذات البين ، والحوول دون الانقسام ، وقد بذل جهداً كبيراً في هذا السبيل ، حتى إنه ذهب شخصياً إلى منزل المرحوم العلامة الحاج الشيخ محمد باقر الإصطهباناتي ، وكان من مؤيدي المشروطة ، وحاول جاهداً القضاء على الفتنة في مهدها فلم يوفق .

بعدها قرر فجأة مغادرة شيراز ، ورفض البقاء فيها رغم إلحاحنا وقال :

عما قريب سوف تشب نار الفتنة في هذه المدينة ، فيقتل الناس وتراق الدماء .

وهكذا فقد غادر رضوان الله عليه المدينة ، وغادر معه عدد من أختيارها ، منهم المرحوم الحاج السيد عباس المشهور ب (الدلال) والمرحوم الميرزا محمد مهدي حسن بور ، وكانا من رواد المسجد الجامع ، وقد رويا لي ما جرى لهما فقالا :

بقينا برفقة الشيخ البيدآبادي (رض) حتى سهل " أرزن " (أرجن) ،
وهناك قال لنا :

لقد اشتعلت نار الفتنة في شيراز ، وقتل الحاج الشيخ محمد باقر
الإصطهباناتي ، وعدد آخر من الناس ، وإن أهلكما هناك في ضيق ، فعليكما
بالرجوع .

لذا فقد عدنا كلانا ، ومعنا عدة أشخاص آخرين (نسيت أسماءهم)
إلى شيراز ، وكان الأمر كما قال رحمه الله .

اطلبوا ما فيه صلاحكم

قال المرحوم السيد عبد الله البلادي الذي كان يقيم في " بوشهر " :

عندما انطلق أحد علماء (أصفهان) ، مع جمع من الحجاج ، بقصد
التشرف بزيارة مكة المعظمة ، وحج بيت الله ودخلوا مدينة بوشهر ليذهبوا
من هناك عن طريق البحر ، منعوا بشدة من الذهاب من قبل السفارة
الإنجليزية ، ولم يؤثروا لهم على جوازات سفرهم ، ولم يسمحوا لهم
بالصعود إلى الباخرة ، ولم تجد محاولات الأخرين نفعاً ،
وكان ذلك مدعاة قلق للشيخ الأصفهاني ورفاقه وكانوا يقولون :

لقد شقينا كثيراً ، ونحن نعد العدة لسفر الحج ، وقد واجهتنا
المصاعب ، والصدمات ، في الطريق لما يقرب من شهر كامل لأنه في ذلك
الزمان كانت القافلة تبقى في الطريق من (أصفهان) حتى (شيراز) سبعة عشر
يوماً ، ومن (شيراز) إلى (بوشهر) عشرة أيام ، ونحن لا نستطيع الرجوع .

يقول المرحوم البلادي :

لما رأيت شدة اضطراب الشيخ رق قلبي له ، ولكي ينشغل عما هو

فيه ويأنس ، وضعت مسجدي في اختياره ورجوته أن يصلي هناك صلاة الجماعة، ويصعد المنبر، فقبل .

وكان كل ليلة بعد الصلاة يصعد المنبر، ويشرع في الدعاء، ورفاقه يشاركونه، بقلوب ملتاعة، ويقرأون الآية (أمن يجيب . . .)، ويتوسلون بسيد الشهداء عليه السلام وكانت أصوات توسلاتهم وشكواهم تهز القلوب والأسماع .

وبعد مضي ليالي عدة، وهم على هذه الحال يدعون الله مضطرين، وهم لا يفتأون يرددون :

يسر لنا بلوغ مقصدنا يا رب، فالرجوع ليس بمقدورنا .

فوجدنا في أحد الأيام بمبعوث من قبل القنصلية الإنجليزية يحمل موافقتها على منحهم تأشيرة الخروج، وهكذا كان، وانطلقوا فرحين إلى غايتهم .

وبعد عدة أشهر، وكنت في أحد الأيام أمر بالقرب من البحر، رأيت شخصاً أشعث، سيء الحال كان يبدو معروفاً لي فسألته :

ألست أنت أصفهانياً جئت منذ مدة إلى هنا برفقة فلان، وذهبتم إلى مكة ؟

قال : بلى .

فسألته عن حال الشيخ ورفاقه .

فبكى بكاء شديداً ثم قال :

أولاً في الطريق سطا علينا اللصوص، وسرقوا كل أموالنا، ثم بعد ذلك أصبنا بمرض، فمات الشيخ ونجوت أنا لوحيدتي، وعدت على هذه الحال الذي تراني فيها .

يقول السيد البلادي : علمت حينئذ السبب في عدم تحقق حاجتهم ، ذلك أنهم تجاوزوا الحد في إصرارهم ، فتحقق لهم ما أرادوا ، ولكن ذلك انتهى بضررهم ، يقول الله المتعال في القرآن الكريم :

﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ .

ويقول أيضاً : ﴿ولو يعجل الله للناس الشر ، استعجالهم بالخير ، لقضي إليهم أجلهم﴾ أي هلاكهم .

والمراد أن البعض يطلبون الشر ، ويتصورون أنهم طلبوا الخير ، وبما أن ما طلبوه لا يحقق مصلحة ، فإن الله لا يستجيب لهم (كأولئك الذين يطلبون من الله تعالى ، وهم غاضبون ، موتهم أو موت أولادهم ، وأقربائهم ، وغالباً ما يندمون بعد ذلك ، ويشكرون الله تعالى لأن دعاءهم لم يستجب) .

وكم من الأمور التي يحرص عليها الإنسان ، ويتصور أن خيره وسعادته فيها ، ويسعى لبلوغها ، غير أنه إذا بلغ ما أراد ندم وتمنى لو لم يكن ما كان .

بناء على هذا يجب على الشخص ، إذا طلب حاجة ما أن يربط تحققها بصلاحتها من وجهة نظر رب العالمين ويقول :

" ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ، لك فيها رضى ولي فيها صلاح ، إلا قضيتها لي يا رب العالمين " .

وإن لم يقل بلسانه ذلك فليضمّر هذا المعنى في نفسه ، وإلا فإن لن تكن هذه حاله ، وطلب من الله تعالى تحقيق حاجة ما على كل حال ، دون أن يرى الله في تحقيقها صلاحاً ، فليس هذا دعاء ، بل هو إلى الطلب

الحتمي أقرب .

إجمالاً يجب على الشخص الداعي أن يعترف لنفسه بالعجز، والجهل، والضعف، وأن يعتبر أن الله هو القادر والعالم، فلا يسيء ظنه بربه، ويتهمه بخلف الوعد، إن لم تتحقق حاجته، بل يجب أن يحتمل أنه ربما لم يكن فيها صلاحه، أو أنه لم يحن وقتها بعد، أو أن دعاءه كان فاقداً لسائر شروط الإجابة .

حادثة عمية

يقول السيد دستغيب : كان لي ، منذ ما يقرب من ثلاثين سنة مضت ، حاجة روحانية مهمة ، وقد توسلت لبلوغها آنذاك بالإمام الحجة بن الحسن العسكري ، عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وكتبت رقعة استغاثة به عليه السلام طبقاً لما جاء في آخر كتاب (النجم الثاقب) .

ولأنني كنت أعلم أن المرحوم الحاج المؤمن مكرم عنده عليه السلام ، فقد أعطيته الرقعة ، وطلبت إليه أن يرميها في النهر ، وأن يتوسل وهو يرميها بالحسين بن روح الذي هو النائب الخاص الثالث للإمام عليه السلام ، وأن يقوم بذلك في يوم الجمعة .

قال المرحوم الحاج المؤمن :

لقد شاهدت عجباً ، ذلك أنني بعد الزيارة والتوسل بالإمام عليه السلام ، رميت الرسالة في الماء الجاري ، فوجدت أن الرسالة لم تذهب مع الماء ، فأخذتها ورميتها ثانية ، فلم تتحرك من أمامي ، فجلست قليلاً حتى تيقنت أن لا صلاح من تحقق تلك الحاجة ، فأخذت الرسالة من الماء ورجعت .

وبعد عدة سنوات ، تيقنت أن تحقق تلك الحاجة في ذلك الوقت ، لم يكن مناسباً ، وقد تحققت فيما بعد في موقعها ولله الحمد .

الجيفة النتنة وجيفة الدنيا

عن الشيخ المولوي، عن السيد رضا الموسوي القندهاري وهو سيد
فاضل تقي، أنه قال:

كان (سلطان محمد) "وهو خاله"، يعمل خياطاً، وكان معوزاً
ضيق الحال.

وجدته يوماً ضاحكاً، تبدو على محياه آثار البشر، فسألته:

ما لي أراك اليوم مسروراً مستبشراً؟

فقال: اهدأ فإنني أكاد أموت من الفرح. ففي الليلة الماضية قبل
نومي، بكيت كثيراً، وأنا أفكر في عري أطفالي، وسوء حالي وفقري
المدقع، بينما العيد على الأبواب، وتوجهت وأنا على تلك الحال إلى أمير
المؤمنين عليه السلام قائلاً له:

سيدي، أنت سيد أسياد الرجال، وأسخى أسخياء الزمان، وأنت
ترى ما بي من بلاء.

ثم رأيت نفسي في المنام أخرج من بوابة نعيد في قندهار، وأبلغ
بستاناً فيه قلعة من ذهب وفضة، وهذه القلعة باب يقف بالقرب منه العديد
من الحرس. فاقتربت منهم وسألتهم:

لمن هذا البستان؟

قالوا: هذا لأمير المؤمنين عليه السلام.

فرجوتهم أن يسمحوا لي بالدخول، والمثول بين يدي الإمام عليه السلام

فقالوا:

إن رسول الله ﷺ هنا الآن . . .

ولكنهم عادوا وسبحوا لي بالدخول . فقلت لنفسي :

فلاذهب أولاً لرسول الله ﷺ نعله يوحي بي خيراً .

ولما مثلت بين يديه صلوات الله عليه شكوت له سوء حالي قال :

اذهب إلى سيدك أبي الحسن عليه السلام .

فقلت لو تفضلت وأوصيت بي .

فكتب لي رقعة ، وأعطاني إياها ، وأرسل معي أيضاً شخصين .

ولما مثلت بين يدي أبي الحسن عليه السلام ، ابتدرني قائلاً :

" سلطان محمد " أين كنت ؟

قلت : جئت أشكو إليك تنكر الزمان لي ، وقسوته علي ، وإني أحمل

لك رقعة من رسول الله ﷺ .

فأخذ الرقعة وقراها ، ثم رمى نحوي بنظرة حادة أمسك بعدها بي من

ساعدي بقوة ، وأخذني معه ، حتى وصلنا إلى القرب من حائط البستان ،

وهناك أشار عليه السلام إلى الحائط فانشق ، وظهر أمامنا دهليز مظلم طويل ،

فدفعني إليه ، وهو معي ، فخفت خوفاً شديداً ، فأشار عليه السلام إشارة أخرى ،

فأضاء الدهليز ، وظهر أمامنا باب تنبعث منه رائحة كريهة ، وقال لي :

ادخل وخذ ما شئت .

فدخلت فإذا بي أرى نفسي في خربة مليئة بالجيف النتنة ، فقال

لي عليه السلام بحدة :

عجل وخذ ما شئت (وكان هناك الكثير من أكلة الجيف) ، فمددت

يدي على خوف من الإمام فوقعت على رجل ضفدعة ميتة ، فأخذتها

فقال عليه السلام :

هل أخذت ما تريد ؟

قلت : أجل .

قال : تعال .

وأثناء عودتنا كان الدهليز مضاء وفي وسطه قُدران مليئتان بالماء فوق موقد خامد، فقال عليه السلام :

" سلطان محمد " أدخل ما بيدك في هذا الماء ثم أخرجه .

ولما لامست رجل الضفدعة الماء انقلبت ذهباً !

فنظر إلي عليه السلام وقد تلاشى غضبه وقال :

" سلطان محمد "، إن هذا ليس في صالحك . أيهما تفضل ، محبتي لك أم هذا الذهب ؟

قلت : بل محبتك لي .

فقال : إذا فارمه في الخربة .

وما أن رميت به في الخربة حتى أفقت من النوم وأنا أشم رائحة طيبة، وبقيت حتى الصباح أبكي من شدة الفرح، وشكرت الله تعالى على اختياري محبة الإمام عليه السلام .

معجزة ولي العصر (عج) وشفاء مريض

روى السيد حسن برقعي قال :

جرت عادتي منذ زمن على الذهاب لزيارة مسجد صاحب الزمان، أرواحنا فداء، وهو المعروف في مسجد جمكران

في (قم).

ومنذ ثلاثة أسابيع (ليلة الأربعاء في الخامس من ربيع الثاني ١٣٩٠)، ذهبت وجلست في مقهى المسجد، حيث يجلس الزوار للاستراحة وشرب الشاي.

وهناك لقيت شخصاً يدعى "أحمد بهلواني" وهو يسكن في "حي عبد العظيم" فسلم علي، وشرع - كما جرت العادة - بالسؤال عن الأحوال وقال:

مضت علي أربع سنوات بالضبط، وأنا آتي لزيارة مسجد جمكران كل ليلة الأربعاء.

قلت: وهل اتفق لك أن لاحظت شيئاً يدفعك إلى الاستمرار في الزيارة؟ فالقاعدة أن تداوم على ذلك إذ لاحظت شيئاً، والقاعدة الثابتة أيضاً هي أن من يطرق على باب صاحب الزمان، صلوات الله عليه، لا يرجع خائباً، ولا بد أنك حصلت على حاجة ما؟!!

قال: أجل، فلو لم أكن قد لاحظت شيئاً لما كنت أتيت. ففي السنة الماضية، لم أستطع التقدم للزيارة، وكان ما منعني عنها حضوري عرساً لقريب لي في (ظهران)، وكان ذلك ليلة الأربعاء، مع أن العرس لم يخالطه منكر كالموسيقى وأمثال ذلك، وبعد تناول العشاء ذهبت إلى البيت ونمت.

وبعد منتصف الليل أفقت من النوم وكنت أحس بالعطش، أردت أن أقوم، فوجدت أن ساقي عاجزتان عن الحركة، رغم محاولاتي المتكررة.

فبهت زوجتي من النوم وقلت لها:

إن رجلي لا تتحركان.

قالت : ربما تكون قد أصبت بالبرد .

قلت : ولكن الفصل ليس فصل برد (كان الفصل فصل الصيف) .

ورأيتني ، أخيراً ، عاجزاً عن الحركة على الإطلاق .

وكان لي رفيق يقيم إلى جوارنا يدعى " أصغر " .

فطلبت من زوجتي أن تستدعيه في الحال .

ولما جاء رجوته أن يحضر لي طبيباً .

قال : يصعب العثور على طبيب في هذه الساعة المتأخرة من الليل .

قلت : ليس هناك حل آخر .

وأخيراً ذهب وأحضر طبيباً يدعى " الدكتور شاهرخي " وهو يمتلك

عيادة عند مستديرة تمثال " عبد العظيم " .

بعد أن عاين حالتي ، شرع يضرب على ركبتي بمطرقة صغيرة كانت

معه ، فلم أشعر بنفسي على الإطلاق ، ولم تتحرك رجلي . فوخزني بإبرة

في راحة قدمي فلم أشعر بشيء ، ولم يكن حال القدم الأخرى أفضل ، ثم

وخزني في ساعدي فتألمت ، فما كان منه إلا أن كتب لي وصفة دواء ، ثم

انصرف .

وكان قد أسرّ لأصغر خفية عني . أن لا أمل في شفائي لإصابتي

بجلطة دموية .

وفي الصباح ، استيقظ الأطفال من نومهم ، ورأوني على هذه الحال

فبدأوا يبكون ويتحبون . وعرفت أُمي بالأمر فأخذت تلطم رأسها ووجهها ،

وانتشرت في المنزل ضجة كبيرة .

كانت الساعة تشير إلى التاسعة صباحاً حين استغثت بالإمام عليه السلام
قائلاً :

يا إمام الزمان، لقد كنت كل ليلة أرى على المثل بين
يديك، لكنني في الليلة الماضية لم أتمكن من المجيء، وأنا لم أرتكب
ذنباً، فالغوث، الغوث !!

وأخذت أبكي، ثم سهوت قليلاً فرأيت في نومي سيداً وضع عصاً
بيدي وقال لي :

قم .

قلت : لا أستطيع .

قال : أقول لك قم .

قلت : لا أستطيع، فاقترب مني، وأخذ بيدي، وساعدني على
النهوض .

وهنا أفقت من النوم، ولاحظت أنني أستطيع تحريك رجلي .
فجلست ثم قمت، فتأكدت من قدرتي على الوقوف وأخذت أرقص،
فرحاً، كما يقال، ولكنني عدت، ونمت خوفاً من أن تراني أمي على هذه
الحال فتصيبها صدمة من شدة الفرح .

ولما حضرت أمي، طلبت منها أن تعطيني عصاً أتوكأ عليها،
ففعلت .

ثم شرحت لها واقع الأمر شيئاً فشيئاً، وأن حالتي قد تحسنت بعد
توسلي بولي العصر عجل الله فرجه الشريف، ثم طلبت استدعاء جارنا
السيد أصغر .

ولما جاء رجوته أن يستدعي الضييب، ويخبره بشفائي .

ذهب السيد أصغر، ولم يلبث أن عاد يقول:

إن الطبيب لم يصدق ما قلته له، وقال لي:

إن صاحبك يكذب، فإن كان صادقاً فليأت بنفسه.

فذهبت إليه، ورغم أنني كنت أمامه بلحمي ودمي، فكان كمن لا يصدق ما يرى، ثم تناول إبرة وخزني بها في قدمي فانتفضت من الألم.

قال: ماذا فعلت حتى شفيت؟

فشرحت له ما حصل معي، وكيف توسلت بولي العصر (عج) فقال:

إنها لمعجزة فعلاً، ولو أنك كنت ذهبت إلى (أوروبا) و(أمريكا) لما استطاعوا علاجك.

أثر إعطاء الزكاة

يروى الحاج مراد خان حسن شاهي الأرسنجاني أنه في السنة التي أصيبت بها أكثر نواحي مقاطعة "فارس" بأفة الجراد أرسل إلى "قوام الملك" يئنه أن الجراد أتى على مزارعه في نواحي "فسا" بأكملها.

قال "قوام": يجب أن أرى ذلك بنفسي.

فانطلقنا برفقته، والمرحوم بنان الملك، وعدد آخر من الأشخاص من (شيراز)، ولما وصلنا إلى مزارع "قوام" وجدناها وقد صارت كلها طعمة للجراد، ولم يسلم منها شيء على الإطلاق.

وهكذا رحنا نتمشى في المزرعة ونتفقد الأضرار، حتى وصلنا إلى قطعة أرض كانت تقع تقريباً في وسطها، فوجدنا زرعها سالماً، لم يمسه سوء، في الوقت الذي قضى تماماً على محصول القصب الأخرى التي تحيط

بها من الجهات الأربع .

فسأل " قوام " : من الذي بذر هذه القطعة ؟ ثم لمن هي ؟

قيل له : بذرها فلان وهو يعمل رقاعاً في سوق " فسا " .

قال : أريد أن أراه .

فقالوا له : اذهب وأت به .

فذهبت إليه وقلت له :

إن السيد " قوام " يدعوك إليه .

قال : أنا لا شأن لي بالسيد قوام ، وإن كان له شأن معي فليأت إلي

هنا .

وبعد إنحاح والتماس ورجاء قبل الرجل وأتى معنا إلى " قوام " .

سأل " قوام " : أنت من بذر قطعة الأرض الفلانية ؟ وهل بذرها منك

أنت ؟

قال الرجل : أجل .

فسأله " قوام " : ما الذي جرى حتى أتى الجراد على كل المحاصيل

إلا محصولك أنت ؟

قال : أنا لم أكل منك أحد حتى يأكل الجراد ملكي ، ثانياً أنا أخرج

زكاة محصولي وهو بعد على البيدر وأعطيها مستحقيها ثم أحمل ما يبقى

إلى بيتي ، فامتدحه " قوام " الملك وعجب لحاله أشد العجب .

الحقوق الشرعية لا تضيع

كان الملا محمد القندهاري، من أخصيار علماء (قندهار)، وكان رجلاً تقياً عالماً، عاملاً، قائماً.

ذات ليلة يرى صاحبه السيد مير إبراهيم، الذي كان رجل دين وصاحب مدرسة، يعلم فيها الطلاب، وكان قد انتقل إلى رحمته تعالى، وهذه هي وقائع الرؤيا:

خرج الملا محمد خارج سور "قندهار" فرأى السيد حيدر، وهو سيد متهتك أمي، يركب حصاناً من نور، يجول به في الفضاء مختالاً. ناداه الملا محمد:

يا سيد حيدر، السلام عليكم.

أجاب قائلاً: وعليكم السلام.

قال الملا محمد: ما أعجب هذا الحصان الذي تركب؟! حصان يجال به في الفضاء؟.

قال: نعم، إنني ما أن فارقته الحياة حتى أرسله لي جدي علي عليه السلام.

هنا، يتذكر (أي الملا محمد) الملا مير إبراهيم، فيقترب من السيد حيدر ويسأله قائلاً:

إن الملا مير إبراهيم قد فارق الحياة هو الآخر، فأين هو الآن؟

فيعض السيد حيدر إصبعه (علامة الأسف) ويقول:

السيد إبراهيم في الحبس !

فسأله : ولماذا في الحبس ؟

قال : لا أعلم .

سأله : وأين هو محبوس ؟

قال : هنا - ويشير إلى إحدى النواحي .

نظر الملا محمد حيث أشار ، فرأى قصراً تحته قنطرة طويلة ، وهناك عدد من الأشخاص ثيابهم بيضاء ووجوههم شديدة الحسن والجمال ، قد وقفوا كأنهم حراس .

بقي السيد حيدر حيث كان يجول بحصانه ، واقترب الملا محمد من الحراس ، متوسلاً أن يأذنوا له بلقاء السيد مير إبراهيم ، فأذنوا له .

تقدم فرأى أمامه دهليزاً طويلاً ، وفي نهاية الدهليز رأى السيد مير إبراهيم . وقد استند إلى الحائط ، منقبضاً على نفسه ، ويبدو عليه الغم .

فناداه : سيد إبراهيم ، كيف أنت ؟

قال : أنا محبوس .

سأله : لماذا أنت محبوس ؟

قال : لقد حبسني جدي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يظالمني بحساب عن حق شرعي .

(كان الملا محمد يمازح السيد مير إبراهيم صاحبه ، في حياته ، وها هو هنا يمازحه) فيأخذ بعضده ويقول : تحرك ، كنت في الدنيا مريضاً في الأعصاب . والآن تتخيل أن هناك سجنًا ، وقيوداً وحراساً غلاظاً شداداً !!

ويحاول جره وهو يقول :

هيا قم لنذهب .

فيقول له السيد إبراهيم :

دع عنك هذا العمل فهم لن يسمحوا لي بالخروج من هنا .

فلا يصغي الملا لما قاله، وعندما يحاول جره، يشاهد حجراً مستديراً يندفع من فم الدهليز بشدة الشهب، ويمر قريباً من أذنه، ولكنه لا يصطدم بها .

فيقول له السيد إبراهيم : رأيت، إن هؤلاء الحراس غيرهم في الدنيا، فبالرغم من أن ظاهريهم الرحمة، إلا أنهم في الباطن مظهر لغضب الله .

فيجذبه الملا محمد مرة أخرى قائلاً له : ما هذا الكلام ؟ قم لنذهب .

فجأة اندفع باتجاهه حجر بنفس تلك السرعة، ومن نفس تلك الحجارة، وهذه المرة يصيب أذنه في طرفها .

كان (أي الملا محمد)، نائماً فوق السطح، مع عائلته، فارتفع في الجو ثم سقط بالقرب من حافة السطح، ولكنه لم يقع عنه .

وتستيقظ عائلته على الصوت العظيم الذي أطلقه، وعلى صوت ارتفاعه في الجو، ثم سقوطه، فيقتربون منه، فيشاهدون منظراً غريباً . . . يجدون أن الملا محمد قد مات .

رأسه كأنه مصاب بطلقة، شفتاه كأنهما شفتا ميت، ونبضه متوقف .

علم الجيران بالأمر، فجاؤوا وأنزلوا الملا محمد عن السطح، ومددوه باتجاه القبلة وقالوا :

انتهى أمره لقد مات .

وأثوا بالأواني من بيوتهم (كانت العادة آنذاك تقضي بأن يغسل الشيعة موتاهم في بيوتهم ، من وجه التقية) .

وظلبوا له من يغسله ، وراحا يبكون وينوحون ، وقد غمرهم عليه الحزن ، فقد كان رجل دين خلوقاً .

بعد ذلك ، وفجأة ، يتحرك الملاً محمد قليلاً ، ثم شيئاً فشيئاً تدب فيه الحرارة ، ويعود قلبه إلى الخفقان ، ويفتح عينيه ، وينظر حوله ثم يطلب ماء ، فتغمر الفرحة الجميع ، فهو لا يزال على قيد الحياة والحمد لله .

ويتحسن حال الملاً ويقص منامه على الحضور ، غير أن ما حيره ويلح عليه :

ما هو حساب الحق الشرعي ؟!

وأخيراً ، يلجأ إلى التوسل عله يدرك هذا السر ، فيصلي صلاة ليله ويتضرع قليلاً :

إلهي ، دعني أدرك ما هو المقصود بـ (الحق الشرعي) .

وفجأة تراوده فكرة ، وهي أن السيد مير إبراهيم ، كان رجل دين ، وصاحب مدرسة ، وكان يأخذ أموال الزكاة ويوزعها ، فلعله أنفق بعض حقوق الزكاة ، ولا يجوز له - كونه من السادة - أن ينفق من أموال الزكاة؟؟ (ربما كان قد أنفق منها خطأ أو ربما كان يتصور أن الضرورة تجيز له ذلك ، غير أن اضطرازه لم يكن إلى الحد الذي يجوز معه أكلها) .

وظلباً لرضى الله سبحانه وتعالى ، ومراعاة منه لحق الصحبة التي كانت تربطه بذلك السيد المتوفى . وزع على الفقراء مبلغاً من أمواله ، كان يحتمل أن السيد كان مديناً به .

ولم يمض وقت طويل ، حتى عاد ورأى السيد حيدر في المنام ، وكان في وضعه الذي رآه عليه راكباً على الحصان ، يحول به في الجو ، فيسأله عن أحوال مير إبراهيم فيقول له :

لقد أطلق سراحه من قبل جدي علي عليه السلام وخلع عليه . . . هل تريد رؤيته ؟

قال : نعم ، أريد ذلك .

ولم يلبثا حتى يذهبان معاً إلى مكان تغمره السكينة ، والصفاء ، ويجدان السيد إبراهيم في قصر فخم ، وهو في غاية السرور والسعادة ، فيدعوه بالخير لأنه خلصه . . . !

دفع البلاء بزيارة عاشورا.

نقل العلامة الكبير الشيخ حسن فريد الكلبيكاني ، وكان من صفوة العلماء في طهران ، أن أستاذه المرحوم آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم اليردي الحائري ، أعلى الله مقامه . قال : عندما كنت في سامراء مشتغلاً بتحصيل العلوم الدينية ، انتشر وباء الطاعون في المدينة وراح يحصد كل يوم عدداً من أهل المدينة .

وذات يوم ، اجتمع عدد من أهل العلم في المنزل أستاذي المرحوم السيد محمد فشاركي ، أعلى الله مقامه ، وفجأة دخل علينا المرحوم الميرزا محمد تقى الشيرازي ، رحمة الله عليه ، وكان على درجة عالية من العلم ، وتكلم المرحوم فشاركي عن نوباء ، وأن الجميع سيكونون عرضة لخطر الموت .

فقال المرحوم الميرزا :

إذا حكمت بحكم، هل يكون ملزماً أم لا ؟ فوافقته الجميع وقالوا:

نعم . . .

قال : أنا أحكم على كل الشيعة المقيمين في سامراء بدءاً من اليوم ، وإلى عشرة أيام بقراءة زيارة عاشوراء ، وإهداء ثواب ذلك إلى روح السيدة نرجس الشريفة ، الوالدة الماجدة للحجة بن الحسن عليه السلام ، حتى يبعد الله عنهم هذا البلاء .

فنقل أهل المجلس ، هذا الحكم إلى كل الشيعة في سامراء ، وانصرف الجميع إلى الزيارة .

وفي اليوم التالي ، لم يلق أحد من الشيعة حتفه ، وكان يموت كل يوم عدد من أهل السنة ، وكان ذلك ظاهراً جلياً .

سأل بعض السنة معارفهم من الشيعة ، عن السبب ، فأخبروهم بذلك ، فأخذوا هم بدورهم يقرأون زيارة عاشوراء ، فأبعد الله عنهم ذلك الوباء . . . !

ثم قال الشيخ فريد سلمه الله تعالى :

وفي مرة عرضت لي مشاغل ومشاكل صعبة ، فخطر ببالي ما كان تفضل به المرحوم الشيرازي ، فأخذت أقرأ زيارة عاشوراء .

ولم يمض اليوم الثامن على ذلك حتى فرج الله عني ما انا فيه ، وبشكل خارق للعادة .

مما لا شك فيه أن مقام الميرزا الشيرازي أكبر وأرفع ، من أن يقول شيئاً كهذا من عنده ، ولأن التوسل ، يعني قراءة زيارة عاشوراء لمدة عشرة أيام لم ترد في الروايات عن المعصوم عليه السلام ، فيحتمل أن ذلك العالم الجليل قد حصل عليها بمكاشفة ، أو رؤية إمام عليه السلام ، أو رؤيا صادقة .

نقل المرحوم الحاج الشيخ محمد باقر الإسلام، أن المرحوم الميرزا الشيرازي، كان يقيم في منزله، في كربلاء مجالس العزاء طيلة أيام عاشوراء، وكان في اليوم العاشر يخرج مع الطلاب والعلماء، إلى حرم سيد الشهداء عليه السلام، وأبي الفضل العباس عليه السلام، ويعزون بشهادة سيد الشهداء عليه السلام.

وكان من عادة الميرزا أن يقرأ زيارة عاشوراء في غرفته كل يوم، ثم ينزل منها للمشاركة في مجلس العزاء.

وفي يوم، كنت حاضراً، قبل مجيء الميرزا للمجلس، وإذا به ينزل على درج غرفته وهو في حالة غير عادية، مضطرباً ومحزوناً، وعندما دخل المجلس قال:

علينا اليوم جميعاً أن نؤدي واجب العزاء في حرم سيد الشهداء عليه السلام.

فتأثر جميع الحضور، ثم توجهوا إلى الحرم المقدس، وكان هذا اليوم يوماً مميزاً.

وبالجملة، فكل شخص يقرأ زيارة عاشوراء يوماً واحداً، وعشرة، أو أربعين، بقصد التوسل بسيد الشهداء عليه السلام (وليس بنية ورود أمر من المعصوم)، فعمله صحيح قطعاً، ويؤثر في المطلوب، وقد توصل الكثير بفضل ذلك إلى مقاصدهم وأهدافهم.

توفي المرحوم الميرزا محمد تقي الشيرازي في كربلاء سنة (١٣٣٨) ودفن في الجنوب الشرقي من الصحن الشريف.

حافظ القرآن

يقول مجتبي بلوجيان: من الأمور التي تدعو إلى العجب والغرابة حول جزاء الأعمال هي قصة حافظ القرآن، وهو رجل مسن يعيش في قرية ساروق، وقد وهبه الله سبحانه وتعالى هذه الذاكرة بسبب تركه للمعاصي وعبادته لله تعالى، وإليك القصة بكاملها:

كان اسمه كاظم وإلى الآن لم يصبح لقبه مشهدي وكربلائي وأيضاً لم يذهب إلى حج بيت الله الحرام، وكان يعمل فلاحاً في قرية ساروق فراهان التابعة لمحافظة أراك في إيران، وفي إحدى السنين جاء أحد طلاب الحوزة العلمية لترويج الأحكام الإلهية ووعظ أهل تلك القرية، وقد وضع لهم مسائل عن الخمس والزكاة حيث قال لهم بأنه إذا ما وصل محصول الحنطة لدى أي مزارع إلى حد النصاب ولم يعط زكاته وحق الفقراء فإن بهاله يصبح مالاً مخلوطاً بالحرام، وإذا اشترى بيتاً في قيمة هذه الحنطة أو لباساً فإن الصلاة في ذلك البيت أو في ذلك اللباس تكون باطلة.

ولأن محمد كاظم كان يعلم أن صاحب الأرض التي يعمل فيها ليس من الذين يؤدون حق الفقراء ويؤتون الزكاة، عندها قاده أفكاره إلى أن المال الذي يحصل عليه من عمله هذا هو مال مخلوط بالحرام أو مال شبهة. ونصح صاحب الأرض أن يزكي أمواله، ولكنه لم يستجب لدعوته، فقرر محمد كاظم أن يرحل من هذه القرية ويهاجر إلى مكان آخر يكون فيه كسبه حلالاً خالصاً.

وبعد سنوات قضاه بعيداً عن قريته مشغولاً بالزراعة، طلبوا منه العودة إلى قريته وأعطوه أرضاً مستقلة وكمية من الحنطة ليزرع هذه الأرض

وتكون العوائد الحاصلة كلها ملكاً له ، وقد قام بتقسيم الحنطة إلى قسمين ، قسم أعطاه للفقراء والمعوزين والقسم الآخر بذره في الأرض ، وقد بارك الله في عمله وزراعته بحيث أنتجت أرضه أكثر من الحد العادي وقسم الحاصل أيضاً إلى نصفين أعطى نصفاً للفقراء والمحتاجين والنصف الآخر بقي له (بالرغم من كون مقدار الزكاة الواجبة ١٠٪ أو ٢٠ من كل الحاصل).

واستمر على هذا المنوال بأن يعطي كل سنة نصف حاصله للفقراء . وفي إحدى السنين وبعد جنيه للمحصول وجمعه على شكل بيدر وبعد فصل الحنطة عن السنبل وانشغاله في تصفيتها توقف الهواء مما حال بينه وبين تصفية حاصله فرجع إلى بيته قريباً من الظهر حيث أصبح الجو حاراً حرارة لم يقدر معها على العمل ، وفي الطريق إلى البيت التقى بأحد فقراء القرية ، فقال له الفقير : ظاهراً أنك نسيتنا في هذه السنة فلم تعطنا من محصولك !

فقال له محمد كاظم : كلا لم أنس ولكن إلى الآن لم أستطع جمع محصولي من الحنطة ، ففرح الفقير وعاد إلى القرية ، ولكن لم يهدأ لمحمد كاظم بال عندما سمع كلام الفقير فرجع إلى حقله ليصفي كمية من الحنطة وبعناء شديد ويذهب بها إلى ذلك الفقير ، حيث حمل الحنطة مع علف لنعاجه وذهب إلى القرية ، وعندما وصل إلى بستان يدعى بستان ابن الإمام والمعروف هناك بمكان الاثنيين والسبعين شخصاً ، حيث يدفن عدد من أولاد الأئمة هناك منهم شاه زاده جعفر ، وعبيد الله الصالح وقسم آخر من ذلك المكان يسمى باسم الأربعون كوكباً .

أحس بالتعب الشديد فألقى ما يحمل فوق عاتقه وجلس يستريح على منصة إلى جانب البستان ، وفجأة رأى شابين جميلين قد اقتربا منه ، وعندما قابلاه وجهاً لوجه قالوا له :

ألا تحب أن تذهب لنقرأ الفاتحة في ضريح ابن الإمام؟

فأجاب محمد كاظم: أريد أن أذهب إلى البيت لكي أعطي لأغنامي هذا العلف. فأصرا عليه بأن يتبعهما لقراءة الفاتحة واندفعا أمامه وتبعهم محمد كاظم إلى ضريح ابن الإمام فدخلا الضريح الأول وقرأ الفاتحة وذهبا إلى الضريح الثاني ودخلا الضريح وانشغلا بقراءة بعض الأذكار والأدعية حيث لم يفهم قراءتهما.

وفي الأثناء انتبه محمد كاظم بأن هناك كلمات مضيئة معلقة في سقف ضريح ابن الإمام، وتوجه أحد الشابين إلى محمد كاظم وقال له: لماذا لا تقرأ؟

فأجابه: إني لم أذهب إلى الكتاتيب ولا أستطيع القراءة.

فقال له: يجب أن تقرأ، ووضع يده على صدر محمد كاظم وضغط صدره وقال له: اقرأ!

فقال له محمد كاظم: ماذا أقرأ؟

وكان الشاب يقرأ آية ويقول له: اقرأ هكذا! ويردد محمد كاظم القراءة بعده، وعندما أتم القراءة التفت إلى الشاب ليكلمه فلم يجده، وأحس بأنه وحيد داخل الضريح، فاعترتة حالة من الرعب والخوف سقط على أثرها مغشياً عليه. وعندما عاد إليه وعيه أحس بالتعب، وأخذ يتساءل بينه وبين نفسه: أين أنا الآن؟ ومذا أفعل هنا؟ بعدها خرج من ضريح ابن الإمام وذهب ليحمل علف حيواناته والحنطة ويعود إلى القرية. وفي الطريق أحس بأنه يقرأ شيئاً، وعادت إلى مخيلته قصة الشابين، وعرف أنه قد حفظ القرآن كله!!! وعندما التقى به أهل القرية راحوا يستفسرون منه عن سبب غيابه وأين كان؟

وبقي صامتاً لا يجيب على هذه التساؤلات، وبسرعة خطر على باله أن يذهب إلى إمام الجماعة في القرية والذي يدعى الحاج صابر الأراكي ليحكى له ما وقع وجرى .

فقال له إمام الجماعة : احتمالاً أنك رأيت مناماً، أو أنها محض تصورات وإلقاءات !!

فقال له محمد كاظم : كلا، لقد كنت يقظاً، وذهبت بنفسى إلى ضريح ابن الإمام مع شايبين وجرى لى ما قلته لك والآن أنا أحفظ القرآن بكامله، فطلب حاج صابر الأراكي قرآناً وأخذ يسأل محمد كاظم عن آيات مختلفة من السور الطوال وكان يجيبه بقراءة هذه الآيات عن ظهر قلب . واجتمع أهل القرية حوله ليرون ماذا جرى وماذا يقول إمام الجماعة بهذا الصدد ؟ عندها قال إمام الجماعة بعد أن أخضعه إلى امتحانات وأسئلة عسيرة قال : نعم إنه حفظ القرآن حقاً على أثر هذا اللقاء مع الشايبين .

نعم . هذه قصة محمد كاظم الكربلائي حيث شمله اللطف الإلهي والعناية الربانية فقد ظل حافظاً للقرآن إلى آخر عمره، وبشكل غريب وملفت للنظر كان يقرأ أية آية يسألونه إياها ويقرأ الآية التي قبلها والتي بعدها عن ظهر قلب ويعين مكانها في القرآن، وكل من رأى محمد كاظم وسأله قال : أنه أصبح معجماً لكشف آيات القرآن الكريم ولكن بشكل حي، وكان يستطيع ذكر الآية ومكان ورودها إذا ما مرت في أماكن معدودة .

يقول أحد الفضلاء : إن قدرتي على قراءة سورة الحمد والتوحيد بصورة مضبوطة من قدرة محمد كاظم الكربلائي على قراءة القرآن كله بصورة مضبوطة .

وينقل بأنه إذا ما وضعت جريدة أمام محمد كاظم وفيها آية من آيات

القرآن الكريم فإنه يضع فوراً على الآية ويشخصها .

وقد اختبره البعض من طلاب الحوزة العلمية بأن وضعوا أمامه كتاب مغني اللبيب فكان يشير إلى الآيات الواردة في كتاب المغني .

وهذا كله من بركات اجتنابه الحرام وورعه عن ارتكاب الذنوب واهتمامه بأحكام الشرع والدين .

كتب الرازي يقول :

لقد ذهبت معه أدلّه على طبيب للعيون يدعى البروفسور صدوقي وهو أحد أطباء العيون المعروفين في طهران حيث كان الكربلائي يشكو من أذى في عينيه ، فقلت للطبيب :

هذا الرجل حافظ القرآن حيث كان معجزة عصرنا هذا ، فقد كان أمياً وحفظ القرآن بالإعجاز ، وإذا ما سألت منه أية آية فإنه سيجيبك وبدون توقف عن رقمها وفي أية سورة !! وكذلك يقرأ لك الآية التي قبلها والتي تليها ، والأغرب من ذلك فإنه يشخص الآيات في القرآن الخطي أو المطبوع ، ذو الحروف الكبيرة أو الناعمة الصغيرة .

فسأله الطبيب عن آية ﴿إنما الخمر والميسر﴾ سورة المائدة آية ٩٠ ، في أية سورة ؟ فأجابه الكربلائي .

فعمد الطبيب إلى كتاب قرآن نفيس كان في مكتبته فأعطاه للكربلائي وقال له : أرني الآية ؟

فأخذ الكربلائي القرآن وفتح وأخرج له الآية .

فاهتز الدكتور صدوقي من أمر ما رأى وقال : مع الأسف أننا لدينا هذه المعجزات ولكننا لا نتحرك حركة تتناسب مع ما نملك ، ولو أن هذا الشخص في أمريكا أو أوروبا لاستفادوا منه فوائد مادية ومعنوية جمّة .

يقول أحد علماء ملاير: لقد حل عندي السيد محمد كاظم الكربلائي ضيفاً في شهر رمضان وقد طلبت منه أن يحفظ أدعية أيام شهر رمضان وهي ثلاثون دعاءً فلم يستطع أن يحفظها، ولكن حفظ القرآن الكريم بمعجزة من صاحب الزمان (عج) بهذه الصورة بحيث يقرأه بسرعة وبالعكس بدون أي توقف .

وفي بعض الأحيان ولغرض امتحانه كان الطلاب يأخذون جملاً مختلفة من القرآن ويلفقونها بصورة آية لا يستطيع الفرد العادي أن يعرف أن هذه الجمل هي ليست آيات .

فيقول لهم: إن هذه الجملة من الآية الفلانية من السورة الفلانية والجملة الثانية من الصفحة الفلانية ويأتي بما بعدها وما قبلها .

يقول أحد العلماء: اختبرته تكراراً ومراراً، فكان يجيبني عن أي آية أسألها منه والعجيب في الأمر كان يقرأ السورة بشكل معكوس أي من آخر آية في السورة إلى أول آية فيها . وأضاف هذا العالم: كان في يدي كتاب تفسير الصافي ففتحته وقلت له اقرأ هذا قرآن !!

فأخذ مني الكتاب وقال لي: أنه ليس قرآن ولكن فيه آيات من القرآن وأخذ يضع يده على آيات القرآن الموجودة فيه .

فسألته كيف تعرف ذلك وأنت أمي لا تقرأ ولا تكتب ؟

فأجابني: صحيح، ولكن كلام الله نور، فالقسم الذي فيه آيات أراه نوراً مضيئاً والكتابة العادية أراها غير مضيئة وقد نظم المرحوم الشهيد عبد الحسين واحدي مجموعة من الجمل على شكل آيات اختار كلماتها من سور القرآن الكريم وقرأها في حضور مجموعة من العلماء فلم يشكو بها وتصوروا أنه يقرأ آيات من القرآن الكريم، ولكن الكربلائي قال له:

إن هذه الكلمة من السورة الفلانية وتلك من السورة الفلانية، وأرجع كافة الكلمات التي نظمها الشهيد الواحدي بدقة متناهية إلى آياتها وسورها، وأخذ يقرأ الآيات التي أخذت منها الكلمات، وقال له :

لقد أتيت بعدد من حروف الواو من جيبك وذلك لربط الكلمات، وقد كان هذا الحادث في حضور مجموعة من العلماء حيث شهدوا له بالفضل وقالوا له كلمات المدح وقاموا من أماكنهم احتراماً وإجلالاً، وقبل بعضهم يديه .

أما المرحوم آية الله العظمى السيد محمد تقي الخونساري فقد اختبر محمد كاظم الكربلائي وطلب منه ان يقرأ سورة البقرة بشكل معكوس، فقرأها له من آخر آية إلى أول آية فتعجب آية الله الخونساري وقال إنه لأمر عجيب حقاً لقد قرأت سورة الإخلاص لمدة ستين عاماً وأنا الآن لا أستطيع أن أقرأها بالعكس بدون تفكير وتأمل ، فكيف قرأت سورة البقرة التي آياتها ٢٨٦ آية بهذه الصورة السريعة ؟ وأخيراً فإن الكثير من العلماء اطلعوا على معجزة السيد محمد كاظم الكربلائي وأقروا بأن ما وصل إليه يعد موهبة إلهية لا يستطيع أي أحد الارتقاء إليها وقد كتبوا ذلك بخط أيديهم . اللهم ارحمه برحمتك الواسعة .

أفراد عميان يتلون القرآن بموهبة إلهية

ينقل عن الشيخ محمد تقي بهجت أنه قال :

كان هناك في أيام شبابتنا رجل أعمى يفتح القرآن فيدل على أي آية تراد منه، ويضع إصبعه عليها، وقد أردت أيام الشباب مغازته ومعاكسته، فقلت : أين الآية الفلانية؟

ففتح القرآن ووضع إصبعه على الآية المعينة .

فقلت : ليس هذا صحيحاً ، فهذه آية أخرى .

فردّ عليّ : أو أعمى أنت ؟! أفلا ترى ؟!

حياة بعد موت

عن السيد دستغيب عن السيد المرحوم الميرزا محمود يقول :

في النجف كان المرحوم الشيخ محمد حسين قمشهيه وهو من الفضلاء ومن تلامذة المرحوم السيد مرتضى الكشميري ، قد اشتهر بلقب ((الهارب من القبر)) .

وكان سبب اشتهاره بهذا اللقب . كما سمعت منه نفسه ، هو أنه عندما كان في الثامنة عشرة من عمره أصيب في "قمشة" بمرض التيفويد .

وأخذ المرض يشتد عليه يوماً بعد يوم . وصادف أن الموسم كان موسم العنب ، وكانوا يضعون قدراً منه في غرفة المريض ، فأكل منه خفية دون أن يعرف أحد بالأمر ، فاشتد عليه المرض أكثر فأكثر إلى أن مات ، فأجهش الحاضرون هناك بالبكاء .

وهنا تأتي الأم وترى ابنها وقد فارق الحياة فتقول :

لا يمدن أحد يداً إلى جثمان ولدي حتى أعود . ثم تأخذ القرآن الكريم فوراً وتصعد إلى السطح وتشرع بالتضرع إلى الله سبحانه وتعالى ، وتتشفع بالقرآن الكريم وحضرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، وتقول : لن أكف ما لم تعد لي ولدي .

ولم تمض أكثر من دقائق عدة حتى عادت الروح إلى جسد محمد حسين ، ودبت الحياة فيه ، يفتح عينيه وينظر حواليه فلا يجد أمه فيقول :

قولوا لأمي أن تأتي فالله تعالى قد عفا عني بحق أبي عبد الله

الحسين عليه السلام .

فنادوا الأم أن تعالي فقد عاد ابنك إلى الحياة .

ثم روى ما جرى له فقال :

لما اقترب أجلي جاءني شخصان نورانيان يلبسان الأبيض فقالا لي :
مم تشكو ؟

قلت : أعضاء جسمي ، فهي كلها تؤلمني .

فمسح أحدهما بيده على رجلي فسكن ألمها ، وصار كلما جرّ يده
إلى أعلى ، كلما سكن ألم جسمي ، وفجأة رأيت أن أهل البيت كلهم
يكون فحاولت جهدي أن أفهمهم بأنني ارتحت فلم أقدر ، إلى أن رفعتني
في النهاية ذلك الشخصان وحلقا بي ، وكنت مسروراً ومبهجاً أشد البهجة ،
وفي الطريق لقيهما رجل جليل ينبعث النور منه فقال لهما :

لقد منحنا هذا الشخص ثلاثين سنة عمراً ، وذلك على إثر توصل أمه
بنا ، أرجعاه .

فأرجعاني بسرعة ، وفجأة فتحت عيني فإذا بي أرى المحيطين بي
يكون .

وقلت لأمي : إن توصلك قد قبل ومنحت ثلاثين سنة عمراً .

وكان معظم سادة النجف الذين سمعوا هذه القصة منه شخصياً ،
ينتظرون وفاته في مستهل رأس الموعود المقرر .

وهكذا كان ، فقد توفي رحمة الله عليه في النجف الأشرف في
مستهل المدة المقررة .

مثل هذه القصة ما نقله في أواخر كتاب درة السلام لـ «العراقي» عن

الصالح التقي الملا عبد الحسن المجاور في كربلاء، وهي قصة طويلة خلاصتها: أن ابن الملا عبد الحسين، يقع عن سطح بيتهم، فيموت، فيلجأ أبوه وهو في غاية الجزع، إلى حرم حضرة سيد الشهداء عليه السلام، ويطلب إحياء ابنه ويقول مخاطباً الإمام عليه السلام:

لن أخرج من الحرم ما لم ترد إليّ ابني.

ويقطع الجيران الأمل من مجيء الوالد، ويقررون دفن الصبي، لأنه حسب زعمهم لا يمكن تأخير دفنه أكثر مما أحر، فيحملون الجنازة إلى المغسل، ويبدأون بغسلها.

وأثناء ذلك تعود الروح بشفاعه أبي عبد الله عليه السلام إلى جسد الصبي، فيقوم ويلبس ثيابه ويذهب بنفسه إلى الحرم، ثم يعود برفقة والده إلى المنزل.

كثيرة هي حوادث إحياء الموتى بمعجزة من الأئمة عليهم السلام، وقد ذكر عدد منها في كتاب «مدينة المعاجز» وذلك ضمن الحديث عن معجزاتهم عليهم السلام.

تجسم الأعمال

ذهب الشيخ البهائي العاملي قدس سره ذات يوم لزيارة بعض أهل الحال والعبادة في مقبرة من مقابر أصفهان كان مقيماً فيها.

قال ذلك الشخص العابد للشيخ البهائي: رأيت في هذه المقبرة أمراً غريباً وهو أنني رأيت جماعة جاؤوا بجنازة إلى هذه المقبرة ودفنوها في المكان الفلاني وانصرفوا..

وبعد مضي ساعة شممت رائحة عطرة ليست من روائح هذه النشأة

(الدنيا) فبقيت متحيراً أنظر يميناً وشمالاً . . لأعرف منشأ هذه الرائحة العطرة . . وفجأة رأيت شاباً وسيماً في زي الملوك يذهب باتجاه ذلك القبر، مشى حتى وصل إلى القبر، فتعجبت من مجيئه إلى هذا القبر وما إن جلس بجانبه حتى اختفى وكأنه دخل في القبر . .

بعد ذلك بفترة وجيزة شممت رائحة خبيثة أشد نتناً من أية رائحة ننته . . نظرت فإذا بي أرى كلباً يقتفي أثر ذلك الشاب حتى وصل إلى ذلك القبر واختفى . . وزاد تعجبي . . وفيما أنا كذلك إذا بذلك الشاب يخرج فجأة سيء الحال . . سيء الهيئة . . متخناً بالجراح ورجع من حيث أتى . . ومشيت في أثره ورجوته أن يخبرني بحقيقة الحال . .

قال : أنا العمل الصالح لهذا الميت، وكنت مأموراً أن أكون معه في القبر وفجأة جاء هذا الكلب الذي رأيت وهو عمله غير الصالح فأردت إخراجه من القبر وفاءً بحق الصحبة للميت فعضني هذا الكلب واقتطع بعض لحمي وجرحني كما ترى ومنعني من البقاء معه فاضطرت لتترك القبر فخرجت وتركته .

قال الشيخ البهائي : صدقت فنحن قائلون بتجسيم الأعمال وتصورها بالصور المناسبة بحسب الأحوال .

أهوال البرزخ

يقول أحد العلماء :

كان لي صديق، عقدت معه عقد الأخوة في يوم عيد غددير خم واسمه هادي الكربلائي . حيث كان يبيع لوازم الحزازة في سوق مشهد وكنت كلما أمر بالقرب من دكانه أجلس معه أتحدث في أمور الدنيا والآخرة لأنه رجل متدين ومن ذوي الصلاح والتقوى .

وفي الصيف سافرت خارج مشهد بسبب حرارة الجو، وبعد مدة رجعت من سفري، وعندما ذهبت إلى دكانه للسلام عليه وتفقدته، فوجدت دكانه مقللاً، وسألت عنه فقالوا لي: ارتحل من هذه الدنيا الغانية. ولكون علاقتي معه وثيقة جداً لذلك دعوت الله سبحانه وتعالى في إحدى اليالي الجمعات أن يسهل علي رؤيته في المنام لكي أطلع على أحواله بعد الموت، وفي تلك الليلة وقريباً من الصبح رأيت مناما، كان في مقدمة ذلك المنام كان عبارة عن أسنة نار تتصاعد من السماء وكانت ناراً عظيمة، ومن شدة حرها ولهبها كانت أصوات الناس تعلو وقد استولى عليهم الخوف والرعب وقائل يقول (قد قامت القيامة) وكان صوته يسمع ولكن شكله لا يرى .

وفي الأثناء وجدت نفسي في صحراء قافلة حرّها شديد ولا طاقة لي على الوقوف وتحمل ذلك الحر، واستولت عليّ الحيرة وأنا أفكر بالخروج من هذا المأزق، وأثناء مسيري التقيت بجماعة لا أعرف منهم إلا خادم أبي الذي كان يعرف بعبد الله الكربلائي حيث توفي قبل أيام، وقد تغير لونه وكان يزحف على الأرض، فقلت له: هل تستطيع أن تنجيني مما أنا فيه؟

فقال: أنا أضلب ما تطلب ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿١١﴾ وتوجهت لمن كان معه وقلت لهم: ماذا تنتظرون؟

قالوا: ننتظر دورنا للحساب ولعلنا ننال الشفاعة.

وهرولت مسرعاً لعلني أصل إلى محل الشفاعة، وكلما وقع نظري على الذين أعرفهم فإني لا أهتم ولا أعبأ لهم إلى أن وصلت إلى جدار طويل قد أقيم وقد نصب في منتصفه باب كبير. فدخلت من ذلك الباب

(١) عبس: ٣٤ - ٣٥ .

فرأيت ما يشبه السوبات المستطيل، حيث الظل وطيب الهواء وبرودته وبعض الناس يمرون من تحت ذلك السوبات . وقد رأيت والدتي بينهم وكانت علوية مؤمنة من أهل الدعاء والذكر وكانت لا تترك صلاة الليل وكانت تسير وتعلو وجهها الفرحة والغبطة .

فقلت لها: إلى أين ذاهبة، وما اسم هذا الطريق الجميل الذي تسلكونه؟ قالت: هذا الطريق يدعى طريق النجاة، ولأنني أنهيت حسابي وقد غفر الله سبحانه وتعالى لي ذنوبي والآن كأني طفل ولدته أمه الساعة فلذلك أسير في هذا الطريق (طريق النجاة) .

أما أنت فيجب عليك أن ترجع وتبحث عن وسيلة لنجاتك ولا توجد وسيلة إلا الشفاعة، ويجب أن تذهب إلى مكان الشفاعة (شفاعة محمد وآل محمد ﷺ) وهو فقط طريق نجاتك .

عندها رجعت إلى الصحراء وإلى الحر الشديد أخذت أسير في تلك الصحراء، وانتهيت إلى يساري حيث كان حائط مستطيل قد أقيم وكنت أسير باتجاهه، وكان إلى جانب ذلك الجدار محطات يعذب فيها المذبذبون، وفي أثناء سيري سمعت من الجهة اليسرى بالقرب من الجدار صوت سلاسل وأخذت أتقدم وسط أصوات الضرب بالسلاسل وصيحات وآهات المذبذبين، ورأيت مجموعة من الملائكة الموكلين بتعذيب المذبذبين وكانوا يعذبون شخصاً أعرفه تمام المعرفة حيث كانوا يضربونه بالسياط، ولأنني كنت أفكر في الوصول إلى مكان الشفاعة فلذا لم أكثرث لما شاهدت ومررت من تلك المشاهد . ومشيت قليلاً وإذا بمجموعة من ملائكة العذاب بين أيديهم شخص يمزقون لحمه بالسكاكين، وسرت مسافة وإذا بمجموعة من الملائكة طرخوا شخصاً على الأرض وأخذوا يقرضون لحمه بالمقاريض ويفصلون عظامه عن لحمه، وتقدمت لأنظر إليه لعلي أعرفه فوجدته نعم من الذين أعرفهم وقد فارق الحياة قبل سنين .

ورأيت مجموعة أخرى من الملائكة يمزقون جسد أحد الأشخاص بالخناجر ورأيت شابة أعرفها حيث كانت لا تعتنى بحجابها مكشوفة الصدر والرأس لا تبالي يراها من غير محارمها دائماً على هذه الحال، رأيتها وقد استقرت على صدرها الحيات والعقارب يلسعن بها.

ومشيت مسافة أخرى فرأيت شخصاً وقد أضجعوه على الأرض وأخذوا يضربونه على رأسه بالمطارق الحديدية، وعند مروري من هناك رأيت هادي الكربلائي ملقى على الأرض وقد اصفر لونه تحت أشعة الشمس المحرقة ولا يستطيع التحرك. فجلست إلى جانبه وقلت له: هادي !! انهض لنذهب معاً إلى مكان الشفاعة حيث لا يوجد لنا خلاص إلا بشفاعة المعصومين عليه السلام، فأجابني: أنا لا أقدر على الحركة والسبب في ذلك هو أن ابنة أحد الأشخاص وسماها لي وسمى لي أباه لها في ذمتي مبلغ من المال لم أستطع وفاءه وهي غير راضية عني ولا وسيلة لنجاتي ما أنا فيه إلا برضاها، وبما أنني لا أعرف تلك البنت ولا أعرف عائلتها ولا سمعت بموضوع قرض هادي الكربلائي منها، فقد ذهبت في الغد إلى بيت أبي زوجة هادي الكربلائي ونقلت له الخبر، وقصة ابتلائه، وذكرت له اسم البنت.

فقال لي: نعم هو كذلك إن صهري مديون إلى ابنة جيراننا وهم غير راضين عنه، وفي الغد ذهبوا إلى جيرانهم واستطاعوا إرضائهم وأخبروني بأن الأمر انتهى، فاطمئن خاطري على هادي.

وخلاصة الأمر فإنني بعد حديثي مع هادي الكربلائي ومعرفتي لأحواله تركته على الأرض في الشمس وأخذت أسير حتى وصلت إلى مكان اعترضني فيه جدار فقالوا لي: إن محل الشفاعة والخلاص وراء ذلك الجدار، وكان جداراً لا نهاية لطوله والعبور منه أمر مستحيل، فأخذت أسير إلى جانب الجدار لعلني أصادف فتحة أدخل من خلالها إلى الداخل،

وفي أثناء سيرى الطويل وصلت إلى طريق فيه فتحة ضيقة لا يستطيع الإنسان العبور من ذلك المكان إلا بصعوبة بالغة، وفي وسط ذلك الطريق رأيت حيواناً عجيباً كأنه كلب أسود، ولكنه ليس بكلب حيث كانت النار تخرج من عينيه وفمه وأنفه وإلى جانبه الطريق إلى تلك الفتحة، ورأيت تلاً عالياً يجلس عليه شخص فهمت أن ذلك الحيوان يتلقى أوامره من ذلك الشخص .

فقلت في نفسي : بما أنني مجبور على الذهاب فيجب أن أقف لأرى هذا الحيوان الوحشي ماذا يفعل بالآخرين ، وبعدها أحاول الدخول من الفتحة، فوقفت أنظر ، فجاء شخص وأراد أن يضع رجله داخل الفتحة ليعبر فانقض عليه الحيوان ، ومزق بطنه فسقطت أمتعاه بكاملها !!!

وعندما أحسست بأن لا طريق لي إلا أن أصل إلى مكان الشفاعة فتوكلت على الله وتقدمت لكي أدخل من تلك الفتحة وكانت فرائصي ترتعد من الخوف ، وعندما وقع نظر الحيوان الوحشي عليّ تهيأ للقفز والانقضاض ليفترسني ، وفجأة أتاه الصوت من ذلك الشخص الذي كان على التل بأن اتركه يدخل لأنه كان يذكرني في مجالس التعزية أو يزور قبري ، لم أفهم أي الجملتين قال !! وتنحى الوحش جانباً ومررت بقربه لأدخل من خلال الجدار إلى محل الشفاعة ، وسمعت هاتفاً لم أراه يقول لي : أعرفت من هذا الذي يأمر الوحش ؟

قلت : كلا قل لي من هو ؟ فقال لي الهاتف : إن هذا الشخص العظيم هو علي الأصغر ابن الإمام الحسين عليه السلام وهو دليل الشفاعة وعندما وصلت إلى الطريق الثاني من الجدار وجدت جموعاً كثيرة وقفوا على الجانب الأيمن فوقفت معهم أنتظر دوري بالشفاعة ، وفي مقابل تلك الجموع على الجانب الأيسر أهل بيت العصمة والطهارة جلسوا على كراسي مرصعة بالجواهر وعلى رؤوسهم التيجان ، وفي البدء رسول

الله ﷺ و يليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومن بعده فاطمة الزهراء سلام الله عليها و يليها الإمام الحسن عليه السلام و علي هذا المنوال حتى آخرهم الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف .

وكان لباسهم و مجلسهم مرصعاً بشكل واحد حيث كانوا يجلسون على كراسي إلا فاطمة الزهراء سلام الله عليها حيث كانت تجلس على تخت له درجات و قد غطي بالجواهر تنكئ على متكأ و وضع على التخت على وجهها نقاب و قد جلست كأنها سلطان على رأسها التاج .

و عندها رأيت ملكاً قد أقبل و أخذ يعلن أسماء الذين حضروا للشفاعة بحسب ترتيبهم و أسمائهم ، و عندما يعلن عن اسم الشخص يخرج من بين الجموع فيأخذ بيده الملك و يذهب بهم بالقرب من رسول الله ليشفع له ، و إذا لم يشفع له يذهب به بالقرب من أمير المؤمنين عليه السلام ليشفع له ، و إذا لم يشفع له يذهب إلى محضر الزهراء سلام الله عليها ، و علي هذا المنوال ، و لأن الموجودين قد عبروا الجدار فإنهم لا بد و أن ينالوا شفاعة أحد المعصومين الأربعة عشر .

و عندما وصل دوري ، و نادى باسمي ، أمسك الملك بيدي و أخذني إلى حضرة رسول الله ﷺ و كان مشغولاً بالكلام مع الإمام علي عليه السلام فلم يتوجه لي ، فأخذ بيدي إلى حضرة الإمام علي عليه السلام فلم يتوجه لي أيضاً ، فذهبت إلى فاطمة عليها السلام و وقفت مقابل تحتها فقالت لي :

هيا إلى أعلى التخت إنك من ذريتي !!! فصعدت إلى التخت و ضمتني فاطمة الزهراء إلى صدرها و قالت لي اذهب فقد نلت شفاعتي . و عندما نزلت من التخت استيقظت من نومي مذهولاً من هذا المنام الطويل الذي رأيته حيث كان مفصلاً و ضويلاً و يحتاج إلى مدة من الزمن ، و كنت أتذكر كل شيء رأيته و كان منامي مثل منام أصحاب الكهف ، و علمت أن القيامة تكون طويلة على بعضهم و على البعض تمر بسرعة ، و علمت أن

حق الناس من الأمور المشكّلة، وعلمت أن الشفاعة أمر مسلم والذي ينكرها لا نصيب له من الإيمان ولا اعتقاد له بالقرآن .

ومن الأمور التي أصبحت شاخصة أمام عيني قبح عدم الاهتمام بالحجاب حيث رأيت تلك المرأة تعذب بتلك الصورة وبالعكس رأيت نتيجة الحجاب والعفاف حيث شاهدت والدتي في الجنة على تلك الصورة الجميلة .

رؤية الجنة في المنام

قال محمد بن حسن العودي : رأيت في المنام قائلاً يقول لي : لماذا أنت ضجر ؟ قلت : ولم لا أكون كذلك والحال أنني غريب في البلاد . فقال : لا تخف ثم إنك حقاً لك سكن في اثني عشر بيتاً في كل منها تجري المياه، ففتحت عيني في المنام فرأيت الأمر كما ذكره . ثم استيقظت وحمدت الله ورأيت في مرضي خفة . ثم بعد ذلك رأيت ليلة الثلاثاء مناماً عجبياً وقد كنت أفكر في تلك الليلة أنني إذا مت في هذا المرض فهل عاقبة أمري خير وهل أكون من أهل الجنة أم من أهل النار ، ثم نظرت إلى نفسي واستعيبتها وقلت : بأي عمل تستحقين الجنة ؟ والحال أنك إذا قضيت عمرك في الأسفار مع طهارة لم يكن حسناً ولم يكن عندك عمل تستحقين به الجنة إلا الإيمان وحب أهل البيت عليهم السلام . ثم قلت لنفسي : الإيمان علة تامة لدخول الجنة وأنا بحمد الله مؤمن وعندي ذنوب كثيرة أعاقب عليها بعد ذلك أدخل الجنة لكن العذاب مقابل الذنوب خطر كبير إن لم يسقطها عفو الله وشفاعة النبي والأئمة . ونمت وأنا على هذه الحال فرأيت في المنام أنني واقف في مكان لا ماء فيه ولا طعام مع وحشة شديدة ولم يكن علي ثياب إلا مئزر ورأيت بدني في غاية القبح كما لو ملئ دماً فطار عقلي ثم جاء شخص يقول أجب قلت ما الخبر ؟ قال : هذا يوم القيامة وقد

طلبوك للحساب فذهبت معه حتى تركني في أرض جرداء وإذ بشخص آخر يأتي وقال امش قلتي: إلى أين؟ فقال أنت مأمور بالدخول إلى النار، فصرت حزين القلب منكسر الخاطر وسرت شمالاً، ثم قلت له ألا تأخذوني إلى رسول الله والأئمة فلعلهم يشفعون. فقال: لسنا مأمورين بذلك، فقلت: فمر بي في مكان قريب منهم بنحو لا يصدق أنك تقصد مكانهم، فبقيت معه وإذ بي أرى رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما جالسين إلى جهة اليمين وعندهما ثلاثة أشخاص جالسون في مجلس متأخر عنهما فعندما رأونا طلبوني فاقتربنا منهم. فسلمت بقلب منكسر وقد طأطأت رأسي حياءً ولتقبح منظري ولكونني قد حكم عليّ بالنار، فنظر إليّ الرسول وأنا مطأضي الرأس وتأمل الرسول مدة طويلة ثم قال: خذوه إلى الجنة. فقال ذلك الشخص: يا رسول الله ليس في صحيفته أية حسنة وكلها سيئات فأشار إليّ الرسول وكان بيدي صحيفتان فأعطيته صحيفة الحسنات وقد كتب في أولها بخط واضح الإيمان وحب أهل البيت وبقية الصحيفة بيضاء لم يكتب فيها شيء ثم أشار بالصفحة الأخرى فأعطيتها إياها وكانت مليئة ولم يبق فيها محل لكلمة، وضع عليه السلام كلتا الصفحتين تحت ركبته المباركة، ثم قال: خذوه إلى الجنة فقال: يا رسول الله هل رأيت صفحته؟ فأخرج عليه السلام الصفحة ونشرها فكانت صفحة الحسنات مليئة بالحسنات من أولها إلى آخرها وكانت صفحة السيئات خالية إلا من بعض السيئات. ثم قال الرسول عليه السلام له انظر. فقال: الأمر لك فأشار الرسول عليه السلام إلى جهة اليمين، وقال خذوه إلى الجنة، فقالوا: يا رسول الله لسنا ممن يأخذ الشخص إلى الجنة فقال الرسول لي: اذهب بنفسك إلى الجنة. فقلت: يا رسول الله أين هي الجنة؟ فقال: اذهب من ناحيتي إلى اليمين، وقال: ستري باباً عالياً نورانياً فادخل فيه. فقلت: يا رسول الله سيكون الباب مفتوحاً. فقال: نعم مفتوح إن شاء الله تعالى. فقلت: يا رسول الله كيف أدخل الجنة وأنا على هذه الهيئة القبيحة

فقال: إذا دخلت ستجد نهر الكوثر عند باب الجنة فاغتسل فيه يزول عنك ما أساء منظره ثم اعبري إلى الجانب الآخر ستجد اللباس حاضرأ فاليس قدر حاجتك ثم اجلس واسترح وكل مما يوجد هناك فقلت: وماذا هناك؟ فتبسم وقال سؤال جميل ثم قال هناك الرطب والعنب واللبن فقلت: وحقك أيها الرسول أني أحب الرطب واللبن فقال: نعم هو طعام ولايتكم. فقلت: وماذا أفعل هناك يا رسول الله؟ فقال: إبق هناك حتى يأتيك شخص يوصلك إلى المكان الذي أعده الله لك. ثم تركت الرسول وبعد طي قليل من الطريق رأيت باباً عالياً نورانياً وهو مفتوح ولا يوجد أحد فدخلت ووصلت إلى نهر الكوثر فرأيتته جارياً فاغتسلت فيه وارتفع سوء المنظر الذي كان لبديني وعبرت إلى الجهة الأخرى فرأيت البسة متعددة بعضها في صندوق كبير وبعضها في سلال صغيرة فارتديت بعضها ونظرت فرأيت أشجار كثيرة وأرضاً جميلة وثماراً تنالها اليد ورطباً ولبناً وعنباً كما أخبر الرسول. فأكلت قدر كفايتي وجلست ساعة واسترحت مما كنت فيه من المحن الشديدة وذلك الرعب والخوف الذي كان في قلبي. وإذا بشخصين يأتیان فسلما وقالا: قم لتري ما وعد الله به فسرت معهما قليلاً من الطريق فأدخلاني في باب حسن متوسط العلو ونظرت فرأيت أشجاراً مثمرة في أرض خضراء جميلة، فقالا: هذا أول مقامك فسرت قليلاً فوصلنا إلى قبة على أعمدة بلا جدران وحولها نهار تجري، فقالا: اجلس فجلست ثم قالا ألا تأكل شيئاً، قلت: لا ضير في ذلك فاحضرا مائدة فيها أنواع الأطعمة وتفوح منها رائحة جميلة وقد أتى بالمائدة شباب حسان الوجوه ومعهم امرأة في عمر متوسط فبسطوا المائدة وقالوا: كل. فقلت: ألا تأكلون معي؟ فقالوا: نحن ملائكة وهؤلاء الخدام، فقلت لتلك المرأة: ألا تأكلين معي؟ فقالت: نعم وسيأتيك عن قريب من يأكل معك وأحب إليك مني وإذا بامرأة جميلة قد أتت لم أر مثلها في العباد وعندما

قتربت سلمت وقبلت ركبتى وجلست إلى يميني فقلت لها: بسم الله لتأكل
ثم سألت المرأة الأولى من هي هذه؟ قالت: هذه من حور العين التي
عدها الله لك. ثم أكلنا حتى اكتفينا وكنت أنظر إلى تلك المرأة متحيراً من
حسن منظرها، ثم قال الملكان اللذان كانا معي في البداية: قم لتري ماذا
عظاك الله فوقفت وسرت معهما وإذا بثلاثة أو أربعة من حسان الوجوه
رمعهم دابة هي بين الفرس والبغل وجميلة وعليها زينة، فقالوا لي: اركب
فركبت وساروا أمامي وسرنا في بساتين وأنهار ثم قالوا: كم سرنا؟ قلت:
لا أدري. قالوا: حوالي مئة فرسخ وبقي أضعاف ذلك في الجهة التي نحن
فيها ثم أخذوني إلى اليمين ومضت ساعة حتى وصلنا إلى حائط فقلت: ما
هذا الحائط؟ قالوا: هذه حدود ملك الشيخ زين الدين فقلت: وأين هو
لأن الشيخ زين الدين؟ قالوا في الموضوع الذي أعطاه الله تعالى إياه.
فقلت: هل بقيت جراحات بدنه من أهل البغي والعدوان أم لا؟ قالوا:
لم يبق منها شيء إلا جرحاً واحداً على كتفه يضيء كالنجم وهي علامة
باقية فقلت: ومن عند الشهيد الثاني قالوا: جميع أصحابه عندهم وذكرهم
وخصوصاً أسماء أمثال الشيخ محمد الحر والسيد علي والشيخ بهاء الدين
وجماعة نسبت أسماءهم. فقلت: أود أن أرى السيد علي بن الصائغ،
فقالوا: سيأتي إليك الآن. وبينما نحن في الحديث إذ رأيت رجلين جالسين
وعنيهما الهيبة والوقار، فقلت: من هما؟ قالوا: أحدهما الإمام موسى
الكاظم عليه السلام والآخر الإمام الرضا عليه السلام فتقدمت وسلمت عليهما وردا
السلام وقالوا: بارك الله لك بما أنعم الله به عليك وبقيت عندهما ساعة ثم
فارقاني. وحينئذ أتى السيد علي فاستقبلته وبدأنا بالحديث عن الشيخ
الشهيد الثاني وأصحابه فقال: هم بخير وقال: لا ضير في أن نعين مواضع
بعض الذين سيأتون فذكر السيد علي بن الصائغ وابن عم الشيخ زين الدين
وأسماء أخرى نسبتها ثم استيقظت وقد استولى علي العرق وشفيت.

أهمية التوسل بالأئمة الطهار (عليهم السلام)

يقول مجتبي بلوجيان : في عام ١٣٦٨ هجري شمسي كانت عندي مشكلة وهي الحصول على مكان للسكن ، فكنت آنذاك في ضائقة مادية اضطررت معها إلى إرسال عيالي إلى قرية واقعة قرب مدينة دماوند ، وقد سكنت أنا في حجرة في إحدى المدارس الدينية بعد استشارتي لأستاذي العزيز الحاج مجتهدني حفظه الله تعالى .

وقد قضيت شهوراً على هذه الحالة مشغولاً بالدرس والتدريس ، حيث أذهب في نهاية كل أسبوع ليلة أبيت فيها مع عائلتي ، وكنت أرجع إلى طهران الجمعة ليلاً وذلك بسبب وجود جلسة يجب أن أشترك فيها ، وعلى هذا الأساس كنت مجبوراً في مسألة ترك عيالي في هذه الليلة ، وكان هذا الأمر يسبب لي معاناة ، ففي بعض الأحيان يتعلق بي أطفالي ويلتمسونني بأن لا أرجع إلى طهران عصر الجمعة وكانوا يكون ويقسمون علي بالله أن لا أتركهم وكانت زوجتي أيضاً تبكي ، وأنا في إحراج شديد لا أستطيع البقاء معهم بسبب وجود جلسة ودرس في تلك الليلة ، حيث كنت أرجع إلى طهران في بعض الأحيان بقلب حزين وعين تهمل دمعاً ، وكنت أتوسل بالله فأقول له : إلهي تطف علي بكرمك من خزائن غيبك .

وفي بعض الأحيان أتني بطفلي إلى طهران لينام في حجرتي إلى جانبي ، وكان البعض يرون هذا الأمر ، ولكن كنت مضطراً لا حيلة لي .

وفي اليوم الثاني من أيام الفاطمية يعني الثالث من جمادى الثاني حيث صممت على الذهاب إلى قريتي قبل ذلك اليوم ، وبت ليلة هناك ، وفي الصباح وبالرغم من كون الدروس معطلة ولكن أيام الوفيات تقيم فيها

مجالس في المدرسة فيقضي الأمر أن أرجع إلى المدرسة للمشاركة في مجلس عزاء فاطمة الزهراء عليها السلام .

وعندما عزمت على الذهاب، استنكر عليّ أفراد عائلتي هذا الأمر وطلبوا مني البقاء معهم هذا اليوم لكونه عطلة .

فقلت لهم: أنا مشتاق لأن أشارك في مجلس عزاء فاطمة الزهراء عليها السلام وأريد أن أطلب منها أن تكون لي واسطة عند الله للحصول على بيت أجمعكم فيه وأستقر معكم وأتخلص مما أنا فيه من آلام فراقكم .

ورجعت، ولكون الطريق بعيداً وصلت فوجدت المجلس معقوداً وقد قاموا يلطمون على الصدور حسب العادة الجارية بعد قراءة التعزية، واشتركت مع الطلاب، وفي تلك الحالة توجهت إلى فاطمة الزهراء بأن تشفع لي عند الله كي يساعدني على الحصول على بيت وقلت لها: سيدتي أريد منك بيتاً؟ والله وأولياؤه أعرف بما أنا فيه من مشكلة .

وانتهى المجلس وبعده على أغلب الظن بعشرة أو اثني عشر يوماً، وقطعاً بعد عشرين يوماً جاءني أحد الطلبة وقال لي: الأستاذ مجتهدني طلبكم فوراً .

فقلت له: عندي درس، حيث كنت أدرس بعض الطلبة .

فذهب وبعد برهة من الزمان رجع وقال لي: يقول اترك الدرس أريدك حالاً لي معك شغل .

فتركت الدرس وذهبت مع رسوله، وكان الجو بارداً والثلوج تتساقط، وفي الطريق عندما كنا نسير في الأرقعة كنت أفكر في سبب إرساله شخصاً لإحضاري بهذه العجلة؟ وعندما وصلنا إلى مقابل بيته فتح رسوله الباب ودخلنا سوية حيث كان بيتاً يتألف من ثلاث طبقات والطبقة الثانية

والثالثة من هذا المنزل وقف يتعلق بالمدرسة التي أدرس وأدرس فيها، وأخذني الرسول معه إلى الطبقة الثانية وفتح الباب وقال لي: أدخل، فدخلت فوجدته بيتاً جميلاً، فقال لي: هذا المفتاح المتعلق بهذه الطبقة في اختيارك وغداً تستطيع نقل أئانك إليه.

وأنا أشهد الله لم أصرح بما في نفسي حول البيت إلا لزوجتي ولم أطلب أو أقل لأحد بأنني أريد بيتاً أو محتاج لذلك. ولكنها أنطاف وفضل فاطمة الزهراء عليها السلام.

كرامة العلماء

يروى الحاج معين الشيرازي، القاضن في طهران، فيقول:

كنت ذات يوم واقفاً مع ابن عم لي، في شارع طهران، ننتظر سيارة؛ أجرة لنقلنا إلى المكان الذي كنا نقصده، والذي كان بعيداً جداً.

مضى علينا في موقفنا ما يقرب من نصف ساعة، كانت السيارات خلالها تمر بنا ملأى بالركاب، أو خالية لكنها لا تتوقف، حتى بلغ من التعب.

وفجأة وصلت سيارة، توقف بها صاحبها بالقرب منا دون أن ندعه، وقال لنا:

تفضلوا اصعدوا أيها السادة، حتى أوصولكم إلى حيث تريدون.

فركبنا، وأسمينا للسائق المكان الذي نقصده.

وفي الطريق قلت موجهاً كلامي لابن عمي:

شكراً لله! إذ وجدنا في طهران سائق مسلم رق لحالنا وقبل بنقلنا

معه.

فسمع السائق كلامي فقال :

أيها السادة، من الصدفة أنني لست مسلماً بل أنا أرمني !

فقلت : ولكن ما سرّ اهتمامك بنا ؟

فقال : مع أنني لست مسلماً إلا أنني أؤمن بعلماء المسلمين وأمثالهم من العلماء، وأعتبر أن احترامهم واجب وذلك لأمر رأيت به بنفسي .

فسألته : وماذا رأيت ؟

قال : اتفوق لي عندما أبعد المرحوم الحاج الميرزا صادق مجتهد التبريزي من تبريز إلى طهران، أن كنت سائق سيارته . وفي الطريق وصلنا إلى مقربة من شجرة ونبع ماء، فقال المرحوم :

توقف هنا حتى أصلي صلاة الظهر والعصر . فقال لي الضابط الذي كان مكلفاً بمرافقته :

أكمل طريقك ولا تلتفت لما يقول .

فتابعت سيري بدوري دون أن أهتم لما قال لي أن حاذينا الماء . وفجأة توقف محرك السيارة عن العمل ، فحاولت جاهداً تشغيله فلم يشتغل ، فترجلت من السيارة وحاولت معرفة السبب فلم أهدأ إلى شيء ، فقال الميرزا :

بما أن السيارة متوقفة الآن، دعوني أصلي .

فلم يعترض الضابط بكلمة، وانصرف الميرزا إلى صلاته، وانصرفت بدوري إلى محاولة إصلاح السيارة دون جدوى، وأخيراً وعندما فرغ الميرزا من صلاته وقام، دار المحرك على الفور .

ومنذ ذلك اليوم عرفت أن أصحاب هذا اللباس مكرمون عند رب

العالمين وذوو حظوة لديه .

جزء الاستخفاف بالزوليا، والعلماء.

كان آية الله الشيخ مهدي القمي المعروف من أهل الكرامات التي لا تعد، ومن بينها أن يده المباركة إذا ما لامست بدن المريض فإنه غالباً ما يشفى من مرضه، وأهل جنوب مدينة قم الذين تلدغهم الحيات والعقارب غالباً ما يأتونه فيضع خاتمه العقيق أو يده على محل اللدغة فيشفى الملدوغ وينجو من الموت .

وفي إحدى سفراته إلى مدينة أصفهان وأثناء عزمه على الرجوع من السفر، ذهب إلى موقف السيارات ليستقل سيارة إلى مدينة قم المقدسة، وعندما رآه سائق السيارة لم يسمح له بالصعود في السيارة مدعياً أن هذا الشيخ إذا ما صعد في سيارتي فإن السيارة ستتعطل في الطريق، وبالرغم من إصرار الناس وإلحاحهم على السائق بأن يقبل هذا الشيخ العالم والفقير والحكيم والمجتهد إلا أنه رفض رفضاً قاطعاً قائلاً: إنني لا أسمح للشيخ أن يركب في سيارتي . وفي النتيجة جاء مدير موقف السيارات وترجى السائق بأن يسمح للشيخ بالسفر معه فقبل الأمر على مضض وسمح للشيخ بالركوب في سيارته مع سيل من الإهانات وعدم الاحترام والتجاسر، وفي نصف الطريق بين أصفهان وقم تمزق أحد إطارات السيارة حيث كانت السيارة من السيارات الأوروبية القديمة والتي دخلت الخدمة طويلاً في أوروبا ثم صدورها إلى إيران فكانت إطاراتها لا تتحمل طرق إيران الوعرة والغير معبدة لذلك فإنها غالباً ما تتمزق في أثناء السفر، فأرسلت إلى إيران بهذا الوضع مع إشاعة الشائعات التي غالباً ما تنطلي على العوام من الناس بأن عالم الدين إذا ما ركب في السيارة فإن السيارة سوف تتعطل أثناء المسير، والغرض من ذلك هو توجيه ضربة إلى منزلة العلم والعلماء

والدين لكي لا يحصل ارتباط بين الناس وعلماء الدين ، والبعض من الهمج الرعاع الذين هم كالأنعام أو أضل سبيلاً تنظني عليهم هذه الحيل والأكاذيب التي يروجها الاستكبار العالمي آنذاك فيصيرون ضحية لهذه الافتراءات والأقاويل المسمومة التي يطلقها أعداء الإسلام فيقومون بتكرارها عن غير علم .

وكما قلنا فإن السيارة تعطلت في الطريق نتيجة تمزق أحد إطاراتها فانطلق لسان السائق بالشتم والسب للشيخ وخاطب بقية المسافرين بقوله : ألم أقل لكم بأن السيارة ستعطب في الطريق ؟ ألم أقل لكم أنني يجب أن لا أدع أحد علماء الدين بالصعود في سيارتي ؟ لكنهم جاؤوا وقالوا: هذا مجتهد هذا عالم ! هذا فلان ! وكانت النتيجة هذه كما ترون ! أنا سوف أتركه في نصف الطريق ولا أسمح له أن يأتي معنا، فشاركه بعض العوام من الناس ممن معه في السيارة باعتقاده هذا واستحسنوا رأيه .

وترجل كل من في السيارة لتبديل إطار السيارة بإطار احتياط ، وجلس الشيخ جانباً يتكلم مع بعض خواصه ومحبيه الذين صحبوه في سفره هذا وتفرق بقية الركاب . أما مساعد السائق فانشغل بتبديل الإطار الممزق وذهب السائق لقضاء حاجته ، وفجأة انطلق منه صوت رهيب يطلب النجدة فأسرعوا إليه فوجدوه ملقى على الأرض فأخبرهم بأن حية كبيرة قد لسعته وأفرغت سمها في بدنه ، فحملوه ووضعوه بالقرب من السيارة وكان يتلوى في أحضان المسافرين ويأن ويتألم وقد ورم جسمه ورماً شديداً وحاله ينذر بالخطر حيث أشرف على فراق الحياة ، واضطرب حال ركاب السيارة في تلك الأرض المتفجرة المملوءة بالمخاطر والتي تعج بالحيوانات المفترسة والحيات والعقارب والنصوص وقطاع الطرق .

وقد علم الجميع أن ما أصابهم وأصاب سائقهم هو نتيجة للإهانة التي وجهها لهذا العالم الجليل القدر ، فجاؤوا بالسائق ووضعوه أمام هذا

العالم المقدس وكانت تبدو على وجه السائق علامات الموت، فقالوا للشيخ: نرجو منك أن تعفو عنه وتصرف النظر عما صدر منه من إساءة تجاهك.

فقال الشيخ مهدي: عفوت عنه، أتوني به وضعوه أمامي، فوضع يده المباركة مكان لدغ الحية فانتعش حال السائق وعاد له وضعه العادي، فانكب على يدي وقدمي الشيخ يقبلهما ويعتذر إليه ولمن صحبه في الطريق، وقد ندم على ما فعل وعلم أن ما قام به هو من مؤامرات الاستكبار العالمي التي تحاك لإسقاط هيبة العلماء ورجال الدين، فأبدل معاملته مع الشيخ بالاحترام الفائق والتكريم والإجلال إلى أن وصلوا إلى مدينة قم المقدسة.

(نعم هذه نتيجة من يستخف بأولياء الله والعلماء الأعلام ويستهيئ بهم حيث قال سعدي أن الذي يحارب العظماء يهرق دمه بيده).

احترام السادة

رأى أحد العلماء الأجلاء في منامه، كأنه دخل إلى مجلس فيه الرسول ﷺ وعن يمينه الأئمة عليهم السلام وعلماء الشيعة بحسب زمانهم وقد جلسوا عن يسار الرسول الكريم ﷺ وفي الأثناء دخل شيخ وأراد أن يجلس بجوار صاحب جواهر الكلام رضوان الله عليه، ولكن الرسول ﷺ أوماً إليه بأن يجلس إلى جانب الإمام الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفي الوهلة الأولى لم يجلس الشيخ إلى جانب الإمام احتراماً وبقي واقفاً يفكر، فأشار إليه الرسول ﷺ ثانية أن اجلس إلى جانب الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه، فاستجاب لذلك، فسأل الحاضرون من الرسول الكريم ﷺ عن سبب هذا الاحترام والمنزلة التي

أولاً لهذا الشيخ فقال رحمته : كان في حياته يحترم أولادي وذريتي بحيث لم يصل أحد منكم إلى منزلة ومقام هذا الشيخ، لذا فإنني خصصته بهذا الاهتمام والاحترام.

شكر الأساتذة واحترامهم

نُقل عن الشيخ أحمد المجتهد الطهراني أن الله أعلى الدرجات الروحانية أنه قال: كان اثنان من طلاب الحوزة العلمية يدرسان العلوم الدينية لسنوات طويلة في مدينة النجف الأشرف زاد الله تعالى شرفها. حيث كانا ينهلان العلم والفضل من أنهار الفضل والعلم أساتذة الحوزة العلمية هناك، ويوماً ما عزموا على العودة إلى وطنهما. فذهب أحدهما إلى وداع أساتذته وليقدم لهم الشكر على ما قدموه لهم من إفاضات وعلم واحترام، ولكن الثاني لم يذهب لأداء الشكر والاحترام لأساتذته وبدون تقديم أي نوع من الاحترام ذهب إلى وطنه. ولكنه في الطريق تعرض لحادث مات على أثره، بينما وصل الأول إلى مدينته سالمًا غانمًا.

أساء إلى أساتذته فمات

نقل عن أحد العلماء بأن شخصاً من أساتذة الأدب يُدرّس كتاب شرح النظام في سوق طهران واسمه سيد محمد القصير، ولا يُدرّس أي موضوع أو كتاب غيره، وكلما انتهى الكتاب عاد لتدريسه من البداية.

ويوماً حضرت درس هذا الأستاذ وكان الحضور كبيراً، وبعضهم من الصبيان رأيتهم قد حضروا للدرس، وفي أثناء الدرس رأيت أحد الطلاب مستلقياً وقد أخذه النوم، وبعد الدرس سألت الأستاذ: لماذا فعل هذا الطالب هذا الفعل غير المناسب ونام أثناء الدرس ولم أر منكم أي رد فعل

على عدم احترامه لكم ؟

فقال : أن لا أعمل أي عمل تجاه أمثالك هؤلاء ، وعملي الوحيد هو أن أسجل أسماءهم عندي ، والذي أسجل اسمه فإنه يموت وسوف أكتب اسم هذا الشخص .

فذهبت من الدرس وبعد مدة عدت إلى الدرس فلم أر ذلك الشخص ، فسألت عنه فقالوا لي أنه مات .

قال رسول الله ﷺ : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) .

وقد ورد في الأحاديث : (إن بركة العلم في احترام الأستاذ) .

جزء الإساءة للعلماء

في وقت من الأوقات كان أحد البيوت المجاورة لبيت المرحوم الكلبي عامراً باللهو واللعب والغناء والطرب ، فأرسل الشيخ أحد المقرئين منه إلى صاحب البيت وطلب منه أن يترك هذا العمل ولا يستمر في ارتكاب هذه الذنوب .

فأجابته صاحب الدار بكلام بذيء لا يسمح لنا المقام ذكره حياءً .

ورجع الشخص المرسل إلى الشيخ الكلبي وأخبره بما قال الجار .

وعندما ذهب الشيخ الكلبي إلى المسجد وصلى صلاة الظهر والعصر ، وبعد فراغه من الصلاة وعظ الناس ورفع يديه بالدعاء وقال : إلهي إنني لا أعرف أن أجيب هذا الجار بمثل ما قاله بحقي من كلام بذيء . قال ذلك وخرج من المسجد إلى بيته ، وفي الحال تورمت خصية ذلك الجار وازداد ورمها بشكل كبير وأصبحت كبيرة جداً وفي الليل فارق الحياة جراء ذلك المرض .

الشيخ الأنصاري وأحد شيوخ العرب

في أحد الأيام وعندما كان الشيخ الأنصاري (قدس سره) يريد الرجوع إلى النجف الأشرف بعد زيارته لكربلاء المقدسة برفقة مجموعة من العلماء من بينهم العارف الكبير الحاج السيد علي الشوشترى والأستاذ ملاً حسين قلي الهمداني ، وعندما كان يريد الصعود في المركب نسي أن يخلع نعليه ومشى بهما على فراش أحد شيوخ العرب والذي كان يكنّ الحسد والبغضاء للشيخ الأنصاري فقال العربي :

إن الفرس غير مؤدبين وبالأخص أهل شوشتر ، ولم يرد الشيخ عليه بأي كلام . وقد طلب منه الحاج السيد علي أن يجيبه على وقاحته وجسارته بحق الشيخ فرفض الشيخ الأنصاري ذلك . وفي عصر ذلك اليوم ابتلى العربي بمرض القولنج وبعد ساعات قضى نحبه وأخرجوا جثته من المركب .

التوفيق لصلاة الليل بسبب بؤه بوالده

نُقل عن حجة الإسلام والمسلمين الشيخ أحمد المجتهد الطهراني حفظه الله تعالى أنه في ليلة زفاف أحد الشباب ، وعندما دخل على عروسه واختلى بها ، فجأة سمع صوت سعال والده الشيخ المسن الذي كان يسكن مع ابنه في غرفة أخرى ، فذهب الشاب خلسة إلى المطبخ وأعد لوالده عصير تفاح ، وسقاه إياه ليهدأ سعاله ، وبعد أن شرب العصير هدأ سعاله ووضع رأسه على وسادته وتحسن حاله . يقول الشاب : منذ تلك اللحظة أحسست برغبة شديدة وميل عجيب لأن أصلي صلاة الليل !!! بالرغم من

أنني إلى ذلك الوقت لم أصل صلاة الليل إطلافاً، فصليت، وبسبب دعاء والدي بحقي في تلك الليلة فإني واضبت على صلاة الليل لمدة سبعة وعشرين عاماً وإلى الآن لم أقطع صلاة الليل مرة واحدة.

أبو زيد البسطامي وبه بوالدته

يقول أبو زيد البسطامي: إن الذي أضل به وأبغيه من خلال الرياضة الروحية والمجاهدات والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى حصلت عليه في إحدى الليالي عندما طلبت مني والدتي أن أسقيها ماءً، فلم أجد ماءً في الجب، فذهبت إلى النهر وجلبت لها الماء، وعندما رجعت وجدت والدتي قد استسلمت للنوم، كانت ليلة باردة، فمسكت الإناء المملوء بالماء في يدي ووقفت أنتظر والدتي لعلها تستيقظ من نومها ثانية، وعندما استيقظت وجدتها واقفاً والإناء في يدي وقد كَلَّتْ يدي من كثرة الانتظار، فقالت لي: لو وضعت الإناء على الأرض واسترحت، فقلت لها: خفت أن تستيقظي وأنا غير موجود، فقالت لي: أغلق الباب على النصف، وبقيت بالقرب منها إلى وقت الصباح، وقد توفقت للحصول على أشياء في تلك الليلة تعادل عبادتي وتهجدي في الأسفار.

شخص ينال مقامات عالية بسبب خدمته لوالدته

نذكر في هذا المقام قصة ذكرها العارف الكامل آية الله السيد محمد الحسين الحسيني الطهراني عن شخص قد وصل إلى المقام العالي وكشفت له الحجب الملكوتية بسبب خدمته لوالدته، يقول العلامة: يقع مستودع المكتبة الإسلامية، في شارع بوذر مجهر في طهران وهي دار نشر أحد الشركاء بها السيد محمد كتابجي وكان هو المسؤول من بين الشركاء عن

المستودع وإرسال الكتب إلى خارج طهران والبيع بالجملة وبسبب المعرفة القديمة والصداقة الطويلة بيننا كنت أتردد غالباً لرؤيته وشراء ما يلزم من الكتب ففي صباح أحد الأيام وقد بقي للظهر حوالي أربع ساعات ذهبت إلى المكتبة لشراء بعض الكتب حيث شاهدت شخصاً أتى لشراء بعض الكتب وقد بسط حزامه الجلدي على الأرض ووضع عليه عدة كتب مثل القرآن ومفاتيح الجنان وكليلة ودمنة وبعض كتب القصص والرسائل العملية وكان مشغولاً بجمع ما تبقى من الكتب اللازمة وعندما انتهى من ذلك جمع كتبه التي بلغت حوالي خمسين كتاباً وربطها بالحزام واستعد للخروج وفجأة قال: حبيبي الله طيبي الله عوني عوني روعي روعي .

وعندما نظرت إلى ملامحه رأيت شديداً الاحمرار وقد تصبب عرقاً وغرق بوجد وسرور لا حد له فقلت له :

أيها السيد العزيز: أيها الدرويش العزيز: لا تأكل وحدك فهذا خلاف الأدب! فدار دورة حول نفسه واخذ ينشد بصوت مرتفع حزين هذه الأبيات الرائعة .

- إذا كان القلب هو العاشق فمن هو المعشوق وإذا كان المعشوق هو القلب فما اسم القلب ؟

- فأني أرى القلب والمعشوق قد امتزجا فلست أدري أيهما القلب وأيها المعشوق .

- لي قلب للمحبة مشتري وقد انتعش وتحرك (صار حاراً) سوق المحبة بسببه .

- نسجت لباساً لقامة القلب من عقد المحنة وخيوط المحبة .

- لقد جعلتني لوعة عشقك أعيش في الصحاري وتركني هوى الخط

بلا عضد ولا جناح .

- كم قلت لي كن صبوراً فما جنيت من الصبر غير التعاسة والعناء .
- إن نظرت إلى الصحراء رأيت صحراءك (رأيتك أنت في الصحراء)
وإن نظرت إلى البحر رأيت بحرك (رأيتك أنت في البحر) .
- وكل شيء أراه في جبال ووديان وغيرها فلست أراه سوى علامة
لقامتك الرشيقة .

ثم سكت عند هذه الحالة وبكى كثيراً ثم ابتهج وابتسم .

قلت : أحسنت ، أحسنت أنا فقير وحقير وعاجز . . . أنتظر دعاءكم
فشرع بقراءة هذه الأبيات :

- ما يشد عزيمتي هو (قالوا بلى) إن لي ذنوب أكثر من ورق الشجر
ومن المضر .

- إذا لم تأخذ بيدي (لا تقنطوا) ففكري مشغول بيا ويلتا .

- هلم أيها العشاق والوالهون نئن ونشكو ، نئن ونشكو من الحبيب
المعرض عنا .

- ونكون مع البلبل الوائه في روضة الأزهار ونئن ونشكو وإن لم يئن
البلبل .

- هلم أيها العشاق الولهون لنجتمع فنحادث ونبدي غمنا ونبث
وجدنا .

- ونأت بميزان لنزن غمومنا فأينا كان أكثر غمماً كان أثقل وزناً .

ثم قال : الحمد لله ضريقتك حسنة (نهجك حسن) أيها السيد لا
تضع رأسك برأسي (لا تتحداني ، لا تمازحني) . أنا العاجز فاقد الحيلة

أنت أيضاً تريد علي؟ ثم قال: أتيت في أحد الأيام إلى هذا المستودع حيث وجدت العلامة دهخدا أيضاً موجوداً هنا فتحدثنا قليلاً ثم قلت له: لقد تكلفت مشقات كبيرة وتحملت الآلام لكن هل تتصور أن الأمر ينتهي عند هذا الحد. هذا يدعو للأسف فلو صرف العمر في سبيل أخرى أية فوائد وأية أمور كانت ستتحقق الآن تعال فأرني ماذا لديك إلى أين وصلت؟:

أنت الذي لم تقرأ علم السموات
أنت الذي لم تسلك طريق النجاة
أنت الذي لم تدرك فائدة ذلك ومنفعته
هيئات تصل إلى الأحباب هيئات
فاهتز العلامة ثم استغرق في التفكير قليلاً وتغير لونه شيئاً ما ولم يحر
جواباً.

أنا أعرفك فأنت تصلي في مسجد القائم وقد ذهبت إلى ذلك المسجد وسأتي أيضاً فيما بعد أنا ليس عندي مكان محدد فلا مأوى لي لي لدي بل أحياناً في (طهران بارس) أو (طهران نو) أو (طرشت) أذهب هنا وهناك إلى المقاهي وغيرها. منزلنا السابق كان قريب (دروازه شميران) لكن منذ توفيت والدتي قليلاً ما أذهب إلى هناك.

فقلت له هذه عناية من الله تعالى لكن هل يوجد بنظرك سبب خاص ظاهر لتلك العناية التي حصلت لك؟ فقال: نعم: لقد كان عندي والدة عجوز وكانت مريضة عاجزة وقد بقيت مقعدة عدة سنوات وكنت أنا أقوم بخدمتها وأقضي حوائجها فأضخ لها طعامها وأحضر لها الماء للوضوء والغسل وبالجملة كنت دوماً جاهزاً للإنجاز ما تريد وقد كانت علي درجة عالية من حدة الطبع وسوء الخلاق فتشتمني أحياناً ومع هذا كنت أتحمّلها وأبتسم في وجهها ولهذا السبب لم أتزوج مع أنني قد تجاوزت سن

الأربعين إذ لم يكن بالمقدور المحافظة على عائلة مع كون أخلاق والدتي بهذا الشكل إذ كنت أعلم أنني لو تزوجت فإما أن تكون حياتنا مليئة بالمشاكل أو سأضطر إلى ترك والدتي ولم أكن من ناحية وجدانية وعاطفية مستعداً لترك والدتي فلذا تحملت البقاء من دون زوجة وكيفت نفسي مع ذلك وعودتها عليه .

وبين الحين والآخر وعلى إثر تحمل السيئات التي كانت تصدر من الوالدة كانت تنقذ في قلبي مثل الشرارة بشكل مفاجيء وتضيء شعلة تغمرني بإحساس لطيف لكن هذا طبعاً لم يكن مستمراً بل كان سريع الزوال .

إلى أن في إحدى ليالي الشتاء الباردة وكنت قد وضعت فراشي في غرفتها ونمت هناك نثلاً تبقى وحدها ونثلاً تحتاج إلى مناداتي لقصاء حوائجها في تلك الليلة كنت قد ملأت إبريق الماء ووضعت في الغرفة بالقرب مني لأكون متمكناً من إعطائها الماء فور طلبها له وفي وسط الليل المظلم طلبت الماء فنهضت فوراً وملأت لها كوباً وقدمته لها بكامل اللطف والاحترام . ولكن حيث أنها كانت تحت تأثير النوم ولم تدرك سرعة تلبية طلبها فتصورت أنني تأخرت في إعطائها الماء فرمتني بسباب غريب وضربت كوب الماء برأسي وعلى الفور قمت بملئه ثانية وقلت لها: تفضلي يا أمي واعدريني وسامحيني . إذ لم أكن فهمت ما الذي حصل .

وباختصار أنني وصلت إلى ما كنت أتمنى وتلك الانقذاحات والشعلات تحولت إلى عالم نوراني كالشمس المشعة وقد خاطبني حبيبي وعوني وربّي وطبيبي ومن ثم لم ينقطع عني هذا الحال ولا زال مستمراً منذ عدة سنوات .

عند تلك الحال جر حذاءه وحمل كتبه وودعنا قائلاً: إن شاء الله آتي إليكم . ثم توجه إلى باب المستودع للخروج وعندها التفت إلينا وقرأ علينا مجموعة من الأبيات الشعر الغزلي للخواجة حافظ الشيرازي ولم أره بعد ذلك إلى غروب أحد الأيام حيث كنت ذاهباً إلى المسجد بسيارة تاكسي حيث توقفت السيارة أمام الإشارة الحمراء قرب (دروازه شميران) رأيته فسلم علي وضرب بسبابته زجاج السيارة مشيراً فسلمت عليه ثم تحركت السيارة .

وقد ذكرت قصته لبعض الأصدقاء الذين يعيشون قريب دروازه شميران فقال: إنه معروف وقد ماتت والدته منذ عدة سنوات وقد عرفناها أيضاً بهذه الكيفية وهذه الأخلاق .

أما السيد محمد كتابجي فقد وصف حاله بهذا الشكل . قال: إنه بائع متجول يشتري منا عدداً قليلاً من الكتب بالمقدار الذي يستطيع بيعه بنفس اليوم ويعرضها على رصيف الشارع ويختار الكتب التي يحتاجها الناس غالباً. إنه رجل دقيق للغاية كل يوم يأتينا بلائحة أسماء كتب مختلفة ونحن ندبرها له ثم بعد أن يبيعها عصراً يأتي ليدفع لنا قيمتها .

في بعض الأحيان يتجاهل (يتخفى) إلى درجة لا يعرفه فيها أحد . وقد رأينا منه حالات راقية جداً .

أجل فالمراد من ذكر هذه القصة بيان النتائج المعنوية لخدمة الأم التي تفتح أبواب السماء بانفتاح قلبها فقلب الأم كنز محبة الله وسره فإذا أقفلت أقفلت أبواب السماء وإذا فتح فتحت .

ولقد شوهد أشخاص كثيرون من السالكين إلى الله يقضون المدد الطويلة بالتهجد وقيام الليل وصيام النهار والرياضيات المشروعة ولكن

تعجبهم لم يثمر ولم تفتح لهم الأبواب بعد تلك السنين الطويلة بسبب عدم حسن تعاملهم مع آبائهم بينما أمثال هذا الشخص الذين لم يكثروا من الاشتغال بالرياضيات والمستحبات والنوافل وترك المكروهات ولكنهم وصلوا إلى المقامات العالية ونالوا الدرجات السامية بسبب مراعاتهم للأمور المرتبطة بمشاعر الناس مثل عدم أذية الناس والمستخدمين عندهم وإكرام وتوقير ذوي الحقوق من الكبار والأولياء والأبوين .

عقاب من أذن والدته

كتب بهاء الدين الترمذي في كتاب تنبيه الغافلين :

كان رسول الله ﷺ في أحد الأيام في المسجد، وفجأة هبط عليه جبريل الأمين وقال له: السلام عليك يا رسول الله: انقل أقدامك الشريفة إلى المقبرة، لكي تبرك القبور بتراب أقدامك ولكي يشم حبيسي هذه القبور الضيقة المظلمة نسيم رحمتك الذي سهب عليهم بقدمك عليهم.

فقام رسول الله ﷺ مع طائفة من أصحابه ويمموا وجوههم نحو المقبرة، وكان أصحابه يحيطون به عن يمينه وعن شماله، وفي الأثناء وصل أمير المؤمنين إلى هناك وسأل الرسول ﷺ عن نيتهم في هذا المسير.

فقال له: نريد أن نذهب إلى مقبرة البقيع. وعندما وصلوا إلى هناك، تداعى إلى أسماع الرسول ﷺ صوت شخص يستغيث ويقول: الأمان يا رسول الله، فاتبه سيد الرسل إلى هذا الصوت وقال:

يا صاحب القبر أخبرني عن سبب عذابك؟

فأجابه: يا شفيح المذنبين وقدوة المؤمنين، إن سخط والدتي علي

سَبَّب لي هذا العذاب لأنني أذيتها في حياتي، الأمان، الأمان يا رسول الله!!

فأمر الرسول ﷺ بلالاً أن ينادي في المدينة على الناس بأن يجتمعوا، فنادى بلال بصوت جهوري يا أيها الناس اجتمعوا على قبور الآباء والأمهات والأقرباء بأمر من رسول الله ﷺ، وعندما سمع الناس نداء بلال هبوا مسرعين إلى المقبرة فغصت المقبرة بالناس، ومن بين الحضور كانت عجوزاً محدودة الظهر تتوكأ على عصاها جاءت ووقفت بالقرب من رسول الله ﷺ فسلمت عليه وقبلت التراب بين يديه وقالت: يا رسول الله ما الخبر؟ فقال: أيتها العجوز هذا ولدك، فأجابت: بلى يا رسول الله، فقال لها ﷺ: إن ولدك الآن في محنة وعذاب اغفري له وارضى عنه.

فقال العجوز: يا رسول الله لا أغفر له ولا أرضى عنه أبداً.

فقال لها: لماذا؟ قالت: لقد غذيته من لبني وعاش في كنفني وتحملت من أجله الصعاب، فلما كبر واشتد عوده فبدلاً من أن يحسن لي أخذ يتلذذ بأذيتي وعذابي.

فقال لها رسول الله ﷺ: اعطفي عليه وارحميه لينجو من عذابه، ورفع رسول الله يديه بالدعاء وقال: إلهي بحق الخمسة من آل الكساء أسمع هذه الأم صوت استغاثة ولدها كي يرق قلبها عليه وتعطف عليه وتغفر له، عندها أمر العجوز بأن تضع أذننها على قبر ولدها وتسمع صوت أنينه واستغاثته، وعندما وضعت أذننها على قبره، سمعت صوت ولدها يشن بألم وحسرة فلم تتمالك عن البكاء وقالت: يا سيد المرسلين وشفيع المذنبين إنه يستغيث ويقول فوقني نار وتحتي نار وعن يميني نار وعن شمالي نار ومن بيني نار، الأمان الأمان، الأمان!!!

إنه بقول أيتها الوالدة أقسم عليك بأن تغفري لي وتعفو عني، وإلا فإني سأبقى في هذا العذاب إلى يوم القيامة وسأخلد في نار جهنم، عندها رق قلب العجوز بسبب سماعها استغاثة ولدها وقالت: إلهي لقد عفوت عن تقصير ولدي. فألبسه الله سبحانه وتعالى لباس رحمته وعفا عنه فوراً، فنادى الولد: أيتها الوالدة عفا الله عنك كما عفوت عني.

التغلب على هوى النفس والتشرف بلقاء الحجة (عج)

نقل أحد الموثقين عن بعض مراجع التقليد العظام أن أحد علماء طهران نقل له أنه كان في أحد الأيام جالساً في بيته إذ دخل عليه رجل متوسط العمر وقد خط الشيب لحيته وكان يدعى شيخ حسن واقترب مني ليقول لي: أنا أريد أن أدرك عنكم كتاب جامع المقدمات.

وقد أحسست بشيء يجبرني على قبول طلبه بالرغم من تزاحم أعمالي وأنه ليس مناسباً لي أن أدرس جامع المقدمات لأنه درس ابتدائي فقلت له:

لا مانع لدي، وبدأت بتدريسه، وأخذت أواصل معه الدرس كل يوم، وتوثقت علاقتي معه، وأخذ يقضي معظم أوقاته في بيتي.

وفي يوم كانت عندي معاملة في إحدى دوائر النظام الطاغوتي وقد تعسر إنجازها واستعصى أمرها، وبينما أنا حيران في هذا الأمر إذ اقترب مني أحد الأشخاص وقال: إذا أرسلت لي الخطيب الفلاني فسوف أنجز لك عملك فوراً، وأردت أن أوافق على عرضه هذا فقال لي شيخ حسن: إن هذا لا يستطيع إنجاز عملك هذا، هذا العمل قضاؤه مستحيل!!

ولم أعبأ بكلامه، ولكن بعدها رأيت أن كل جهودي ذهبت أدراج الرياح، ولم أستطع إنجاز ذلك العمل.

ويوماً ما كنت أعطيه درساً كالمعتاد ولكني لم أحضر لذلك الدرس فقال الشيخ حسن: في الليلة الماضية لم تستطع تحضير الدرس بسبب زواجك من امرأة جديدة، حيث إنها كانت لا ترغب أن تفارقك وتريد أن لا تشغل عنها في تحضير الدرس، لذا فإنها أخفت الكتاب في المكان الفلاني، وقد بحثت عنه فلم تجده فإنك لم تستعد ولم تحضر هذا الدرس!!! فذهبت إلى البيت فوجدت الكتاب في نفس المكان الذي وصفه لي. وسألت زوجتي الجديدة عن أمر إخفاء الكتاب فأجابتنني بمثل ما قاله لي. عندها غرقت في بحر من الأفكار، وصممت على أن أسأل منه عن كيفية معرفته لهذه الأمور؟

فأجابني: أنا لي قصة لم أخبر أحداً بها أبداً ولكونك أستاذي سوف أقصها عليك:

كنت أعيش في إحدى القرى في أطراف مشهد، والدي كان عالم تلك القرية، وقد توفي قبل ما يقرب من العشرين عاماً، واجتمع أهل القرية بعد وفاته وألبسوني عمامة والدي وطلبوا مني أن أقوم بمهامه كعالم للقرية، وقد كنت وقتئذ شاباً في مقتبل عمري حيث لم أستطع أن أسطر على هوى نفسي، ولم يسمح لي حب ذاتي وأنايتي أن أقول أنني لست أهلاً لذلك، إنني لا أعلم، أنني جاهل بالأمور والأحكام الشرعية، واستمر الوضع على هذا المنوال ما يقرب من العشرين عاماً حيث كنت أعطي دروساً في العقائد والأحكام بحسب ما تشتهي نفسي، وكانت بعض الأحكام التي أعلمها لأهل القرية غير مطابقة للواقع وغير صحيحة، وكنت أتصرف في أموال سهم الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بدون أخذ إذن من المراجع.

وفي أحد الأيام كنت أنظر إلى وجهي في المرآة ورأيت شعر لحيتي وقد اشتعل شيباً وآثار الكبر والتقدم في السن أخذت تبدو على وجهي، وأخذت النفس اللوامة وضميري يؤنبني على ما أنا فيه، وأخذت تسائلني

نفسي : إلى متى تبقى على هذا الحال تفضل هؤلاء ، وتتصدى لأمر تجهله وليس لك فيه علم أو معرفة . وهناك جلست وأخذت أوم نفسي وأبكي ، وطال بكائي ندماً على ما أسرفت في تلك الأيام الخالية . وفي ليلة ذهب إلى المسجد واعتليت المنبر وقلت لأهل القرية : لقد أمضيت وقتاً طويلاً في تعليمكم الأحكام الشرعية وحيث أنني ممن لا علم لهم ولا خبرة في هذا المجال فلربما أن أكثر أعمالكم باظلة ولذا جئت هنا أعتذر إليكم على تقصيري بحققكم .

وقد ظن أهل القرية لأول وهلة أنني أتواضع بين أيديهم فلم يصدقوا ، ولكنهم عندما علموا أنني جاد في قلبي هجموا علي وأخذوا يكيلون لي الضربات والشتائم وأخرجوني من القرية على هذا الحال . وقد تخلى عني زوجتي وأطفالي لأنني أصبحت مصدر عار عليهم فخرجت من قريتي مشياً على الأقدام ويممت وجهي شطر طهران وأمضيت وقتاً في الطريق بدون غذاء ولا نقود هائماً على وجهي في البراري ، إلى أن وصلت إلى طهران وقد ضاق بي الوسع وأحسست بحرج شديد لما عانيته وأعانيه في هذا البلد الذي لا أعرف أهله فتوجهت إلى الله سبحانه وتعالى وخاصته :

إلهي إما أن تقبضني وتخلصني من هذه الحياة أو أن تجعل لي طريق حل لما أنا فيه ؟ لقد خرجت بهذا الوضع في سبيلك ، خذ بيدي إلى ما فيه الصلاح واجعلني من أنصارك واغفر ذنوبي وارحمي .

وفجأة رأيت شخصاً وقوراً أخذ يسير بجنبي ، وذهلت عندما رأيته بهذه الصورة المفاجئة وخالطني شيء من الخوف ، ولكنني اطمأنت عندما رأيته يلاطفني ويسميني باسمي حيث قال لي : لا تحزن ولا تخف لقد غفر الله لك ، وقال لي جملاً مختصرة في هذا المجال فاطمأن قلبي وسررت وقد أحسست بأن حملاً ثقيلاً قد زال عن كاهلي فارتحت منه واطمأنت

بأن الفرج قد أتى . وتوجه نحو لي يقول لي : غداً صباحاً تذهب إلى مدرسة الميرزا محمود الوزير في طهران وتقول للمسؤول عن المدرسة أن الحجرة الفلانية فرغت هذا اليوم أعطني إيهاها لأسكن فيها، وسوف يعطيك الحجرة فاسكن هناك، بعدها اذهب إلى بيت العالم الفلاني واطلب منه أن يقوم بتدريسك وسوف يقبل عرضك هذا. وأعطاني مبلغاً من المال وأوصاني بمواصلة الدرس وقال لي : كلما ضاق صدرك فاذاكرني لكي أكون بالقرب منك . وطبقت كل ما قاله لي . ولذا أتيت في خدمتكم وقد أبديتكم استعدادكم لتدريسي درساً خاصاً بي ، وكل ما قلته لكم وأخبرتكم به علمني إياه ذلك الشخص .

يقول هذا العالم : قلت لشيخ حسن : هل تستطيع أن تأذنه لكي ألتقي به ؟

فقال لي الشيخ حسن وعلى بساطته : نعم ، إنني أراه دائماً وسوف أطلب منه أن يلتقي معك .

وذهب في ذلك اليوم ولم يأت للدرس عدة أيام ، بعدها جاء لي يقول لي : لقد عرضت الأمر على ذلك الشخص بأن يلتقي معك فأجابني : قل له في أي وقت تصبح مثل شيخ حسن تستطيع التغلب على هوى نفسك وتضحى من أجل دينك فإنني سوف آتي بنفسني لزيارتك ، وأضاف الشيخ حسن قائلاً : يجب أن تعذرني فإن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف أمرني بأن لا أحضر للدرس بعد الآن .

عندها ودعني الشيخ حسن وانصرف ولم أراه بعد ذلك .

إنصاف الناس والتشرف بلقاء صاحب الزمان (عج)

كان أحد العلماء يتمنى رؤية الإمام المنتظر عليه السلام ، وكان يتألم كثيراً لعدم تحقق هذه الأمنية، فدأب مدة طويلة على ممارسة الرياضة الروحية . وكان من المعروف بين طلاب العلوم الدينية وفضلاء الروضة العلوية في النجف الأشرف أن كل من يزور مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء متواصلة بلا انقطاع ويصلي المغرب والعشاء هناك، يحظى برؤية الإمام المنتظر عليه السلام . فاستمر هذا العالم بهذه الأعمال مدة مديدة لكنه لم ينل غايته . ثم إنه التجأ إلى العلوم الغربية وأسرار الحروف والأعداد وانكب على ترويض نفسه ، إلا أنه لم يحصل على أية نتيجة . ولكن بما أنه كان يسهر الليالي ويتهدج في الأسحار فقد صتلت نفسه وصننا ضميره، وأصبح يتمتع بشيء من النورانية، وكان ينقذح أمام بصره في بعض المواقف بريق يضيء له طريقه، فكانت تأتيه جذبة يرى على أثرها حقائق ويسمع أصواتاً متناهية في البعد .

وفي إحدى هذه الحالات قيل له : لن يتسنى لك رؤية إمام الزمان (عج) إلا بالسفر إلى مدينة كذا . ومع أن السفر إلى تلك المدينة كان محفوفاً بالمصاعب، ولكن هونتها الرغبة في بلوغ المقصود .

ينقل هذا الشخص قائلاً : وصلت بعد عدة أيام إلى تلك المدينة، واستغرقت في الرياضة الروحية مدة أربعين يوماً، وفي اليوم السابع والثلاثين أو الثامن والثلاثين قيل لي : إن صاحب الزمان عليه السلام جالس الآن في دكان شيخ يبيع الأقفال في سوق الحدادين، فقم واذهب لرؤيته الآن . نهضت مسرعاً نحو دكان الحداد فرأيت بالشكل الذي رأيته في عالم الخلسة

ووقفت على بابها، فإذا الإمام صاحب الزمان (عج) جالساً هناك يتحدث مع الشيخ بانسراح وودّ.

فلما سلمت عليه، أجبني وأشار إلي بلزوم الصمت والنظر فقط، إذ إنهم في حالة سير معنوي.

وفي تلك الحالة شاهدت عجوزاً ضعيفةً منحنية الظهر، وهي تتوكأ على عصا بيد مرتعشة، واقتربت من الحداد وأرته قفلاً وقالت: هل لك أن تشتري هذا القفل مني بمبلغ ثلاثة شاهيات، فأنا بحاجة إلى هذا المبلغ. نظر الشيخ إلى القفل فرآه قفلاً سائماً لا عيب فيه.

فقال لها: يا أختي هذا القفل قيمته ثمانية شاهيات، لأنه لا يحتاج إلا إلى مفتاح وقيمة مفتاحه أقل من ربع شاهي. ولو أنك دفعت لي ربع شاهي فسأصنع له مفتاحاً ويكون ثمنه حينئذ عشرة شاهيات. فقالت له العجوز: لا داعي لذلك، فأنا الآن بحاجة إلى مبلغ ثلاثة شاهيات، ولو أنك اشتريته مني بهذا المبلغ فسأكون لك شاكراً وأدعو لك بالتوفيق.

فقال لها الحداد: يا أختي، أنت مسلمة وأنا أيضاً مسلم، فلماذا اشتري بضاعة المسلم بثمن بخس وأغبنه حقه؟ فهذا القفل ثمنه ثمانية شاهيات، ولو أنني أردت الحصول على نفع فإني أشتريه منك بمبلغ سبعة شاهيات! ويكون نفعي شاهياً واحداً، وهو نفع معقول بالنسبة لي.

ظنت هذه العجوز أن هذا الرجل لا يصدق القول، لأنها عرضت هذا القفل على حدادين قبله فلم يدفعوا لها أكثر من ربع شاهي، لكنها لم تبعه، لأنها كانت بحاجة إلى مبلغ ثلاثة شاهيات. فدفع لها هذا الشيخ الحداد مبلغ سبعة شاهيات واشترى القفل منها.

وبعدما ذهبت العجوز قال لي مولاي صاحب الزمان عليه السلام: أيها السيد العزيز، هل رأيت هذه الحالة من السلوك المعنوي؟ إذا كنت على

هذه الشاكلة فإنني سوف أزورك بنفسي ، ولا داعي لترويض النفس ، كن مثل هذا ولمدة أربعين يوماً لا أكثر ، وما جدوى اللجوء إلى الجفر أو السفر إلى هنا وهناك ، وإنما يكفي أن تثبت تدينك وإخلاصك بالعمل لكي أكون في عونك .

وقد وقع اختياري على هذا الشيخ من بين أهالي هذه المدينة لأنه رجل متدين وعارف بربه . وقد رأيت هذا الاختبار الذي مر به ، فالحدادون حينما شاهدوا هذه العجوز في وضع اضطراري لم يشترخوا منها القفل حتى بثلاثة شاهيات ، أما هذا الرجل فقد دفع لها سبعة شاهيات . فلا يمر أسبوع إلا وأنا آتية وأتفقده .

منزلة الإمام الخميني (قدس سره) عند المولى صاحب العصر (عج)

يقول حجة الإسلام والمسلمين فرقاني :

كان الشيخ مازندرانيان أحد علماء قم ولمدة معينة لا يثق بالإمام الخميني (قدس سره) وبدون أي سبب أو دليل ولم يكن يحضر دروس الإمام في الجامع ، بل كان يطلب من البعض بعدم الحضور ، ولم يكن يسمح لأولاده بتقيل يد الإمام (قده) .

وكان الإمام عادة يذهب من بيته إلى الدرس في الساعة العاشرة والربع وبما أنه لم يكن يخبرنا عندما يعزم على الخروج ، وصادف أنه ذهب لوحده وكنت أنتظره خارج داره قبل الموعد بقليل .

وفي يوم من الأيام جئت مسرعاً فوجدت هذا الرجل (مازندرانيان) يقبل باب دار الإمام ثم انحنى وقبل عتبة الباب فقلت له وبانزعاج : ماذا جرى !؟

فالتفت إلي قائلاً: & الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

فسألته ماذا حدث ؟ فقال لي هل أنت ذاهب إلى الدرس ؟ وهل سيأتي الإمام إلى الجامع ؟ فأجبت : نعم .

فقال : أنا أيضاً سأتي إلى الجامع وفي هذه الأثناء فتح الباب وخرج الإمام فذهب هذا الرجل خجلاً أخذاً طريقه من زقاق آخر .

يومها لم أكن قد جلبت الكتاب معي ، فلم أجلس قرب المنبر ، إنما جلست عند باب الجامع أستمع الدرس . . فدخل هذا المازندراني الجامع وجلس قربي ثم قال : أنت تعرف آثار مجالسة السوء وصدافتهم ، لطالما أثر علي كلام المغرضين الذين كانوا يقولون : ماذا حدث بعد هذا الجهاد والعمل المستمر للإمام ؟! واستمر المازندراني في حديثه قائلاً :

رأيت في المنام أني في الحرم المطهر لأمير المؤمنين عليه السلام ورأيت عدداً كبيراً من الناس يجلسون بانتظام فراقبتهم فرداً فرداً .

فوجدت أن منزلة كل منهم تطابق جلسته . فقبل لي أن الثاني عشر هو الإمام الحجة (عج) وكان جالساً في آخر المجموعة وكان النور يسطع من وجهه الملكوتي ورأيت أن عدداً كبيراً من علماء السلف يأتون واحداً واحداً من جهة مقبرة السيد الأردبيلي - المدفون في الحرم - فحدقت في وجوه العلماء لأتعرف إلى أحدهم فقبل لي أن أحدهم الشيخ سلال والآخر هو الشيخ عرب ففرحت وأردت النهوض ولكنني أحسست بأن أحداً يشدني فلم أقو على الحركة .

وكان الأئمة عليهم السلام قد سلموا على كل العلماء الداخلين عليهم واحداً واحداً فكل عالم كان يسلم عليه بعض الأئمة ، فبعض الأحيان كان يسلم أمير المؤمنين عليه السلام وبعض الأئمة بينما الأئمة الآخرون يتحادثون فيما بينهم

وبعض العلماء كان يسلم عليهم سبعة أو ثمانية من الأئمة . . . وفجأة رأيت الإمام الخميني (قدس سره) في أحد أطراف الصحن وأنت كنت وراءه فخلع حذاءه في مكان خلع الأحذية، وخلعت حذاءك ووضعت جانب حذاء الإمام وتبعته .

وعندما رأى الشخص الثاني عشر الإمام الخميني قام واقفاً فقام الحادي عشر ثم العاشر ثم . . . إلى أن قام الجميع وثم جلس الأحد عشر شخصاً وبقي الشخص الثاني عشر واقفاً فقال: روح الله الخميني، فجمع الإمام عباءته قائلاً نعم يا سيدي، فقال له تقدم، فتقدم الإمام الخميني بسرعة ولما دنا من الإمام الحجة (عج) رأيتهما متساويين في الطول تماماً. وكانا واقفين بحيث أن أذن الإمام كانت قرب ثغر الإمام الحجة (عج) وبقياً على هذا الوضع مدة ربع ساعة، كان الإمام الخميني (قده) يقول خلالها «حاضر»، «نعم أنجزت هذا العمل» أو «سأنجزه إن شاء الله».

وعندما انتهيا من الحديث ابتعدا عن بعضهما بفاصلة نصف متر واحد وعاد الإمام الحجة (عج) ليجلس مكانه، عندها حيا الإمام الخميني الإمام الحجة (عج) والأئمة بيده، وحيوه جميعاً ثم رجع إلى الخلف مستقبلاً الأئمة عليهم السلام بوجهه ولم يذهب إلى الحرم فقلت: والكلام مازال للشيخ المازندراني صاحب المنام: لماذا لم يذهب الإمام الخميني إلى الحرم فقيل لي أن أمير المؤمنين (عليه السلام) جالس هنا وإلى أين يذهب الإمام؟

بعد ذلك ذهب الإمام إلى مكان الأحذية وأنت وضعت له الحذاء أمامه وتوجه إلى باب الحرم الشريف . . .

واستيقظت من النوم وابتدأت بالبكاء فاستيقظت زوجتي ورأتني أبكي وعندما نظرت إلى الساعة كانت تفصلنا عن آذان الصبح ساعة واحدة فأخذت أقول "إلهي جفوت فاعف عن جفائي وتقصيري وأنا الآن أثق

بالإمام وأؤمن به ولكنني لا زلت مضطرباً وحتى الآن لا يعلم بهذا الأمر غيرك وكان أول شيء فعلته أن ذهبت إلى بيت الإمام وكان علي أن أقبل عتبة الباب ولم أكن أعلم أنك تراني وقد قررت من الآن فصاعداً أن أنشر فضائل وكرامات الإمام الخميني . . . "

وخلاصة الكلام طلب مني الشيخ مازندرانين أن أطلب له العفو من الإمام قائلاً: " بالله عليك لا تبخل علي بذلك " .

فلما انتهى الإمام من المحاضرة خرجت من الجامع برفقته وذكرت له القضية وطلبت منه مسامحة الشيخ فقال الإمام: " نعم قد سامحته " .

بعد ذلك جاءني الشيخ باكباً يخطو خطى قصيرة يسألني: " ماذا حدث ؟ فأخبرته أن الإمام قد غفر له كل شيء فسجد لله شاكراً . .

وصار بعدها يزور الإمام صباحاً ومساءً وصار مقرباً منه . . . ووقفه الله في الدنيا والآخرة .

أطراف الإمام الحجة

يقول الشهيد آية الله صدوقي :

إن أعظم وأهم كرامة للإمام الخميني (قده) هي انتصار الثورة الإسلامية وبراعته في قيادتها . فقد ثار عدد من العظماء والصلحاء ضد حكومة هذا الملك الشاهنشاهي وابنه (رضا محمد بهلوي) لكن جهودهم باءت بالفشل . . . إلى أن جاء الإمام الخميني (قده) فاستطاع بقلمه وفصاحته أن يؤثر على جميع طبقات الأمة صغيرها وكبيرها فالطفل الذي لم يبلغ الفطام ، كان يردد شعار [الموت للشاه] بعد أن يسمعه من الكبار ، ولم تبق أية قرية أو مزرعة نائية إلا ورددت شعار [يحيا الخميني والموت

للساه [. وبهذه الطريقة والشعارات استطاع الإمام (قده) أن يقود الأمة التي أجبرت الشاه على الفرار ثم استطاع بقيادته الفذة أن يدحر رجال الشاه الذين ظلوا يقاومون داخل إيران ويتمسكون بكل ما يوصلهم إلى أهدافهم الدينية من قتل ونهب فقضى عليهم وظهر البلاد منهم .

إذا لاحظنا حجم الخسائر والأضرار التي تكبدتها هذه الثورة وقارناه بما تكبدته سائر الثورات في العالم لوجدنا أنها ضئيلة ومحدودة ! فهل يمكن إذاً أن نفسر هذا الأمر سوى بأنه كرامة ؟ نحن نعتبر هذا الوضع كرامة وارتباطاً بالإمام الحجة (عج) وأنا أثق أن الإمام الخميني يستوحي قراراته وأعماله من الإمام (عج) .

تشرقات السيد مرعشي بلقا، صاحب العصر والزمان (ع)

وهي ثلاث حكايات بقلم السيد نفسه قدس سره

الحكاية الأولى

أيام تحصيلي للعلوم الدينية وفقه أهل البيت عليهم السلام في النجف الأشرف، اشتقت كثيراً للرؤية جمال مولانا بقية الله العظيم عجل الله فرجه الشريف، وعاهدت نفسي أن أذهب ماشياً في كل ليلة أربعاء إلى مسجد السهلة وذلك لمدة أربعين يوماً، قاصداً زيارة مولانا صاحب الأمر عليه السلام، لأفوز بذلك الفوز العظيم .

أدمت هذا العمل إلى (٣٦) أو (٣٥) ليلة أربعاء، ومن الصدفة أنني تأخرت في هذه الليلة في خروجي من النجف الأشرف، وكان الهواء غائماً ممطراً، وكان بقرب مسجد السهلة خندق، وحين وصولي إليه في الليل المدلهم مع وحشة وخوف قطاع الطريق، وكانوا كثيرين آنذاك سمعت صوت قدم من خلفي مما زاد في وحشتي ورعبي، فنظرت إلى الخلف،

فرأيت سيداً عربياً بزى أهل البادية، اقترب مني وبلسان فصيح قال : يا سيد سلام عليكم، فشعرت بزوال الوحشة كلاً من نفسي واضمأنت وسكنت، والعجيب كيف التفت إلي أني سيد في مثل تلك الليلة المظلمة ؟ وغفلت عن هذا، أنه كيف يمكن التمييز في سواد الليل .

على كل تحدثنا وسرنا، فسألني أين تقصد ؟ قلت : مسجد السهلة، فقال بأي قصد ؟ قلت : بقصد التشرف بزيارة ولي العصر عليه السلام .

بعد خطوات وصلنا إلى مسجد زيد بن صوحان، وهو مسجد صغير بالقرب من مسجد السهلة، فقال السيد العربي : حبذا أن ندخل هذا المسجد ونصلي فيه ونؤدي تحية المسجد، فدخلنا وصلى ثم قرأ السيد دعاءً خاصاً بالمسجد وكان الجدران والأحجار كانت تقرأ معه فشعرت وأحسست بثورة عجيبة في نفسي، أعجز عن وصفها، ثم بعد الدعاء قال السيد العربي : يا سيد أنت جوعان، حبذا لو تعشيت، فأخرج مائدة من تحت عباءته، وكان فيها ثلاثة أقراص من الخبز واثنان أو ثلاثة خيارات خضراء طرية وكأنها تواء قطفت من البستان وكانت - آنذاك - أربعينية الشتاء ذلك البرد القارس، ولم ألتفت إلى هذا المعنى أنه من أين أتى بهذا الخيار الطري في هذا الفصل الشتوي ؟ فتعشينا كما أمر السيد، ثم قال : قم لنذهب إلى مسجد السهلة، فدخلنا المسجد وكان السيد العربي يأتي بالأعمال الواردة في المقامات، وأنا أتابعه، وصلى المغرب والعشاء فاقتديت به وكأني لا أملك خيارى، ولم ألتفت أنه من هو هذا السيد؟ وبعد الفراغ من الأعمال قال السيد العربي : يا سيد هل تذهب مثل الآخرين بعد الأعمال إلى مسجد الكوفة أو تبقى في مسجد السهلة، فقلت : أبيت في المسجد، فجلسنا في وسط المسجد في مقام الإمام الصادق عليه السلام .

قلت للسيد : هل تشتهي الشاي أو القهوة أو الدخانيات حتى أعده لكم ؟ فأجاب بكلمة جامعة (هذه الأمور من فضول المعاش، ونحن

تجنب عن فضول المعاش) .

أثرت هذه الكلمة في أعماق وجودي ، كنت متى ما أشرب الشاي وأتذكر ذلك الموقف وتلك الكلمة ترتعد فرائصي .

وعلى كل حال ، طال المجلس بنا يقارب الساعتين ، وفي هذه البرهة جرت وذكرت مطالب أشير إلى بعضها :

١- جرى حديث حول الاستخارة فقال السيد العربي : يا سيد كيف عملت للاستخارة بالسبحة فقلت : ثلاث مرات صلوات وثلاث مرات (أستخير الله برحمته خيرة في عافية) ثم أخذ قبضة السبحة ، وأعدّها ، فإن بقي زوج فغير جيدة . وإن بقي فرد فجيدة ، فقال السيد : لهذه الاستخارة تنمة لم تصل إليكم ، وهي عندما يبقى الفرد لا يحكم فوراً أنها جيدة بل يتوقف ، ويستخير مرة أخرى على ترك العمل فإن بقي زوج فيكشف أن الاستخارة الأولى كانت جيدة وإن بقي فرد فيكشف أن الاستخارة وسط .

وفي نفسي قلت حسب القواعد العلمية عليّ أن أطالبه بالدليل فسألته عن ذلك ، فأجاب : وصلنا من مكان رفيع فوجدت بمجرد هذا القول التسليم والانقياد في نفسي ، ومع هذا لم أتوجه أنه من هو هذا السيد ؟

٢-ومن مطالب تلك الجلسة تأكيد السيد العربي على تلاوة هذه السور بعد الفرائض الخمس بعد صلاة الصبح (سورة يس) وبعد الظهر (سورة عم) وبعد العصر (نوح) وبعد المغرب (الواقعة) وبعد العشاء (الملك) .

٣- ومن المطالب تأكيده على ركعتين بين المغرب والعشاء في الأولى تقرأ أي سورة شئت بعد الحمد وفي الثانية تقرأ الواقعة ، وقال تكفي هذه عن قراءة سورة الواقعة بعد صلاة المغرب كما مر (أي إذا قرأتها في الصلاة فلا داعي لقراءتها مرة ثانية بعد صلاة المغرب) .

٤- ومن المطالب : تأكيده على هذا الدعاء بعد الفرائض الخمس (اللهم سرحني من الهموم و الغموم ووحشة الصدر ووسوسة الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين) .

٥- ومن المطالب : التأكيد على قراءة هذا الدعاء بعد ذكر الركوع في الفرائض الخمس سيما الركعة الأخيرة (اللهم صل على محمد وآل محمد وترحم على عجزنا وأغثنا بحقهم) .

٦- لقد مدح كتاب " شرايع الإسلام " للمحقق الحلي وقال : كله مطابق للواقع إلا عدة مسائل .

٧- التأكيد على تلاوة القرآن وهدية ثوابه للشيعة الذين ليس لهم وارث أو لهم ولكن لم يذكروا أمواتهم .

٨- في الصلاة يوضع تحت الحنك كما عند علماء العرب فإنه يدار تحت الحنك ويوضع رأسه في العمامة ، وقال ورد في الشرع .

٩- التأكيد على زيارة سيد الشهداء عليه السلام .

١٠- دعاء في حقي فقال : جعلك الله من خدمة الشرع .

١١- قلت له : لا أدري هل عاقبة أمري بخير وهل أنا وجهي أبيض عند صاحب الشرع المقدس فقال : عاقبتك إلى خير وسعيك مشكور وأنت مبيض الوجه .

قلت لا أدري هل أبواي وأساتذتي وذوو الحقوق عليّ راضون ؟ فقال : كلهم راضون عنك ويدعون لك .

فطلبت منه أن يدعو لي أن أوفق للتأليف والتصنيف فدعا لي .

وهناك مطالب أخرى لا مجال لتفصيلها .

فأردت الخروج من المسجد لحاجة، فأتيت الحوض وهو في وسط الطريق وقبل ان اخرج من المسجد تبادر إلى ذهني أي ليلة هذه ؟ ومن هذا السيد العربي صاحب الفضائل ؟ ربما هو مقصودي فما إن خطر على بالي حتى رجعت مضطرباً فلم أجد لذلك السيد أثراً ولم يكن في المسجد أحد فعلمت أنني وجدت من أتحسس عنه، ولكن أصابتني الغفلة، فبكيته ناحباً، كالمجنون ورحمت أطرف أطراف المسجد حتى الصباح كالعاشق الولهان الذي ابتلى بالهجران بعد الوصال وكلما تذكرت تلك الليلة ذهلت عن نفسي وهذا إجمال من تفصيل .

الحكاية الثانية

في زيارتي للعسكريين عليهما السلام، وفي طريقي إلى حرم السيد محمد ضللت الطريق وعلى أثر العطش الشديد وهبوب الرياح في قلب الأسد ينست من حياتي فغشي علي وسقطت على الأرض صريعاً مغمى علي، وإذا بي أفتح عيني فأجد رأسي في حضن شخص جليل القدر، فسقاني ماء عذباً، ثم أذق مثله طيلة عمري لحلاوته وعذوبته، وبعد الارتواء فتح مائدة وإذا فيها اثنان أو ثلاثة أقراص من الخبز، فأكلت، ثم قال ذلك الشخص العربي : يا سيد اغتسل في هذا النهر، فقلت : يا أخي لا يوجد هنا نهر، وكدت أن أموت عطشاً وأنت الذي نجيتني فقال العربي : هذا ماء عذب ومعين، وما أن قال هذا إلا ورأيت نهراً بكل صفاء وعذوبة، فتعجبت وقلت في نفسي : نهر بهذا القرب مني وأنا وصلت إلى الموت من العطش .

على كل قال العربي : يا سيد أين تقصد ؟ قلت الحرم المطهر للسيد محمد عليه السلام، فقال العربي : هذا حرم السيد محمد، فوجدت نفسي في ظل حرم السيد محمد والحال أنني تهت عن الطريق في الجادسية (القادسية)

ومسافة بعيدة بينها وبين السيد محمد ﷺ .

وعلى كل : من الفوائد التي ذكرها ذلك العربي خلال البرهة التي كنت بخدمته :

١- التأكيد على تلاوة القرآن الشريف، والإنكار الشديد على من يقول بتحريف القرآن . حتى أنه دعا على من وضع أحاديث التحريف .

٢- ومن الفوائد تأكيده على وضع عقيق، نقشت عليه الأسماء المقدسة للمعصومين (الأربعة عشر معصومين) تحت لسان الميت .

٣- وتأكيده على بر الوالدين حيين وميتين .

٤- وتأكيده على زيارة البقاع المشرفة للأئمة ﷺ وأولادهم وتعظيمها .

٥- والتأكيد على احترام الذرية العلوية، قال : يا سيد اعرف قدر انتسابك إلى أهل البيت (عليهم السلام) وأشكر هذه النعمة التي توجب السعادة والافتخار كثيراً .

٦- وأكد أيضاً على تلاوة القرآن وعلى صلاة الليل وقال : يا سيد أسفاً على أهل العلم أنهم يعتقدون بانتسابهم إلينا ولا يديمون هذا العمل .

٧- وأكد على تسييح السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام .

٨- وعلى زيارة سيد الشهداء من بعيد وقريب .

٩- وزيارة أولاد الأئمة والصالحين والعلماء .

١٠- والتأكيد على حفظ خطبة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام في المسجد (النبي) .

١١- وكذلك حفظ الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين ﷺ وخطبة

العلياء المخدرة زينب الكبرى في مجلس يزيد إلى غير ذلك من الوصايا والفوائد .

وما ان خضر على ذهني من هذا العربي ؟ إلا وقد غاب عن بصري .

الحكاية الثالثة

عند إقامتي في سر من رأى (سامراء) بت ليال من ليالي الشتاء في السرداب المقدس وفي آخر الليل سمعت صوت أقدام مع ان باب السرداب كان مغلقاً فاضطربت ، إذ ربما كان من المخالفين من أعداء أهل البيت عليهم السلام يقصد قتلي ، وقد ذابت الشمعة التي كانت معي . وإذا بصوت جميل يقول : سلام عليكم يا سيد - وذكر اسمي - فأجبتُه وقلت من أنتم ؟ قال : نفر من بني أعمامك ، فقلت : لقد كان الباب مغلقاً فمن أين أتيتم ؟ فقال : الله على كل شيء قدير . فقلت من أي بلد؟ فقال : من الحجاز .

ثم قال السيد الحجازي : لماذا تشرفتم في هذا الوقت ؟ فقلت : لحوائج ، فقال : إنها تقضى ، ثم أكد على أمور منها :

١- صلاة الجماعة والمطالعة في الفقه والحديث والتفسير .

٢- والتأكيد على صلة الرحم ورعاية حقوق الأساتذة والمعلمين .

٣- والتأكيد على مطالعة وحفظ نهج البلاغة .

٤- وحفظ أدعية الصحيفة السجادية ، فسألته أن يدعو لي ، فرفع يده ودعا لي قائلاً : إلهي بحق النبي وآله وفق هذا السيد لخدمة الشرع وأذقه حلاوة مناجاتك . واجعل حبه في قلوب الناس واحفظه من شر وكيد الشياطين سيما الحسد .

في أثناء الحديث والكلام قال السيد الحجازي : معي تربة سيد الشهداء عليه السلام وهي أصيلة من دون خليط ، فأكرمني ببعض المثاقيل منها .

ولا زال معي بعضها، كما أعطاني خاتم عقيق لا زال معي، وشوهدت آثار عظيمة له، ثم غاب السيد الحجازي بعد ذلك.

تشرف السيد بحر العلوم برؤية الإمام (عج)

قال الملا زين العابدين إن طريقة بحر العلوم كانت إذا دخل عليه أحد وهو يتناول الطعام ولا يشاركه في تناول الطعام ينزعج جداً. ففي ليلة وقف لصلاة الجماعة وقت المغرب خلف رأس المرقد المطهر للعسكريين وكنا جماعة من الأصحاب نصلي خلفه عندما وصل إلى التشهد الأخير وقال السلام علينا. فسكت وجمد وهو لم يقل بعد السلام عليكم ونم يتكلم بشيء فظننا أنه عرض له سهواً أو نسي. وبعد فترة قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فتعجبنا جميعاً وقد كان على هيئة عظيمة بحيث لم يقو أحد على سؤاله عن ذلك. قال الملا زين العابدين تحدثت مع أحد أصحابي أننا نذهب الليلة وقت تناول الطعام فلا نشاركه في الطعام حتى يخبرنا عن سبب السكوت ولما كان لا يرضى بأن يجلس أحد معه على المائدة دون أن يشاركه في الطعام فسيقول لنا ما الأمر. فذهبنا نحن الشخصان وقت العشاء قال لنا بحر العلوم يجب أن تأكلا معي فقلنا إذا قلت لنا لماذا تلكأت أثناء الصلاة نأكل معك وإلا فلا. فقال لنا الآن كلا وبعد الطعام أقول لكما ما الأمر. فأكلنا وبعدها سأله فقال: عندما قلت صيغة السلام الأولى رأيت فجأة إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف قد أتى لزيارة أبيه وجده فتوقف لساني ومن الدهشة وهيبة الإمام لم أستطع أن أتكلم وكنت في أثناء الصلاة ولم يكن عندي قدرة أيضاً على النهوض لقطع الصلاة وقد أخذتني هيبة الإمام واحترام وتعظيم الإمام بحيث عجز لساني حتى انتهى الإمام عليه السلام من زيارة جده وأبيه ورجع. حينئذ عدت إلى حالتي الطبيعية وقلت الصيغة الثانية للسلام.

ومن كراماته ما ذكره بحر العلوم للميرزا القمي (ره): أنني كنت مشغولاً بالعبادة في إحدى الليالي في مسجد السهلة . وفجأة سمعت صوت مناجاة يضطرب له القلب فذهبت نحو مصدر الصوت فقال لي : إجلس سيد مهدي فجلست ثم وضع بحر العلوم يده على كتف الميرزا القمي وقال له إذا قلت لك أنني رأيت القائم فكذبني لأن هذا هو تكليفك وقطع بحر العلوم كلامه .

ومن كراماته ما حكاه السيد جواد العاملي صاحب كتاب مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة من تلامذة بحر العلوم وقد تلمذ عنده الشيخ محمد حسن النجفي صاحب جواهر الكلام في بداية أمره . يقول السيد جواد رأيت في بعض الليالي أستاذي بحر العلوم قد فتح باب صحن أمير المؤمنين عليه السلام وتوجه نحو حرمه ولم يرني فتعقبته فانفتح له باب الرواق مع أنه كان مقفلاً وتوجه منه إلى الحرم وفتح باب الحرم ثم سلم على جده وجاء الجواب من المرقد المنور فخفت وعدت .

ويقول السيد جواد رأيت في بعض الليالي أستاذي بحر العلوم يخرج من النجف فتعقبته حتى دخلنا مسجد الكوفة فرأيته يذهب نحو مقام صاحب الأمر عليه السلام وقد تحدث مع الإمام عليه السلام . فسأله عن مسألة فقال له عليه السلام أنتم مكلفون في الأحكام الشرعية بالأدلة الظاهرة وما تستفيدونه من الأدلة ولستم مأمورين بالأحكام الواقعية .

أسئلة المقدس الزردبيلي للإمام (عج)

يقول المير غلام كانت عندي غرفة في الصحن المطهر لحرم أمير المؤمنين عليه السلام . وفي ليلة كنت قد انتهيت من المطالعة وقد مضى وقت كثير من الليل فخرجت من حجرتي وكانت الليلة شديدة الظلام فرأيت رجلاً يمر بجانب الحرم فقلت لنفسني : لعله سارق جاء يسرق قناديل الحرم

فنزلت واقتربت من الرجل بحيث أراه ولا يراني فرأيته قد توجه ناحية الحرم ووقف فوق القفل وفتح وكذلك فتح الباب الثاني فوصل إلى القبر المطهر وألقى السلام فجاءه الجواب من القبر فعرفت صوته وأدركت أنه أستاذاي فتكلم مع الإمام وسأله عن مسألة علمية ثم خرج من هناك وتوجه من النجف إلى مسجد الكوفة وذهبت خلفه بحيث لا يراني فعندما وصل إلى محراب مسجد الكوفة سمعت صوته يتكلم مع رجل آخر في تلك المسألة ثم عاد من هناك إلى النجف وأنا خلفه فعندما وصلنا إلى باب النجف كان قد طلع الصبح وهو لا يراني فتقدمت إليه وقلت له : إني كنت معك من الأول إلى الآخر فأخبرني من هو الشخص الأول الذي تكلم معك في القبر المطهر ومن هو الذي تكلم معك في مسجد الكوفة؟ فأخذ مني العهود الموثوق بأن لا أبرز ذلك لأحد ما دام حياً ثم قال لي : يا بني إن بعض المسائل قد تشبه علي فقد أتوجه في بعض الليالي إلى القبر المطهر لأمرير المؤمنين عليه السلام وأسأله وأسمع الجواب . وهذه الليلة سألته عن مسألة فأحالني إلى مولانا المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وقال لي : إن ولدي المهدي صلوات الله عليه وأرواحنا فداه موجود هذه الليلة في مسجد الكوفة فاذهب إليه واسأله عن مسألتك فالشخص الآخر هو المهدي صلوات الله عليه .

النبي موسى (ع) والمقدس الأردبيلي

ومن كرامات المقدس الأردبيلي أنه رأى في المنام ليلة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد جلس عنده موسى كليم الله فسأل موسى رسول الله : من هو هذا الرجل ؟ فقال الرسول صلى الله عليه وآله أسأله فقال موسى عليه السلام للمقدس : من أنت؟ قال المقدس : أحمد بن محمد من أردبيل أسكن في الزقاق الفلاني والبيت الفلاني فقال موسى عليه السلام : إنما سألتك عن اسمك فلماذا هذا التفصيل؟ فقال له المقدس : إن الله سألك ما تلك بيمينك فلماذا ذكرت له

كل ذلك التفصيل؟! فتوجه موسى عليه السلام وقال له: صدقت إذ قلت علماء أمتي مثل أنبياء بني إسرائيل.

المرتاض المهندي وعمل لرؤية الإمام (عج)

يقول صاحب كتاب (قصص وخواطر):

القصة التالية نقلها لي سماحة السيد عبد الحميد الأصفهاني حفيد المرحوم آية الله العظمى السيد أبي الحسن الأصفهاني المتوفى سنة ١٣٦٥ من الهجرة: إن آية الله الشيخ عبد النبي العراقي رحمه الله نقل للمرحوم آية الله حجت رحمه الله أنه لما كنت في النجف الأشرف لم أكن أرتاح للسيد الأصفهاني وذلك تأثراً بالكلام الذي كان ينشره عليه مخالفوه. وكنت في ذات الوقت أرى نفسي أعلم منه ومن غيره فلما تعترضني معضلة علمية ولم استطع حلها استنكف الاستعانة بأحد والسؤال منه، حتى اجتمعت لدي عشرة أسئلة من أعقد المسائل العلمية في الفقه والأصول فلم أستوعب حلها.

وسمعت يوماً أن رجلاً من المرتاضين الهنود قدم إلى النجف، فسألت عنه حتى ألتقيه لأطلب منه إن كان يتمكن من إعطائي طريقة للقاء برجل صعب اللقاء، وكنت أقصد اللقاء بالإمام الحجة عليه السلام لأطرح عليه أسئلتي ولأختبر المرتاض في نفس الوقت أيضاً.

فعلمني المرتاض شيئاً وقال اذهب إلى الصحراء وافعل كذا واقراً هذا، فإن أول من يأتيك هو الذي تريده.

انطلقت إلى صحراء قريب للنجف وعملت بما قاله المرتاض، ف وقعت عيني من بعيد على رجل قادم نحوي فلما وصل بقربي رأيت عليه عمامة خضراء، نوراني الوجه وكان قد تخيل لي أن كل خطوة يخطوها

تساوي عدة خطوات من خطواتنا نحن .

سَلِّم عَلَيَّ وَقَالَ : ماذا تريد مني ؟

قلت له وأنا غير منتبه : أنا لا أريدك ، فالذي أريده يعرف بنفسه ما أريده منه .

قال : إنك طلبتني انا .

قلت : لست أنت المطلوب .

لم أكن في تلك اللحظات أعرف معنى كلامي ، وكنت لا أتوقعه الإمام الحجة (عج) فتركني ومشى ، فجأة تذكرت كلام المتراض أن أول من يأتيك هو ذاك الذي تريده ، فنهضت بسرعة وأخذت أركض خلفه وأناديه : قف يا مولاي انا أريدك أنت .

ولكنه لم ينظر إلي ، فكما قلت أن خطوة منه كانت تساوي في تخيلي خطوات مما نخطوه نحن ، لذلك كلما كنت أركض خلفه لم أصل إليه حتى بعد عني ، وتعبت من ملاحقته فألقيت نفسي على الأرض ، وأنا أنظر إليه من بعد مسافة فرأيته دخل كوخاً . وأنا بعد استراحة يسيرة نهضت من مكاني وأخذت أمشي على مهلي باتجاه الكوخ حتى وصلت فطرقت الباب . جاء رجل غير ذلك الذي تأكدت أنه الإمام ، سألته : إن رجلاً بهذه المواصفات رأيت دخله هنا ، هل يمكنني اللقاء به ؟

قال : انتظر حتى أستأذن لك .

وقفت دقائق فعاد الرجل وقال إن سيدي ومولاي قد أذن لك بالدخول .

دخلت وكان يشع نوراً ، فما أن جلست بين يديه نسيت ما جئته من أجله إذ استولت علي هيبته ، ثم بعد دقائق معدودة من سكوتي قال لي

الإمام: إنني مشغول، فإن لم تكن عندك حاجة يمكنك الذهاب. فقلت مودعاً، وما أن وضعت رجلي خارج الكوخ تذكرت أسئلتني فعدت طارقاً الباب، فجاء الخادم قلت له استأذن لي مولاي فإني تذكرت أسئلتني. ذهب ثم عاد وقال: تفضل. دخلت ولكن من دون جدوى، فقد نسيت كل شيء هذه المرة فمت بنفسني فودعته. وما أن خرجت من الكوخ تذكرت أسئلتني! كنت في حالة غريبة جداً، قررت هذه المرة أن أسيطر على ذاكرتي فأدخل بسرعة وأطرح الأسئلة قبل نسيانها. وهكذا طرقت الباب للمرة الثالثة وأنا أقول في نفسي كيف يمكن إضاعة هذه الفرصة الثمينة التي حصلتها بعد سنوات من الانتظار وماذا يكون مصير أسئلتني إن لم أحصل من الإمام على إجابتها.

جاء الخادم: وقال: كم مرة تدخل، ماذا عندك؟ ألا تعلم ان الإمام مشغول بشؤون الأمة.

قلت: معذرة اسمح لي بالدخول للمرة الأخيرة، فقد كنت أنسى أسئلتني كلما دخلت عليه (روحي فداه).

قال: لقد خرج الإمام، فإن تريد نائبه استأذنته لك.

قلت: حسناً. . . استأذنه لي.

عاد بعد قليل وقال تفضل، دخلت وإذا هو بالمرجع الكبير السيد أبو الحسن الأصفهاني، جالس مكان الإمام الحجة عليه السلام.

فغرقت في بحر من العجب والاستغراب الممزوج بالخجل نظراً لموقفني من السيد إلا أن السيد الأصفهاني رحب بي أشد الترحاب وسألني عن أحوالي وحاجتي.

وقلت له قصتي وأسئلتني.

قال السيد: نعم، الإمام رُوحِي فداء كثير الأشغال قليل الوقت وأما
إجابة أسئلتك فإنك تجدها في كتاب فلان صفحة كذا وكتاب كذا صفحة
كذا...

لقد دلاني على المصادر التي يمكنني مراجعتها لتحصيل
الإجابات... بعد ذلك قمت مودعاً السيد الأصفهاني، عائداً على النجف
الأشرف وأنا هائم التفكير، لا أدري الذي حصل لي ورأيتُه وسمعتُه كان
في لحظة مني أم في منام! ومضى يوم على هذه القصة وجئت للقاء بالسيد
الأصفهاني في داره ولأول مرة. فلما دخلت عليه قام السيد وأحتضنني
مبتسماً وكأنه يريد أن يقول لي أن الذي رأيتُه وسمعتُه كان حقيقة وليس
صورة في الأحلام.

من ذلك اليوم التزمت السيد الأصفهاني (طاب ثراه) واستغفرت
لنفسي على موافقي السابقة من سماحته، وعلمت ان « العداء للمراجع »
و« التأثر بالكلام الذي يشاع ضدهم » « والتكبر في تعلم العلم والبحث عن
الحقيقة » كلها من رذائل الأخلاق.

وجه خفي على غير الأولياء.

كان المرحوم الشيخ زين العابدين السلماسي من خواص العلامة
الكبير آية الله العظمى السيد مهدي بحر العلوم رحمة الله المتوفى سنة
١٢١٢ هجري.

يقول: رافقت السيد إلى حرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فرأيتُه بعد
أن قرأ إذن الدخول إلى الحرم المطهر بأدب وخشوع، استند إلى عتبة
الباب وهو حادق بنظره إلى زاوية ودموعه تجري ويترنم شعراً بصوت
خافت!

فاقتربت منه لأسمع ماذا يقول، فسمعته يقرأ شعراً فارسياً هذا معناه:
" كم هو لذيذ الاستماع إلى صوتك في تلاوة القرآن، صوتك الأخاذ
والجذاب يا مولاي، وإن النظر إليك يا سيدي كالإصغاء إلى كلام الله
تعالى".

وقف دقائق هكذا ثم عاد إلى المنزل ولم يدخل الحرم، فسألته:

" سيدي . . ماذا كان هناك، إذ لم تدخل الحرم ؟ "

فقال السيد بحر العلوم: " رأيت مولاي صاحب الزمان (عجل الله
فرجه) داخل الحرم المطهر مشغولاً بتلاوة القرآن الكريم".

هذا وينقل عن العالم الرباني الملا حسين علي الهمداني، العارف
المري، الذي عاش بداية قرن الثالث عشر الهجري، أنه كان يقول: إن من
خصائص حرم الإمام علي عليه السلام إذا انتبه العرفاء المؤمنون لأنفسهم يرتفع
الحجب عن أبصارهم، فينظرون بعين الملكوت، ويشاهدون حقيقة
الأشياء والأشخاص تحت القبة الشريفة.

أتفكر أنه لا طالب لنا؟!

نقل حجة الإسلام والمسلمين أحمد قاضي الزاهدي في كتابه
بالفارسية (شيفتكان إمام مهدي) - وهو جامع قصص عن عشاق المهدي
صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) - نقل عن المرحوم آية
الله السيد محمد كاظم القزويني (رحمه الله) أنه قال: في سنة (١٣٩٢
هجري) أوكل إلي أحد مراجع الدين في كربلاء أن أدفع رواتب شهرية
لطلبة العلوم الدينية، فصادف ليلة أول الشهر ليلة الجمعة ولم يكن لدي
مال لأوزعه على الطلبة، وكان المبلغ المطلوب لهذا الغرض حدود ألف
دينار عراقي (وهو مبلغ كبير بالنسبة لتلك السنوات). فكرت ممن أستدين

الآن حتى أسدد له فيما بعد، فلم أجد من أستاذين منه، سيما أن البعض كان يطلب ضماناً لاسترجاع ماله. فكتبت عريضة أخطب بها الإمام المهدي (عج) بهذا المضمون:

(إن كانت قصة المرحوم آية الله العظمى السيد مهدي بحر العلوم في مكة المكرمة صحيحة فحولوا إلي هذا المبلغ).

رمت هذه العريضة في ضريح الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام وفي الصباح بين الطلوعين جاءني أحد تجار بغداد إلى المنزل، تناولنا فطور الصباح معاً ثم قدم لي ألف دينار بالضبط!

فاعترتني حالة غريبة من الوجد والسرور وخاطبت الإمام المهدي صاحب العصر والزمان فوراً (سيدي لم تنتظر حتى تطلع الشمس هكذا سارعت في استجابة الطلب).

أجل هكذا يسعف الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام أصحابه المخلصين في العقيدة والولاء.

وأما قصة السيد بحر العلوم (قده) في مكة المكرمة التي أشار إليها السيد القزويني في عريضته فهي باختصار عبارة عن انه رحمه الله أقام مدة ثلاث سنوات عند بيت الله الحرام ومعه خادمه، فكان يبلغ للدين ويروج فقه أهل البيت ويجيب على الأسئلة الفقهية لأبناء السنة على ضوء فقه مذاهبهم حيث كانت سعة اطلاعه وعلومه الغزيرة تمكنه الإجابة على أسئلة المسلمين هناك كل حسب مذهبه، وبذلك نال السيد إعجاب المنصفين من السنة وعلمائهم، وأثبت بذلك حقاً إنه بحر العلوم كما هو لقبه الكريم.

ولم يكن السيد مقتصراً في عطائه الديني والعلمي بل كان سخياً في عطائه المالي يعين الطلبة الدارسين عنده والفقراء الذين يطرقون باب داره، فلما أوشت أمواله على الانتهاء قال له خادمه بصيغة العتاب: هكذا تبذل

وتبذل حتى أصبحنا لا نملك الآن ما نرجع به إلى النجف
الأشرف (العراق).

فسكت عنه السيد بحر العلوم مكتفياً بابتسامة تابعة من سرّ و يقين !
وهكذا جاء اليوم الذي نفذت فيه الدراهم والدنانير كلها فجاء الخادم
إلى السيد يخبره قائلاً: ألم أقل لك، فماذا نفعل الآن ؟
اعطاه السيد ورقة صغيرة وأرسله على عنوان في السوق ليسلم الورقة
صاحب دكان هناك .

يقول الخادم: ذهبت وإذ كان هناك رجل بسيماء الأولياء، استلم
الورقة وقرأها ثم ناولني أكياساً مملوءة بالدراهم والدنانير . فرجعت بها إلى
السيد وأنا متعجب من الأمر . وفي اليوم التالي رجعت إلى السوق لأتعرّف
على الرجل فلم أجده من أثر، بل ولا أثر للدكان أيضاً فسألت أصحاب
الدكاكين، أكدوا أن لا أحد بهذه المواصفات كان يجاورهم . فعدت إلى
البيت وكنت غارقاً في التفكير، حتى دخلت على السيد، فسألني أين
كنت؟ قلت: كنت مشغولاً سيدي .

قال السيد وهو يتسم: بل كنت ذاهباً إلى السوق تبحث عن الرجل
الذي أرسلتك إليه بالأمس !

فازداد اندهاشي فوق اندهاشي الأول وانهمرت دموعي .

فقال السيد: أتفكر أنه لا صاحب لنا ؟!

أنت رجل انكشفت لك الحقيقة

يقول الشيخ عبد العظيم البحراني: نقل لي حجة الإسلام والمسلمين
السيد حسين المدرسي (حفظه الله): تعرفت في منتصف ذات ليلة في

حرم الإمام الرضا عليه السلام على شاب بارز عليه التدين . قال لي : أنا من عائلة مسيحية ، والدي في طهران صاحب محلات بيع الذهب يتاجر مع آذربايجان ، رأيت في المنام مرة أنني جالس في مجلس الأنبياء والنبى عيسى (عليه السلام) آخر الجالسين وإذا بالنبي محمد عليه السلام دخل فقاموا إليه جميعاً تجليلاً له وتقدم النبي عيسى عليه السلام نحوه فحتضنه وقبل جبهته ثم أجلسه عنده بحيث صار النبي محمد عليه السلام في خاتم صف الأنبياء عليهم السلام .

وبينما كنت مشدوداً إلى موقف نبينا عيسى عليه السلام وأنا مستغرب مما حيا به نبى الإسلام جلست من النوم وأخذت أتأمل في تفسير هذه الرؤيا . وفي الصباح ذهبت إلى قسيسنا أسأله تفسيراً لهذا المنام . فأجابني إنه مجرد أضغاث أحلام .

ولكنني خرجت من عنده غير مقتنع وذهبت إلى أحد علمائكم فنقلت له رؤياي .

فقال لي : إنك تصبح مسلماً .

قلت : كيف أصبح مسلماً وأنا لم أقرأ عن الإسلام شيئاً بل وفي ذهني إشكالات كثيرة .

فقال العالم : لا يهم ، سأعطيكم كتباً تقرؤها بدقة فتزول الإشكالات الواهية العالقة بذهنك وتتعرف عندئذ على حقيقة الإسلام .

قلت : حسناً فأخذت منه الكتب وقرأت فيها ردود الإسلاميين على الإشكالات التي يطرحها المسيحيون على الإسلام فكانت ردوداً في غاية القوة العلمية وقرأت إشكالات الإسلاميين على المسيحيين فكان لا بد لي أن أسمع ردودها من قسيسنا فذهبت وطرحت عليه تلك الإشكالات فلم يتمكن من الخروج إلي بإجابة مقنعة ، فحاول بالكلمات العاطفية أن ينصحني كي أتراجع عن هذه الأفكار وأرضخ للموروثات الخرافية التي

وصلتنا عبر الآباء من دون تفكير، إلا أنني رفضت لأنني أصبحت أمام الواقع وكانت الحجّة بالغة عليّ للغاية. فما كان منه إلا أن يتصل بأبي ويخبره بخطورة الموقف حسب زعمه وطلب منه أن يحسم الأمر معي ويمعني من قراءة الكتب الإسلامية.

تلك الليلة كانت ليلة صعبة إذ اجتمع بي والدي في البيت بحضور أفراد العائلة وكلمني بهذا الخصوص.

قلت له إنني لم أنحرف عن جادة الهداية بل وجدتها هدية من النبي عيسى عليه السلام وشرحت له أن قسيسنا لم يستطع أن يجيب على الإشكالات الواردة على معتقداتنا التي ننسبها إلى النبي عيسى بينما عالم المسلمين قد أجاب على كل الإشكالات التي نظرناها على الإسلام فأنا اقتنعت بالإسلام اتباعاً للعقل والدليل.

قال أبي: أنا لا أفهم ما تقوله فإن لم تتراجع عن هذه الأفكار أخرج من بيتي.

وهكذا جمعت ما يخصني وخرجت من البيت مجاوراً لمرقد الإمام الرضا عليه السلام إنني لست نادماً من اعتناقي لدين الإسلام ولست متألماً لطردني من البيت ولكني آلمني كلام أحد المسلمين حيث استهزء بي وقال: نحن ماذا حصلنا من الإسلام حتى تحصله أنت!

يقول السيد المدرسي - ناقل هذه القصة - قلت للشاب: إنه ليس مقياساً ففي المسلمين بعض ممن لم يدخل الإيمان في قلوبهم ولم يعرفوا الإسلام أو لم يعملوا به، فلا تتأثر بمثل هذه التصرفات، الإسلام شيء وسلوك هؤلاء شيء آخر.

طبعاً هؤلاء لا يخرجونني من الإسلام لأنني اعتنفته بقناعة ولكني أقول إنهم يؤلمونني بكلامهم وهذا شيء مؤسف، ولكي أغير الجو

وأستريح قليلاً ذهبت في شهر رمضان إلى مدينة قم المقدسة ، وفي ليلة استشهد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام اشتقت لاستماع قراءة بهذه المناسبة فسألت رجلاً في الشارع عن حسينية فأشار لي إلى حسينية الكربلائية كانت بالقرب هناك ، دخلتها بين شدة الزحام حتى حصلت مكاناً ضيقاً فجلست فيه ، وكان الخطيب يحدث الناس من فوق المنبر ، سألت الذي بجانبني عن اسمه قال : اسمه السيد محمد كاظم القزويني .

ولما بلغ السيد إلى ذكر حيثيات وفاة الإمام علي عليه السلام ضج الناس بالبكاء واشتد بكاؤهم حينما أطفأوا الأنوار وأدخلوا من الباب نعشاً تحمله أيدي مشيعين تشبيهاً بنعش الإمام عليه السلام ، فأخذوا يلطمون على صدورهم حزناً وعزاءً ، إلا أن العجيب في الأمر أنني كنت أرى من حول النعش نوراً يشع إلى كل الأطراف وهو لا يشبه النور العادي عندنا ، وكان يبدو لي أنني الوحيد الذي أرى ذلك من بين الحاضرين ، لذلك فما أن ختم السيد القزويني قراءته وشرع في الدعاء ففتحوا الأنوار غاب ذلك النور وعاد الناس إلى حالتهم الأولية . فذهبت إلى السيد بعد ما نزل من المنبر وأخبرته بما شاهدته .

فقال لي : أنت رجل كشف الله عن بصرك الغطاء ، فصرت تنظر إلى الحقائق .

ثم نقلت له قصة دخولي في الإسلام فرحب بي السيد وقربني إليه .

ويختم فضيلة السيد المدرسي قصته مع هذا الشاب إنه بعد أشهر من رجوعي إلى قم رأيت نجل السيد محمد كاظم القزويني فنقلت له هذه القصة ، ثم التقيته بعد أيام قال : لقد نقلت لوالدي القصة فأيدها الوالد وقال يتذكر ذلك الشاب جيداً .

واصل دراستك يا ولدي

نقل المرحوم آية الله الآخوند ملا علي الهمداني: أنه كان في أطراف مدينة أصفهان ولد لأحد القرويين شديد الشوق لطلب العلم والالتحاق بالمدارس الدينية، وأبوه يمنعه من ذلك، ولكنه أخيراً تنازل أمام إصرار ولده وإلحاحه الشديد.

فحمل الولد لحافاً وفراشاً وبعض الحاجات البسيطة وانتقل إلى مدرسة في أصفهان، وكانت من المدارس القديمة الخبرة إلى حد ما، وطلابها لم يتواجدوا فيها دائماً.

وبعد أيام ورد عليه أبوه حاملاً معه شيئاً من الخبز والمؤن، وليتفقد أحوال ولده، وكان الوقت شتاءً بارداً والثلوج تنزل وتغطي الأزقة والبيوت.

فبعد أن جلس مع ولده قام ليخرج قبل غروب الشمس، ولكنه وجد باب المدرسة مقفولاً والمفتاح بيد الخادم الذي لا أحد يعرف مكانه في تلك الساعة. فاضطر الأب لأن يبقى مع ولده حتى اليوم الثاني، ولكن الأمر كان صعباً عليهما، إذ لم يكن لديهما سراج يضيء الحجرة بالإضافة إلى أن لحافاً واحداً لا يكفيهما معاً، وهذا الأمر دفع أبوه إلى أن يعاتب الولد قائلاً: ولدي ما أسوء هذه المعيشة! عد معي إلى البيت غداً، لا حاجة لك في هذا العلم الذي تطلبه في أجواء المشقة!؟

لقد تألم الولد من كلام أبيه، وبينما كان يعتصر قلبه ضيقاً وإذا بطارق يطرق باب المدرسة، فهب الولد إلى الباب ينادي: من الطارق؟

قال الطارق: إفتح لي الباب .

قال الولد: آسف، ليس عندي المفتاح، والخادم غير موجود .

قال الطارق: ادفع الباب ينفتح .

فدفع الباب وانفتح، وإذا بنور شع في المكان، فقال له الطارق: قل لأبيك بأن لا يعاتب كثيراً، لقد دفعت مالا وسوف يأتون لكم غداً بالفحم، وفي مكان كذا من حجرتك شمعة، خذها وأنر بها الحجرة، وقل لأبيك: نحن أيضاً لنا صاحب !

يقول الولد: عدت إلى الحجرة، فسألني أبي: من كان وراء الباب ؟

قلت: أولاً يجب أن أنظر هل الشمعة التي ذكرها موجودة في ذلك المكان من الحجرة ؟

فجئت إلى نفس المكان فوجدت فيه شمعة، هنالك نقلت القصة لأبي وهو غارق في العجب . فقال أبي: واصل دراستك يا ولدي .

الغارس المنقذ

يقول الشيخ عبد العظيم البحراني: لقد تشرفت - مع بعض أصدقائي الطلبة البحرانيين - في حوزة النجف الأشرف بحضور دروس الأخلاق الخاصة عند المرجع الديني الورع سماحة آية الله العظمى المرحوم السيد عبد الأعلى السبزواري (أعلى الله مقامه) .

وذات مرة ذكر لنا القصة التالية عن نفسه لما كان في الأربعين من عمره الشريف، قال: لقد خرجنا مع قافلة الحاج السيد إسماعيل حبل المتين في حافلة باص من إيران، قاصدين حج بيت الله الحرام، ولما دخلنا الأراضي الصحراوية للجزيرة العربية، ضل السائق طريق مكة

المكرمة، وأخذ يضرب يمناً ويسرة من دون جدوى حتى نفذ وقود محرك السيارة (الماكينة) . فنزلنا منها بحال يرثى لها، ألقينا النظر على ما حولنا فلم نجد سوى صحراء قاحلة، ولا أثر لذي حياة ولا دابة ولا جادة .

مضت ساعات ونفذ الماء وانتهى الطعام أيضاً، وأخذ أملنا في النجاة يضعف تدريجياً ويخمد . . إنها كانت لحظات في منتهى الرعب وفي غاية من القساوة . . إذ كان شبح الموت يدنو إلينا بخطاه الموحشة .

البعض ممدد، قد سلم أمره إلى الله . . والبعض الآخر منطو على نفسه يائس من الحياة وهو يفكر في أهله وماله الذي خلفه في وطنه، وقام بعضاً منا يحفر قبره لنفسه ليرقد فيه لدى اللحظة الأخيرة .

يقول السيد السبزواري رحمه الله : وأما أنا فأخذت في هذه الساعة أبحث عن نافذة للهروب منها إلى الحياة وإنقاذ هؤلاء الأشخاص أيضاً . وليس هناك طريق سوى الهروب إلى واهب الحياة وخالقنا القوي المتعال . وبينما كنت أتأمل في هذه الحال وإذا بي أتذكر القيام بصلاة جعفر الطيار والتوسل بها إلى الله تعالى .

أخذت سجادتي وابتعدت قليلاً، حتى صرت لا أرى أمامي أحداً يشغلني عن التوجه إلى الله عز وجل .

والمعروف أن صلاة جعفر الطيار رغم أنها ركعتين، إلا أنها طويلة من حيث الأدعية الخاصة بها، ولكنها مؤكدة الاستجابة إن اجتمعت معها بقية شروط الاستجابة .

ولما أصبحت على وشك الانتهاء منها، سمعت أحد الركاب يناديني : أسرع يا سيد، تعال فإننا ننتظرك أنت فقط ! نظرت إلى الورا، فرأيت أصحابي كلهم جالسين في السيارة، مستعدين للحركة .

جئت، فوجدت كل شيء جاهزاً، وماكنة السيارة تشتغل !

قلت: ما الذي حدث ؟

قالوا: إن فارساً جاء، فأطعمنا وأروانا، وأمر السائق بتشغيل السيارة، فاشتغلت كما ترى، ثم أشار بيده إلى تلك الجهة، وقال: إنها طريق مكة المكرمة، ولما أراد الرحيل قال: نادوا السيد وبلغوه سلامي !

وهكذا تحركنا على ذات الاتجاه المشار إليه فوصلنا إلى مكة المكرمة سالمين . فسلام الله عليه وتحياته وصلواته وروحي لتراب مقدمه الفدى .

إنه كان سيدي ومولاي الحجة ابن الحسن (عجل الله تعالى فرجه الشريف). ذلك الفارس المنقذ، القائم من آل محمد الذي يملؤ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، وجعلنا الله وإياكم من أنصاره الأوفياء والمستشهادين بين يديه .

الاستغاثة بولي العصر (عج)

يروى الحاج المؤمن عليه الرحمة فيقول :

في أول شبابي غمرني شوق كبير إلى زيارة ولقاء الحجة (عج) . . . شوق أفضّ مضجعي، وسلبني الهدوء والاستقرار، حتى حرمت على نفسي الأكل والشرب ما لم ألق الإمام عليه السلام . (وهذا التحريم كان طبعاً عن جهل وبتأثير الشوق الشديد) .

مضى يومان لم أذق فيهما شيئاً على الإطلاق، وفي الليلة الثالثة شربت مضطراً قليلاً من الماء، فعرضت لي حالة من الغشية رأيت أثنائها الحجة عليه السلام ، الذي أخذ يؤنّبني ويقول: لماذا تفعل بنفسك هذا، فتلقي بها

إلى التهلكة ؟ إني مرسل لك طعاماً فكله .

ثم استعدت وعيي، وكان قد قضى من الليل ثلثه، ورأيت المسجد (مسجد سردزك) خالياً لا أحد فيه، وإذا بي أسمع طرقاتاً على الباب، فتقدمت وفتحتة، فإذا بي أمام رجل قد غطى رأسه بعباءة بحيث لا يتعرف إليه أحد، ثم ناولني من تحت عباءته وعاء فيه طعام وقال لي: كل ولا تطعم أحداً، ثم وضع الوعاء تحت المنبر، كرر عليّ هذا القول مرة ثانية ثم قفل راجعاً.

حملت الوعاء الذي يحوي الطعام إلى داخل المسجد، فإذا به يحتوي على أرز مطبوخ، ودجاج مشوي، فجلست وأكلت منه، وشعرت بلذة لا توصف.

في اليوم التالي قبل غروب الشمس، جاء المرحوم الميرزا محمد باقر الذي كان من أخيار وأبرار ذلك الزمان، وطالبني أولاً بالوعاء، ثم ناولني قدرًا من المال وضعه في كيس وقال: لقد أمرك بالسفر، فخذ هذا المال واذهب برفقة السيد هاشم (إمام مسجد سردزك) إلى مشهد المقدسة، فهو ذاهب إلى هناك، وفي الطريق تلتقي جليلاً تنتفع منه.

قال الحاج المؤمن: انطلقت برفقة السيد هاشم، ومعني ذلك المال حتى بلغنا طهران، وعندما غادرتها، التقينا رجلاً عجوزاً تبدو على محياه سيماء الإيمان أشار لنا بالتوقف.

وبعد أن وقفت السيارة بأمر من المرحوم السيد هاشم (لأنه كان قد استأجرها على نفقته الخاصة) صعد العجوز، وجلس بالقرب مني. وأخذ يعظني طوال الطريق، ويعلمني الكثير من قواعد العمل، كما أخبرني ضمناً بكل ما يجري عليّ حتى آخر عمري، ويبين لي ما فيه الخير لي.

وقد جرت الأمور - فيما بعد - طبقاً لما أخبرني به.

كان ينهاني عن تناول طعام المقاهي ويقول: اللقمة المشبوهة فيها ضرر على القلب.

وكان يحمل معه زاداً فإذا شعرت بالجوع، أخرج منه خبزاً طازجاً وناولني إياه، كما كان أحياناً يقدم لي زيبياً أخضر.

وهكذا حتى وصلنا إلى حيث لا تزال آثار أقدام الإمام عليه السلام مطبوعة، فقال لي:

لقد اقترب أجلي، ولن أبلغ مشهد المقدسة، فإذا مت فإن كفني معي ومعى اثنا عشر قطعة نقدية، هيء لي بها قبراً في زاوية من الصحن المقدس أما أمر تجهيزي فبعهدة السيد هاشم!!

قال الحاج: لما سمعت ما قال، خفت واضطربت، فلما شاهدت خوفي، واضطرابي قال: اهدأ ولا تقل لأحد شيئاً حتى أموت، وارض بما أراه الله تعالى!

ولما وصلنا إلى جبل طارق (في السابق كان طريق الزوار يمر من هناك) توقفت السيارة، ونزل الركاب، وبدأوا بالسلام على الإمام الرضا عليه السلام، وشرع مساعد السائق يدور عليهم يطالبهم بالأجرة لدى ظهور قبة الحرم.

في هذه الأثناء رأيت العجوز الجليل، وقد تنحى بنفسه عن الركب، واستقبل بوجهه موقع القبر المطهر، ثم بعد أن سلم، وبكى ما شاء له البكاء سمعته يقول:

إني لا أستحق الاقتراب من قبرك أكثر من هذا!

ثم نام متوجهاً نحو القبلة وسحب عباءته فوق رأسه.

بعد هنيهة دنوت من مرقدته أتفقده... رددت العبادة عن وجهه فإذا

بي أجده قد فارق الحياة .

وبدأت أنوح وأبكي حتى اجتمع الركاب كلهم علي يسألونني ما بي ،
فقصصت عليهم قليلاً مما كنت قد رأيته من هذا العجوز . . .

وانقلب الجميع أيضاً يبكون . ثم حملنا جثمانه الطاهر في السيارة
وأتيناه به إلى المدينة ، حيث تم دفنه في الصحن المقدس .

الموت بسكينة ولطمنان

وكذلك يروي الحاج المؤمن عليه الرحمة ، العديد من العجائب التي
حصلت للزاهد العابد السيد علي الخرساني ، الذي كان يعتكف لسنوات
عدة في حجرة مسجد (سردزك) يشغل بعبادة الله تعالى .

قال : قبل أسبوع من وفاة السيد المذكور قال لي : إذا جئت سحر ليلة
الجمعة فأتني ، فإنها الليلة الأخيرة من عمري !

في تلك الليلة أتيته فوجدته قد وضع على النار قليلاً من الحليب ،
شرب كوبين منه ، ثم ناولني الباقي ، وقال : اشربه .

ثم قال إنني راحل عن الدنيا ليأتي هذه ، وقد جعلت أمر تجهيزي
بعهدة السيد هاشم (إمام الجماعة في مسجد سردزك) وغداً يأتي (عدالت)
(الذي يسكن بجوار المسجد) ، يريد أن يتكفل بتكفيني ، فلا تدعه يفعل
ذلك ، بل دع ذلك للحاج (جلال قناد) فهو سيقوم بتكفيني على نفقته .

ثم جلس مستقبلاً القبلة وراح يتلو القرآن الكريم ، وفجأة حملق
بعينه باتجاه القبلة وردد على وجه السرعة ما يقرب من مئة مرة الكلمة
المباركة (لا إله إلا الله) ، ثم قام ووقف منتصباً وقال : السلام عليك يا
جده ، ثم عاد ونام متوجهاً إلى القبلة ، وقال : يا علي يا مولاي !

وقال لي : أيها الشاب لا تخف، وأشح بنظرك عني و فيأني سأكون
في راحة من أمري، وأذهب إلى جوار جدي .
ثم أغمض عينيه وسكن والتحق برحمة ربه .

استجابة الحجة (عج)

يقول الشيخ محمد الأنصاري : في سفري ذاك يوم أتيت (سامراء) ،
ولما أردت زيارة السرداب، كان قد انقضى وقت المغرب، ولم أكن قد
صليت الصلاة الواجبة، وفي المسجد المتصل بباب السرداب، كانت
الصلاة تقام جماعة، ولم أكن أعلم أن المسجد يتصرف أهل السنة، وكانوا
يصلون صلاة العشاء فدخلت، ومعني ابني، الرواق، وشرعت أصلي، وقد
وضعت أمامي تربة حسينية أسجد عليها .

ولما فرغوا من صلاتهم أخذوا يمرون من أمامي، وينظرون إلي
بغضب، ويشتمون، فعلمت حينها أنني أخطأت ولم أراع التقية .

ولما ذهبوا أطفأوا أنوار الرواق كلها، وأغلقوا الباب في وجهي،
فأخذت أتوسل إليهم وأصرخ قائلاً :

افتحوا الباب فأنا زائر غريب .

فلم يأبهوا لي، وذهبوا وتركوني مع ابني يلفنا الخوف والفرع
الشديد، إذ خيل إلينا أنهم ربما يفكرون في قتلنا، فأخذنا نتوسل ونحن
نبكي وننوح بالإمام الحجة ابن الحسن (عج)، ونطلب من الله تعالى أن
يخلصنا مما وقعنا فيه بحقه عليه .

وفجأة قال ابني الذي كان بالقرب من الحائط يبكي :

أبي، تعال فقد وجدت الطريق .

نظرت فإذا بالعمود الذي هو جزء من الحائط ويقع قريباً من باب الرواق قد ارتفع عن الأرض بمقدار شبرين أو ثلاثة، بحيث يمكن الخروج من تحته .

فخرجت أنا وابني، ولما صرنا خارج الرواق، عاد العمود إلى حالته الأولى، وسد الطريق، فشكرت الله سبحانه وتعالى لتخليصه لنا .

وفي اليوم التالي أتيت ألقى نظرة على ذلك المكان، فلم أعثر على أي أثر، أو علامة تدل على أن العمود قد تحرك من مكانه، ولا يبدو على الحائط أي أثر لأي شق ولو بمقدار رأس إبرة .

أصبح طبيباً ببركة التصدق برغيف خبز

نُقل عن المرحوم الحاج ميرزا خليل (رحمه الله تعالى) أنه قال :
إنني لم أدرس الطب ولم أتلمذ على يد أحد من الأطباء، ولكن هذه الخبرة والإبداع في الطب حصلت عليها من بركة التصدق برغيف خبز وكان ذلك في أيام شبابي عندما تشرفت بزيارة حضرة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، وهناك وفي كل مكان كان ارتفاع شديد في الأسعار، والحصول على الخبز أمر غير يسير، وفي تلك الأيام كان هناك نزاع بين إيران وروسيا، وقد أسروا من الروس رجالاً ونساءً بمعية أطفالهم وقد تفرقوا في البلاد، وكان محل سكني في إحدى غرف دار الشفاء وهي إحدى طبقات عمارة فوقها مدرسة متصلة بالصحن الشريف للسيدة المعصومة وهناك توجد غرف ينزل فيها الزوار والغرباء الذين يترددون على قم .

ويوماً ذهبت إلى السوق لشراء الخبز، وبعناء ومشقة استطعت الحصول على رغيف خبز وقفلت راجعاً إلى حجرتي، وفي الطريق

صادفتني امرأة من الأسرى الروس المسيحيين وهي تحمل طفلاً بين يديها وقد اصفر وجهها من الجوع، وعندما وقع نظرها علي قالت لي: أنتم المسلمون لا توجد رحمة في قلوبكم، أسرتمونا وتركتمونا نموت جوعاً، فانكسر قلبي من كلامها هذا فأعطيته رغيف الخبز الذي كان بيدي، ولم أكل في ذلك اليوم إلى الليل حيث لم يكن عندي شيء، وبينما كنت في الغرفة جالساً لوحدي وإذا بشخص يدخل علي وقال لي: لقد حل بجذتي ألم لا يطاق، أرجو منك أن تدلنا على طبيب يتولى علاجها.

وفجأة جرى علي لساني بأن تستفيد من فلان شيء وهو دواء جيد، وظن أنني طبيب فذهب. بعدها رجعت إلي فقال لي: لقد تناولت الدواء الذي وصفته لها وتحسنت حالها على الفور. وبعد ساعة جاء ذلك الرجل مع مجموعة ومعه ألوان من الأطعمة دفعها إلي مع سكة ذهبية وسيل من الشكر والثناء.

وأخذت تقص المرأة لمعارفها قصة مرضها وكيفية شفاءها بهذه السرعة على يدي، وكان البعض ممن سمع الحديث هذا قد ابتلي ببعض الأمراض فأخذوا يراجعون منزلي للعلاج وكنت أصف لهم الأدوية بالصورة التي وصفتها لتلك المرأة فيشفون من أمراضهم وآلامهم، وذاع خبري، وازدحم المرضى على منزلي وكنت أصف لهم الدواء فيشفون في الحال واستفدت كثيراً وحصلت على كتاب (تحفة الحكيم المؤمن) وهو كتاب في الطب وذلك لكي أتعرف على الأمراض وطرق علاجها وأسماء الأدوية المستخدمة في علاجها، وبقيت مدة في قم بعدها رجعت إلى طهران وانشغلت بمطالعة الكتب الطبية وبوقت قصير وقياسي صار اسمي من أشهر الأطباء وسجل اسمي في سجل الأساتذة المعروفين وكل ذلك كان من بركة الإيثار بذلك الرغيف والله العالم.

التوفيق للتوبة

ينقل الميرزا أبو القاسم عن المرحوم اعتماد الواعظين الطهراني (عليه الرحمة) أنه قال :

في إحدى السنين كان الحصول على الخبز في طهران أمراً عسيراً، واتفق أن أمير الجلادين المرحوم ناصر الدين شاه مرّ بالقرب من أحد خزانات المياه فإذا به يسمع صوت أنين كلاب .

وبعد أن حقق في الأمر وجد كلبة وقد ولدت وقد حفت بها جرائها، ولأن أئدائها قد جفت من الحليب لعدم وجود الطعام فإن جرائها تنن وتصرخ .

تأثر أمير الجلادين كثيراً لهذا المشهد، فابتاع من دكان الخباز الذي كان بالقرب من ذلك المكان، مقداراً من الخبز، ورماه أمامها، وبقي واقفاً هناك حتى أكلت الكلبة، وامتلأت من ثم أئدائها بالحليب، واستكانت الجراء، وبدأت ترضع الحليب من أئدائها أمها .

اشترى أمير الجلادين مقداراً من الطعام من الخباز يكفي تلك الكلبة لشهر كامل، ودفع له الثمن نقداً، وقال له :

يجب أن يوصل عاملك كل يوم مقداراً من هذا الخبز لتلك الكلبة، وإن أهمل ذلك يوماً واحداً فإنني سأنتقم منك .

وفي تلك الأيام، كانت له مع رفقاته ضيافة دورية على هذا الشكل : في عصر كل يوم كانوا يذهبون للتجول والتنزه، وكانوا يتناولون عشاءهم معاً في بيت أحدهم . إلى أن جاء في إحدى الليالي دور أمير الجلادين .

وكانت لديه زوجة يقع بيتها بالقرب من وسط مدينة طهران، وكانت وسائل الضيافة متوفرة فيه، كما كان قد تزوج حديثاً من أخرى، وكان منزلها بالقرب من بوابة المدينة.

أعطى لزوجته القديمة مالا وقال لها:

هذه الليلة سنستضيف العدد الفلاني من الضيوف، وسوف آتي وإياهم لتناول العشاء، وعليك أن تستعدي لذلك كل الاستعداد.

وقبلت الزوجة، وذهب هو ورفاقه قرب العصر يتنزهون خارج المدينة، ويتفق أن تطول نزهة ذلك اليوم، وينقضي جزء من الليل، وعند العودة يقول رفاقه: لقد تأخرنا ونحن تعبون جداً. دعنا نأتي منزلك الثاني هذا الذي بالقرب من البوابة.

قال أمير الجلادين: هنا لا يوجد شيء، وقد تهيأنا لاستقبالكم في البيت الموجود وسط المدينة، فلنذهب إلى هناك.

وفي النهاية يصر الرفاق ويقولون: لا، سنبقى هنا ونقتنع بقليل من الطعام، وما أعد في ذلك البيت فللغد.

يرضخ أمير الجلادين مضطراً، ويشتري مقداراً من الخبز واللحم، ثم يأكلون وينامون هناك.

وفي السحر يستفيق الجميع على صوت أنين وبكاء غير اختياريين من أمير الجلادين، ويسألونه عن سبب تغير حاله وبكائه فيقول:

رأيت في المنام رابع الأئمة، الإمام السجاد عليه السلام وقال لي: إن ذلك الإحسان الذي أحسنته لتلك الكلبة قد وقع موقع قبول من رب العالمين، وقد حفظك الله تعالى ورفاقك هذه الليلة من الموت، وذلك في مقابل ذلك الإحسان، إذ إن زوجتك القديمة - وبسبب الغيظ الذي تكنه لك -

قد أعدت سماً، وجعلته في المكان الفلاني من المطبخ حتى تضعه في طعامكم، اذهب غداً وخذ ذلك السم، وإياك أن تؤذي زوجتك، وإن هي شاءت ففارقها بإحسان .

ثم إن الله سوف يوفقك للتوبة، وستذهب بعد أربعين يوماً إلى كربلاء، وتشرف بزيارة قبر أبي الحسن عليه السلام .

وفي الصباح قال لرفاقه: تعالوا نذهب إلى البيت في وسط المدينة نتحقق من صدق منامي .

وفعلاً ذهبوا جميعهم، وما أن دخلوا البيت حتى اعترضت المرأة سبيل زوجها قائلة:

لماذا لم تأتوا الليلة الماضية؟

فلم يأبه لها، ودخل هو ورفاقه المطبخ، وعثر على السم استناداً لتلك العلامة التي كان قد قالها له الإمام عليه السلام، وقال لزوجته:

ماذا كنت تخططين لنا الليلة الماضية؟

لولا أمر الإمام لكنت اقتصصت منك، ولكنني بأمر من مولاي عليه السلام سوف أحسن إليك، فإن اخترت البقاء في هذا البيت فلك ذلك، وسأكون معك كما لو أن شيئاً لم يكن، وإن كنت اخترت الفراق طلقتك وأعطيتك كل ما تريدين .

ورأت المرأة أن أمرها قد افتضح، ولن يكون بمقدورها العيش معه بعد ذلك، فطلبت منه الطلاق، فطلقها بعد أن أحسن إليها، وغادرت وهي راضية .

كما استقال من عمله، وكانت استقالته موضع ترحيب واستحسان، وانصرف إلى توبته، وأداء الحقوق، ورد المظالم، وبعد أربعين يوماً

تشرف بزيارة كربلاء، وبقي هناك إلى أن التحق برحمة الله تعالى.

إن في الروايات الكثير من آثار الإحسان إلى مخلوقات رب العالمين، حتى إلى الحيوان كالكلب مثلاً، ويحدث أحياناً أن يكون الإحساس سبباً في عاقبة خيرة ومغفرة إلهية.

فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال :

" بينما امرأة تمشي بفلاة من الأرض إذا اشتدت (لعلها إذا اشتد) عليها العطش، فنزلت بئراً فشربت، ثم صعدت، فوجدت كلباً يأكل الثرى (المراد: التراب الندي) من العطش، فقالت :

لقد بلغ بهذا الكلب مثل الذي بلغ بي .

ثم نزلت البئر، فملاّت خفها وأمسكته بفيها. ثم صعدت فسقته، فشكر الله لها ذلك، وغفر لها.

فقالوا: يا رسول الله، أولنا في البهائم أجر ؟

قال: نعم، في كل كبد رطبة [حراء] أجر "

صاحب الشعائر الحسينية

جاء في كتاب (قصص وخواطر) يقول أحد المؤمنين رأيت في المنام وكأني أسأل ملك " الرضوان " الحافظ على قائمة أسماء أهل الجنة - عن المفكر الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي، الذي اغتاله عملاء صدام في بيروت سنة ١٩٨٠، هل هو من أهل الجنة ؟

فنظر (رضوان) في القائمة، ولكنه لم يجد هذا الاسم! . فقلت له :

إنه السيد حسن ابن المرجع التقى الورع الميرزا مهدي الشيرازي رحمه الله، صاحب المواقف الجهادية المعروفة، وله مؤلفات خدمت الفكر

الإسلامي، وٴه مشاريع خيرية وعلمية وطلبة علوم دينية، انه مؤسس الحوزة الزينية في سوريا جوار مرقد السيدة زينب ؑ. كيف لا تجد اسمه في عتاد أهل الجنة؟! هذا شيء عجيب!

فأخذ رضوان يتصفح ثانية القائمة، وهو متحير، فاستطردت أقول: إنه السيد حسن الشيرازي، الذي استشهد على أيدي القتلة البعثيين العراقيين. صاحب كتب ومؤلفات كثيرة، منها موسوعة الكلمة (كلمة الله) و(كلمة الإسلام) و(كلمة الرسول الأعظم ؑ) و(كلمة المهدي ؑ) و(كلمة الإمام الحسن ؑ) وكتاب (الشعائر الحسينية) وكتاب (التوجيه الديني)...

وهنا قاطعني رضوان... قائلاً: نعم اسمه عندنا في القائمة (صاحب الشعائر الحسينية).

يقول ناقل القصة: هنيئاً للخطباء الحسينيين، وكل من يخدم القضية الحسينية من كاتب وقائل وصاحب مآتم ومتبرع ومعزي ولاطم وباكي، وساقى ماء، وناظم شعر، وحامل راية وأعلام مواكب العزاء وكل شيء يتصل بالحسين المظلوم الذي قال عن جده رسول الله ؑ (حسين مني وأنا من حسين) و(الحسين سفينة النجاة ومصباح الهدى) و(إن لدم الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً)، ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب.

السيد علي الدرويش منبراً للحسين ؑ

كتب المرحوم العالم الجليل والسيد النبيل سيد محمد صادق الحكيم ابن عم آية الله العظمى السيد محسن الحكيم قدس الله سرهما، أنه كان في النجف سوياط وزقاق مسقوف يسمى بطاق سيد علي الدرويش وفيه

يسكن رجل فقير من الدراويش واسمه سيد علي ، وكان يؤذي الناس بكلامه اللاذع ، فابتعد عنه الناس ويتجنبون الاقتراب منه ، وبالأخص العلماء وطلاب الحوزة العلمية فإنهم لا يفضلون المرور من ذلك المكان وذلك لتجنب شر هذا الدرويش وأذاه .

ويوماً مر أحد خطباء ووعاظ النجف المشهورين بشكل غير مقصود من ذلك المكان حيث ساقته رجله بسبب استعجاله في الوصول إلى أحد مجالسه والتي كانت مزدحمة في تلك الأيام أيام العشرة الأولى من شهر محرم الحرام ، وكانت ساعة مروره من ذلك المكان هو ليلة العاشر من محرم ، حيث كان يحث الخطى ليصل إلى مجلسه ، فاعترضه سيد علي الدرويش في الطريق وقال له : أين أنت ذاهب بهذه السرعة ؟

قال : عندي مجلس ، وأريد أن أصل على عجل .

فقال له الدرويش : تعال إلى هنا واقراء لي مجلساً مختصراً اذكر لي فيه مصيبة الإمام الحسين عليه السلام .

فقلت له : سيد علي اسمح لي أن أصل إلى مجلسي فقد تأخرت ، لا تمزح ولا تؤذي الناس .

فقال لي : إنني جاد في الأمر ولا أمزح معك ولا أريد أن أؤذيك ، أريد منك أن تقرأ لي تعزية تذكر فيها مصيبة الإمام الحسين عليه السلام .

فقلت له : لمن أقرأ التعزية لا يوجد شخص يسمع ؟

فقال لي : اقرأ لي ، ألسن إنساناً ؟ ألسن مسلماً ؟ ألسن شيعياً ؟

فقلت له : بلى ، ولكن نحن المنبريين لا نقرأ بدون منبر .

وفجأة أخذ علي هيئة بأن سجد على الأرض متكئاً على يديه ورجليه بشكل صارت يده ورجلاه أشبه بقوائم المنبر وقال لي اجلس هذا المنبر

واقراً لي تعزية .

فقال الخطيب : لقد كنت على عجل وأريد أن أخلص من هذا الدرويش فأثرت الجلوس وأن أذكر له الإمام الحسين كي أتخلص منه وأصل إلى مجالسي فجلست على ظهره وقلت :

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا مظلوم يا حسين ، عندها رأيت صوت سيد علي الدرويش وقد أجهش بالبكاء وارتفع صوته بالنحيب والعيويل ، وبعد قراءة مختصرة عن مصيبة الإمام الحسين عليه السلام استأذنته وودعته وذهبت مسرعاً .

وبعد ثلاثة أيام من عاشوراء رأيت أحد الفضلاء فأخبرني بوفاة السيد علي الدرويش ، فقلت له : الحمد لله الذي خلص الناس من شره ، فقال لي : لقد رأيت في المنام أن ذنوبه قد غفرت ! فقلت كيف له : كيف ؟

فقال : رأيت في المنام أنني دخلت صحن أمير المؤمنين عليه السلام وقد وقف الإمام هناك في الإيوان ، وفي الأثناء جاءوا بجثة سيد علي الدرويش يريدون دفنها في الصحن ، فلم يأذن لهم الإمام علي عليه السلام بذلك ، وهموا بإخراجها وفجأة رأيت الإمام الحسين عليه السلام وقد دخل الصحن على عجل ووقف أمام الإيوان بالقرب من أبيه عليه السلام وقال : أبتي اسمح بدفن هذه الجثة هنا .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أي بني يجب أن لا تدفن هذه الجثة هنا .

عندها رأيت الإمام الحسين عليه السلام تقدم خطوة بالقرب من أبيه وقال : يا أبتي هل يجوز حرق منبري ؟

فرايت الإمام علي عليه السلام وقد انحدر الدمع من مقلتيه وقال : لا يا ولدي لا يجوز حرق منبرك .

فأمر علي عليه السلام بإرجاع جثة السيد علي الدرويش وأنا لم أفهم

موضوع المنبر ماذا يعني به الإمام الحسين عليه السلام .

وسألت : من يكون هذا ؟

فقالوا لي : سيد علي الدرويش .

فبكى الخطيب لما سمع قصة هذا المنام بكاءً شديداً وقال لي : إن رؤياك صحيحة وموضوع المنبر صحيح أيضاً، إن هذا الدرويش صار لي منبراً ليلة العاشر من محرم جلست عليه وذكرت مصيبة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

يقول الكاتب : سيدي إذا كان السيد علي الدرويش قد عفى عن ذنوبه بسبب أنه صار منبراً للحظات معدودة فنال شفاعتكم، فنحن كلنا أمل لأننا قضينا عمراً في خدمتكم، وقال :

ليس لنا ملجأ ومأوى غير الحسين وأنا على يقين فيما أعتقد دون أدنى شك .

زيارة عاشوراء ورفع عذاب القبر

كتب الميرزا جواد الملكي التبريزي أعلى الله مقامه في كتابه المراقبات : وليعلم الإنسان أن باب الحسين عليه السلام باب واسع الرحمة سريع القبول والرضا، وكان عليه السلام يقول في حياته :

" مثل الإحسان مثل المطر يصيب البر والفاجر " ويعجبني ان أشير في هذا المقام إلى ما حكى لي بعض الأجلة الثقات أنه كان له رفيق في صغره من أهل بلده يعرفه ثم إذا كبر الرفيق صار عاشوراً، ومضى عليه وقت في هذا الشغل، فمات ودفن في مقبرة فرآه في المنام في حال جيد وعيش هنيء، وسأله عن ذلك وعن سبب نجاته ؟

قال : إني كنت معذباً بعد موتي بسوء أعمالي إلى أن دفنت في هذه المقبرة الإمراة الفلانية زوجة فلان، فزارها الإمام الحسين عليه السلام في الليلة التي دفنت فيها ثلاث مرات، وإذا صار المرة الثالثة أمر الملائكة أن يرفعوا العذاب عن جيرانها، فرفع عنا العذاب وحسن حالنا، وبعد استيقاظه من نومه بحث عن زوجها فوجده وسأله عن زوجته وموتها ومكان دفنها، وكان كما أخبره العشار، وسئل زوجها عن أحوالها وأعمالها فلم يجد لها عملاً مربوطاً بالحسين عليه السلام إلا مداومتها على زيارة عاشوراء.

البركات العظيمة

ينقلها سماحة العلامة السيد العلوي قدس سره (والد السيد عادل العلوي تلميذ السيد المرعشي في كتابه (الرافد) وطبع في حياة السيد المرعشي).

حدثني سيدي ومولاي أستاذي المعظم، الآية العظمى والحجة الكبرى الإمام المرعشي النجفي أدام الله تعالى ظله الوارف على رؤوس الأنام وذلك صبيحة يوم الاثنين ١٥ شوال المكرم، سنة ١٣٩٨ هجري الساعة ٩/٢٠ صباحاً.

تفضل سماحته قائلاً:

في عام ١٣٣٩ هجرية كنت من طلبة (مدرسة قوام) في النجف الأشرف.

ولا أنسى أنني كنت أدرس حاشية المولى عبد الله اليزدي في المنطق.

ولكنني كنت في ضيق دائم، أرى نفسي لا منجى منه ولا مهرب، صرت أعيش عيشاً ضنكاً، حيث أشعر بغلق جميع أبواب الرجاء ونوافذ

الأمنيات فاجتمعت على قلبي المكاره والآلام والأسقام، فأوشكت أن آتية
في وادي الخيبة وأبقى في عزلة الظنون والخيال إلى ما شاء الله تعالى .

وكان ما كان من جراء أمور هاجمتني وأنا في مهد العلم وحوزة
التقى، فإن كنت سائلاً عنها (فدونكها مخطومة مرحولة) .

أولها: كنت في ضيق من أخلاق المعتمدين الذين يتكلمون انتقاصاً
بالمراجع الكرام، فحصل لي سوء الظن بهم وبكافة الأنام، اعترتني حالة
عدم الانسجام مع الخاص والعام، حيث تركت صلاة الجماعة خلف
العدول، وما هو بالمأمول، فلم أصدق أحداً أبداً .

ثانيها: كان أحد المنسويين لي يمنعني من الدراسة بكل شدة، حتى
تصل النوبة إلى أن يذهب لأستاذي ويمنعه من تعليمي وتدريسي، فلا
يمكنني التلمذة عند الأساتذة والحالة هذه .

ثالثها: ابتليت بمرض الحصبة، وبعد الشفاء أصابني الخمول
الذهني، فنسيت كل شيء ولم أحفظ شيئاً أبداً .

رابعها: ضعفت عيناى إلى أبعد الحدود بحيث لا يمكنني الاستفادة
من قراءة أو كتابة حسب ما يرام .

خامسها: عجزت عن الكتابة السريعة إلى أبعد الحدود .

سادسها: الفقر المفرط بحيث لا أحصل على أكل في بعض الليالي .
وكان معي آنذاك (في الحجرة) حجتنا الإسلام العلامة الحاج الميرزا حسن
الشيرازي العلامة حسين أحفاد الميرزا الشيرازي قدس سره ولم يعلما
بحالي وفقرى وفاقتي، وكانا يسألاني عن اصفرار وجهي فلم أبح لهم
بسري .

سابعها: كنت أشعر بمرض دائم في قلبي ولم أسترح ساعة واحدة .

ثامنها: كانت تتزلزل عقيدتي (رويداً رويداً) بالنسبة لبعض الأمور المعنوية .

تاسعها: كان بودي أن لا أصدع قلب أحد بلساني سيما في الدرس .

عاشرها: كانت حاجتي أن يخرج حب الدنيا من قلبي بكل أنواعه ، بالأخص حب الدينار والدرهم .

الحادي عشر: أتمنى حج بيت الله الحرام بشرط أن أموت فيه أو في المدينة المنورة ، وأدفن في أحد البلدين الطاهرين .

الثاني عشر: أريد التوفيق من الله تعالى للمعلم والعمل الصالح من كل وجوه البر والآثار الخيرية ما دمت حياً .

كل ذلك جعلني أن أفكر بالتوسل إلى الله تعالى بجاه الحسين عليه السلام .

فشددت الرحال وتحركت من المدرسة متوجهاً إلى كربلاء المقدسة ، وأنا أملك روية واحدة آنذاك ، فاشتريت قرصين من الخبز وكوز ماء ، وكان ذلك في أيام الدراسة ، وأظن أنه كان في شهر شوال المكرم ، وأنا حاف باك قاصد مشهد الإمام الحسين المظلوم صلوات الله وسلامه عليه من طريق (خان حماد) ولم أتوجه لتعب وإضناء وعناء أبداً .

دخلت كربلاء وأنا متوجه نحو نهر الحسينية للاغتسال غسل الزيارة إلى الحرم الشريف ، وبعد الزيارة والدعاء قرب الغروب ، ذهبت إلى غرفة السادن المرحوم السيد عبد الحسين صاحب كتاب (بغية النبلاء في تاريخ كربلاء) وهو - أي السيد عبد الحسين - كان من أصدقاء العلامة والذي قدس سره وطاب رسمه ، فاستدعيت منه أن يسمح لي بالبقاء في الحضرة الشريفة ليلاً وكان البقاء ممنوعاً منعاً باتاً ، ولكنه رحمه الله لاحظ صداقته مع المغفور له والذي رضوان الله تعالى عليه ، فأذن لي بالبيتوتة عند قبر

سيدي ومولاي أبي عبد الله عليه السلام .

وعند ذلك جددت الوضوء وتشرفت بدخول الحرم المقدس الشريف في الساعة التي أرادوا غلق الأبواب ، وهنا صرت أفكر في أي مكان من الحرم اجلس ، والمعمول أن الناس يجلسون في طرف الرأس الشريف ، ولكنني فكرت بأن الإمام روجي فداه ، كان في حياته (الظاهرية) متوجهاً دوماً إلى ولده علي الأكبر عليه السلام ، وقلت في نفسي لا بد أن ينظر إليه فيما بعدها أيضاً .

فلذا جلست مما يلي رجلي الإمام صلوات الله عليه بجانب قبر علي بن الحسين عليهما السلام .

وبعد هنيهة من جلوسي هناك سمعت صوتاً للقرآن الكريم ، وذلك من جهة خلف الحضرة المقدسة ، وكانت القراءة بصوت حزين ، بحيث جذبني فتوجهت إلى هناك ، وإذا بأبي رحمه الله تعالى جالس وبجنبه ١٣ رحلا للقرآن الكريم ، وأمامه رحل أيضاً وعليه قرآن وكان يتلوه هو ، قدمت إليه وقبلت يده وسألت حاله فأجابني مستبشراً بأنه في أتم راحة واستقرار ونعيم ، فسألته : ماذا تعملون هنا ؟ أجاب قدس سره : نحن هنا ١٤ نفر مشغولون بتلاوة القرآن المجيد في الحرم المطهر دائماً . فسألته أين هم ؟ فقال ذهبوا إلى خارج الحرم لبعض حوائجهم ، وهذا الرجل الذي بجانبني هو للعلامة الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي - أحد رجال الثورة العراقية وزعماء الشيعة آنذاك - والرجل الذي بعده للعلامة المرحوم الشيخ زين العابدين المرندي من أوتاد علماء النجف الأشرف ، والذي بجانبه للعلامة الشيخ زين العابدين المازندراني الشهير صاحب كتاب ذخيرة العباد فعد جميع أولئك العظماء ، ولكن مع الأسف لم يحضرني أسماء الباقيين .

ثم سألني والدي المغفور له : لماذا أتيت إلى هنا والأيام أيام دراسة

وتحصيل ؟ فعرضت بخدمته حوائجي التي ذكرتها أعلاه متوسلاً بالإمام الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام . فأمرني بالذهاب وعرض حاجاتي على سيدي ومولاي .

فسألت أين هو روعي فداه ، فأشار قائلاً : هو فوق الضريح الطاهر ، فعجل لأن الإمام عليه السلام يريد الذهاب إلى زائر مريض في إحدى (الخانات) .

فقممت وذهبت إلى قرب الضريح الشريف ، فرأيت وإذا بي لا يمكنني النظر إلى وجهه الشريف حيث عليه هالة من نور يغشى البصر ، فكانت عيني تغشى لنور وجهه المبارك ، فكنت أراه من بين النور الحائط به بكل جهد .

سلمت عليه وهو في أعلى الضريح ، فأجابني السلام .

ثم قال عليه السلام : اصعد إلى فوق ! فعرضت بخدمته إني لست جديراً بذلك ، فأمر ثانياً بصعودي فتوقيت أيضاً وامتنعت استحياء . فأذن لي بالبقاء في مكاني أي بجانب الضريح .

ثم توجهت بقوة البصر الذي لا يتمكن من رؤيته فنظرت إليه بكل جهد وإذا به عليه السلام يتسم بملاحة ما فوقها ملاحظة .

ثم سألني : ماذا تريد ؟ . . . فقرأت بالفارسية :

آنجا كه عیان آست چه حاجت به بیان است
يعني أنك تعلم ما أكنه في ضميري . فأدلى بقطعة من (النبات السكر) قائلاً : أنت ضيفناً فحل فمك .

ثم أخذ يقول صلوات الله وسلامه عليه :

ماذا رأيت من عباد الله لتسيء بهم الظن !؟

فصرت أحس بتغيير جذري في نفسي ، ولا شك أن هذا من تصرف

الإمام عليه السلام بي بالولاية .

ومنذ ذلك الوقت ما رأيت في نفسي سوء الظن بأحد أبداً .

ورأيت أنني منسجم مع الخاص والعام بحيث صرت أسلم على كل من أراه وأعانقه وأصافحه . وكان هناك رجل ظاهر الصلاح فصليت خلفه بعد آذان الصبح وما كنت أظن أنني أصلي خلف هذا يوماً ما .

هذا وقال لي عليه السلام : توجه لدراستك ، فإن الذي يعارضك لا يتمكن من إيدائك وإيقاف دراستك . ولما رجعت إلى النجف الأشرف أتاني القرابة قائلاً : يا فلان فكرت ورأيت أنه لا يمكنك إلا الدراسة ، فادرس بشرط أن تستغني عنا مادياً .

والثالثة : أنه قال عليه السلام : طلبنا شفاءك من الله تعالى ، فأحسست في نفسي - من ساعتني - أنه لا يعتريني أي مرض ، وذهب عني ذلك الخمول الذهني فصرت حفاظاً عجيباً وإلى اليوم والحمد لله .

والرابعة : أنه عليه السلام قال : طلبنا من الله تعالى لعينك النور القوي . ومنه صرت أطلع كل الخطوط مهما صغرت وإلى اليوم الذي أنا في العقد التاسع من عمري .

والخامسة : أنه عليه السلام : أكرمني بقلم ، وقال خذها واكتب بكل سرعة فسرع قلومي من ذلك الوقت بشكل عجيب .

والسادسة : تكلم صلوات الله عاه فيما يخص الفقر والفاقة - بما لم يحضرنني من الكلمات - .

والسابعة : طلبنا راحة قلبك فشعرت بالراحة التامة في قلبي .

والثامنة : دعا صلوات الله وسلامه عليه بثبات العقيدة بالنسبة للأمور المعنوية .

والناسعة: قال عليه السلام: طلبنا لك من الله تعالى أن يصبرك على أتعابك مع أهل العلم ولا يصدع قلب أحدهم منك سيما في التدريس .

والعاشرة: دعاؤه سلام الله عليه بخروج حب الدنيا من قلبي سيما الدرهم والدينار .

والحادي عشر: قال عليه السلام: كما دعونا لتوفيقك للخدمات الدينية وقبول الأعمال .

الخلاصة:

أنه عليه أفضل الصلاة والسلام أجاب جميع ما أردت سوى الحج، فلم يتعرض إليه أبداً، وما سألته عنه (وأظن أن هذا كان لأجل القيد الذي قيدته به) .

ثم استودعته - روعي فداه - ورجعت إلى المرحوم والذي قدس سره وسألته: هل لكم أمر أو حاجة بالنسبة لي؟ فقال طاب رمسه: جد واجتهد في تحصيل علوم أجدادك الطاهرين واعطف على أخيك وأخواتك .

ثم سألته ثانياً: أليس لكم أمر خاص يخصصكم؟ فقال رحمه الله تعالى: أنا في أتم الراحة، إلا أنه يقلقني شيء وهو دين قليل لعبد الرضا البقال البهباني فتركته مودعاً .

وفي هذا الحين رأيت أبواب الحضرة المقدسة قد فتحت، وكان عند آذان الصبح، فخرجت لتجديد الوضوء، ورجعت فصليت خلف - من سبق ذكره - فعندئذ عرفت أن كل شيء قد تم، والحوائج أخذت .

ثم توجهت إلى النجف الأشرف ماشياً على قدمي فدخلت ذلك البلد الطاهر متوجهاً إلى مدرسة قوام، وكنت أرى الطلاب فأسلم عليهم،

وكانهم إخواني من ذي قبل، وكان هذا بعد الظن السيء بهم، فكنت أعانقهم وأصافحهم على أحسن ما يرام، وصرت دائم الجماعة في الصلاة وذهبت إلى عبد الرضا لأسأله عن دين أبي قدس سره، ومن يتسمى بهذا الاسم هم ثلاثة، فذهبت إليهم جميعاً، وإذا بثالثهم هو الدائن.

سألته عن طلبه: فقال: هذه الدفاتر عندك، فتشها، وكانت مترية جداً، فأخذت أتصفحها إلى أن رأيت اسم والدي طاب ثراه، وهو مدين بمبلغ (١٠) وركات من النقود في حينه ثمن اللبن. فأعطيته إياه وزدته إياه على ذلك لإرضاء خاطره.

وبهذا تم الحديث الشيق، وهو من كرامات سيد الشهداء الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليه وعلى أبويه وجده وبنيه وذريته الطيبين، واللعن على معانديهم ومخالفهم ومن لا يعتقد بكراماتهم ومعجزهم إلى يوم الدين أمين أمين.

الاهتمام بزوار الحسين عليه السلام

يقول السيد دستغيب: حدثني عبد الرسول خادم، أثناء سفري الأخير هذا إلى كربلاء (١٤ رجب ٨٨)، عن المرحوم السيد عبد الحسين، السادن السابق للحرم الحسيني وهو والد السادن الحالي، وقد كان من أهل الفضل والصلاح، قال:

رأيت في إحدى الليالي، في الحرم المطهر، بدويًا عاري القدم، والدم ينزف منها، قد وضع رجله الدامية القذرة على الضريح المطهر، وهو يشكو حاله، وأمرت بإخراجه من الحرم، وأثناء خروجه قال:

يا حسين عليه السلام ! كنت أتصور أن هذا البيت هو بيتك، ولكنني الآن
عرفت أنه ليس كذلك. بل هو بيت غيرك !!

وفي تلك الليلة، يرى المرحوم في المنام الإمام عليه السلام ، وقد ارتقى
المنبر في الصحن المقدس، وأرواح المؤمنين في خدمته، وهو يشكو من
خدامه، فيقف السادن ويقول: يا جداه، وما الذي فعلناه وكان منافياً للأدب؟
فيقول عليه السلام : في هذه الليلة أخرجت من حريمي أعز ضيوفني، وأنت
تزجره، وإني لست راضياً عنك، ولن يرضى الله عنك ما لم ترض هذا
الضيف !!

قال عليه السلام : هو الآن نائم في خان حسن باشا (بالقرب من المخيم)،
وسوف يأتي إلى حرمانا، وقد كان له إلينا حاجة قضيناها له، وهي شفاء ولده
المشلول، وغداً يأتي إلى حرمانا، وقد يأتي مع قبيلته فكن في استقبالهم.

ولما استفاق، ذهب مع عدد من الخدم، ووجد ذلك الغريب في
المكان الذي أشار إليه عليه السلام ، فأخذ يده وقبلها، وأتى به مكرماً إلى بيته،
واستقبله أحسن استقبال.

وفي اليوم التالي ذهب أيضاً ومعه ثلاثون من الخدم لاستقبال القبيلة
وما أن ابتعد قليلاً حتى رأى جمعاً من الناس وقد أقبلوا، والفرحة بادية
عليهم، وقد جلبوا معهم ذلك الطفل المشلول الذي تم شفاؤه، وذهبوا معاً
إلى الحرم المطهر.

رعاية حسينية

كتب السيد دستغيب: الحاج محمد سوداكر، الذي قضى في الهند
سنوات عديدة، رجع مؤخراً إلى شيراز، وهو يروي العديد من العجائب
التي شاهدها أثناء وجوده هناك.

من هذه العجائب أنه في أحد الأيام في (بومباي) باع رجل وثني من الهندوس عقاراً له في مكتب رسمي، واستلم المال من المشتري، وخرج من المكتب.

وكان هناك شخصان محتالان من الشيعة يكتمان له ليسلباه ماله. فأدرك الهندي ما يريدان، وأسرع إلى بيته واختبأ فوق شجرة كانت في وسطه.

وجاء المحتالان ودخلا البيت، وفتشا عنه طويلاً، فلم يعثرا نه على أثر، فأمسكا بزوجته وقالا لها:

لقد رأينا يدخل البيت ويجب أن تخبرينا بمكانه.

فأنكرت المرأة أنها تعرف مكانه، فعذباها بقسوة حتى اضطرت إلى الاعتراف وقالت لهما:

إذا أقسمتا بحق الحسين عليه السلام ألا تؤذياه أخبرتكما بمكانه.

فقبل الوقحان بذلك، وأقسما بحق الحسين عليه السلام أنهما لن يصيباه بأذى إن هي قالت لهما أين هو.

حينئذ أشارت المرأة إلى الشجرة فصعداها ووجدوا الهندي مختبئاً فيها.

فأنزلاه وسرقا ماله وقطعا رأسه خوفاً من أن يلاحقهما، ويفضح أمرهما. ولما رأت المرأة المسكينه ذلك، رفعت رأسها نحو السماء وقالت:

أيا حسين عليه السلام أنا لم أدل الشيعة على زوجي إلا لأنهما أقسما لي بحقك؟!

يا حسين الشيعة، لقد أرشدتهما إلى زوجي اطمئناناً إلى قسمها بك!
وفجأة ظهر رجل أشار بإصبعه المباركة إلى رقبتي ذينك الشخصين،
فانفصل رأسهما على الفور عن جسديهما، ووقعا على الأرض، ثم أشار
إلى رأس الهندي فاتصل على الفور ببدنه، وعاد حياً و غاب الرجل عن
الأنظار.

وبلغ الخبر المسؤولين الرسميين فجاؤوا فحققوا في الأمر، وتيقنوا
من حدوث المعجزة الحسينية تلك، وأولمت الحكومة بالمناسبة وليمة
كبيرة، إذ كان الشهر شهر محرم الحرام، وقررت نقل المشاركين في العزاء
بالقطار مجاناً، وأسلم ذلك الهندي وجمع من أقربائه وتشييعوا...!

الانتقام العلوي

يروى العالم الزاهد، والمحب الصادق لأهل البيت عليهم السلام، المرحوم
الحاج محمد شفيع محسني الجمي أعلى الله مقامه والذي رحل منذ ما
يقرب من شهرين إلى الدار الباقية أنه كان في (كنكان) رجل فقير ينشد
مدائح أمير المؤمنين عليه السلام في البيوت، وكان الناس لذلك يحسنون إليه.
اتفق لهذا الفقير أن وصل إلى بيت رجل ناصبي يكن العداً لأمير
المؤمنين عليه السلام، وكان من أهل الغنى والجاه.

شرع الفقير بإنشاده، فغضب الرجل غضباً شديداً، وخرج إلى
الفقير، وجعل يضربه ضرباً مبرحاً، لم ينقذه منه سوى زوجة الرجل بعد أن
فرقت بينهما، وسحبت زوجها إلى البيت.

ويذهب الوجيه إلى غرفته، وبعد هنيهة تسمع منه زوجته صيحة
عجيبة، فتأتي لتفقدته، فإذا بها تراه وقد أصابه الشلل، وصار أبكم لا ينطق!

فتخبر أقاربه عن حاله، فيأتون إليه، ويسألونه عما أصابه، ويفهمون من إشارات أنه ذهب إلى النوم، فرأى فيما يراه النائم أنه رفع إلى السماء السابعة، وهناك صفعه رجل جليل القدر على وجهه، ورمى به من هناك حتى وقع على الأرض !!

حملوه إلى مستشفيات البحرين، وبقي هناك ما يقرب من شهرين تحت العلاج ولم يؤد إلى نتيجة تذكر، فحملوه إلى الكويت.

يردف الشيخ المذكور فيقول: اتفق لي أن رأيت في السفينة المتوجهة بنا إلى الكويت، ودخلنا الكويت معاً.

وقد التجأ إلي، وطلب مني الدعاء له، فأفهمته أنه لن يشفى إلا على يد من صفعه، غير أن كلامي لم يلق تأثيراً لدى هذا التعيس، واستمر لفترة من الزمن يراجع مستشفيات الكويت لكن ذلك لم يفده بشيء.

قال: منذ سنة خلت، رأيت في البحرين يعيش في دكان هناك فقيراً بانساً يتسول.

أهمية زيارة عاشوراء.

في ليلة السادس والعشرين من شهر صفر (سنة ١٣٣٦) رأى الشيخ جواد بن الشيخ مشكور رحمة الله عليه، في المنام، عزرائيل ملك الموت، وبعد السلام سأله:

من أين قدومك؟

قال: من (شيراز) وقد قبضت روح الميرزا إبراهيم المحلاتي.

سأله الشيخ: وما هي حال روحه في البرزخ؟

قال: في أفضل الحالات، وفي أفضل رياض عالم البرزخ، وقد

وكل الله تعالى به ألف ملك يطيعون أمره .

قلت : بأي عمل من الأعمال بلغ هذا المقام ؟ أهو لمقامه العلمي وتدرسه ، وتربيته لتلاميذه ؟

قال : لا

قلت : أهو لصلاة الجماعة وإبلاغه الأحكام للناس ؟

قال : لا .

قلت : لماذا إذاً ؟

قال : لقراءته زيارة عاشوراء (إن المرحوم الميرزا المحلاتي لم يترك زيارة عاشوراء طوال السنوات الثلاثين الأخيرة من عمره ، وكان إذا عجز يوماً عن قراءتها بسبب المرض ، أو لأمر آخر . . . استتاب من يقرأها عنه) .

وعندما ينتبه الشيخ رحمة الله عليه من النوم في اليوم التالي ، يذهب إلى منزل آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي ، ويقص عليه منامه .

فيكي المرحوم الميرزا محمد تقي ، وإذ سئل - فيما بعد - عن سبب بكائه ، أجاب :

لقد فارق الميرزا المحلاتي الحياة ، وهو عمود الفقه .

فيقال له : إن الشيخ رأى مناماً وليس مدى واقعيته معلوماً .

فيقول الميرزا : نعم إنه منام ، ولكنه منام الشيخ مشكور ، وليس منام

فرد عادي !!

وفي اليوم التالي تصل برقية تحمل نبأ وفاة الميرزا المحلاتي من شيراز إلى النجف الأشرف وكانوا قد سمعوها من المرحوم آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي ، حيث كان حاضراً في منزل الميرزا محمد تقي أثناء

دخول الشيخ رحمة الله عليه، وروايته لرؤياه.

وقد سمع هذه القصة من الشيخ نفسه، رحمة الله عليه، العالم الكريم الحاج السيد صدر الدين المحلاتي رحمة الله عليه.

عطف رضوي

العبد الصالح، والمتقي الورع الحاج مجد الدين الشيرازي، وهو من أختيار الزمان ينقل التالي:

المتني عيني في صغري، فذهبت إلى الميرزا علي أكبر الجراح، فوضع لي دواء حولها، وقد غفل عن أنه سبق أن لامس عيناً مصابة بمرض السوداء، فأصاب عيني ذلك المرض، وتورمت، فاضطر أبي إلى يعرضني على الأطباء كلهم، فلم نجد لها علاجاً عند أي منهم، فقال: سنجد العلاج عند الإمام الرضا عليه السلام، فذهبنا لزيارته عليه السلام.

ولا زلت أذكر كيف وقف أبي بالقرب من سبيل ماء " إسماعيل طلا " وقال وهو يبكي:

يا علي بن موسى الرضا عليه السلام، لن أدخل الحرم ما لم تمنح عين ولدي الشفاء.

وفي صباح اليوم التالي، كانت عيني، وكأنها لم تكن تؤلمني على الإطلاق، وما زالت سليمة بحمد الله تعالى.

وعندما رجعنا من (مشهد) المقدسة، قالت أختي متعجبة: لقد كانت عينك، وكأنها تلقت لكمة، فكيف شفيت؟ أنا لم أعرفك في البدء!!

ويقول الحاج السابق الذكر كذلك:

في سنة أربعين شمسية، تشرفت أنا وعائلي بزيارة مشهد المقدسة، ورأيت عجائب عدة منها: أن ابني الصغير سقط عن السطح مرتين في النزول، إلا أنه بحمد الله، وبفضل الإمام الرضا عليه السلام، لم يصب بمكروه على الإطلاق.

وأثناء العودة تحدثت عن هذا الأمر في السيارة فقالت إحدى النساء:

لا تعجب فأنا كنت في نزل مؤلف من ثلاث طبقات في أول شارع «الطبرسي»، فسقط طفلي من الطابق الثالث إلى الشارع دون أن يصاب بأذى على الإطلاق، وذلك بفضل الإمام الرضا عليه السلام.

قصة عجيبة عن كتاب «المفاتيح» والقرآن الكريم

يقول السيد دستغيب: بتاريخ نهاية جمادى الثانية سنة (٩٤) جاء إلى (شيراز) من (الكويت) الحاج الملا علي بن حسن الكازروني. وكان مريضاً، فقصد مستشفى «نمازي» للمعالجة، وكان قد أحضر معه كتاب «مفاتيح الجنان» والقرآن الكريم وقال:

لقد أحضرتهما من أجلك، وإن لهاتين الهديتين قصة:

أما «المفاتيح»: فأنت تعلم أنني في صغري فقدت أمي وأبي، ولم يرسلني أحد إلى الكتاب، وبقيت أمياً إلى أن تشرفت في سنة من السنوات، بزيارة (كربلاء) عازماً على إدراك (زيارة عرفة) فيها.

وفي يوم (عرفة) قمت أريد المجيء إلى الحرم، وكان المرور في الطريق متعذراً لكثرة الناس، فلم أستطع الوصول إلى الحرم، فرحت أبحث عن شخص متعلم يقرأ لي الزيارة الواردة فلم أجد أحداً، فتوجهت إلى سيد الشهداء عليه السلام حزيناً شاكياً وأنا أقول:

سيدي ! إن أمنيته زيارتك ، وهي التي أتت بي إلى هنا ، وأنا أمني
وليس هناك من أزور معه .

وإذا بسيد جليل يأخذ بي من يدي فجأة ويقول :
تعال معي .

وإذا بطريق تفتح بين جموع الناس ، وبعد ان تلونا إذن الدخول ،
دخلنا الحرم ، وقرأ معي (زيارة وارث) ، وبعد الزيارة قال لي :

باستطاعتك أن تقرأ زيارتي (وارث و أمين الله) هاتين ، فلا
تركهما ، وكتاب «المفاتيح» كله ، فاشتر نسخة منه من مكتبة الشيخ مهدي
عند باب الصحن .

يقول الحاج علي المذكور :

تذكرت وأنا في تلك الحال لطف الله تعالى ، وتفضل سيد
الشهداء عليه السلام ، وكيف بعث لي ذلك السيد ، ووفقت في ازدحام كهذا ،
فسجدت سجدة الشكر ، ولما رفعت رأسي لم أجد ذلك السيد ، فذهبت
أبحث عنه في كل اتجاه فلم اعثر له على أثر ، وسألت أمين الأحذية عنه
فلم يعرفه .

المهم أنني لما خرجت من الصحن ، وقابلت الشيخ مهدي بائع
الكتب ، وقبل أن أطلبه بالكتاب أعطاني هذا «المفاتيح» وقال :

لقد وضعت علامة على صفحة (زيارة وارث) و (أمين الله) . ولما
أردت أن أنقده الثمن قال :

لقد وصل .

ثم قال لي يوصيني : لا تدع هذا الأمر .

ولما ذهبت إلى المنزل، تمنيت لو كنت سألت الشيخ مهدي عن الذي دفع له ثمن «المفاتيح» عني . فعدت أريد سؤاله فنسيت، وذهبت وراء شغل آخر، ثم خرجت من البيت مرة أخرى أريد سؤاله، فنسيت للمرة الثانية، المهم أنني طوال الفترة التي كنت فيها في (كربلاء)، لم أوفق لذلك .

في أسفاري التالية إلى (كربلاء) كنت أفكر في طرح هذا السؤال، ومضت سنوات ثلاثة، ولم أوفق لذلك، وحين وفقت للزيارة كان الشيخ قد انتقل إلى رحمة ربه (رحمه الله) .

وأما القرآن الكريم فبعد تلك المنة الأنفة، توسلت إلى سيد الشهداء عليه السلام ، قائلاً :

لقد سبق وشملتني برعايتك، وحبذا لو وهبتني القدرة على قراءة القرآن .

إلى أن رأيته عليه السلام في المنام في إحدى الليالي، فأعطاني خمس حبات من التمر، حبة إثر حبة، فأكلتها، وكان طعمها ورائحتها لا يوصفان، وقال :

باستطاعتك أن تقرأ القرآن بكامله !

بعد تلك الحادثة، أحضر لي شخص من (مصر) هذا القرآن كهدية، وكنت أقرأ فيه باستمرار، وأصبحت بعد ذلك قادراً على قراءة أي كتاب حديث باللغة العربية .

زيارة الأرواح لقبر الحسين (ع) في ليلة القدر

وعن الحاج الملا علي أيضاً قال :

كنت أحيي ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، وحيداً فوق سطح المنزل، وفجأة غلبت علي حالة من الارتخاء والغيوبة. ولفتني وأنا على تلك الحال أن العالم الأعلى مملوء بالجموع والضوء والصياح، فسألت صاحب الصوت الأفصح، وكان قريباً مني :

بالله عليك من أنت ؟

قال : جبرائيل .

قلت : ما الأمر هذه الليلة ؟

قال : إن فاطمة، ومريم، وآسية، وخديجة، وأم كلثوم، ذاهبات لزيارة قبر الحسين، وهذه الجموع هي أرواح الأنبياء والملائكة .

قلت : بالله عليكم خذوني أنا أيضاً .

قال : إن زيارتك مقبولة من هنا، وقد كنت سعيد الحظ إذ رأيت المشهد .

السيد علي الشوشترى والدعا، المنتجاب

عن الشيخ محمود العراقي، الذي كان من تلامذة الشيخ، وقد نقل ذلك في أواخر كتاب " دار السلام " ما خلاصته :

إن المرحوم الحاج السيد علي الشوشترى الذي كان من أكابر

العلماء، وصاحب الكرامات، ومستجاب الدعوات، ومحبوياً ومراداً من قبل الشيخ الأنصاري، في سنة (١٢٦٠هـ ق) حيث انتشر مرض الطاعون في (النجف الأشرف)، أصاب المرض السيد في أواسط الليل، ولما رأى أبنائه سوء حاله، خافوا أن يتوفى والدهم قبل أن يطلع الشيخ على مرضه، فأضأوا مصباحاً يريدون الذهاب إلى منزل الشيخ يخبروه بمرض والدهم، إذ ذاك ينتبه المرحوم السيد فيسألهم:

بماذا تفكرون؟

قالوا: نريد أن نذهب لنعلم الشيخ بمرضك.

قال: لا حاجة لكم بذلك، فالشيخ سوف يأتي الآن.

ولم تمض برهة من الزمن حتى دق الباب.

قال السيد: إنه الشيخ. افتحوا الباب.

يقول أحد الأبناء:

ولما فتحنا الباب إذا بالشيخ ومعه الملا «رحمه الله».

قال: كيف حال السيد علي؟

قلنا: لقد أصيب بالمرض، ونسأل أن يشملنا برحمته فلا.

قال: إن شاء الله لا خوف عليه.

ودخل. ولما رأى السيد مضطرب الحال قال له:

لا تضطرب فإن شاء الله تشفى.

فقال السيد: ومن أين لك ذلك؟

قال الشيخ: لقد طلبت من الله تعالى أن تكون بعدي، وتصلني على
جثمانني .

قال السيد: ولماذا طلبت ذلك؟

قال الشيخ: لقد حدث، وحصل هذا الأمر الآن وتمت استجابته
أيضاً. ثم جلس وأخذ يسأل السيد، ويجاوبه، ويلاطفه قدرأ من الزمن، ثم
قام وذهب .

وروى بعضهم أنهم سألوا الشيخ كيف جزم في تلك الليلة بأن السيد
سوف يشفى؟

فقال في الجواب: لقد أمضيت عمراً في العبودية، والطاعة،
والخدمة للشريعة المقدسة، وفي تلك الليلة طلبت من الله تعالى تلك
الحاجة، وأنا مطمئن للإجابة .

المهم أن الله تعالى شفى السيد بدعاء الشيخ . . . إلى أن فارق الشيخ
الحياة في ليلة الثامن عشر من جمادى الثانية (سنة ١٢٨١) واتفق أن السيد
لم يكن في تلك الأثناء في النجف، بل كان في زيارة كربلاء .

وفي اليوم التالي يأتون بجثمان الشيخ، ويضعونه في الصحن
المطهر، وهم حائرون في أمر الصلاة عليه، وإذا بصوت يعلو فجأة: جاء
السيد .

فيصلي على الجثمان ويبدأ من ثم بالتدريس من على منبر الشيخ .
ويقولون: كأن الشيخ نفسه هو الذي يدرس . إلى أن يفارق السيد الحياة في
سنة (١٢٨٣) فرحمة الله عليهما .

أنا مطيع من أطاعني

إن جواب الشيخ رداً على السؤال عن استجابة الدعاء يشبه هذه القصة القصيرة:

طفل صغير، يحبو، تبعته أمه على السطح تريد إمساكه، فاتجه نحو الميزاب، فأخذت أمه تصرخ وتولول. وفيما المارة واقفون في الزقاق يراقبون، وهم لا يستطيعون شيئاً إذا بالطفل يسقط فجأة، وانفق في لحظة السقوط أن كان أحد كبار أهل الإيمان والتقوى حاضراً فقال:

إلهي، أمسك به.

فتوقف الطفل فجأة في الهواء إنى أن جاء الرجل، فأمسك به، ووضعته على الأرض.

ولما رأى الناس ذلك اجتمعوا على الرجل، وانكبوا على رجليه يقبلانهما فقال:

أيها الناس أنا العبد الحقير، قضيت عمري في طاعته تعالى، فلا عجب إن هو استجاب لي ولو لمرة واحدة.

هذا وقد جاء في حديث الملك الداعي في ليالي رجب التالي: " أنا مطيع من أطاعني "

هدية رضوية وقبول الزيارة

كتب آية الله الحائري عن السيد مصطفى برقعي ابن الحاج " مير سيد حسن برقعي " :

في الطريق إلى مشهد روى لي هذه القصة : وهي أن المرحوم السيد ميرزا رضا الابن الأصغر للمرحوم، وكان لا يزال على قيد الحياة يتشرف بزيارة مشهد مع المرحوم أبيه (وكان قد ذهب مع أهله وخدمه في الهودج مع ان السيارات كانت متوفرة في ذلك الوقت) قال :

كانت حاجياتنا كلها في الهودج ، لذا فقد قطعت المسافة كلها، أو أكثرها، مشياً على الأقدام (التردد مني أنا) .

كنا لا نزال بعيدين حين رجوت الإمام الرضا عليه السلام أن يمن علي بهدية، إذا كانت زيارتي مقبولة لديه .

وعندما وصلنا إلى مدينة مشهد، كان الناس يتوافدون للقاء المرحوم والدي، وفي أحد الأيام دخل رجل عجوز بلباس أهل العلم، ومع وجود الخدم عنده فقد امرني أبي بأن أعد له (نارجيلة)، فأعدتها .

وعند تشييعه إلى الباب، قال لي :

لقد منحناك القدرة على تفسير المنامات، فإن روى لك أحد مناماً فاقلب عدداً من صفحات القرآن الكريم، يساوي رقم تلك الليلة التي رأى فيها المنام، تجد التفسير .

قال هذا وذهب دن أن يحدث أي اهتمام عندي، إلى أن عدت بعد مدة إلى (قم)، وتوفي والدي، ولم يكن وضعنا المالي جيداً .

وفي إحدى الليالي كنت جالساً في المسجد عند رأس حرم المعصومة سلام الله عليها، وإذا بسيدة تأتي مع زوجها، وكانت قد رأت مناماً، قالت:

أنا في الخامس عشر من الشهر، مثلاً، رأيت مناماً. فأخذت القرآن وفتحته، ثم قلبت خمسة عشر صفحة منه، فإذا بي أشعر كأن منام تلك المرأة قد نقش في قلبي، ونقش تفسيره تحته. قلت إن منامك هو كذا وكذا، وتفسيره كذا وكذا، فعجبوا للأمر، وأعطوني مبلغاً من المال، لكنني - بعد ذلك - رويت القصة لبعضهم فسُلبت مني هذه الموهبة.

شهادة علم التربة الحسينية المجلولة بالدم

ادعى عبد الحميد بن الشهيد حساني، من أهالي (فراشبند) من أعمال فارس، وكنت قد حصلت على كتاب آية الله العظمى السيد عبد الحسين دستغيب الذي أسماه "عجائب القصص" وقرأته بكامله مع أفراد عائلتي.

وفي العام الماضي، توجه والدي إلى كربلاء لزيارة مقام الحسين عليه السلام، وكانت قصة التربة المجلولة بالدم ما تزال في ذاكرتنا، فأحضر والدي عند عودته قليلاً من التربة الحسينية، واحتفظت بها شقيقتي (سارة خاتون) في لفافة من قماش حصلت عليه من حرم أبي الفضل العباس عليه السلام.

وفي الليلة العاشرة من المحرم لهذا العام، أحييت العائلة مجلس عزاء في بيتنا، واستمر المجلس حتى الفجر، وقد أحيينا ليلتنا بالتضرع والبكاء، وتذكرت أختي صرة التربة، فتوسلت بالإمام الحسين عليه السلام أن تنقلب التربة

إلى الحالة التي قرأنا عنها في كتاب السيد دستغيب، كعلامة على قبول الإمام عليه السلام لتضرعنا وما فعلناه في مجلس عزائه .

استمر المجلس حتى ظهر اليوم العاشر، حيث قصدت أختي ومعها زوجة أخي المكان الذي تحتفظ فيه بالتربة، وفتحت الصرة وإذا بها مجبولة بالدم، تماماً كما ذكر السيد دستغيب في كتابه .

ذهلنا لرؤية هذه الحقيقة، وشرعنا بالشكر الممزوج بالبكاء، وتقاضر الرجال والنساء من كل مكان، ليشاهدوا المعجزة .

أخذت مقداراً من التربة، وأرسلته إلى السيد دستغيب، عرفاناً ومصداقاً لقصته، ولا يزال الباقي منها لدينا على حاله مصبوغاً بلون الدم .

الرعاية العلوية

يقول الحاج الشيخ محمد باقر شيخ الإسلام (أعلى الله مقامه).

بينما كان المرحوم قوام الملك الشيرازي يعمل في بناء الحسينية، وكان قد تعاقد على تأمين حجارتها مع حجار من السادة، كان في زمانه أستاذاً للحجارين في (شيراز)، وقد أصيب هذا السيد في تلك المعاملة بخسارة كبيرة أصبح مديناً على أثرها بمبلغ ثلاثمئة تومان، وكان هذا المبلغ في ذلك الزمان كبيراً بالطبع، فاضطرب وساءت حاله .

وفي ليلة جمعة يصلي الرجل صلاة جعفر الطيار، ويتوسل بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى الله كي يوسع عليه في رزقه، ويكرر صلاته في ليلة الجمعة الثانية، وفي الثالثة، يقول له الإمام عليه السلام : اذهب غداً إلى الحاج قوام فقد أحلنا الأمر عليه .

ولما أفاق حار في أمره، إذ كيف يخاطب الحاج قوام في الأمر وهو

لا يملك علامة على ما سيقول، وربما وصمه بالكذب!؟

ويأتي في النهاية إلى الحسينية ويجلس في زاوية منها وقد غلبه الهم والغم.

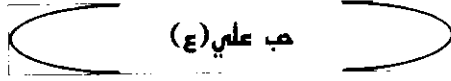
وإذا به يرى الحاج قوام وقد دخل مع مرافقيه، في وقت لم يكن يتوقع حضوره.

ويتجه الحاج قوام إلى السيد الحجار ويقول له:

إن لي إليك حاجة، وحبذا لو تلقاني في بيتي.

وبعد عودة الحاج قوام إلى منزله يأتيه السيد فيقوده رجاله إليه بكل احترام.

وعندما يدخل عليه، ويسلم، يقدم إليه الحاج قوام - من فوره، ودون أي سؤال - ثلاثة أكياس في كل منها قطعة من النقود المتداولة. ويقول له: اقض دينك، ثم لا يعقب.



ورد في كتاب الحبل المبين في المعجزات بعد دفن أمير المؤمنين عليه السلام تأليف السيد شمس الدين محمد بن بديع الرضوي من علماء عصر ملوك الصفوية عن كتاب مناقب المرتضوية الذي نقله عن كتاب أحسن الكبار قال:

في عصر خلفاء بني العباس، كان هناك مذاح من أهل بلخ يسكن مصر، وكان لسان ذلك المذاح المحسن المعتقد يلهج دائماً بذكر فضائل ومناقب أمير المؤمنين عليه السلام، ويوماً جاء إلى أحد المساجد في مصر وأخذ يمدح الإمام علي عليه السلام ويذكر مناقبه وبعد فراغه طلب من الحاضرين أن

يطعموه خبزاً وحلوى، فنهض شخص من الخوارج والذي كان حاضراً في المسجد وأخذ بيد المداح وذهب به إلى بيته، وعندما وصل إلى البيت قال لعبده:

أغلق الباب ومثل بهذا الرافضي وسأكافئك بكيس من الذهب وأعتقك.

فقام العبد الشقي بالامتثال لأمر سيده فأخرج عيني المداح من حدقتيهما وقطع يديه ورجليه، وعندما أسدل الليل ستاره أمره سيده أن يأخذ جثة المداح المقطعة ويلقيها في المقبرة. وفي الحال حضر الخضر عليه السلام إلى المقبرة بأمر من مولى المتقين أمير المؤمنين علي عليه السلام فأحيا ذلك المداح فعاد كالسابق وقال له: اذهب غداً صباحاً إلى المسجد واذكر مناقب الإمام علي عليه السلام في مدائحك كالعادة واطلب من الحاضرين أن يطعموك خبزاً وحلوى وإذا ما أراد منك أحد أن تذهب إلى بيته فاذهب معه.

وفي الصباح ذهب المداح إلى نفس المسجد ليقوم بأداء ما أمر به، وبعد ذكر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام طلب من الحاضرين أن يطعموه خبزاً وحلوى، فقام أحد الشباب وقال للمداح: تعال معي إلى البيت لأعطيك ما طلبت، فذهب معه وعندما وصل إلى باب البيت لاحظ أنه البيت نفسه الذي تقطعت في أعضائه بالأمس، ففكر قليلاً ولكنه تذكر بأنه مأمور بالدخول إلى البيت فدخل، وذهب الشاب وأعد له الخبز والحلوى ووضعها على السفرة، وعندما رأى المداح ذلك قال: بالأمس كان هنا شخص ظالم قطع يدي ورجلي وألقى بي في المقبرة واليوم أنت تعاملني بهذا اللطف والإحسان، ما السر في ذلك؟

فقال الشاب: إن الظالم الذي فعل بك تلك الفعلة بالأمس هو والدي وأنا غير راض عن فعلته وظلمه لك وقد أخذته على ذلك. وعند المساء

ذهبت إلى الفراش، وفي منامي رأيت الإمام علي عليه السلام في المنام غاضباً يخاطب أبي قائلاً: أيها الدب الأسود، لماذا فعلت هكذا بجسم المداح؟ سوف تكون في الدنيا مسخاً وفي الآخرة في نار جهنم، واستيقظت من هول هذا الحادث ونظرت إلى وجه أبي فرأيته بهيئة الدب الأسود، ونهضت من ساعتني ووضعت السلسلة في رقبتة وربطته في البيت لكي لا يراه أحد فيؤذينا ذلك، وهو الآن في البيت مربوط وانهض لكي تراه. فذهب مع المداح لرؤيته، وعندما وقع نظر المداح عليه ورآه على هيئة الدب الأسود وفي رقبتة السلسلة قال له: إن حب علي عليه السلام أوصلنا إلى هذا وعداء علي أوصلك إلى هذا. وشكر الله سبحانه وتعالى على ذلك.

مجوسي أسلم ببركة امرأة علوية

وقع في بعض السنين قتال ب (قم) وكان بها جماعة من العلويين فتفرق أهلها في البلاد، وكان فيها امرأة علوية سالحة وكان لها أربع بنات صغار من ابن عمها، وقد أصيب في ذلك القتال، فخرجت مع بناتها فقدمت إلى بلخ أيام الشتاء فبقيت متحيرة لا تدري أين تذهب، فقيل لها إن بالبلد رجلاً من أكابرها معروفاً بالإيمان والصلاح يأوي إليه الغرباء، فقصدته فلقيته جالساً على باب داره وحوله غلمان وأصحابه، فقالت: أيها الملك إنني امرأة علوية وأنا وبناتي قدمنا هذه البلدة وليس لنا من نأوي إليه، فقال: امضي خلفي حتى أدلك على الخان الذي يأوي إليه الغرباء، فمضت خلفه وكان بمجلس ذلك الملك رجل مجوسي، فلما رأى العلوية وكيف ردها الملك وطلب منها الشهود وقعت الرحمة في قلبه فقام مسرعاً في طلبها فلحقها وأخذها إلى منزله فأفرد لها بيتاً من خيار بيوته وجاء لها بالنار والحطب وحدث امرأته بقصيتها مع الملك، ولم تزل امرأته وجواريه يخدمنها، فلما دخل وقت الصلاة قالت للمرأة: ألا تقومين إلى قضاء الفرض؟

فقالت : أنا امرأة مجوسية ، ولسنا على دينكم ورجلي مجوسي ، لكن وقع حبك في قلبه لأجل اسم جدك .

فقالت العلوية : اللهم بحق جدي وحرمة عند الله أسأله أن يوفق زوجك لدين جدي ، ثم قامت العلوية إلى الصلاة والدعاء طول ليلها بأن يهدي الله ذلك المجوسي لدين الإسلام ، فلما أخذ المجوسي مضجعه ونام مع أهله تلك الليلة رأى في المنام أن القيامة قد قامت والناس في المحشر وقد أخذهم العطش والمجوسي في أعظم ما يكون من ذلك ، فأتى إلى النبي ﷺ وأهل بيته وهم يسقون من حوض الكوثر وعلي ﷺ واقف على شفير الحوض ويده الكأس والنبي جالس وحوله أهل بيته ، فطلب المجوسي منه الماء فقال له علي ﷺ : إنك لست على ديننا فنسقيك . فقال النبي ﷺ : يا علي اسقه إنه أوى ابنتك فلانة وبناتها فكنهم من البرد وأطعمهم من الجوع ، وها هي الآن في منزله مكرمة .

فقال علي ﷺ : ادن مني .

قال : فدنوت منه ، فنازلني الكأس بيده ، فشربت منه شربة وجدت بردها على قلبي ، فانتبه المجوسي وهو يجد بردها على قلبه ورطوبتها على شفتيه ولحيته فانتبه مرتاعاً فقالت له زوجته : ما شأنك ؟ فحدثها بما رأى وأراها رطوبة الماء على لحيته وشفتيه ، فقالت له :

يا هذا إن الله ساق إليك خيراً بما فعلت مع هذه المرأة الصالحة العلوية والأطفال العلويين .

فقال : نعم والله لا أطلب أثراً بعد عين ، فقام الرجل من ساعته وأسرج الشمع وخرج هو وزوجته حتى دخل على العلوية وحدثها بما رأى ، فسجدت لله شكراً وقالت : والله إنني لم أزل ليلتي هذه أطلب إلى الله تعالى هدايتك للإسلام والحمد لله على استجابة دعائي فيك . فقال

لها: اعرضني علي الإسلام، فعرضته عليه فأسلم هو وزوجته وجميع من في بيته.

وأما من كان من أمر الملك فإنه رأى في تلك الليلة مثل ما رآه المجوسي وأنه أقبل إلى الكوثر فقال: يا أمير المؤمنين اسقني فإني ولي من أوليائك، فقال له علي عليه السلام: اطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله فإني لا أسقي أحداً إلا بأمره، فطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إني ولي من أوليائكم.

فقال صلى الله عليه وآله: ايتيني بشهود على ذلك؟

فقال: يا رسول الله كيف تطلب مني الشهود دون غيري من أوليائكم؟

فقال صلى الله عليه وآله: وكيف طلبت الشهود من ابنتنا العلوية لما أتتك؟

ثم انتبه وهو شديد الظماً فوقع من الحسرة والندامة على ما فرط منه في حق العلوية، فلما أصبح ركب يطلب العلوية فقصدها إلى دار المجوسي وطرق الباب، فقال المجوسي: من بالباب؟

ف قيل له: الملك واقف ببابك يطلبك، فخرج إليه مسرعاً، فلما رآه الملك وجد عليه الإسلام ونوره، فقال الرجل للملك: ما سبب مجيئك إلى منزلي؟

فقال: من اجل هذه المرأة العلوية وقد جئت في طلبها ولكن أخبرني عن حال هذه الحلية عليك فإني أراك قد صرت مسلماً، فقال: نعم ببركة هذه العلوية ودخولها منزلي فأسلمت أنا وجميع من في المنزل.

فقال: وما السبب في ذلك؟

فحدثه بحديثه، ثم قال: وأنت أيها الملك ما السبب في حرصك على التفتيش عنها بعد إعراضك عنها وطردها لها؟

فحدثه الملك بما رأى وما وقع له مع النبي ثم دخل الرجل على العلوية وأخبرها بحال الملك فبكت وخرت ساجدة لله على ما عرفه من حقها، فدخل عليها الملك وحدثها بما جرى له مع جدها وسألها الانتقال إلى منزله فأبت، فقال لها صاحب المنزل: إني وهبتك هذا المنزل وما أعددت فيه من الأهبة وأنا وأهلي وبناتي كلنا في خدمتك، فأتى الملك بيته وأرسل ثياباً وهدايا كثيرة وجملة من المال، فردت ذلك ولم تقبل منه شيئاً.

جزء إهانة ذرية رسول الله ﷺ

كتب العلامة الفقيه المرحوم السيد علي أكبر الكاشاني رحمة الله عليه: نقل لي جدي المجد المرحوم العلامة مير سيد محمد صادق عليه الرحمة، أنه في (سنة ١٢٢٩ هجرية. ق) جاءه جابي الضرائب يطلب منه دفع ضريبة وقد أقسم السيد لهذا الجابي بأنه يمر بضائقة مالية لا يستطيع معها دفع ما يترتب عليه من ضريبة، ولم يؤثر كلامه هذا في قلب الجابي حيث ان شديداً وقاسي القلب ولا يعرف العذر ولا يفهم معنى للعفو والصفح.

وعندما عجز السيد عن إقناعه بعدم مقدرته على دفع ما يترتب عليه طلب من الجابي أن ينظره أياماً لعله يستطيع بعدها أن يجد له وسيلة لأداء ضريبته، وقال له: يجب أن تستحيي من جدي رسول الله ﷺ، لكن المحصل الوقح أجابه: إذا كان جدك يدفع عنك الشر أو يعينك على قضاء حاجتك أو يتقذك مما أنت فيه فأنا أستحي منه، وطلب منه كفيلاً يكفله إلى يوم غد وقال له: غداً صباحاً إذا لم أجد المبلغ حاضرراً فسوف أضع في فمك النجاسة، وقل لجدك أن يفعل بي ما يشاء، وعاد الجابي إلى بيته وذهب إلى سطح داره لينام، وفي نصف الليل استيقظ على مجرى الميزاب

فانخلع الميزاب وهوى الجابي على الأرض ، ومن حسن الصدف أنه كان في أسفل الميزاب خزينة الخلاء فسقط فيها على رأسه وغاص في النجاسة إلى رجليه ولم يكن أحد يعلم بما جرى له فاختنق في ذلك المكان ، وفي الصباح عندما بحثوا عنه وجدوه ناكصاً على رأسه داخل خزينة الخلاء مختنقاً بالنجاسة وقد دخل في جوفه منها ما لا يحصى وزناً فتورمت بطنه فمات وتخلص السيد من شره .

عظمة شأن السادة

عن الشيخ المولوي : جلس حاكم دولة (حيدر آباد دكن) في هودجه يوماً ، وتقدم عدد من عبدة الأصنام الهندود وحملوه (وفقاً لتقاليد التشريعات السلطانية في ذلك الزمان) .

وتعرض له وهو على تلك الحالة إغفاءة قصيرة يرى خلالها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فيقول له :

أيها النظام ، ألا تستحيي إذ جعلت هودجك على أكتاف السادات ؟

يفتح عينيه ، ويتغير حاله ويقول :

ضعوا الهودج على الأرض .

فيسألون : وهل قصرنا في شيء ؟

فيقول :

لا ، ولكن . . لتأت مجموعة أخرى ، وترفع الهودج .

فيأتون بمجموعة أخرى ويحملون الهودج ويتابع النظام طريقه ثم يعود إلى قصره .

وبعد عودته يستدعي أفراد المجموعة الذين كانوا يحملون اليهودج في
المرّة الأولى، ويختلي بهم، ثم يعانقهم بحرارة، ويقبل وجوههم ويقول:
من أين أنتم؟

فيجيون: من القرية الفلانية.

فيسألهم: وهل انتم هنا منذ زمن بعيد.

فيقولون: إننا لا نعلم إلا أن أجدادنا قد جاؤوا من جزيرة العرب،
واستوطنوا هنا.

فيقول: يجب أن تتحققوا من الأمر، اجمعوا ما ترك أجدادكم من
مخطوطات وأتوني بها.

فأطاعوا أمره وأتوه بكل ما كان عندهم منها.

ويعثر السلطان بين تلك المخطوطات على شجرة النسب العائدة
لأجدادهم، ويتبين له أن نسبهم يرجع إلى الإمام علي بن موسى
الرضا عليه السلام، وهم من السادات الرضويين.

وحين يرى النظام ذلك يبكي ويقول:

كيف أصبحتم هنوداً بينما أنتم مولودون لمسلمين بل أنتم سادة
المسلمين!؟

فبتغير حالهم جميعاً، ثم يعتنقون الإسلام ويتشيعون، ويمنحهم
النظام أملاكاً كثيرة.

يُروى عن رسول الله ﷺ: (أكرموا أولادي! الصالحون لله
والطالحون لي).

أي أكرموا الصالحين من أولادي من أجل الله، أما الطالحون منهم
فأكرمهم من أجلي.

الملائكة النقالة

يقول العلامة النسابة أبو المعالي سيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره الشريف: لقد أدركت أيام العلامة المتتبع والفقيه المتبحر والمحدث الكبير والسالك البصير الحاج السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي، وقد استفدت من حضور درسه وأبحاثه، وقد أثنى السيد المرعشي ثناء كبيراً على هذا الأستاذ وقال: كان السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي يسكن في حجرة في الصحن المطهر الشريف للإمام علي عليه السلام ويبيت دائماً في تلك الحجرة، فذكر أنه: في إحدى الليالي وبعد الليل وقد نام الجميع رأيت مجموعة يرتدون الملابس البيضاء دخلوا الصحن الشريف وأخذوا يحفرون بعض القبور ويخرجون من فيها وينقلون الجثث التي دفنت هناك فتعجبت كثيراً وتساءلت عمن يكون هؤلاء؟

ولماذا يخرجون الموتى من قبورهم؟ وأتيت إلى أحد القبور الذي رأيت أنهم فتحوه وأخرجوا الجثة من ثم أغلقوه وسألت: من صاحب هذا القبر؟ فقالوا: شخص ممن يوالون السلطة في العراق ومن أهالي بغداد وهو ظالم ومجرم وبالأمس دفنوه هنا بالقوة والتحدي والعناد.

عندها فهمت بأن هؤلاء الذين نقلوه من صحن الإمام علي عليه السلام هم الملائكة النقالة لأنه لا يليق أن يدفن مثل هؤلاء المجرمين بجوار قبر الإمام علي عليه السلام ويجب أن ينقلوه إلى وادي برهوت.

الملائكة الناقلة والانتقال إلى الخير

بداية القرن الثالث عشر الهجري ظهر في سماء المرجعية الدينية اسم المرجع الكبير آية الله العظمى السيد محمد باقر الأصفهاني المعروف بـ (الوحيد البهبهاني) في حوزة كربلاء العلمية، وكان مجدداً فيها وحوله علماء وتلاميذ كثيرون.

نقل أحد أبرز تلاميذه وهو السيد محمد كاظم هزار جريبي أنني كنت جالساً مع أستاذه وحيد البهبهاني في مسجد الصحن الشريف إذ دخل زائر غريب وجلس بين يدي السيد وقبل يده وفتح كيساً مليئاً بالذهب (مجوهرات نسائية) وقال: اصرف هذا فيما تراه خيراً وصلاً.

فسأله السيد: من أين لك هذا وما القصة؟

قال الزائر: قصتي عجيبة لو تسمح لي أذكرها.

قال له السيد: تفضل.

قال: أنا من مدينة (شيروان) كنت أسافر إلى بلاد الروس للتجارة وقد ربحت أموالاً طائلة، وذات يوم وقعت عيني على فتاة جميلة فتعلق بها قلبي وطلبت يدها.

فقلت: أنا مسيحية وأنت مسلم، فإن تدخل في ديني أوافق الزواج معك.

تحيرت في موقفي وتألمت بشدة حينما قررت أن أفديها بتجارتي وديني، فتم زواجي معها على الطريقة المسيحية وقلبي مضطرب.

وبعد مدة قصيرة ندمت على فعلي وأخذت في عتاب نفسي، فلا أستطيع العودة إلى وطني ولا أرغب في الالتزام والعمل بتعاليم المسيحية.

بينما أنا بهذه الحالة النفسية تذكرت مصائب الإمام الحسين عليه السلام فبكيت، رغم أنني لا أعرف من الإسلام غير أن الحسين أودي وقتل مظلوماً في الدفاع عن الإسلام.

فتعجبت زوجتي (المسيحية) من بكائي، فسألته لماذا تبكي؟

توكلت على الله وقلت لها الحقيقة: أنني باق على الإسلام وبكائي من أجل مصائب الحسين الشهيد المظلوم.

فما أن طرقت سمعها كلمة (الحسين) واستمعت إلى قصته الأليمة حتى تنور قلبها بالإسلام فأسلست في الحزن وشاركتني في البكاء على مصائب الإمام عليه السلام.

ذات يوم قلت لها: تعالي نذهب من دون علم أحد إلى كربلاء ونزور مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وتعلنين إسلامك في الحرم الحسيني الشريف وافقتني وأخذنا نستعد للسفر ونهيء أنفسنا للرحيل وإذا بها مرضت فماتت بذلك المرض، ودفنها أهلها بزيبتها وذهبها في مقبرة المسيحيين الروس. وكان يعتصرني الألم على فراقها، فعزمت في منتصف ليلة على حفر قبرها ونقلها إلى مقبرة المسلمين. فجئت بخفاء ونبشت القبر حتى وصلت إلى جسد وإذا به رجل حالق اللحية طويل الشارب!

تعجبت بل اندهشت مما رأيت ولما نمت في تلك الليلة جاءني في المنام شخص وقال: أشر فإن ملائكة (النقالة) قد نقلت جسد زوجتك إلى كربلاء في الصحن الشريف، جهة قدمي الإمام، قرب منارة الكاشي، وجاءت بهذا الجسد من هناك إلى هنا لأن صاحبه كان يأكل الربا، بهذا ارتفعت عنك زحمة نقل الجنازة إلى مقبرة المسلمين.

سررت كثيراً فنهضت مسرعاً في المجيء إني كربلاء وبعد زيارتي لمرقد الإمام الحسين دخلت على مسؤول الحرم الشريف وسألته في يوم كذا من دفنتم في هذا المكان .

قالوا: رجلاً معروفاً بأكل الثوب ؟

فنقلت لهم القصة، جاؤوا فتحوا القبر ودخلته انا فرأيت زوجتي فيه ومعها ذهبها الذي دفنه أهلها معها، فأخذته وجئت به إليكم لتصرفوه فيما يبعث الأجر والثواب لروحها .

فأخذ السيد البهبهاني ذلك الذهب وصرفه في تحسين معيشة الفقراء في كربلاء .

موعظة عجيبة

المخلص في ولائه لأهل البيت عليهم السلام الميرزا أبو القاسم عطار الطهراني - سلمه الله - نقل عن العالم الجليل المرحوم الحاج الشيخ عبد النبي النوري، والذي كان من تلامذة الحكيم الإنهني المرحوم الحاج ملا هادي السيزواري، نقل عنه قوله :

في السنة الأخيرة من عمر المرحوم جاء شخص يوماً إلى مجلسه . . . وأفاد أنه وجد في المقبرة شخص نصف بدنه في القبر والنصف الآخر خارجه، وهو دائم النظر إلى السماء، ومهما فعل الأطفال لمضايقته فإنه لا يأبه لهم .

قال المرحوم الحاج : من أنت ؟ وما عملك ؟ فإني لا أراك مجنوناً، ومع ذلك فإن عملك هذا ليس عقلاً نياً .

فقال يجيبه : أنا شخص جاهل لا أعلم شيئاً، غير أنني على يقين من أمرين فقط .

الأول: هو علمي بأن لي ولهذا العالم خالق عظيم الشأن يجب ألا أقصر في معرفته والعبودية له .

والثاني: هو علمي بأنني لن أخلد في هذا العالم، وسوف أرحل إلى عالم آخر لا ادري كيف سيكون حالي فيه، وقد أصبحت يا سيدي الحاج من هذين العلمين بائساً مضطرب الحال، حتى تصورني الناس مجنوناً. فأنت الذي تعتبر نفسك عالم المسلمين، لماذا لا تشعر - مع كل هذا العلم لديك - بذرة من ألم؟ ولا تخاف؟ ولا تتفكر؟!

كانت هذه الموعظة كسهم استقر في قلب المرحوم الحاج، فتراجع وقد تغير لونه، ومنذ ذلك الوقت كان - فيما بقي له من العمر على قلته - دائم الفكر في سفر الآخرة، وتحصيل الزاد لذلك الطريق المليء بالمخاطر، إلى أن رحل عن الدنيا.

قصة شبيهة بقصة النبي يوسف عليه السلام

يقول الشيخ رجب علي الخياط:

في أيام شبابي أعجبت بي فتاة جميلة من أقاربنا، وبسبب هيامها بي ومكرها لي استطاعت أن تلتقيني في يوم من الأيام بعيداً عن الأنظار، فقلت في نفسي:

يا رجب علي، إن الله قادر أن يختبرك في مواقف كثيرة، فلو تختبر ربك مرة واحدة وتمتنع عن ارتكاب الحرام المهياً لك على ما فيه من لذة.

ثم دعوت الله وقلت: اللهم إني أمتنع عن اقتراف هذا الإثم امتثالاً لأمرك، فربني يا رب كما تحب.

ثم إنه قاوم تلك المعصية بكل شجاعة مثلما فعل النبي يوسف عليه السلام،

وأبى تدنيس ثوبه بتلك المعصية، وفر على وجه السرعة من ذلك الفخ الخطير الذي كان قد نصب له.

فكانت نتيجة اجتنابه المعصية سبباً لبصيرته وحصوله على رؤية بعض مواقف البرزخ، فصار يرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه الآخرون. بحيث أنه حينما كان يخرج من البيت كان يرى الأشخاص على صورهم الحقيقية وتتكشف له بعض الأسرار.

ونقل عن الشيخ أنه قال :

خرجت ذات مرة من مفرق شارع «مولوي» عبر شارع سيروس إلى مفرق شارع كلونبديك، ورجعت في الطريق نفسه، فلم أشاهد إلا صورة إنسان واحد.

تفسير صحيح

يروى السيد ضياء الدين تقوي، الذي هاجر من (شيراز) إلى طهران منذ عدة سنوات وأقام فيها فيقول :

نزلت في أحد الأيام ضيفاً على المرحوم «شرفه» (كان المرحوم السيد شرفه في ذلك الوقت كبير خطباء شيراز)، في منزله، وهناك رأيت وأنا نائم عند القيلولة (قبل الظهر)، آية الله السيد علي مجتهد الكازروني، وهو في الحمام، وقد اضطجع والناس يدلك له بدنه الشريف، ومع ذلك يخرج الوسخ الكثير من جسده بشكل متواصل، الأمر الذي أثار تعجبي ودفعني إلى التساؤل: أين كانت كل هذه الأوساخ !؟

ولما استيقظت، قصصت منامي على المرحوم «شرفه» فتأثر لذلك كثيراً وقال :

إن موت السيد علي لقريب . ومن المؤسف أن تذهب جوهره كهذه
من أيدينا بهذه السرعة !!

خرجت من منزل السيد " شرفه " وكنت لا أعلم شيئاً عن حال
السيد علي ، فسألت بعض المطلعين عن حاله فقالوا: إن حالته سيئة .
وفي النهاية فقد فارق الحياة في عصر ذلك اليوم ، وتبين أن منامي
كان أثناء معاناته سكرات الموت .

إن الرؤيا الصادقة التي ليست بأصغاث أحلام هي تلك التي يتصل
فيها الشخص وهو نائم بعالم الملكوت ، بعد أن يكون قد انقطع إلى حد ما
عن عالم المادة ، وهو غالباً ما يدرك حقائق الأمور فيها بصورها المناسبة .

وبما أن حقيقة الموت ، بالنسبة للمؤمن ، هي التخلص ، والنجاة من
قذارة المادة ، والتحرر من آفات الطبيعة وقبورها ، وبما أن السيد المرحوم
كان في حالة النزاع فإنما كان في الحقيقة في حالة تخلصه من قذارات المادة
بأنواعها ، ومن هنا رؤية السيد " تقوي " له في الحمام وهو يتنظف .

ورد في المجلد الثالث من (البحار) (الجزء السادس من الطبعة
الحديثة ص ١٥٦ ، طبع مؤسسة الوفاء - بيروت) - عن الحسن بن
علي عليه السلام ، أنه قال :

" دخل علي بن محمد (عاشر الأئمة - ع) - على مريض من أصحابه
وهو يبكي ويجزع من الموت ، فقال له :

يا عبد الله ، تخاف من الموت لأنك لا تعرفه ، أرايتك إذا اتسخت
وتقدرت وتأذيت من كثرة نقدر والوسخ عليك ، وأصابك قروح وجرب ،
وعلمت أن الغسل في حمام يزيل ذلك كله ، أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك
عنك ، أو تكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك ؟

قال : بلى يا بن رسول الله .

قال : فذلك الموت هو ذلك الحمام ، وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتفتيتك من سيئاتك ، فإذا أنت وردت عليه وجاورته ، فقد نجوت من كل غم وهم وأذى ، ووصلت إلى كل سرور وفرح .

فسكن الرجل ونشط ، واستسلم ، وغمض عين نفسه ، ومضى لسبيله .

القرآن والحجاب

نقل أن شخصاً جاء إلى المرحوم آية الله العظمى الحاج حسين البروجردي عليه الرحمة وقال له : لقد رأيت في المنام أن في بيتي ثلاث كتب من القرآن الكريم أحدهما كبير والآخر متوسط والثالث صغير ، وأن هذه الكتب الثلاثة قد اشتعلت فيها النار ، ولما أسرع لإطفائها رأيت القرآن الكبير والمتوسط لقد التهمتتهما النيران بالكامل ، ولكن القرآن الصغير احترقت أطرافه فأطفأته ، وطلب تعبير منامه هذا .

فقال له آية الله البروجردي رحمة الله عليه :

إني لا أستطيع تفسير الأحلام ولكن أدلك على شخص يسكن بالقرب من شارع كركان وهو من العلماء ويعرف باسم آية الله أحمد القمي فهو أستاذ في تفسير الأحلام اذهب إليه واسأله عن تفسير منامك هذا .

قال : ذهبت إلى السيد أحمد القمي وذكرت له المنام الذي رأيته . فقال لي : إن لك في بيتك ثلاث بنات كبيرة وصغيرة ومتوسطة ، الكبيرة والمتوسطة وصلتا إلى مرحلة الإعدادية فخلعت الحجاب وهما القرأتان اللذان احترقا بصورة كاملة ، ولكن الصغيرة التي أكملت مرحلة الابتدائية

وكانت تستعد لذهاب إلى دورة أعلى وكانت ترغب في نزع حجابها وهي تمثل القرآن الذي احترقت أطرافه فقط فأطفأته .

فقال لي : صحيح ما أقول ؟ قلت : نعم هو كذلك .

لمس الحرام فأحرق يده

عن الإمام الباقر عليه السلام قال : خرجت امرأة بغية على شباب من بني إسرائيل فأفتنتهم ، فقال بعضهم : لو كان فلان رآها أفتنته ، وسمعت مقالتهم ، فقالت : والله لا أنصرف إلى منزلي حتى أفتنه ، فمضت نحوه في الليل فدقت عليه ، فقالت : آوي عندك ، فأبى عليها ، فقالت : إن بعض شباب بني إسرائيل راودني عن نفسي ، فإن أدخلتني وإلا لحقوني وفضحوني ، فلما سمع مقالتهما فتح لها ، فلما دخلت عليه رمت بثيابها ، فلما رأى جمالها وهيئتها وقعت في نفسه ، فضرب عليها ، ثم رجعت إليه نفسه وقد كان يوقد تحت قدر له فأقبل حتى وضع يده على النار فقلت : أي شيء تصنع ؟ فقال : أحرقها لأنها علمت العمل . فخرجت حتى أتت جماعة بني إسرائيل ، فقالت : الحقوا فلاناً فقد وضع يده على النار ، فأقبلوا فلحقوه وقد احترقت يده .

ثواب من غض بصره

قال أحد الأشخاص : كانت لدي سيارة أجرة وكنت متجهاً فيها من ميدان «سباه» نحو الجنوب ، فرأيت سيدة طويلة القامة جميلة ترتدي شادر أشارت لي بالتوقف ، فوقف و غضضت بصري واستغفرت ربي فركبت وأوصلتها إلى مقصدها .

وفي اليوم التالي جئت إلى الشيخ رجب علي الخياط فقال لي وكأنه شاهد ذلك الموقف عن قرب :

من كانت تلك السيدة الطويلة التي نظرت إليها ثم صرفت وجهك عنها ؟ فبغض بصرك عنها ادخر لك ربك قصراً في الجنة وحرورية تشبه تلك السيدة .

جزء التصف

كان في بني إسرائيل شاب خياط وجيه وحسن الصورة، وفي يوم حمل مجموعة من الألبسة التي خاطها وتجول في أزقة المدينة لبييعها . وكان لحاكم المدينة بنت في نهاية الجمال وله قصر شامخ، وكل يوم تجلس البنت في أعلى القصر تتفرج على ما يحيط بالقصر .

وذات يوم ساق القضاء ذلك الشاب الخياط ليمر بالقرب من القصر، فوقع نظر البنت عليه فأحست بميل إليه فاستدعته إلى القصر وعندما دخل القصر وحضر في مجلسها راودته البنت عن نفسه ودعته إليها، فامتنع الشاب ولم يستجب لها خوفاً من الله سبحانه وتعالى .

فقالت له البنت بإصرار: يجب أن تلبني ما طلبته منك، وعندما رأى الشاب أنه لا مناص من إطاعة أمرها فاستأذنها بأن يذهب إلى أعلى القصر كي يستحم .

فقالت له البنت: ضع هذه الألبسة المخيطة هنا ريثما تأتي بعد الاستحمام، فترك الألبسة وذهب إلى أعلى القصر وألقى بنفسه من أعلى طابق فيه لكي لا يرتكب ذلك العمل الشائن الذي يلوث عفته ونجابته، ولأن نيته كانت خالصة لله وكان يبغى من عمله هذا رضى الله سبحانه وتعالى، أمر الله سبحانه وتعالى جبرائيل بأن يهبط ويمسك الشاب ويضعه

على الأرض قبل أن يصطدم بها فكان ذلك .

وذهب الشاب إلى بيته واستقبلته امرأته سائلة إياه عما إذا كان قد أحضر طعاماً من السوق، فقال لها: لقد بعث مخيطاتي على أن أستلم الثمن غداً فلم أستطع أن آتي بشيء نأكله وأخذ يصبر زوجته حتى يحل وقت النوم، وأراد أن لا يطلع جيرانه على ما هم فيه من الجوع، فأمرها بأن توعد التنور نيوحي للجيران بأنهم يخبزون. فأوقدت التنور وجلست قرب زوجها، وطرق أحد الجيران الباب يريد ناراً من التنور، وعندما جاء إلى التنور رآه مملوءاً بالخبز وقد شازف على الاحتراق، فصاح على أهل الدار بأن يسرعوا ويخرجوا الخبز كي لا يحترق وعندما جاءت المرأة إلى التنور وجدت الخبز وقد صار على أحسن ما يرام فأخرجته من التنور وجاءت به إلى زوجها، عندها أخبرها بحقيقة ما جرى له وقال: إن الله سبحانه وتعالى رزقنا هذا الرزق بسبب التعفف وطاعة الله سبحانه وتعالى .

ترك الذنب أهون من التوبة

كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً، فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده فقال من لي بفلان؟ فقال: بعضهم أنا له، فقال: من أين أتيت؟ فقال: من ناحية النساء، قال بعضهم: من ناحية الشراب واللذات، قال: نسيت له ليس هذا بهذا، قال الآخر: فأنا له، قال: من أين أتيت؟ قال: من ناحية البر، قال: انطلق فأنت صاحبه فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاء يصلي، قال: وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح فتحول إليه الرجل وقد تقاسرت إليه نفسه واستصغر عمله، فقال: يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة؟ فلم يجبه، ثم أعاد عليه، فلم يجبه ثم أعاد عليه، فقال: يا عبد الله إنني أذنبت ذنباً وأنا تائب منه فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة، قال: فأخبرني بذنبك حتى

أعمله وأتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة؟ قال: ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطاها درهمين ونزل منها. قال ومن أين لي درهمين ما أدري ما الدرهمان، فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إياهما، فقام فدخل المدينة بجلايبه يسأل عن منزل فلانة البغية فأرشده الناس وظنوا أنه جاء يعطها فأرشدوه إليها، فرمى إليها بالدرهمين وقال: قومي، فقامت فدخلت منزلها وقالت: ادخل، إنك جئتني في هيئة ليس من يؤتى مثلي في مثلها، فأخبرني بخبرك، فأخبرها، فقالت: يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثل لك فانصرف. وماتت من لينتها، فأصبحت فإذا على بابها مكتوب احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة، فارتاب الناس، فمكثوا ثلاثاً لم يدفنوها ارتياباً في أمرها فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام أن أتت فلانة فصلي عليها وامر الناس أن يصلوا عليها فإني قد غفرت لها وأوجبت لها الجنة بتثيبتها عبدي فلاناً عن معصيتي.

النزاع والطفل الذي وقع من السطح

ذكر أن طفلاً سقط من على سطح المنزل، فصرخت أمه طفلي، طفلي،!! وفي هذه الأثناء كان يمر أحد نزاحي مياه الأحواض يحمل سطله على عاتقه فسمع صوت صراخ الأم فنظر وإذا به يرى الطفل بين السماء والأرض في حالة سقوط، عندها قال له قف. فتوقف الطفل عن السقوط وأنزله النزاح بهدوء إلى الأرض، فاجتمع الناس من حوله عندما شاهدوا هذا المنظر وقالوا له إنك من أولياء الله.

فقال: إنني من أول بلوغي سن التكليف إلى الآن لم أعص الله سبحانه وتعالى في عمل، والآن أردت من الله سبحانه وتعالى شيئاً فحققه لي.

نعم أيها القارئ العزيز لقد اصبح هذا الشخص مصداقاً للحديث المعروف (عبدى أطعني تكن مثلي أو مثلي تقول للشيء كن فيكون)

سلمان المحمدي تطييعه الحيوانات

ورد في كتاب لآلئ الأخبار أن سلمان المحمدي رضوان الله تعالى عليه وفي زمان ولايته على المدائن دخل عليه في منزله ضيف، فخرج سلمان مع ضيفه إلى الفلاة فشاهدا الغزلان ترعى وانظيور تحلق في السماء فصاح سلمان بأن يأتي إليه غزال سمين من هذه الغزلان وطير من هذه الطيور، وعلى الفور حضر الغزال والطير إلى جانب سلمان فتعجب ضيفه من هذا المنظر !!

فقال له سلمان : لا تعجب، فمن أطاع الله سبحانه وتعالى أطاعه كافة المخلوقات، وهل رأيت إلى الآن أن عبداً أطاع الله سبحانه وتعالى ولم ينجز له الله تبارك وتعالى ما يحب ويرغب ؟؟

حامل الحطب العارف بربه

وكذلك ورد في كتاب لآلئ الأخبار أيضاً أن عبد الواحد بن زيد قال : كنت أسير مع أبو أيوب السجستاني في طريق الشام فصادفنا عبد أسود في الطريق يحمل على كتفيه حزمة من الحطب وهو يتجه نحونا وعندما وصل بالقرب منا سألتناه هذا السؤال :

من ربك ؟ فقال عند سؤالنا: ألمثلي تقولان هذا ؟ عندها نظر إلى السماء ودعا الله سبحانه وتعالى أن يحيل الحطب الذي على كتفيه إلى ذهب أصفر، فجأة رأينا الحطب صار ذهباً، عندما نظر إلينا وقال : رأيتما ؟

بعدها قال : إلهي أرجعه إلى حالته السابقة خطباً .

وفوراً تبدل الذهب إلى حطب وعادت له حالته السابقة .

يقول أبو أيوب : كم خجلت من ذلك العبد الأسود وأصابتنى الحيرة والدهشة مما رأيته منه . عندها سألتناه طعاماً يطعمنا ، وعلى الفور وبإشارة واحدة أحضر لنا إناءً فيه عسل أصفى من الثلج ورائحته أطيب من المسك وقال لنا كلا من هذا العسل ، وأقسم بالله الذي لا إله إلا هو بأن هذا العسل لم يخرج من بطن الزنابير . وعندما أكلنا منه فوجدناه حلواً لم نعهده في حياتنا شيئاً أحلى منه أبداً .

يقول الشاعر حافظ الشيرازي :

من أطاع الله سبحانه وتعالى فإنه يستطيع أن يحيل التراب ذهباً .

ويقول الشاعر نعمة الله ولي :

بنظرة واحدة نحيل التراب ذهباً وبظرفة عين نشفي مئات الأمراض .

ويجيبه حافظ الشيرازي :

أولئك الذين يستطيعون أن يحيلوا التراب ذهباً هل يتلطفون بنظرة علينا .

الراعي المطيع لله تعالى

ورد في كتاب لآلئ الأخبار عن إبراهيم الأدهم أنه قال : صادفت أحد الرعاة ، وطلبت منه أن يعطيني ماءً أو لبناً أروي به عطشي .

فسألني : أيهما تفضل الماء أم اللبن ؟

فقلت له : لأنني أحس بعطش شديد فأحبذ شرب الماء .

فركز الراعي عصاه في صخرة صماء فانبعث منها ماء زلال ، فتعجبت
من هذا المشهد !!!

فقال لي : لا تعجب لأن العبد إذا ما أطاع الله سبحانه وتعالى طاعة
خالصة مخلصه فإن الله سبحانه وتعالى يسخر له كل شيء ويجعله تحت
تصرفه .

ابن سينا وابن مسكويه

تعلم ابن سينا علوم زمانه ، ولما يبلغ العقد الثاني من عمره بعد ،
وحاز على درجة ممتازة في الفلسفة والطبيعية والرياضيات والعلوم
الدينية . وبينما كان مشغولاً بالتدريس ذات يوم إذ حضر درسه ابن مسكويه
العالم المعروف فرمى ابن سينا جوزة أمام ابن مسكويه وقال له بترفع : ما
هي مساحة سطح هذه الجوزة ؟ فرد ابن مسكويه على ابن سينا قائلاً :
اصلح أخلاقك أولاً فأنت إلى إصلاح أخلاقك أحوج من تعيين مساحة
سطح هذه الجوزة . ثم أعطاه كتاباً في الأخلاق كان معه . فخجل ابن سينا
من هذا وصار قول ابن مسكويه سبباً في إصلاح أخلاقه فيما بقي من
عمره .

ابن سينا وأبو سعيد

ذكروا أن أبا علي ابن سينا وأبا سعيد التقياً في محلة ، فلما افترقا سئل
كل منهما عن أحوال الآخر .

فقال الشيخ أبو سعيد : ما أنا أراه هو يعلمه .

وقال الشيخ أبو علي ابن سينا : ما أعلمه هو يراه .

ابن سينا والشيخ الخرقاني

كتب الشيخ العطار أن ابن سينا ذهب إلى مدينة خرقان للقاء الشيخ أبي الحسن الخرقاني عندما ذاع صيته، وعندما وصل إلى بيته كان الشيخ آنذاك قد ذهب إلى الصحراء ليجمع الحطب، فسأل ابن سينا زوجة الشيخ الخرقاني عن الشيخ فأجابته: مالك وما لك هذا الكذاب الزنديق؟! وأخذت تكيل للشيخ الشتائم والكلمات الغير اللائقة.

فقال ابن سينا في نفسه: إذا كانت امرأته إلى هذا الحد غير راضية عنه فكيف يشيع صيته بهذه الصورة؟! وكيف يكون وضعه؟ فقصد الصحراء وفي نصف الطريق لاح له الشيخ قادماً وقد وضع حزمة كبيرة على ظهر أسد مفترس والأسد منقاد ومطيع بصورة تامة للشيخ، فبهت ابن سينا من هذا المنظر وسأل الشيخ عن ما يرى، فقال له الشيخ الخرقاني: أجل أيها الشيخ لو لم أتحمل الذئب الذي في بيتي فإني لا أستطيع أن أحمل هذا الحطب على ظهر الأسد.

والظاهر أن الذئب الذي في بيته هو امرأته التي تؤذيه باستمرار وقد صبر على أخلاقها فكافأه الله سبحانه وتعالى بأن سخر له الوحوش.

أهمية العمل لله تعالى

نقل أحد أصدقاء الشيخ رجب علي الخياط أنه قال:

كنت أقضي الليالي في مسجد الجمعة بظهران أصحح قراءة المؤمنين لسورتي الحمد والإخلاص، وفي إحدى الليالي تشاجر طفلان وجاء

المغلوب منهما وجلس إلى جانبي كي يحتمي بي من خصمه، فانتهزت الفرصة وسألته هل تجد قراءة سورتي الحمد والإخلاص، واستغرق هذا العمل كل وقتي في تلك الليلة.

وفي الليلة التالية جاءني درويش وقال لي: إنني أتقن علم الكيمياء والسيما والهيما والليميا وأنا على استعداد أن أهبط لك ولكن بشرط أن تهني ثواب عملك في الليلة الماضية!

فقلت له: لا، لو كانت هذه العلوم ذات فائدة لما وهبتها لي.

النملة تسعى للوصول إلى الحبيب

ينقل أن داود عليه السلام مر ذات يوم بالصحراء فرأى نملة تحمل التراب من مكان وتنقله إلى مكان آخر، فدعا داود ربه أن يطلع على سر عمل النملة، فتكلمت النملة وقالت له: لي حبيب شرط علي إذا أردت لقائي فعليك معي أن تنقلي جميع تراب هذا التل إلى ذلك الموضع.

فقال لها: هل تستطيعين بجسمك الصغير هذا نقل تراب هذا التل الكبير إلى ذلك الموضع؟

وهل يكفي عمرك لإنجاز هذا العمل؟

قالت له: أنا أعلم كل ذلك، ولكن ما أحلى ان أموت وأنا في عملي هذا، ليكون موتي في سبيل المحبوب.

وهنا تنبه النبي داود عليه السلام إلى أن في هذه القصة درساً له.

الدعاء بطلب الذرية

نقل الأستاذ محسن قراءتي حفظه الله تعالى بأن والده متزوج من

زوجتين ولم ينجب حتى بلغ عمره الخامسة والأربعون، ويوماً طرقت جارنا الباب وكان يحمل كيساً فيه قططاً وقال: عندي أولاد بكثرة في البيت، وأنتم ليس عندكم أولاد ولا قطط فخذوا هذه القطط الصغار تعيش في بيتكم وكان تعدادها أحد عشر قطعة، وكان لكلام الجار على أبي وقعاً شديداً حيث جلس في زاوية من الغرفة وأخذ يبكي بصوت عالٍ ويناجي ربه: إلهي لماذا حرمتني من الأولاد إلى هذا الحد فإن جاري أخذ يسخر مني: وفي تلك السنة حج والدي إلى بيت الله الحرام، وهناك وفي بيت الله طلب ممن معه من أهل كاشان بأن يشتركوا معه في الدعاء بأن يقولوا آمين ويطلبوا من الله أن يرزقه ذرية أولهم يكون واعظاً مبلغاً لأحكام الشريعة الإسلامية، فدعا الله سبحانه وتعالى بلهفة وأصدقائه الحجاج كانوا يرددون كلمة آمين.

يقول الشيخ قراءتي: بعد سن الخامسة والأربعون رزق والدي بأحد عشر ولداً كنت أولهم حيث صرت واعظاً ومبلغاً.

ماذا عملت لله ؟

نقل أحد أبناء الشيخ رجب علي الخياط: ذهبت ذات مرة برفقة أبي إلى جبل (بي بي شهر بانو) وفي الطريق التقينا شخصاً من أهل الرياضة الروحية، وكان يدعي بعض الادعاءات، فسأله أبي: ما هي حصيلة رياضتك؟ انحنى ذلك الرجل والتقط حجراً من الأرض وحوله إلى كمثرى وقال لأبي: تفضل كل! فقال له أبي: حسناً! لقد فعلت هذا العمل لي، ولكن قل لي ماذا فعلت لله؟ وماذا قدمت له؟

وعندما سمع المرتاض هذه الكلمات من أبي بكى!

أعاد صلاة ثلاثين سنة بسبب الرياء.

نقل الشيخ البهائي في كشكوله عن بعض العباد قوله : أعدت صلاة ثلاثين سنة كنت أصليها في الصف الأول لأنني تخلفت يوماً لعذر فما وجدت موضعاً في الصف الأول فوقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر خجلاً من نظر الناس إلي وقد سبقت بالصف الأول فعلمت أن جميع صلاتي كانت مشوبة بالرياء ممزوجة بلذة نظر الناس إلي ورؤيتهم إياي من السابقين إلى الخيرات .

ويناسب هذا المقام ذكر الرواية الواردة عن النبي ﷺ أنه قال : اتقوا الله في الرياء فإنه شرك بالله لأن المرابي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء : يا كافر ! يا فاجر ! يا غادر ! يا خاسر ! حبط عملك وبطل أجرك ولا خلاق لك يوم القيامة فالتمس أجرك من كنت تعمل له .

قال رسول الله ﷺ : إن الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به فإذا صعد بحسناته يقول الله تعالى : اجعلوها في سجين إنه ليس إياي أراد بها .

عبادة لكلب سائب

ذكر أن أحد الأشخاص كان يرابي في أعماله فيقف أمام أنظار الناس منشغلاً بالعبادة لجلب نظرهم ، وفي إحدى الثيالي ندم هذا الشخص على أفعاله وعلى ما قام به وقال في نفسه : هذه الليلة سأذهب إلى مكان بعيد عن أنظار الناس لأعبد الله عبادة خالصة لوجهه ، وبعد قراره هذا ترك المدينة وخرج إلى أحد المساجد البعيدة عن المدينة ودخل المسجد فلم

يجد أي شخص، فوقف يصلي في ذلك المسجد، وفي الأثناء سمع صوتاً وكان مشغولاً في صلاته وأحس بأن باب المسجد قد فُتح ففرح عندما تصور أن شخصاً قد دخل المسجد، فأطال صلاته وركوعه وسجوده. وبعد أن أتم صلاته وقريباً من الصباح علم بأن الذي فتح الباب ودخل المسجد كان أحد الكلاب السائبة، فقال في نفسه: ويلتي لقد أتيتُ إلى هذا المسجد هذه الليلة لأعبد الله عبادة خالصة مخلصه لوجهه وقد كانت عبادتي هذه لهذا الكلب السائب.

من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها

نقل حجة الإسلام والمسلمين الشيخ أحمد المجتهد الطهراني سلمه الله تعالى أن آية الله المشكيني حفظه الله تعالى قال: في أيام دراستي في الحوزة العلمية، كنت أتقاضى خمسة ريالاً يومياً، وفي أحد الأيام حيث كنت أسير في الشارع وإذا بأحد الطلبة يعترضني ويطلب مني أن أقرضه خمسة ريالاً، فقلت في نفسي يجب أن أقضي حاجة هذا الشخص والله كريم، فأعطيته ما أملك. ومشيت خطوات وإذا بأحد أبناء مدينتي من أهالي مشكين شهر يعترضني فسلم علي وعانقني بحرارة، وعندما ودعني وضع في جيبتي نقوداً وعندما تفحصتها وجدت بها خمسة تومانات أي خمسون ريالاً، وصادفني أحد طلاب الحوزة العلمية وطلب مني قرضاً خمسة تومانات فقلت في نفسي ثانية الله كريم لأقضي حاجته فأعطيته ما أملك والتقيت مرة أخرى بأحد أولاد بلدتي وبعد سلام وعناق ووضع مبلغاً من النقود في جيبتي وعندما ابتعدت عنه وجدت أنه وضع في جيبتي مبلغ خمسين تومانا.

عندها ذكرت الآية الكريمة التي تقول: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ حيث رأيت أنني أملك خمسة ريالاً في البدء فأقرضتها فصارت

خمسون ريالاً وفي المرة الثانية أقرضت الخمسين ريال فصارت خمسمائة ريال يعني بالضبط عشرة أضعاف .

يقول الشيخ المشكيني : ودعوت الله سبحانه وتعالى أن يأتي شخص يستقرض مني الخمسين تومانا لتصبح خمسمائة يومان فلم يستجب دعائي .

الصدقة تدفع البلاء.

روى الشيخ الصدوق قدس سره بإسناده إلى موسى ابن أبي الحسن عن الرضا عليه السلام قال :

ظهر في بني إسرائيل قحط شديد سنين متواترة، وكان عند امرأة لقمة من خبز فوضعتها في فيها لتأكلها، فنادى سائل يا أمة الله الجوع . فقالت المرأة: أتصدق في مثل هذا الزمان ؟ فأخرجتها من فيها فدفعتها إلى السائل، وكان لها ولد صغير يحتطب في الصحراء، فجاء ذئب فاحتمله، فوقعت الصيحة، فعادت الأم في أثر الذئب، فبعث الله تبارك وتعالى جبرائيل فأخرج الغلام من فم الذئب فدفعه إلى أمه، فقال لها جبرائيل : عليه السلام : يا أمة الله أرضيت لقمة بلقمة .

بركة إشباع حيوان جائع

عن الشيخ رجب علي الخياط الطهراني :

كان شخص عابراً في أحد أزقة طهران القديمة، فرأى كلبة في ساقية وصغارها قد هجموا على محالبها، ولكنها كانت عاجزة عن إرضاعهم من فرط الجوع . وكانت متألمة من تلك الحالة، فأسرع الرجل

إلى دكان يبيع الكباب في ذلك الزقاق، واشترى عدة سفافيد كباب ووضعها أمام الكلبة. . وفي سحر تلك الليلة من الله تعالى على ذلك الشخص بشيء لا يقال.

نعم، لا تنسى الإحسان إلى المخلوق وحتى إلى الحيوانات.

العابد والكلب

ذكر الشيخ البهائي أعلى الله مقامه في كشكوله قصة عابد في جبل لبنان فقال: روى أنه كان في جبل لبنان رجل من العباد منزوياً عن الناس، وكان يصوم النهار ويأتيه كل ليلة رغيغ يفطر على نصفه ويتسحر بالنصف الآخر، وكان على ذلك الحال مدة طويلة لا ينزل من ذلك الجبل، فاتفق أن انقطع عنه الرغيغ ليلة من الليالي فاشتد جوعه وقل هجوعه، فصلى العشاين وبات في تلك الليلة في انتظار شيء يدفع به الجوع فلم يتيسر له شيء، وكان في أسفل ذلك الجبل قرية سكانها نصارى، فعندما أصبح العابد نزل إليهم واستطعم شيخاً منهم فأعطاه رغيغين من خبز الشعير، فأخذهما وتوجه إلى الجبل، وكان في دار ذلك الشيخ كلب جرب مهزول فلحق العابد، ونبج عليه وتعلق بأذياله، فألقى العابد عليه رغيغاً من ذينك الرغيغين ليشتغل به عنه، فأكل الكلب ذلك الرغيغ ولحق بالعابد مرة أخرى وأخذ بالنباح والهدير فألقى إليه العابد الرغيغ الآخر فأكله ولحقه تارة ثالثة واشتد هديره وتشبث بذيل العابد ومزقه، فقال العابد: سبحان الله إني لم أر كلباً أقل حياء منك، إن صاحبك لم يعطني إلا رغيغين وقد أخذتهما مني، ماذا تطلب بهريرك وتمزيق ثيابي، فأنطق الله تعالى الكلب، فقال: لست انا قليل الحياء، اعلم أنني ربيت في دار ذلك النصراني أحرس غنمه وأحفظ داره وأقنع بما يدفع إلي من خبز أو عظام وربما نسيني فأبقى أياماً لا آكل

شيئاً بل ربما تمضي أيام لا يجد هو لنفسه شيئاً ولا لي ، ومع ذلك لم أفارق داره منذ عرفت نفسي ولا توجهت إلى باب غيره ، بل كان دأبي أنه إن حصل شيء شكرت وإلا صبرت ، وأما أنت فبانقطاع الرغيف عنك ليلة واحدة لم يكن عندك صبر ولا كان لك تحمل حتى توجهت من باب رزاق العباد إلى باب نصراني وطويت كشحك عن الحبيب وصالحت عدوه المريب ، فقل أينا أقل حياء أنا أم أنت ؟

فلما سمع العابد ذلك ضرب بيده على رأسه وخر مغشياً عليه .

المشي على وجه البم

دخل جامع دمشق رجل من صلحاء جبل لبنان وكانت له في بلاد العرب مقامات مذكورة وكرامات مشهورة . ولما جلس على طرف البركة ليتوضأ زلت قدمه فوق وقع فيها ولو لم تتداركه العناية لغرق . وبعد أن أدى المصلون الصلاة المكتوبة قال له أحد الأصحاب : أيها الشيخ عندي مشكل ، فقال الشيخ : وما ذلك ؟ فقال : أذكر أنني كنت رأيتك تمشي على وجه بحر في المغرب ولم تبتل لك قدم . واليوم كدت تغرق بما لا يزيد عن عمق قامه من الماء فما السر في هذا يا ترى ؟ فأدخل الشيخ رأسه في جيبه وبعد تأمل طويل رفع إليه رأسه وقال : ألم تسمع ما قاله سيد العالم محمد المصطفى ﷺ : «لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل» ولم يقل كل وقتي كان هكذا وإلا لما تفرغ لجبريل وميكال ولما بنى بحفصة وزينب وغيرهما بأوقات أخرى لأن مشاهدة الأبرار بين التجلي والاستار تلمح فتختطف .

معاقبة النفس

روي عن بعض العلماء أن المرحوم آية الله العظمى البروجردي أعلى الله مقامه الشريف يكون أحياناً عصبياً وحاد المزاج وفي بعض الأحيان يرتفع صوته على الطلبة، وفي يوم أبرم مع نفسه عهداً إذا ما عاد إلى هذه الصفة فإنه سوف يصوم سنة كاملة، وفي يوم من الأيام وبسبب وقوع حادث نهر أحد الطلاب بعصبية، وأحسن فوراً بأنه قد عاهد نفسه إذا قام بهذا العمل فإنه سيصوم سنة كاملة، لذا فإنه صام سنة كاملة ما عدا يومي العيد، حيث يحرم فيهما الصيام.

بايزيد البسطامي والعارف

في ذات يوم أخبروا بايزيد البسطامي بأن عارفاً كبيراً جاء إلى مدينة بسطام. وغداً يريد أن يلتقي بك في المسجد الجامع لمدينة بسطام. وفي اليوم التالي ذهب بايزيد البسطامي إلى المسجد للقاء هذا العارف ودخل المسجد قبل وصول العارف إليه، وبعد ساعة دخل العارف إلى المسجد، وعندما وقع نظر بايزيد على العارف نهض من مكانه وترك المسجد ورجع إلى بيته، وانتابت الحيرة مريدي بايزيد البسطامي وأخذوا يستفسرون منه عن السبب سيما وأن هذا العارف جاء إلى المسجد للقائك؟ فأجابهم البسطامي:

إن هذا الشخص الذي تسمونه عارفاً غير ملتزم بالأحكام الشرعية فعند دخوله إلى المسجد وبدلاً من أن يقدم رجله اليمنى على رجله اليسرى دخل المسجد مقدماً رجله اليسرى، وهذا الأمر يعرفه أبسط مسلم بأنه عند

دخول المسجد يستحب تقديم الرجل اليمنى على اليسرى أثناء الدخول، وعلى هذا الأساس فأنا لا أريد أن التقي مع مثل هذا العارف.

يقول صاحب كتاب تذكرة الأولياء: أن المسافة بين بيت بايزيد البسطامي والمسجد أربعون قدماً وفي هذه المسافة فإن بايزيد لا يبصق أثناء مسيره للمسجد احتراماً لحرمة المسجد.

مذنب مسخ كلباً

كتب الشيخ محمد الرازي حفظه الله تعالى أنه: بعد وفاة أخي المرحوم غلام رضا الرازي، كان أحد أقربائي يريد الذهاب إلى حج بيت الله الحرام، فذهب إلى مدينة قم المقدسة وكنت بمعيته حيث نريد بيت آية الله المرعشي النجفي (قدس سره) وذلك لدفع الخمس والحقوق الشرعية هناك، وقد نقل لآية الله المرعشي بأنه بعد وفاة أخي رآه في المنام وقد ارتدى لباساً جميلاً، وفي المنام كنت أعلم بأنه قد توفي فسألته أن يحدثني عن بعض ذكرياته ومشاهداته، فلم يستجب، وأصررت عليه كثيراً. وتحت تأثير هذا الإلحاح قال لي: في إحدى ليالي الجمعة والتي صادفت إحدى المناسبات الدينية، كنت في حضرة شاه عبد العظيم الحسيني أحیی تلك الليلة وبقيت هناك حتى الصباح مشغولاً بأداء ما يستحب في تلك الليلة من أعمال وصليت صلاة الصبح وخرجت من الضريح إلى خباز قريب لأشتري خبزاً، ورجعت إلى البيت أحمل في يدي رغيفين من الخبز، وفجأة اعترضني كلب كبير في الطريق، فأعطيته قطعة من الخبز، فأكلها وتبعني ثانية، فأعطيته أيضاً قطعة أخرى أكلها وجاء ثالثة ورابعة، فقلت له: ألم يكفك ما أكلت من الخبز؟ فوقف قبالي وقال لي بلسان الآدمي: أيها الحاج أنا مذنب وقد مسخني الله كلباً، أدعو لي الله أن يعفو عني وأنجو مما أنا فيه، وبعد سماعي لكلامه هذا أحسست بارتعاش في فرائصي

وأسرعت الخطى إلى منزلي .

وعندما سمعت هذه القصة من رفيقي لم تكن غريبة علي حيث أنه حكاه لي قبل وفاته وقال لي لا تقصصها على أحد ما دمت حياً . رحمه الله تعالى برحمته الواسعة .

من يتوكل على الله كفاه

ذكر الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني رحمة الله عليه في كشكوله، أن حاتم الأصم كان رجلاً كثير العيال وكان له أولاد ذكور وبنات، ولم يكن يملك حبة واحدة، وكان قدمه التوكل، فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث إليهم فعرضوا بذكر الحج، فدخل الشوق في قلبه فدخل على أولاده وجلس معهم يحدثهم ثم قال: لو أذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربه في هذا العام حاجاً ويدعو لكم ماذا عليكم لو فعلتم؟

فقال له أولاده وزوجته: أنت على هذه الحالة لا تملك شيئاً ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك، وكانت له ابنة صغيرة فقالت: ماذا عليكم لو أذنتم له يذهب حيث شاء فإنه أكال للرزق وليس برازق، فذكرت لهم ذلك فقالوا: صدقت والله يا هذه الصغيرة، يا أبانا انطلق حيث أحببت، فقام من وقته وساعته واحرم بالحج وخرج مسافراً، وأصبح أهل بيته يدخلون عليهم ويوبخونهم ويقولون لهم: كيف أذنتم بالحج؟ وتأسف على فراقه جيرانه وأصحابه وجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون: لو سكتت ما تكلمنا، فرفعت الصبية رأسها إلى السماء وقالت: إلهي ومولاي وسيدي وعليك القوم بفضلك وأنت لا تضيعهم ولا تخيبهم ولا تخجلني معهم .

فبينما هم على تلك الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيداً فانقطع من

عسكره وأصابه عطش شديد فاجتاز بيت الرجل الصالح حاتم الأصم فاستسقى منهم ماء وقرع الباب فقالوا: من أنت؟ قال: الأمير ببابكم يستسقيكم، فرفعت زوجة حاتم طرفها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي سبحانك بتنا البارحة جياً واليوم يقف الأمير ببابنا يستسقيننا، ثم أنها أخذت كوزاً وملاؤه ماء وقالت للمتناول منها: أعذرونا، فأخذ الأمير الكوز فشرب منه فاستطاب ذلك الماء فقال: هذه الدار لأمر؟

فقالوا: لا بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الأصم، قال الأمير: لقد سمعت به، فقال الوزير: لقد سمعت يا سيدي أنه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم يخلف لعياله شيئاً وأخبرت بأنهم البارحة باتوا جياً، فقال الأمير: ونحن قد ثقلنا عليهم اليوم أيضاً وليس هذا من المروءة يثقل مثلنا مثلهم.

ثم إن الأمير حل منطقته ورمى بها في الدار ثم قال: من احبني فليلق منطقته، فحل أصحابه مناطقهم ورموا بها إليهم ثم انصرفوا، فقال الوزير: السلام عليكم أهل البيت أتاكم الساعة بئس هذه المناطق، فلما نزل الأمير ورجع إليهم الوزير بئس المناطق، مالا جزياً، فلما رأت الصغيرة ذلك بكت بكاء شديداً، فقالوا لها: ما هذا البكاء إنما يجب أن تفرحي فإن الله تعالى قد وسع علينا؟

فقالت والله إنما أبكي كيف بتنا جياً نظراً إلينا مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا، فالكريم الخالق إذا نظر إلينا لا يكلنا إلى أحد، اللهم انظر إلى أبينا ودبره بأحسن التدبير.

واما ما كان من أمر حاتم فإنه لما خرج محرماً ولحق بالقوم فتوجع أمير الركب فطلب ضيياً فلم يجد فقال: هل هنا من عبد صالح؟ فدل على حاتم الأصم، فلما دخل عليه وكلمه ودعا له فعوفى الأمير فأمر له بما

يركب ويأكل وبما يشرب، فنام تلك الليلة متفكراً في أمر عياله فقيل له في منامه: يا حاتم من أصلح معاملته معنا أصلحنا معاملتنا معه، ثم أخبر بما كان من أمر عياله فأكثر من الثناء على الله تعالى، فلما قضى الحج ورجع تلقته أولاده فعانق الصغيرة وبكى، ثم قال: صغار قوم كبار قوم آخرين، إن الله لا ينظر إلى أكبركم ولكن ينظر إلى أعرفكم به، فعليكم بمعرفته والاتكال عليه فإنه من يتوكل على الله كفاه.

العبد الشكور

كان في بني إسرائيل رجل عابد وكان محارفاً لا يتوجه في شيء فيصيب فيه شيئاً، فألفت عليه امرأته حتى لم يبق عندها شيء فجاءوا يوماً من الأيام فدفعت إليه نصلاً من غزل وقالت له ما عندي غيره انطلق فبعه واشتر لنا شيئاً نأكله، فانطلق بالنصل الغزل ليبيعه فوجد السوق قد غلقت ووجد المشترين قد قاموا وانصرفوا، فقال: لو أتيت هذا الماء فتوضأت منه وصببت عليه منه وانصرفت، فجاء إلى البحر وإذا هو بصياد قد ألقي شبكته فأخرجها وليس فيها إلا سمكة ردية قد مكثت عنده حتى صارت رخوة منتنة، فقال له: بعني هذه السمكة وأعطيك هذا الغزل تنتفع به في شبكتك، قال: نعم، فأخذ السمكة ودفع إليه الغزل وانصرف بالسمكة إلى منزله، فأخبر زوجته الخبر فأخذت السمكة لتصلحها، فلما شقتها بدت من جوفها لؤلؤة فدعت زوجها فأرته إياها فأخذها وانطلق بها إلى السوق، فباعها بعشرين ألف درهم وانصرف إلى منزله بالمال فوضعه، فإذا سائل يدق الباب ويقول: يا أهل الدار تصدقوا رحمكم الله على المسكين، فقال له الرجل: ادخل، فدخل، فقال له: خذ أحد الكيسين، فأخذ أحدهما وانطلق، فقالت له امرأته سبحان الله بينما نحن ميسرين إذ ذهب بنصف يسارنا فلم يكن ذلك بأسرع من أن دق سائل الباب فقال له الرجل: ادخل،

فدخل فوضع الكيس في مكانه ثم قال : كل هنيئاً مريئاً، إنما أنا ملك من ملائكة ربك إنما أراد ربك أن يبلوك فوجدك شاكراً، ثم ذهب .

المطسبة

نقل أن شخصاً يدعى توبة بن الصمة كان يحاسب نفسه في أكثر الأوقات ليله ونهاره . . . وذات يوم حسب أيام عمره المنصرم فوجد أنها ٢١,٦٠٠ يوماً، فقال : يا ويلتا سألاقي ربي ب ٢١,٦٠٠ ذنباً، هذا إذا كان لي في كل يوم ذنباً واحداً فكيف بي ولي عشرات الذنوب .

ثم أغمي عليه فحركوه فإذا هو ميت ، وسمع هاتف يقول : يا لها وثبة إلى الفردوس الأعلى .

ذرة من معرفة الله عز وجل

روي في بعض الأخبار :

أن بعض أهل الله سأل بعض الصديقين أن يسأل الله تعالى لأن يعطيه ذرة من معرفته . ففعل ذلك ، فحار عقله وذهل لبه ووله قلبه وهام في الجبال وبقي شاخصاً سبعة أيام لا ينتفع بشيء ولا ينتفع به شيء ، فسأل له الصديق ربه أن ينقص بعض الذرة من المعرفة التي أعطاه ، فأوحى الله تعالى إليه : إنا أعطيناك جزءاً من مائة ألف جزء من ذرة من المعرفة ، وذلك أن مائة ألف عبد سألونني شيئاً من المحبة في الوقت الذي سألتني هذا ، فأخرت إجابتهم إلى أن شفعت أنت لهذا ، فلما أجبتك فيما سألت أعطيتهم كما أعطيتهم ، فقسمت ذرة من المعرفة بين مائة ألف عبد فهذا ما أصابه من ذلك .

فقال : سبحانك ، سبحانك ! أنقصه مما أعطيته ، فأذهب الله عنه جملة ما أعطاه ، وأبقى فيه عشر معشاره وهو جزء من عشرة آلاف جزء من مائة ألف جزء من الذرة ، فاعتدل خوفه وحبه ورجاؤه ، وسكن وصار كسائر الكمل من العارفين .

انفتاح القفل باسم الزهراء عليها السلام

السيد الجليل علي تقي الكشميري ابن صاحب الكرامات الباهرة ،
الحاج السيد مرتضى الكشميري قال :

سمعت الفاضل المحترم السيد عباس اللاري يقول :

عندما كنت في النجف أدرس العلوم الدينية ، وفي عصر يوم من أيام شهر رمضان المبارك أعددت طعاماً لإفطاري ، ووضعت في الحجرة ، وخرجت وأقفلت الباب ورائي بالقفل .

وبعد أداء صلاة المغرب والعشاء ، وانقضاء قدر من الليل ، عدت إلى المدرسة لكي أفطر ، ولما وصلت إلى باب الحجرة وضعت يدي في جيبي لآخذ المفتاح فلم أجده ، فذهبت أبحث عنه في الزاوية داخل المدرسة ، وسألت بعض الطلاب الذين كانوا هناك فلم أوفق في العثور عليه .

بدأت أحس بوطأة الجوع ، ولم أجد طريقة أحل بها مشكلتي فشعرت بالضيق ، وخرجت من المدرسة وأنا في حيرة من أمري ، وذهبت إلى الحرم المظهر ، وكنت أثناء سيرني أنظر إلى الأرض علي أجد المفتاح .

فجأة رأيت المرحوم الحاج السيد مرتضى الكشميري ، أعلى الله مقامه ، فسألني عن سبب حيرتي ، فذكرت له قصتي ، فجاء معي إلى المدرسة ووقف أمام باب حجرتي وقال :

يقولون إن من عرف اسم أم موسى ثم قرأه على القفل المغلق فإنه يفتح، فهل جدتنا السيدة فاطمة أقل منها شأنًا؟!؟

ثم وضع يده على القفل ونادى: يا فاطمة! فانفتح القفل.

تلاوة القرآن على الله تعالى

كان للمرحوم الميرزا علي القاضي تلميذ في عهد الشيبية، فلاحظ الأستاذ يوماً أن تلميذه يزداد شحوباً ونحولاً يوماً بعد يوم.

في أحد الأيام سأله الأستاذ: ماذا تفعل حتى صرت هكذا؟

أجاب: كل ليلة إضافة إلى أعمالي المألوفة - أختتم القرآن مرة وأكاد لا أنام.

قال له الميرزا علي القاضي: منذ الليلة تصور أنني جالس أمامك حينما تقرأ القرآن.

بعدئذ جاء التلميذ وقال: لم أستطع أن أقرأ سوى جزء واحد من القرآن.

بعد أيام قال له: تخيل أنك تتلو على مسامع إمام الزمان عليه السلام أو النبي أو علي (عليهما السلام)، فجاءه في الغد، وقال: كلما حاولت فإني لم أستطع أن أقرأ أكثر من حزب واحد من القرآن.

بعد أيام قال له: تخيل أنك تتلو على الله.

يقال إن ذلك الشاب ابتداءً يقرأ من أول القرآن ولكنه لم يتجاوز في قراءته (إياك نعبد وإياك نستعين) وظل عندها، وفي صباح اليوم التالي... فارقت روحه الدنيا.

ربما كان هذا سر ما ورد في فقه الرضا عليه السلام من قوله: إذا فتحت الصلاة فاجعل واحداً من الأئمة نصب عينيك.

الكيمياء الحقيقية

عن الشيخ رجب الخياط:

كنت في وقت ما أبحث عن علم الكيمياء ومارست الرياضة الروحية مدة من الزمن لكنني وصلت إلى طريق مسدود. وفي عالم المعنى عرضت علي الآية الشريفة: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلْيَهْ أَلْعِزَّةُ جَمِيعًا) ^(١).

فقلت: إني كنت أطلب علم الكيمياء.

فقيل لي: علم الكيمياء يظلبونه للعزة، وحقيقة العزة ما وردة في هذه الآية. فاطمأن بالي. وبعد بضعة أيام جاء شخصان من أصحاب الرياضة الروحية إلى داري وطلبا لقائي، وأخبراني أثناء اللقاء أنهما بحثا في مجال الكيمياء مدة سنتين وقد وصلا إلى طريق مسدود، وأنهما قد توسلا بالإمام الرضا عليه السلام فأرشدتهما إلي.

ابتسم الشيخ وذكر لهما قصته وقال:

لقد انتهيت من هذه القضية إلى الأبد واسترحت، فالكيمياء الحقيقية هي تحصيل ذات الله نفسه.

تعلم المحبة من القراشة

ينقل أحد تلاميذ الشيخ عنه أنه قال:

(١) فاطر: ١٠.

كنت ذات ليلة غارقاً في التضرع ومناجاة الحبيب، إذ لاحظت فراشة تدور حول المصباح النفطي، فلامست بطرف بدنهما المصباح فسقطت ولكن بقي فيها رفق من الروح، وتحركت مرة أخرى ولامست الطرف الآخر بالمصباح وأهلكت نفسها.

وألهمت في هذا الموقف أن يا فلان تعلم المحبة من هذا الحيوان. يجب أن لا تتحجج يا للحجج الواهية، فحقيقة العشق وحب المعشوق هي ما فعله هذا الحيوان. فاتعظت من هذه القصة الطريفة وتغير حالي . . .

حين يغدو الإنسان إنساناً

سأل أحد التلاميذ أستاذه يوماً:

ألكم اطلاع على الكيمياء، والعلوم الغريبة؟

فنظر إليه الأستاذ نظر أسف على سؤاله وقال: إذا كان الإنسان خلق لمثل هذه الأمور . . . فما أقل شأنه إذن! إن قيمة الإنسان أرفع من أن يفكر ولو تفكيراً في مثل هذه الأمور. وحين يغدو الإنسان إنساناً فإن كل هذه العلوم والفضائل سوف تلقى نفسها في أحضانها، فلا يكثر لها.

لا تطلب شيئاً غير الله

يحكى أن ملكة كانت محبة للناس وكانت قد فتحت أبواب قصرها أمام شعبها، فكل من كانت له حاجة يريد قضاؤها كان يقصد الملكة . . . وكانت الملكة لا ترد لأحد حاجة، فمن الناس من يطلب المال ومنهم من يطلب قطيعاً من الإبل والمواشي . . . وكان كل شخص يطلب ما تشتهي نفسه . . . وفي أحد الأيام جاء شخص الى الملكة وقال لها: أنا أطلب

الملكة . . . فقالت له : ولماذا الملكة نفسها ؟

قال : لأنني إذا حصلت على الملكة حصلت على كل شيء .

نعم هكذا يجب أن نكون ، فلا تطلب غير الله تعالى فمن عرف الله عرف كل شيء ، ومن وجد الله لم يفقد شيئاً
(إلهي ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك) .

وفي الحديث القدسي :

" يا بن آدم خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي " فالإنسان خلق في هذا العالم لكي يكون خليفة لله تعالى .

قال عز وجل : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾^(١) الإنسان جعل لأجل أن يكون ابن آدم إنساناً كاملاً لا غير . . . واعلم أن طريق الفناء هو أن لا تقل شيئاً من عندك ولا تطلب شيئاً غير الله تعالى . وما دامت في القلب ذرة من حب غير الله ، فمن المحال نيل شيء من الأسرار الإلهية . . .

الموسر والفقير

جاء رجل موسر إلى رسول الله ﷺ نقي الثوب فجلس إلى رسول الله ﷺ ، فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر ، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه ، فقال له رسول الله ﷺ : أخفت أن يمسك من فقره شيء ؟

قال : لا ، قال : فخفت أن يصيبه من غناك شيء ، قال : لا .

(١) البقرة : ٣٠ .

قال : فخفت أن يوسخ ثيابك ؟ قال : لا .

قال : فما حملك على ما صنعت ؟

فقال : يا رسول الله ﷺ إن لي قريناً يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي .

فقال رسول الله ﷺ للمعسر أتقبل ؟

قال : لا ، فقال له الرجل : ولم ؟

قال : أخاف أن يدخلني ما دخلك .

حب الفقراء، يدخل الجنة

رأى أحد الصالحاء في منامه ملكاً في الجنة وعابداً في النار فسأل : ما السبب الذي جعل هذا في درجات النعيم وجعل ذلك في دركات الجحيم مع أن الحال بخلاف ما كنا نظن ؟

فقبل له : الملك لوجه الفقراء أصبح في الجنة ، والعابد لوجه الملوك أصبح في النار .

تواضع موسى بن عمران عليه السلام

عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران عليه السلام :

أتدري يا موسى لم انتخبتك من خلقي واصطفيتك لكلامي ؟

فقال : لا يا رب .

فأوحى الله تعالى إليه : إني اصنعت إلى الأرض فلم أجد عليها أشد

تواضعاً لي منك، فخر موسى ساجداً وعفر خديه في التراب تذلاً منه لربه عز وجل، فأوحى الله تعالى إليه:

ارفع رأسك يا موسى وأمر يدك في موضع سجودك وامسح بها وجهك وما نالت من بدنك فإنه أمان من كل سقم وداء وآفة وعاهة.

تواضع الزاهد

نقل أحد تلامذة الشيخ رجب علي الخياط أن أحد أصدقائه قال: عندما لحد الشيخ مرتضى الزاهد في القبر، قال سماحة الشيخ: «خاطب الباري تعالى منكرأً ونكيراً مباشرة: لا شأن لكما بعدي هذا واركاه لي.. فقد كان طوال عمره متواضعاً للناس في سبيلي، ولم تلج في قلبه ذرة من الشعور بالغرور والتكبر».

شفيق البلخي وتوكله على الله

كان شفيق البلخي من أهل الثروة والمال، وقد قضى أول أيام حياته في اللهو والطرب، حيث كان يقضي تلك الأيام مع أصدقائه وندمائه بالأنس واللعب، وفي ذلك الزمان كان أمير بلخ علي بن عيسى بن ماهان وكان مولعاً بالصيد ولعاً شديداً.

ويوماً فقد الأمير أحد كلاب صيده، فأخبره أحد جنده بأنه يعرف الشخص الذي يخفي كلبه، وهذا الشخص كان جاراً لشفيق البلخي فأرسل الأمير أفراداً يطلبه، فلجأ ذلك الشخص إلى بيت شفيق البلخي واحتتمى به وطلب منه أن يطلب له الأمان. فذهب شفيق إلى الأمير وقال له: جئت إليك أطلب الأمان لهذا الشخص المسلم الذب لجأ إلى بيتي فإنه لا ذنب له، وأعطيتك عهداً بإرجاع الكلب خلال ثلاثة أيام، وإذا لم أف بوعدي

فالأمر لكم بما تنسبونونه من خسارة عوضاً لهذا الكلب فسوف أقوم بدفعها
امثالاً لأمركم .

فأمر الأمير بأن يعطى الرجل الأمان .

أما شفيق البلخي فقد أخذ يفكر بوجع في عاقبة أمره فيما لو لم يف
بوعده ويعثر على الكلب والأذى الذي سيلحقه من الأمير نتيجة ذلك ،
وعندما انصرمت الأيام الثلاثة انتهت المهلة جلس شفيق ينتظر وقوع البلاء ،
وفجأة لاح له أحد أصدقائه قادماً من القرية وفي يده رباط الكلب يقوده
والكلب وراءه .

فسأله شفيق : من أين أتيت بهذا الكلب ؟

قال : جئت في هذا الطريق فرأيت هذا الكلب ، وفي رقبتة هذا الرباط
ولا يوجد له صاحب فعرفت أنه كلب صيد فقلت في نفسي آتي به لأقدمه
لكم هدية ، وقد يممت وجهي شطركم وهكذا وصلت ومع هذه الهدية
أقدمها لكم .

فذهب شفيق البلخي وسلم هذا الكلب للأمير ، وكانت هذه الواقعة
هي السبب في هدايته وصلاحه وزهده في الدنيا وتعلقه بالله ويأسه عما في
أيدي الناس ، وعلم بأن الذي يعتمد على الله ويتوكل عليه فإنه لا يضيع
أجر المتوكلين .



عن إبراهيم ابن محمد الهمداني قال : قلت للرضا عليه السلام : لأي علة
أغرق الله فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده ؟

قال : لأنه آمن عند رؤية البأس ، والإيمان عند رؤية البأس غير

مقبول ، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف .

قال الله عز وجل : (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَنرَبِّكَ يَنْفَعُهُمْ & لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا) (١) .

وقال عز وجل : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا ءِيمَنَّا لَوْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي ءِيمَنَّا خَيْرًا ﴾ (٢) .

وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال :

(ءَامَنْتُ أَنَّمَا لَآ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ & بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (٣) .

ف قيل له : ﴿ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً ﴾ (٤) .

وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه من الحديد قد لبسه على بدنه ، فلما غرق ألقاه الله تعالى على نجوة من الأرض يبدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونيه مع ثقله بالحديد على مرتفع من الأرض ، وسبيل الثقيل أن يرسب ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة ، ولعلة أخرى أغرقه الله عز وجل وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله فأوحى الله عز وجل إليه : يا موسى لم تغث فرعون لأنك لم تخلقه ولو استغاث بي لأغثته .

(١) غافر : ٨٤ - ٨٥ .

(٢) الأنعام : ١٥٨ .

(٣) يونس : ٩٠ .

(٤) يونس : ٩١ - ٩٢ .

قارون وحب الدنيا

من القصص العجيبة التي وردت في القرآن الكريم هي قصة قارون، فهو ابن عم أو عم أو ابن خالة موسى عليه السلام، وكان ذو علم ووحى وإحاطة بالتوراة، وهو من المؤمنين الأوائل، ولكن غروره وثروته أوقعاه في أحضان الكفر والضلالة فاخلد إلى الأرض: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾^(١).

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى مِنْ قَرْيَةٍ إِذْ مَأْسُوفٌ﴾^(٢).

لقد كان يرتل التوراة بصوت جميل، ولا يوجد مثله من بني إسرائيل في قراءته وفهمه للتوراة.

قال ابن عباس: إن مفاتيح خزائنه يحملها على الدوام أربعين رجلاً، وهو من علماء بني إسرائيل بعد موسى وهارون ولا يوجد أعلم وأفضل منه في بني إسرائيل، وجهه جميل وصوته عذب لطيف.

قالوا: إنه كان يعبد الله مدة أربعين عاماً، وكان أزهد وأعبد قومه وكان إبليس يرسل الشياطين ليوسوسوا له ويغوونه ويحببون له الدنيا ولكنهم يرجعون خائبين.

وأخيراً أوقع الشيطان بحيله حب المال في قلبه، وعندها تركه وقال: لقد فعلت الذي أريدته لقد أوقعته في شباكي (حب الدنيا رأس كل خطيئة).

(١) (٢) القصص: ٧٦.

قال تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦﴾ أَنْ رَآهُ اسْتَعْتَصَبَ ﴿٧﴾) (١).

فأقبلت الدنيا على قارون إلى حد أنه جمع أموالاً وثروة طائلة. وجاء الأمر إلى موسى عليه السلام بأن يأمر بني إسرائيل بدفع الزكاة.

فقال قارون: أنا أعطي من كل شيء عندي بنسبة واحدة في الألف من الألف دينار أعطي ديناراً ومن الألف درهم أعطي درهماً ومن الألف شاة أعطي شاتاً، فصالحه موسى عليه السلام على ذلك، وعندما رجع قارون إلى بيته وأحصى زكاته فوجدها قد بلغت مبلغاً عظيماً، فامتنع عن الدفع وقال: يجب أن أعمل عملاً أمنع فيه بني إسرائيل من دفع الزكاة، فقال لهم: إن موسى فعل بكم كل ما أراد فعله والآن لم يبق إلا أن يأخذ أموالكم بحجة الزكاة.

فقالوا له: أنت سيدنا وكل ما تأمرنا فستجدنا من الطائعين والمنفذين لأوامرك.

فقال لهم: اذهبوا إلى فلانة الباغية و أعطوها مبلغاً من المال، وقولوا لها: غداً أعلني في بني إسرائيل بأن موسى فجر بك !!

وفي صباح اليوم الثاني أعلن موسى عليه السلام أنه كل من يسرق تقطع يده، كل ممن يفتري على أحد يجلد ثمانين جلدة، كل من يزني وليس عنده زوجة يجلد مائة جلدة وإذا كان متزوجاً فيرجم حتى الموت.

فقال قارون: يا موسى لو كان الزاني أنت ؟

فقال: يطبق نفس الحكم.

فقال قارون: إن بني إسرائيل يقولون أنك زنت بفلانة.

فقال موسى: أحضرها، فلما حضرت قال لها: أنا زنت بك ؟

(١) العلق: ٦ - ٧ .

فتحيرت المرأة بماذا تجيب لأنها وقعت في إحراج، فسكتت.

فقال لها موسى: أقسم عليك بالذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى إلا تكلمت.

فأدركتها الرحمة الإلهية وقالت: لا أقول إلا الصدق لأن النجاة في الصدق، يا موسى: إن قارون أعطاني مبلغاً من المال لكي أفترى عليك كذباً وأتهمك هذه التهمة، فسجد موسى وأجهش بالبكاء وقال: اللهم إن كنت رسولك فاغضب لي.

فهبط عليه الوحي وقال له: يا موسى مُر الأرض بما شئت فإنها مطيعة.

فقال موسى لبني إسرائيل: إن الله سبحانه وتعالى أمرني بإهلاك قارون كما أمرني بإهلاك فرعون فالذي يريد أن يتركه فليتركه. فانفض عنه الجميع ما عدا اثنان بقيا معه، فقال موسى ﷺ: يا أرض خذهم. فغاصوا في الأرض إلى ركبهم، فقال مرة أخرى: يا أرض خذهم، فبلعتهم الأرض إلى رقابهم، فلما رأى قارون قدرة الله ودنو حتفه استغاث بموسى وأقسم عليه بصلة الرحم التي بينه وبين موسى، أقسم عليه سبعون مرة وأخذ يولول ويصيح فلم يعبأ موسى لاستغاثته وقسمه وقال: يا أرض خذهم، فبلعتهم الأرض وتلاشوا فيها!!!!

قال تعالى: ﴿لَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (١).

ورد أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى قائلاً: كم قاسي القلب أنت! لقد استغاث بك سبعون مرة فلم تغثه، بعزتي وجلالي لو أنه استغاث بي مرة واحدة لأجبت استغاثته وعفوت عنه!!!

(١) القصص: ٨١.

لا تحرم فيض الله

سمعت من بعض مشايخنا (حفظهم المولى) هذه القصة، يقول: كان في إحدى الحوزات طالبان يتباحثان في بعض دروس الحكمة والفلسفة. فأراد طالب ثالث أن ينضم إليهما في مباحثة هذه الدروس إلا أن أحد الطالبين رفض دخول هذا الطالب شريكاً معهم..

وفي اليوم التالي وبعد أن دخل الطلاب قاعة الدرس جاء أستاذهم وكان من أهل الباطن فدخل القاعة والبسمة تعلقو ثغره وهو ينظر إلى الطلاب.. ولكن ما إن وقع بصره على هذين الطالبين حتى بدت ملامح الغضب وعدم الرضا على وجهه فقال لطلابه: لا درس اليوم.

وعندما هم الطلاب بالخروج، أوقف الطالب الذي منع رفيقه من الانضمام إليهما في المباحثة وقال له: لا تحرم فيض الله.

أنت بنفسك كتاب أظاق

الشيخ مهدي النراقي - المتوفى سنة ١٢٠٩ هجري - رحمه الله مؤلف كتاب (جامع السعادات) ذلك الكتاب الرائع في شرح المفاهيم الأخلاقية المطبوع حديثاً في ثلاث مجلدات كان مجسداً للأخلاق الفاضلة قبل أن يسطر في كتابه الحروف حولها، هذا ما تقرؤه في القصة التالية:

عندما ألف كتابه (جامع السعادات) في علم الأخلاق وتركية النفس بعث نسخة منه قبل طباعته إلى المرحوم آية الله العظمى السيد مهدي بحر العلوم، ذلك المثل الأعلى في التقوى المعروف بلقاءه مع الإمام الحجة

(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ليستنير من ملاحظاته القيمة حول الكتاب. وبعد فترة من إرساله الكتاب تحرك الشيخ من بلده في إيران متجهاً إلى النجف الأشرف للقاء بالسيد بحر العلوم وتقصي آرائه حول الكتاب. فانتشر خبر مجيئه وجاء العلماء للقاء به والسلام عليه ما عدا السيد بحر العلوم!

مرت أيام والشيخ بين من يدخل عليه ومن يخرج من عنده، حتى خفت لقاءاته، فقام بنفسه لزيارة السيد بحر العلوم. دخل عليه وسلم وجلس متواضعاً ولكنه لم يحصل على ود السيد واحترامه وترحيبه كما هو المتوقع. جلس قليلاً ثم خرج، وعاد بعد أيام، كذلك لم يعر له بالاً، وكأنه لا يعرفه أبداً.

وقرر في المرة الثالثة أن يدخل على السيد بحر العلوم بشكل طبيعي تماماً من دون أن يفكر أنه ضيف وأن السيد ينبغي له أن يأتيه، أو أنه لماذا دخل على السيد مرتين ولم يرحب به كما هو المفترض أخلاقياً.

وهكذا جاء وطرق الشيخ الباب، عرف السيد بأن الشيخ وراء الباب فقام بنفسه حافياً واحتضن الشيخ بحرارة وبالغ في احترامه له بكل ترحيب ومحبة، وبعد أن سأله عن حاله قال: لقد ألّفت كتاباً حول الأخلاق وتركية النفس، وبعثت بنسخة منه إلي، وأنا قرأته من أوله إلى آخره بدقة، حقاً أنه كتاب رائع في الأخلاق ونادر في تربية الذات، وأما السبب في أنني ما جئتك، ولما جئتني لم اعرك أهمية فلاجل أن أختبر مدى التزامك بما كتبت في الأخلاق وضبط النفس والصبر والحلم وكظم الغيظ!

كنت أقصد من تصرفي معك كيف تكبح هواك وتسيطر على غضبك! هل أنت من الذين يكتبون ما لا يعلمون ويقولون ما لا يفعلون؟

ولكن ثبت الآن أنك لست منهم، وقد نلت في الأخلاق وتركية

النفس درجة فأنت بنفسك كتاب أخلاق، تهدي الآخرين بأخلاقك، وليس بكتابك فحسب.

دراسة السيد محمد باقر الصدر عند ضريح الإمام علي عليه السلام

يقول الشهيد السعيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر (طاب ثراه): التزمت بداية أيام دراستي في الحوزة العلمية أن أقدم كل ليلة بمراجعة دروسي والتفكير في المسائل العلمية عند ضريح الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، نظراً إلى الجو الروحي هناك حيث يساعد على فهم العلم ويلهمني حلول المسائل الصعبة فيه.

ثم بعد مدة انقطعت عن الحضور وأخذت أراجع دروسي في حجرتي في المدرسة، ولم يكن أحد يعرف عني ذلك إلا الله تعالى.

ولكن في يوم من الأيام رأت إحدى نساء العائلة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في الرؤيا يقول لها: قولي لـ (باقر) الذي كان يحضر عندي في دروسه لماذا لا يحضر الآن؟!

السيد بحر العلوم والسيد جواد العاملي

ذات ليلة كان السيد جواد الحسيني العاملي جالساً حول مائدة العشاء، إذ طرق باب منزله. علم السيد أن الطارق هو خادم السيد بحر العلوم، فسارع إلى فتح الباب، وإذا بالخادم يقول له:

إن العشاء حاضر عند السيد بحر العلوم، وهو الآن ينتظرك. فجاء إليه فما أن دخل على السيد بحر العلوم حتى أخذ في عتابه قائلاً: ألا تخجل، ألا تخاف الله!

قال السيد جواد ما القضية؟

فقال السيد بحر العلوم: إن رجلاً من اخوتك المؤمنين، يعيش ليلاً ونهاراً بأكله تمر (الزاهدي) - من أرخص أنواع التمور - وهو يوفر ذلك بالدين، ولقد مرت عليه سبعة أيام لم يذق طعم الرز والشعير. لقد ذهب هذا اليوم إلى بائع التمر. ليستدين منه أيضاً، ولكنه رفض أن يعطيه، لأن لم يسدد ما عليه من الدين السابق. فرجع إلى عائلته، من دون شيء بينما أنت تأكل ما لذ وطاب هنيئاً مرياً وبيتك لاصق لبيته؟!!

قال السيد جواد: والله لا أدري بحاله.

فقال السيد بحر العلوم: إن كنت تدري ولا تفكر فيه كنت يهودياً أو كافراً. إنما غضبي عليك هو لأنك لا تدري حال جارك. خذ إليه هذا الطعام واذهب مع الخادم، وقل له:

بأنك تود هذه الليلة أن تتعشى معه، ثم ضع هذا المال تحت فرشته أو حصر البيت، لكيلا يخجل أو ينحرج.

أنا لا أتعشى حتى تعود، وتخبرني هل تعشى وشبع أم لا؟!!

فخرج السيد جواد العاملي مع الخادم وهما يحملون الطعام والمال، متجهين إلى بيت الرجل، فأخذ السيد الطعام والمال من يد الخادم ورجع الخادم. فطرق الباب قائلاً له: أنني جئت بعشائي لتأكل معاً، فقال الرجل بعد أن نظر إلى الطعام أنه ليس من صنعك قل لي من أين جئت به، أنا لا آكله حتى إذا أخبرتني عن صاحبه؟!!

فكلما رفض السيد جواد الإفصاح عن ذلك ازداد الرجل امتناعاً عن الأكل، فأخبره السيد بالقصة. وهنا حلف الرجل أنه لا أحد كان يعرف عن قضيته من الفقر والدين والتمر وغير ذلك.

عجيب كيف عرف السيد بحر العلوم ذلك !؟

وأنت أيها القارئ هل تعرف من كان هذا الرجل الفقير ؟

أنه الشيخ محمد نجم العاملي ، وأما المبلغ الذي أهدها إليه السيد بحر العوم فقد كان (ستون) من النقد الرائج في ذلك اليوم ، وهو مبلغ كبير .

والسيد بحر العلوم هو الفقيه الورع الذي اشتهر بلقاءاته مع الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) ولقد توفي سنة ١٢١٢ هجرية .

إذهب إلى كربلا.

عن آية الله السيد مرتضى نجومي الكرمانشاهي (دام عزه) أنه سمع المرحوم العلامة الأميني صاحب موسوعة (الغدِير) المعروفة قال : حينما كنت أكتب (الغدِير) احتجت إلى كتاب (الصراط المستقيم) تأليف زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي البياضي ، وكان كتاباً مخطوطاً بأيدي أشخاص معدودين ، فسمعت ان نسخة منه موجودة عند أحد الأشخاص في النجف ، ذات ليلة وفي أول وقت المغرب رأيته واقفاً مع بعض أصدقائه في صحن الحرم الشريف ، دنوت إليه وبعد السلام والاحترام قلت له عن حاجتي للكتاب مجرد مظانعة لأنقل منه في كتابنا (الغدِير) ما ذكره المؤلف من فضائل الإمام علي عليه السلام . والعجيب أنه فاجتني الرجل بالاعتذار !

قلت إن لم تعطني استعارة اسمح لي أن آتيك منزلك كل يوم في ساعة معينة ، اجلس في غرفة الضيوف (البراني) وأطالع في الكتاب .

ولكنه رفض وأبى !

قلت : اجلس على الأرض في الممر أو خارج المنزل بحضورك إن خفت على الكتاب أو المزاحمة .

إلا أنه زاد على كلمة الاعتذار قائلاً بصراحة : غير ممكن ، وهيئات أن يقع نظرك على الكتاب !

فتأثرت بشدة ولكن ليس من تصرفه الجاهلي بل كان تأثري لشدة مظلومية سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام حيث أن مثل هؤلاء الجهلة يؤر التخلف والرديلة يدعون التشيع لمثل علي إمام المتقين !

تركته ذاهباً إلى داخل الحرم فوقفت أمام الضريح الشريف مجهشاً بالبكاء ، حتى كان يهتز جسمي لشدة البكاء الذي انطلق من غير إرادة مني ، وبينما أحدث الإمام عليه السلام مع نفسي بتألم إذ خطر في قلبي : " إذهب إلى كربلاء غداً في الصباح " .

ومع خطور هذا الأمر في قلبي توقفت دموعي وشعرت بحالة من الفرح والنشاط . جئت إلى البيت وقلت للعيال احضري لي بعض فطور الصباح غداً أول الوقت فإني ذاهب إلى كربلاء .

قالت مستغربة : في العادة تذهب ليلة الجمعة لا وسط الأسبوع ، ما الأمر ؟

قلت : عندي مهمة .

وهكذا وصلت إلى كربلاء صباحاً فذهبت إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام ، رأيت هناك أحد العلماء المحترمين ، تصافحنا بحرارة ورحب بي بحفاوة وقال ما سبب مجيئك إلى كربلاء وسط الأسبوع ، خيراً إن شاء الله ؟

قلت : جئت لحاجة .

قال: أريد أن أطلب منك أمراً؟

قلت: تفضل.

قال: ورثت من المرحوم والدي كمية من الكتب النفسية، لا أستفيد منها في الوقت الحاضر، شرفنا إلى المنزل وخذ ما ينفعك منه إلى أي وقت تشاء.

قلت: جزاءك الله خيراً، متى آتيك؟

ذهبت في الصباح ووضع الكتب بين يدي وكانت في طليعتها نسخة من الكتاب الذي أريده (الصراط المستقيم)، ما أن وقع نظري عليه وأخذته بيدي حتى انهمرت دموعي بغزارة، فسألني صاحب المنزل عن سبب بكائي، فقلت له القصة، فبكى هو أيضاً. وهكذا أخذت الكتاب واستفدت منه وأرجعته إليه بعد ثلاث سنوات.

أقول وهذه من فوائد التزاور بين الأحبة الذي يقول فيه الحديث الشريف: "من زار أخاه في بيته قال الله عز وجل له: أنت ضيفي وزائري، علي قرارك، وقد أوجبت لك الجنة بحبك إياه".

رائعة من مكارم الأطلاق

يقول الشيخ البحراني: ومما كتب لنا سماحة آية الله السيد محمد باقر الشيرازي (حفظه الله) نجل المرجع الراحل السيد عبد الله الشيرازي:

كنت في الخامس عشر من العمر حينما خرجت مع والدي قدس سره وجمع من زملائه لمرافقة المرجع الأعلى في ذلك العصر سماحة آية الله العظمى السيد أبي الحسن الأصفهاني (أعلى الله مقامه) إلى شاطئ نهر الكوفة وكانت أيام شدة الحر في النجف الأشرف، حيث يخرج العلماء إلى

هناك لتغيير الجو في عطلة الخميس والجمعة .

و ذات مرة غبت عن الجمع فنقل لي الأصدقاء : كنا نستظل الأشجار بالقرب من النهر إذ أمرنا السيد الأصفهاني أن نحضر عنده كيساً أشار إليه وكان ثقيلاً ، فلما أحضرناه فتحه وأخرج منه رسائل وأوراق كثيرة وأخذ يمزقها ويرميها في النهر !

سأله الحاضرون بإستغراب ما هذه الأوراق ولماذا تفعل بها هكذا ؟

فقال السيد قدس سره : إنها رسائل وردتني من مخالفي وفيها شتم وإهانات ، وإني أتلفها كي لا تقع من بعدي في أيدي من يستغلها للإساءة بهم وتشويه سمعتهم بين الناس .

هذا ونقل لي سماحة العلامة السيد محمد الميلاني أنه كان جالساً عند عمه (والد زوجته المكرمة) سماحة السيد محمد كلانتر عميد جامعة النجف الدينية حيث جاء ابن السيد الأصفهاني بعد وفاته بكيس من هذه الرسائل فقام السيد العم بإتلافها ، وهذا إن دل على أمر فهو ليس إلا العفو عن ظلمك وهو من روائع مكارم الأخلاق التي قلّت في زماننا مع الأسف .

صلاة العديّة للأموات

يقول ملا فتح علي سلطان آبادي (رحمه الله) : كلما كان يبلغني نبأ وفاة أحد المؤمنين كنت أصلي له ليلة أول دفنه (صلاة الوحشة) وأهدي ثوابها إلى روحه رجاء أن يبعث الله له في قبره ما يؤنسه من رحمته ويذهب عنه الوحشة في ظلمته وغيبته . ولم يكن أحد يدري عني بهذا الأمر . حتى ذات يوم التقاني صديق وقال : رأيت البارحة في المنام فلاناً (وكان متوفى قبل أيام قليلة) ، سألته عن حاله بعد الموت ؟ فقال : كنت في عذاب

وضيق شديد حتى أهدى إلي (ملا فتح علي) ركعتي صلاة فنجوت بهما من العذاب، الله يرحم موتاه حيث أحسن إلي بتلك الصلاة.

وعيد للتخلف عن الحج

يروى المرحوم الحاج عبد العلي مشكسار، فيقول:

في صباح أحد الأيام اعتلى المرحوم الحاج السيد عبد الباقي أعلى الله مقامه المنبر بعد صلاة الجماعة، في مسجد آقا أحمد، وكنت حاضراً، فقال: سأحدثكم اليوم عن أمر رأيته بنفسي، لعله يكون عظة لكم:

مرض رفيق لي من المؤمنين، فذهبت لعيادته، فرأيت يعالج سكرات الموت، جلست بالقرب منه، وتلوت سورتي (يس) و (الصفات).

وخرج أهله من الحجرة وبقيت معه وحدي، فأخذت ألقنه كلمة التوحيد والولاية، فامتنع - مع إصراري عليه - عن قولها، بالرغم من أنه كان لا يزال قادراً على الكلام والإحساس بما حوله.

ثم التفت نحوي فجأة وقال ثلاث مرات وهو غاية الغيظ:

يهودي، يهودي، يهودي !!

أما أنا فقد ضربت حينئذ على رأسي، وفقدت القدرة على الوقوف، لكنني تحاملت، وخرجت من الحجرة، وجاء أهله إليه.

وما أن وصلت إلى باب البيت حتى ارتفع صوت النحيب والنواح فعرفت أنه قد مات.

وبعد التحقق عن حاله تبين لي أن هذا التعيس كان منذ سنوات عدة، قادراً على الحج مستطيعاً، لكنه لم يقم بهذا الفرض الإلهي المهم حتى فارق الدنيا يهودياً.

مصاب عييب عن أحد المنود

كتب السيد دستغيب: يقول المرحوم الميرزا مهدي خلوصي، رحمة الله عليه، الذي كان لي نصيب في رفقته، لما يقرب من عشرين سنة:

في أيام العالم العامل، والزاهد العابد، الميرزا محمد حسين اليزدي (الذي توفي في ٢٨ ربيع الأول ١٣٠٧، ودفن في مقبرة (الحافظية) الغربية) أقيم في حديقة الحكومة مجلس ضيافة واحتفال موسع دعي إليه جمع من التجار الذين كانوا في ذلك الزمن يلبسون لباس رجال الدين، وكانوا قد أعدوا في ذلك المجلس مختلف أنواع الفسق والفجور، ومنها حفل غناء للمطرب (كليمي).

بلغت تفاصيل المجلس أسماع المرحوم الميرزا فغضب لذلك كثيراً، ولم يقر له قرار حتى حل يوم الجمعة، فذهب إلى مسجد (الوكيل)، وبعد صلاة العصر اعتلى رحمه الله المنبر، وبكى بكاء شديداً، وبعد أن ذكر بعض المواعظ قال:

أيها التجار الذين أصبحتم فجاراً، لقد كنتم دائماً تتبعون العلماء ورجال الدين، وها أنتم تردون مجالس الفسق، حيث المحرمات ترتكب في العلن، وبدل أن تنهوا الناس عن ذلك تشاركونهم فيه؟!!

لقد فريتم كبدي، وأحرقتم قلبي، وإن دمي لفي أعناقكم، ثم نزل عن المنبر وذهب إلى بيته.

وعند المساء لم يحضر (رحمه الله) لصلاة الجماعة، فذهبنا إلى بيته نستطلع أخباره فقليل لنا:

إن الميرزا طريح الفراش .

ومنذ ذلك اليوم أخذت حرارته بالارتفاع حتى عجز الأطباء عن معالجته، وأشاروا عليه بلزوم الانتقال إلى مكان آخر تديلاً للجو .

فأخذوه إلى حديقة (سالاري) (بالقرب من مقبرة دار السلام) .

اتفق - في ذلك الوقت - أن قدم إلى شيراز رجل هندي، اشتهر عنه أن حساباته صحيحة، وهو لا يخبر بشيء إلا وقع .

وفي أحد الأيام مرّ هذا الرجل صدفة أمام دكاننا، فقال لي أبي (المرحوم الحاج عبد الوهاب) :

اذهب وادعه إلينا نستطلععه عن الميرزا، وكيف سيكون حاله في المستقبل، فذهبت وأتيت به .

قال له أبي، محاولاً أن يكتم عنه أمر الميرزا :

إن لي بضاعة أريد أن أعرف إن كانت ستصلني سالمة دون أن يصيبها أي مكروه، فأخبرني بذلك من فضلك، سواء عن طريق الجفر، أو الرمل، أو بأي طريقة أخرى تعتمدها، وسوف أعطيك أجرك مهما كان .

قال هذا في الظاهر، ولكنه في قرارة نفسه قصد إن كان الميرزا سوف يشفى من مرضه ذاك أم لا ؟

وأخذ الهندي يحسب حتى طال حسابه، ثم صمت وقد بانّت على محياه علامات الحيرة .

فقال له أبي : إن كنت تعرف شيئاً فقله، وإلا فارحل عنا مع السلامة، ولا تحبسنا ونفسك عن العمل .

فقال الهندي : لا، إن حسابي دقيق، ولا يحتمل الخطأ، لكنك أنت

الذي جعلتني أضيع ، وأحترار ، لأن الذي أضمرته في قلبك وتريد معرفته ، هو غير الذي قلته بلسانك .

فقال أبي متسائلاً: وما هو الذي أضمرته ؟

قال الهندي : إن أزهذ الناس فوق سطح الأرض مريض الآن ، وأنت تريد أن تعرف ماذا تكون عاقبة مرضه ، وإني أقول لك : إن هذا الشخص لن يتمثل إلى الشفاء ، وهو ميت بعد ستة أشهر .

ولما سمع أبي من الهندي ما سمع ، اضطرب اضطراباً شديداً ، وأنكر بشدة أنه كان قد نوى ذلك حتى لا ينكشف الأمر ، ثم أعطى الهندي مبلغاً من المال وصرفه .

وهكذا كان ، فبعد ستة أشهر أسلم الميرزا الروح ، وانتقل إلى جوار ربه .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إننا وبمناسبة هذه القصة نذكر بأمرين :

الأول : هو أن من أعظم الواجبات الإلهية التي أمر بها ، وأكد عليها في القرآن الكريم ، والأحاديث الشريفة ، ووردت تهديدات شديدة على تركها ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتركه هو من الذنوب الكبيرة كما ذكر مفصلاً في رسالة (الذنوب الكبيرة) .

وأولى مراتب النهي عن المنكر هي الإنكار القلبي بحيث تظهر آثار هذا الإنكار على صاحبه ، أي يجب على كل مسلم إذا رأى فعلاً حراماً يصدر عن شخص ما أن لا يرضى به ، بل يستاء في قلبه منه بحيث تظهر آثار الكراهية القلبية عليه عندما يواجه مرتكب المحرم ، وألا يلتقيه بوجه

باش بل بوجه عابس .

باختصار يجب أن تظهر آثار الإنكار القلبي على أعضاء وجوارح الشخص، وكلما كان إيمان الشخص قوياً وروحانيته أكثر كلما كان إنكاره القلبي في مقابل المعصية أشد .

ولأن إيمان المرحوم الميرزا كان في غاية القوة، وروحه الشريفة في غاية الشفافية، وقلبه النير في غاية الرقة، مما عز نظيره في ذلك الزمان، الأمر الذي أدركه ذلك الهندي من حساباته، فهو عندما سمع أن جمعاً من ظاهري الصلاح قد هتكوا الحرمات الإلهية، فإنه لم يستطع احتمال ذلك، مما أدى إلى مرضه، وارتاح في النهاية من الدار الفانية، وخرج من بين المذنبين، والتحق بالعباد الصالحين .

ليس خافياً على أحد أن السبب المهم لشدة تأثير ذلك المعظم أمران :

أحدهما : الفسق العلني، والذنب الظاهر اللذان يتسببان في الإقلال من أهمية الذنب في نظر الناس، واجترائهم على ارتكابها .

والثاني : هو كون التجار المذكورين ممن ظهر صلاحهم، لأن الأشخاص ظاهري الصلاح، الذين هم في الدرجة الأولى رجال الدين، الذين يرشدون الناس في المقابر، بالوعظ والخطابة، ويأتي في الدرجة الثانية منهم أولئك الذين يلازمون العلماء، ويواظبون على صلاة الجماعة، وسائر الشعائر الدينية، فإذا ما صدر عنهم ذنب ما سوف يؤدي يقيناً إلى إضعاف عقائد الناس، وتوهين أحكام الشرع الأقدس، وتجرؤ عامة الناس .

وقد أوضح بالتفصيل في رسالة (الذنوب الكبيرة) أن الذنوب الصغيرة التي تصدر عن ظهر صلاحه، هي في حكم الذنوب الكبيرة .

الأمر الثاني: هو ان اطلاع الهندي المذكور، أو أشخاص آخرين مثله، على بعض خفايا الأمور، والإخبار بها، ليس فيه أي دلالة على كونهم على حق، أو على صحة في اعتقادهم، ودينهم، وقربهم عند الله تعالى، لأنه من الممكن أن يطلع الشخص على بعض الأمور الخفية عن تسخير الجن، أو تعلم الرمل، وبعض العلوم الغريبة من أساتذتها، أو عن طريق تنقية الخيال، في الوقت الذي يكون فيه صاحب عقائد باطلة، وملكات قبيحة، وأعمال محرمة، ولا يتمتع بشيء من الروحانية، وهو على اتصال بعالم الشياطين.

أما ما جاء عن عظماء الدين من العلم بالأمور الخفية، والأخبار الغيبية، فيجب أن يعلم أن ذلك لم يكن اكتسابياً بل كان عطاء إلهياً، وإلهاماً ربانياً، ليس إلا.

وإذا قال أحدهم بعد ذلك :

إذا فكيف السبيل إلى التمييز بين الحق والباطل في ذلك ؟

نقول :

أولاً : إن العقلاء يدركون من أوضاع، وسلوك، وأقوال الشخص، إن كان روحانياً، أم شيطانياً، وإن كان ما يملك من عطاء إلهياً، أم هو عن طريق الاكتساب.

ثانياً : إذا ادعى أحد الروحانية كذباً، وأراد عن طريق العلوم الغريبة، وبعض الخوارق التي اكتسبها، أن يغوي الناس البائسين فإن الله لا بد أن يفضحه . واستناداً إلى قاعدة اللطف الإلهي فإنه من المحال أن لا يظهر الله تعالى حجته، ويبقى الناس في وادي الضلال .

إجمالاً فهما حاول أصحاب العلوم الغريبة المكتسبة تضليل الناس،

وحرفهم عن طريق الدين الإلهي، فإن الله سوف يظهر الحق كما يقول في القرآن الكريم: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) (١).

وبعد الرجوع إلى كتب الروايات و كتب الرجال يعلم أنه، منذ صدر الإسلام، وحتى حدود القرن الثالث، كان الله المتعال - بواسطة أئمة الهدى عليهم السلام - يغلب الحق دائماً، ويفضح الباطل، وكما في سائر القرون، وحتى هذا العصر، فكلما ظهر مدع للباطل، كان الله تعالى - بواسطة العلماء الأعلام، وحماة الشرح المقدس للإسلام - يظهر بطلانه.

وفي هذا المجال هناك الكثير من النماذج التي يخرج بنا نقلها عما وضع له هذا الكتاب، ولذا فإننا نكتفي هنا بنقل قصة واحدة.

تراب الجنة في يد الملا محسن فيض

ورد في كتاب أسرار الشهادة للدربندي وكتاب قصص العلماء للتتكابني أن ملك الفرنجة بعث رسولاً من قبله إلى الشاه عباس الصفوي، وكتب إليه أن يدعو علماء الدين لمناظرة هذا الرسول، فإن ظهروا عليه دخلنا في دينكم، وإن ظهر عليهم دخلتم أئتم في ديننا.

وكان بمقدور هذا الرسول - إذا أخفى شيئاً في يده - أن يسمي هذا الشيء، ويعدد أوصافه.

جمع السلطان مجلساً من العلماء، وعلى رأسه الشيخ الملا محسن الفيض، الذي بادر بسؤال السفير الإفرنجي:

(١) الأنبياء: ١٨ .

ألم يكن عند سلطانكم عالم يرسله ، فبعث عامياً مثلك ليناظر علماء الأمة؟!

قال الإفرنجي : أنتم لم تظهروا علي ، والآن خذوا بيدكم شيئاً ما حتى أبتنكم ما هو .

أخفى الملا محسن بيده سبحة مصنوعة من تربة سيد الشهداء عليه السلام .

فغاص الإفرنجي في بحر من التفكير العميق .

فقال له المرحوم الفيض : أرى أنك قد عجزت !

قال الإفرنجي : لم أعجز ، غير أنني - على ضوء ما لدي من قواعد - أرى في يدك قطعة من تراب الجنة ، وأنا أفكر في الكيفية التي وصل بها تراب الجنة إلى يدك قال الملا محسن : إن في يدي قطعة من تراب الجنة ، وهي سبحة من القبر المطهر لحفيد رسولنا صلى الله عليه وآله الذي هو إمام ، وقد قال رسولنا صلى الله عليه وآله :

إن كربلاء (مدفن الحسين عليه السلام) هي قطعة من الجنة .

وقد أقررت بصدق كلام نبينا صلى الله عليه وآله لأنك قلت : إن قواعدي لا تخطيء ، فتكون إذاً قد اعترفت أيضاً بصدق نبينا صلى الله عليه وآله في ادعائه النبوة لأن هذا الأمر لا يعرفه أحد غير الله تعالى ، ولا يبلغه أحد من الخلق سوى نبيه ، إضافة إلى ذلك فإن ابن نبينا صلى الله عليه وآله مدفون فيها ، لأنه لو لم يكن نبياً بحق لما دفن في تراب الجنة من كان من صلبه ، ومن أتباع دينه .

بعد أن رأى الرسول المسيحي هذه الواقعة ، وسمع هذا الكلام القاطع ، أسلم على الفور .

كان الميرزا اليزدي ، السابق الذكر ، يجتاز زقاقاً ، فوصل إلى بيت كان يقام فيه احتفال ، وفيه مطرب يهودي يغني ، وصوت العود والرباب ، يسمع خارج البيت .

ولم يتمالك الميرزا نفسه، فوقف أمام ذلك البيت وشرع بالبكاء .

كان الناس الذين يمرون من هناك يرون الميرزا وهو على تلك الحال فيتوقفون بدورهم ويشرعون بالبكاء .

دخل إلى البيت شخص من معارف صاحبه وقال له :

تعال وانظر ما يجري خارج البيت . . . هناك مجلس عزاء ! ويعرف صاحب البيت بالأمر، فيصرف المطربين من بيوت الجيران خفية، ويأتي إلى الميرزا يقبل يده ويقول: ما الذي جرى ودفعك إلى هذا البكاء !!

قال: مررت من هنا فسمعت أصوات عزف الآلات الموسيقية من بيتك فاحترق كبدي على الإسلام وعلى إسلامك أنت، ورأيت أنه ليس حفلاً، بل مجلس عزاء على دينك، فبكيت !!

فتاب رب البيت على يديه، ثم دعا الميرزا وسائر من كان معه إلى البيت، واحتفى بهم احتفاء لائقاً .

من عجائب الهند

تشتهر الهند بالحوادث الغريبة والأفعال العجيبة تجعل الإنسان غير المعتقد بما وراء الطبيعة وعالم الروح في حيرة من أمره، وهناك مرتاضون يأتون بالأعاجيب . . وأهل الهند معروفون بأنهم أهل حساب وتنجيم وأهل رياضات تجعلهم قادرين على الإتيان بخوارق العادات .

من ذلك ان رجلاً هندياً كان يأتي بالغرائب، فيلتقط من الفضاء موزاً وكل ما يراد منه، وذات يوم كان راكباً في قطار، فطولب ببطاقة فقال: ليس لي بطاقة فأريد منه النزول، فقال: انزل ولكن القطار سوف لا يتحرك. وكان كما قال: فلم يتحرك القطار حتى ركب .

ونقل عن امرأة في الهند كانت تجيب على أصعب العمليات الحسابية بسرعة عجيبة، وقد سئلت عن جذر عدد كبير أصم، ووضع السؤال أيضاً في آلة معدة لحساب جذور الأعداد فأجابت الإمراة ارتجالاً أسرع من الآلة، فلم يطابق جوابها ما استخرج من الآلة من جواب.

فأعادوا عليها السؤال فأجابت الجواب نفسه، فعلم أن الخطأ إنما كان في ما استنتج من الآلة، وهي محقة في جوابها.

العلامة الطباطبائي والهندي

سمعت هذه القصة من أحد المشايخ خلاصتها أن العلامة الطباطبائي (رض) التقى مع أحد مرتاضي الهنود. فسأل هذا المرتاض العلامة عن قدرته الروحية. فقال له العلامة: أنت ماذا تستطيع أن تفعل؟ فأشار المرتاض إلى أسد فسقط ميتاً. قال له العلامة: هل تستطيع إحيائه؟ فأجاب المرتاض أن قدرته الروحية لا تستطيع هذا الأمر. فقام العلامة وصلى ركعتين ودعا الله سبحانه فعادت الروح إلى الأسد.

إذا كانت فعلاً هذه القصة قد حصلت مع العلامة كما سمعت فهذا ليس بمستبعد عن أولياء الله تعالى أمثال العلامة الطباطبائي (قدس سره) والحديث القدسي مشهور (عبيدي أطعني تكن مثلي ثقل للشيء كن فيكون).

أوقف القطار من أجل أن يظهر قدرته الروحية:

ينقل أحد أبناء الشيخ رجب علي الخياط: أن شخصاً من بلاد الهند

اسمه الحاج محمد كان يأتي إلى إيران في كل سنة ويقوم فيها مدة شهر .
وفي إحدى المرات نزل من القطار في طريق مشهد للصلاة . وعندما
أراد القطار الحركة أخذ صديقه ينادي عليه : إن القطار على وشك الحركة
فأسرع . إلا أنه لم يهتم لنداءات صديقه ، واستطاع بما لديه من قدرة روحية
أن يوقف القطار نصف ساعة . وبعدها عاد من مشهد وذهب لزيارة الشيخ .

قال له الشيخ : استغفر ربك ألف مرة .

قال الرجل : ولم ؟!

قال له الشيخ : لقد ارتكبت خطأ .

قال : وما هو ؟ فقد ذهبت إلى مشهد وزرت ودعوت لك .

فقال له الشيخ : لقد أوقفت القطار هناك من أجل أن تظهر قدرتك ،
أرأيت كيف غرك الشيطان ؟ ولا يحق لك أن تفعل ذلك .

روح في عالم البرزخ تتأسف لعدم الإخلاص

نقل أحد تلاميذ الشيخ رجب علي الخياط وكان قد رافقه مدة ثلاثين
سنة .

أن الشيخ قال له :

" رأيت روح أحد العلماء من ذوي المعنى - كان يسكن في إحدى
المدن الكبيرة في إيران- في البرزخ ، وكان يتأسف ويضرب على فخذه
ويقول : الويل لي ! جئت وليس لدي عمل خالص لوجه الله !

ولما سألته عن سبب تأسفه ، قال : صادف في أيام حياتي رجلاً كاسباً
من أهل المعنى ، وقد ذكر لي بعضاً من صفاته الباطنية ، وبعدهما فارقت

عزمت على ممارسة الرياضة الروحية لكي تتكون لدي رؤية برزخية كرويته، ولأجل أن أحصل على المشاهدات والمكاشفات الغيبية - كما يمتلك - دأبت على ممارسة الرياضة مدة ثلاثين سنة إلى أن نجحت في بلوغ مقصودي . وقد حان الآن أجلي . وهم يقولون لي حالياً : لقد بقيت أسيراً لأهوائك النفسية إلى أن صادفك ذلك الرجل من أهل المعنى ونصحك ، وبعد ذلك أنفقت ما يناهز ثلاثين سنة من عمرك لبلوغ المكاشفات ورؤية الحالات البرزخية ، والآن قل : ما هو العمل الخالص الذي قدمته لنا ؟!

رياضة شيطانية

يقول أحدهم أنه كان يريد حمل مقدار من الأفيون دون مراجعة دائرة الجمارك إلى خارج إيران .

وسمع أن في إحدى قرى طهران رجلاً يخبر عما سيقع . فذهب إليه لعله يعلم بما سيحدث من أمر الأفيون حين نقله خارج الحدود .

فما إن دخل عليه حتى رأى الرجل المرتاض يخاطبه قائلاً :

لا تحمل الأفيون من الطريق الفلاني ، واحمله من طريق آخر (وذكر الطريق) فأنت تفوز بمرادك .

يقول الرجل أخذني العجب الشديد من هذا التنبؤ فقلت في نفسي ، أبقى في هذه القرية بالقرب من الرجل لأراقب حاله وما هو عليه من رياضيات .

يقول : " ذهبت إليه ما بين الطلوعين وصرت بالقرب منه وهو تحت شجرة ، فأوماً إلي فدنوت منه فلم أجده ممن يصلي أو يقوم بذكر وأوراد

بل الفيته وسخاً ذا أظافر طويلة، لا ترتاح لرؤيته النفس.

فقلت له: كيف تخبر عما سيكون.

فقال: أنا أيضاً لا أعلم كيف يحدث ذلك. وإنما تجري على لساني ألفاظ، فأرى الناس يرونها مطابقة لما يدور في خلدكم ويتحقق كل ما يقال على لساني. ولست إلا آلة صماء، لا أعلم لماذا يتحرك لساني وماذا سيجري عليه.

يقول: ثم رأيت أخرج قنينة صغيرة، فقال هذا سم، أتناول قليلاً منه ثم أخرج ثعباناً صار يلدغه حتى أغمي عليه. ثم صحا وأخذ يشرب في إناء وسخ مقداراً كثيفاً من الشاي مع السكر النبات. قال: هذه رياضتي وهذا قوتي وبعملي هذا بلغت ما بلغت ولا أعلم كيفية ذلك.

عابد الشيطان

نقا أحد كبار العلماء أنه كان في أصفهان رجل تصدر منه الخوارق ويخبر عن أشياء خفية لا يعلمها إلا صاحبها.

فإذا كان موسم الحج سافر من أصفهان في ٧ ذي الحجة، فيرى في مكة وهو يصفح الحججاج ويرجع قبلهم مع عدم وجود طائرة في ذلك الوقت. إن الرجل كان معزراً مكرماً حتى وافته منيته.

وبعد مضي مدة على وفاته رأى ولده ذات يوم في موسم الحج أي في ٧ ذي الحجة وهو جالس في بيته إذ دخل عليه رجل قائلاً له:

إني كنت أتى أباك كل سنة في مثل هذا اليوم، لأخذه إلى مكة، وكان قد احضر دابة، فقال لي: اركب، فركبت، وبعد مدة وجيزة جداً صرنا في البر، فنزل، ونزلت، فقال: أنا الشيطان. اسجد لي كما سجد لي أبوك

من قبل . .

يقول الولد فقلت له : لست بساجد لأحد غير الله تعالى ، إنما أسجد لله وحده لا شريك له . فظفوق يلح ويحلف حتى أعيبى ، فلم ألب طلبه . فتركني في الصحراء وانصرف . ثم أنى صرت أدعو الله جل شأنه لينجيني مما ألم بي ويوصلني إلى بلدتي .

فمن الله علي بالنجاة وذلك بإلهامي الطريق المؤدي إلى بلدتي .

فكان الولد يلعن بعد هذه الحادثة أباه ، لأنه كان من عبادة الشيطان .

أحد السالكين للسلوك الشيطاني

علم من أحد السالكين للسلوك الشيطاني أنه كتب لصديق له (درويش) يقطن في شعب من شعاب (همدان) بصورة سرية : " أنه قد بلغ به الأمر حيث يلعن علياً عليه السلام ليلة الجمعة على تل في النجف الأشرف (١٠٠) مرة ، فكانت نتيجة ذلك أن خدمته أبالسة الجن فأتمرت بأمره وإطاعته فيما يريد . وقد قال تعالى : (وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ) ^(١) .

السلوك الشيطاني

نقل بعضهم هذه القصة : أن شاباً كان قد صاحب درويشاً سلك مسلكاً شيطانياً وتعلق به تعلقاً وثيقاً ، لما كان يرى من خوارق ظاهرية تجري على يديه .

(١) الزخرف : ٣٣ .

يقول هذا الشاب: خرجت مع هذا الدرويش ذات يوم قبيل الظهر من مدينة تبريز، حتى إذا ابتعدنا عن البلدة مسافة يعتد بها. قال لي الدرويش: ما اجمل المكان وما أطيبه ! لو كانت لنا هنا غرشة (نارجيلة) فقلت له:

سيدي قد ابتعدنا كثيراً عن البلدة، ولا يوجد بالقرب منا مقهى . . فقال الدرويش مغضباً: أضعف إيمانك بي؟ ونادى بصوت رفيع: غرشة! وإذا بغرشة توضع بين يديه، فصار يشرب. حتى إذا فرغ استأنفنا الطريق. فبعدنا عن البلدة مسافة لا يستهان بها، فبلغنا مكاناً في غاية الجمال . . وقف الدرويش عن السير وقال: ما اجمل هذه المناظر، لو تناولنا غداءنا في هذا المكان.

فقلت له: ومن أين نجد طعاماً في هذا المكان النائي؟

فقال: وهل ضعف يقينك بي؟ فنادى بصوت عالٍ: غداء! وإذا بمائدة جاهزة توضع بين يديه، وفيها من الطعام ما لذ وطاب.

فصرت انظر إليها وأنا متعجب حائر وألعن الشيطان.

وإذا بالرجل يلطمني على وجهي بكل ما أوتي من قوة . .

فقلت: ولماذا؟ ما الذي صنعت حتى أغاضك؟ إنما ألعن الشيطان، لعنه الله! فلطمني ثانية قائلاً: أتلعن من هو ولي نعمتي، والمتفضل عليّ بعظيم النعم، إنه معبودي ومقصودي ولولاه ما كانت هذه المكرمات ومن جملتها هذه المائدة. فتقديسي لإبليس وعبادتي إياه وإطاعتي له جعلتني موضع عنايته، فيهبئ لي ما أريد وما أشتهي، يقول الشاب: علمتُ إذ ذاك أن الدرويش كافر مشرك، فتركته وسافرت إلى العتبات المقدسة تائباً مما كان مني أثناء غفلتي . .

الملا أحمد النراقي والدرويش

كتب صاحب (قصص العلماء): كان للملا أحمد النراقي رحمة الله عليه ولد، وكان النراقي يحب ولده حباً شديداً، وقد مرض هذا الولد. وبسبب عاطفة الأبوة فقد أثر مرض هذا الولد على أبيه تأثيراً كبيراً بحيث أصبح مشتمت الذهن شارداً البال، ويوماً كان خارجاً من بيته من أزقة كاشان إذا اعترضه أحد الدراويش فسأله بعد السلام عليه لماذا أنت على هذا الحال؟

فأجابه النراقي: إن ولدي مريض وأنا يائس من شفائه لأن مرضه من الأمراض الخطيرة.

فقال الدرويش: انه لأمر يسير، وركز عصاه ذات الرأس المدببة في الأرض واخذ يقرأ سورة الحمد بدون مراعاة شروط القراءة، وبعد إتمام السورة نفخ وقال للنراقي: اذهب فإن ولدك برىء من مرضه.

وعندما عاد النراقي إلى بيته أصابه العجب عندما رأى ولده يتمتع بصحة لم يعهدها من قبل.

فأرسل النراقي أشخاصاً يبحثون عن الدرويش فلم يعثروا على خبر منه. وبعد مرور عدة شهور التقى في أحد الأيام بذلك الدرويش في أحد الأزقة، ولرد الجميل وتقديم الشكر لذلك الدرويش بسبب ما قدمه له من خدمة عظيمة قال له النراقي:

أيها الأخ العزيز: أنت شخص صاحب نفس مباركة ومن أصحاب السلوك، أليس من اللائق أن تقرأ سورة الحمد بشكل احسن من ذلك من

الشكل الذي قرأته فيه في ذلك اليوم الذي لقيتني فيه وتهتم بهذا الأمر ، لأن قراءتك في ذلك اليوم كانت غير دقيقة .

فقال له الدرويش : إن السورة التي قرأتها في ذلك اليوم والتي لم تنل إعجابك فإني سوف أسترجع ثوابها منك . فركز عصاه في الأرض وقرأ سورة الحمد ثانية ونفخ وقال للنراقي اذهب .

وعندما رجع النراقي إلى بيته رأى ولده وقد عاد إليه مرضه من جديد وبنفس الصورة السابقة وبقي مريضاً على هذا الحال إلى أن فارق الحياة على أثر هذا المرض .

درويش تطوى له الأرض

كتب صاحب قصص العلماء : إن خوارق العادات تصدر من المحق والمبطل . . فبمجرد ظهور خارق العادة لا يجوز الحكم بحقانية صاحبه وقال عمي الماجد الأخند الملا عبد المطلب (ره) :

تشرفت بزيارة الإمام الثامن وأقمت مدة في تلك البلدة المباركة فرأيت درويشاً معروفاً بطي الأرض ورافقته مدة حتى طلبت منه أن يعلمني طي الأرض فقال لي :

لست أهلاً لذلك . وبعد إصرار قال ما دمت تطلبه وترى نفسك أهلاً لذلك فاعمل بشرطين بعد ذلك أعلمك طي الأرض .

الشرط الأول : أن لا نعتقد أن الإمام المدفون في هذا المرقد إمام .

والثاني : أن تترك الصلوات اليومية مدة أسبوع .

قلت له : افعل ذلك . وعندما رحل وجاء وقت الصلاة حدثت نفسي أن الاعتقاد بالإمامة أمر باطني . فأقول في الظاهر أنه ليس إماماً لكن في

الباطن أكون مؤمناً بإمامة هذا العظيم . أما الصلاة فأصلي في البيت بعد أن أقفل بابه وأقول للدرويش إنني لم أصل . فأقفلت باب الدار وتوضأت ثم وقفت للصلاة وفجأة رأيت الدرويش حاضراً عندي وقال لي : ألم أقل لك أنك لست أهلاً لذلك ثم رجل ولم أره أبداً .

كرامات رجال الله

يقول السيد دستغيب عليه الرحمة :

في العاشر من جمادى الثانية سنة ١٣٩٧ قمت بزيارة إلى مقبرة (السيد المجاهد)، أعلى الله مقامه، فجمعتني الصدفة المباركة بكوكبة من الأعلام الأفاضل، أذكر منهم الحاج السيد نور الدين، وآية الله زاده ميلاني، والحاج السيد عبد الرسول خادم، والحاج السيد محمد طباطبائي ابن السيد مرتضى، وأخو المرحوم السيد محمد علي، الذي كان من أحفاد السيد المجاهد، ومن أنمة كربلاء، إضافة إلى آخرين من أهل التقوى والإيمان والعلم.

وهناك سمعت عن المرحوم السيد محمد علي، ذاك العالم المجاهد، والذي كان في الوقت نفسه حفيداً للسيد (صاحب الرياض)، المتوفى قبل عشرة أعوام، أنه كان غيوراً على الدين، حريصاً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما عرف عنه جهاده أيام الاحتلال الإنجليزي، الأمر الذي جعله يقضي سنتين في السجن.

وقد عرف عنه كذلك أنه حين كان يقوم بالدعاء والزيارة عند حرم أبي عبد الله عليه السلام كان يستغرق في زيارته، فلا يكلم أحداً، ولا يجيب عن سؤال سائل، بل يكتفي إن سئل شيئاً بأن يشير بيده للسائل بأن يكف عن الكلام ريثما ينتهي من زيارته، ذلك أنه يعتبر الكلام في حرم سيد

الشهداء عليهم السلام منافياً للأدب والحشمة .

وفي إحدى زياراته تلك، أتاه عجوز لا يعرفه، وطلب إليه أن يفتش له عن مسكن ينزل فيه، وذلك بلهجة من اعتاد أن يأمر فيطاع .

أجابه السيد قائلاً: سمعاً وطاعة، وخرج من الحرم برفقته، مأخوذاً بما طالعه في وجهه من وقار ومهابة، حتى وصلا إلى دار خالية في عهدة السيد، وتقع في شارع مقبرة (شريف العلماء)، ووضعها بتصرفه . ثم غادره بكل احترام .

وفي اليوم التالي ذهب السيد لزيارة الرجل، وبينما هما يتبادلان الحديث، تناول الرجل حفنة من قطع الحجارة المرمية في ركن من أركان الغرفة، ومد يده بها إلى السيد، فإذا بها هي حفنة من الجواهر . وقال السيد:

إليك هذه الأحجار الكريمة، فلعل إليك بها حاجة !

فأجابه السيد: كلا لا حاجة لي بها، كما لا حاجة لي بالمال أو بغيره! .

فرمى العجوز بها إلى حيث كانت، وقد بان عليه الرضى، فعادت إلى حالتها الأولى .

ولما كان الغد رافق السيد ضيفه العجوز إلى زيارة مرقد الحر الرياحي، مشياً على الأقدام، وساراً بمحاذاة نهر (الحسينية)، وهنا يعرب العجوز عن رغبته بالوضوء، ثم يتقدم إلى النهر ويجتازه إلى وسطه ماشياً فوق الماء، ويشرع للوضوء قائلاً للسيد:

هيا تقدم للوضوء معي !!

أصاب العجب السيد لما يرى، لكنه قال للعجوز:

لا، سأكتفي بالوضوء على حافة النهر، فأنا لا أجيد المشي فوق الماء!!

تابع الرجلان سيرهما، فإذا بأفعى عظيمة تسعى نحوهما، فخاف السيد خوفاً شديداً، فسأله العجوز:

هل أنت خائف؟

قال: أجل، خائف جداً.

قال العجوز: لا تخف، ثم أشار بيده نحو الأفعى، فماتت لساعتها. ثم تابعا سيرهما.

يقول السيد محمد علي:

لقد راودني الشك في أعمال هذا الرجل، وعزمت على الذهاب في الغد وحدي إلى حيث كانت الأفعى، لأتحقق أن الأمر واقع، وليس وهما شبه لي، وقصدت المكان فعلاً في اليوم التالي، فإذا بالأفعى في مكانها، غير أن الهوام كانت قد التهمت قسماً منها، فتأكدت أن العجوز من رجال الله، ومن أصحاب الكرامات.

وأكملت طريقي إلى بيته، وما أن رأيتني حتى بادرنى بالقول:

حسنناً فعلت بذهابك إلى موقع الأفعى، فاليقين على كل حال خير من الشك!!

ثم دعاني كي نزور معاً الوادي الأيمن (كما تدعى مقبرة كربلاء)، وهناك شرعنا بقراءة الفاتحة لأرواح أهل القبور، ثم التفت العجوز إلي وقال:

ها هنا سيكون مثواي !!

ثم قال مغيراً الموضوع :

أتحب الذهاب إلى النجف، وزيارة جدك أمير المؤمنين عليه السلام ؟

قلت : أجل ، أحب ذلك .

طلب مني أن أغمض عيني ، ففعلت ، ثم طلب إلي فتحهما ، فإذا بي في وسط صحن المقام ، وهو إلى جانبي ، ففعلت ، ثم توجهنا معاً إلى الحرم الشريف ، وبعد الصلاة والزيارة والدعاء سألتني إن كنت أفضل المبيت في النجف أو العودة إلى كربلاء ، فأجبتته بأنني أرغب بالعودة إلى كربلاء ، فأمسك بيدي وعدنا إلى كربلاء بالطريقة نفسها ، ثم افترقنا كل إلى بيته .

وحين قدمت لزيارته في اليوم التالي ، فوجئت بصاحب الدار وهو يبكي ويقول : إنا لله وإن إليه راجعون .

دخلت الدار ، فإذا بالعجوز وهو مسجى باتجاه القبلة ، وقد فارق الحياة ، رحمه الله تعالى .

يقول المؤلف مردفاً : لعل العجوز كان واحداً من الإبدال ، وقد بعث إلى السيد محمد علي ليريه بعضاً من الآيات التي تزيد في الإيمان .

وتروى عن بعض أهل العلم قصة عجيبة من هذا القبيل ، ومفادها أن أحد المجاورين في النجف الأشرف كان يعاني من بعض الوسواس فيبدأ يعود لأمر الغيب ، وقد أفلقتة هذه الوسواس وسببت له الكثير من الارتباك الفكري ، فلجأ إلى أمير المؤمنين عليه السلام سائلاً مساعدته على الشفاء من هذا الوسواس .

اتفق لهذا الرجل ، وكان مسافراً بالسيارة من كربلاء إلى النجف ، أن جلس إلى جانب رجل غريب لا يعرفه ، فشرع هذا الغريب يحدثه عن بعض الأمور الغيبية .

توقفت السيارة في مكان على الطريق للاستراحة، فطلب الغريب من صاحبنا أن يرافقه ليريه شيئاً، ثم قاده إلى حفرة فيها دجاجة ميتة، وقال له:

أترى هذه الدجاجة الميتة؟

قال: أجل.

قال الغريب مخاطباً الدجاجة: قومي بإذن الله.

فإذا بالدجاجة تنتفض، ثم تقوم حية على رجليها، وتقفز من مكان إلى آخر.

قال الغريب: اعلم أن إحياء الموتى عمل من أعمال رجال الله!

وعاد إلى السيارة التي تابعت مسيرها إلى النجف، وقبل أن يفترقا، سأل الرجل ذلك الغريب عن مكان إقامته، فأجابته:

ستجدني عند قبر (كميل) إن شاء الله تعالى.

وفي اليوم التالي توجه الوسواسي إلى قبر كميل، فإذا بالرجل الذي رافقه في السفر مسجى هناك، وقد فارق الحياة.

عرف الوسواسي أن الغريب مرسل إليه - بعد ان توسل بأمرير المؤمنين عليهم السلام - كي يعرض عليه من الأمور الغيبية الخارقة ما يطمئن قلبه، ويهبه السكينة واليقين.

التوسل بأهل بيت النبوة (ع) والشفاء. الأكد

يروى السيد عبد الرسول، وهو أحد سدنة أبي الفضل العباس عليه السلام، القصة التالية:

وصلتني وأنا في كربلاء برقية مرسلّة من الحاج عبد الرسول الشيرازي

من طهران، يطلب مني فيها استضافة السيد ناصر رهبري، الذي سيقدم إلينا من طهران، وهو أحد موظفي كلية الزراعة.

بعد أيام قرع أحد الجيران بابي وأخبرني أن زوار إيرانيين يسألون عني، وفي الشارع كانت تقف سيارة بداخلها امرأة ورجل كهل وطفل صغير.

ترجلت المرأة من السيارة وتقدمت مني، وبعد أن حيتني أخبرتني أن زوجها السيد رهبري مريض ولا يقدر على الحركة، وأنه بحاجة إلى المساعدة فسارعت إلى إحضار رجلين حملاه إلى الدار.

كان الرجل مصاباً بالشلل التام وقد عجز الأطباء عن شفائه، فسافر إلى لندن للعلاج، دون فائدة، فقدم إلى كربلاء طلباً للتوسل بأبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكان جسده مقيداً بأربطة وقوالب حديدية.

سجينا الرجل على السرير، فراح يحرق بالنافذة، ثم سأل بلهفة:

هل القبة التي تبدو لي قبة مرقد أبي عبد الله عليه السلام ؟

أجبتته بأنها قبة مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام، فراح يتضرع إليه ويقول:

عليك السلام يا سيدي، إن الشجاعة لتخونني فتعجزني عن التوسل إلى أخيك الحسين عليه السلام، فلعلك تساعدني وتطلب منه أن يسأل الله تعالى أن يهني إحدى النهايتين: إما الشفاء، وإما الموت والدفن إلى جواركم.

وهنا ارتفع بكاء ابنه ذي الثمان سنوات وهو يقول:

إني صغير على اليتيم، وأنا أقوم في الخدمة في مآتم عزائك يا سيدي، فأرجوك أن تشفي والدي!

طلب السيد رهبري أن نأخذه إلى حرم سيد الشهداء، فأجبتته بأن

وضعه الصحي لا يسمح بذلك، خاصة وان الازدحام في الحرم شديد في هذا الوقت، لكنه أصر على طلبه، فاستجبنا له، واستطعنا إتمام الزيارة بصعوبة أخذت منا أربع ساعات من الوقت، عدنا بعدها منهكين، وسجيناه على سريريه.

وفي اليوم التالي طلب السيد رهبري الذهاب إلى النجف الأشرف لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام، وذهبنا فعلاً، غير أن الازدحام منعنا من دخول الحرم، فاكتفينا بالزيارة من خارج الحرم.

وما ان عدنا إلى كربلاء حتى راح يرجو ان نأخذه إلى الكاظمية وسامراء، لكنني حذرتة من احتمال هلاكه في الطريق نظراً لحالته الصحية، فقال:

لا بأس، فإن مت أكن مسروراً، لأنني سأدفن في هذه الأرض المباركة، بعد ان فزت بزيارة المراقد المطهرة.

إذ ذلك، استأجرت لهم سيارة أقلته مع ابنه وزوجه إلى حيث يرغبون، وقد قصت علي زوجته فيما بعد ما جرى لهم فقالت:

بعد فراغنا من زيارة سامراء سأئنا السائق إن كنا نرغب بزيارة السيد محمد، فاستجاب زوجي بسرور، وفي طريق عودتنا اعترض سيارتنا سيد معتم بعمامة خضراء، وتحدث مع السائق بالعربية، ثم التفت السائق إلينا وقال: إن السيد يرجو أن ننقله معنا إلى الطريق العام (كان الطريق إلى مقام السيد محمد آنذاك، فرعياً ترابياً) فأجبتة أنه ليس بمقدوره ذلك، لأن السيارة خاصة.

فصاح السيد رهبري: دعه يركب معنا، ألا ترى أنه من ذرية رسول الله ﷺ ؟

ركب السيد معنا، وأكملت السيارة طريقها، وكانت وعرة الطريق
تؤلم السيد رهبري، فيئن من الألم، ويرجو صاحب الزمان الغوث.

سأله السيد: وماذا تريد من صاحب الزمان؟!

فتدخلت بينهما ورحت أشرح أوضاع زوجي وظروف مرضه، فما
كان من السيد إلا أن مر بيده على عموده الفقري من أعلى إلى أسفل، وقال
لزوجي:

ستشفى إن شاء الله.

لاحظت لي بارقة من أمل، فقلت له: إنا ننذر لك نذراً إن شفي
زوجي، فما اسمك يا سيدي، وما هو عنوانك، لنرسل إليك النذر بالبريد؟
قال اسمي (عبد الله)، أما النذر، فإن نذوركم لا تصلنا بالبريد،
ويمكنكم تقديمها لأي فرد من السادة.

وكانت السيارة قد بلغت الطريق العام، فتوقفت، وترجل السيد منها
وهو يقول مخاطباً لزوجي:

الليلة هي ليلة الجمعة، فحاول الوصول إلى حرم جدي
الحسين عليه السلام فهو يجيب الدعوات في هذه الليلة، وقل له:

إن ولدك قد دعا لي بالشفاء، وهو يرجو أن تستجيب لدعائه.

وما ان سار مبتعداً حتى تساءلت عنم يكون، وكيف يتحدث بهذا
الوثوق، وطلبت من السائق أن يلحق به، لكننا لم نعثر له على أثر.

وانطلقنا من فورنا إلى حرم سيد الشهداء عليه السلام، وراح زوجي يبكي
ويتضرع بحرقة، ثم نقل إليه رسالة السيد (عبد الله)، وأنه يرجوه إجابة
الدعاء.

وكان التعب قد بلغ من زوجي مبلغاً كبيراً، فاضطررنا إلى العودة به إلى البيت مسرعين، وما بلغ سريره حتى غط في نوم عميق.

يقول السيد عبد الرسول:

عند فجر اليوم التالي، وكان المؤذن يرفع آذان الصبح، طرقت الخادمة بابي، ودخلت مبهورة الأنفاس وهي تقول:

سيدي، تعال، وانظر إن السيد رهبري يصلي الصبح !!

أسرعت أستطلع الأمر، ونظرت من خلال النافذة، فإذا بالسيد رهبري واقف يصلي فعلاً، وقد حدثني زوجته بما جرى فقالت:

عند منتصف الليل دعاني زوجي إليه، وطلب إحضار الماء للوضوء، ولما استغربت طلبه، وتساءلت عن الأمر أجابني:

لقد رأيت سيد الشهداء عليه السلام في نومي، ونقل إلي أن الله استجاب دعائي، وعلي أن أقوم للصلاة فعجلي إلي بالماء، وفكي عني هذه السلاسل والقوالب !!

رجوته أن ينتظر حتى الصباح، فنحضر له طبيباً لفكها، فقال:

هيا فكها، ولا حاجة بنا للطبيب، فقد أخبرني الإمام عليه السلام بأني قد شفيت.

وشرع يحل اللوالب واحداً إثر الآخر. ثم قام فتوضأ، وها هو يصلي كما ترى.

انتظرت حتى فرغ السيد رهبري من صلاته، وسارعت إليه أحتضنه وأقبله مهنئاً، وامتزجت دموعنا، دموع الفرح والشكر لله تعالى ولأنسة الطهر (عليهم السلام).

ثم بعثنا ببرقية إلى أهل السيد رهبري في طهران، ننبئهم فيها بشفائه،

فلم تمض أيام قليلة حتى حضروا إلينا، ثم اصطحبوا السيد رهبري معهم، متوجهين إلى الشام لزيارة مرقد العقلية زينب عليها السلام.

والسيد رهبري لا يزال حياً يتمتع بالصحة والعافية، وقد وفق لزيارة كربلاء مرة ثانية، كما وفق للحج إلى بيت الله الحرام.

يقول السيد دستغيب (عليه الرحمة):

يبدو أن السيد عبد الله الذي التقوه في طريق السيد محمد، هو أحد رجال الله الأبدال، أو أحد أحياء الله المقربين منه عز وجل، وأنه مرسل للتوسط بشفاء السيد رهبري، استجابة لتوسله بأهل بيت العصمة، عليهم أفضل السلام، ولا ننسى تأكيد الإمام الصادق عليه السلام بتحقيق الاستجابة تحت القبة المطهرة لسيد الشهداء عليه السلام.

طبي الأرض للسيد القاضي

يقول العلامة الطهراني: كان السيد القاضي يملك منزلة طبي الأرض منذ زمن مبكر من حياته العرفانية وقبل أن يشتهر كأستاذ للعرفان في الأوساط العلمية في النجف الأشرف. وأما ما هي حقيقة طبي الأرض؟ يقول العلامة الطباطبائي: حقيقة طبي الأرض هو دوران الأرض تحت خطوات الماشي.

ويقول العلامة الطباطبائي أيضاً: كان المرحوم القاضي يواظب على زيارة كربلاء، ولم يره أحد أنه كان يركب سيارة من النجف الأشرف إلى كربلاء، ولم يطلع على هذا السر أحد، إلا شخص من كسبة سوق الساعة (السوق الكبير) ففي زيارته إلى مشهد الإمام الرضا عليه السلام في خراسان رأى السيد القاضي هناك وطلب منه إصلاح جوازه، فأصلحه له، وعندما رجع هذا الشخص إلى النجف أشاع خبر رؤية السيد القاضي في مدينة مشهد.

فانزعج السيد القاضي كثيراً من ذلك وقال: إن الجميع يعلمون أنني في النجف لم أسافر.

وكان السفر آنذاك يستغرق وقتاً طويلاً يستمر شهراً على الأقل، وكتب السيد الطهراني في الهامش معلقاً على ما نقله العلامة الطباطبائي:

وقد سمعت هذه القصة أيضاً من صديقي جناب السيد محمد الخلخالي دامت بركاته نزيل النجف الأشرف حالياً، وقد نقل لي تتمة القصة أيضاً: وعندما رجع ذلك الرجل إلى النجف الأشرف حدث أصدقائه: لقد حدثت في جوازي مشكلة ولم أستطع حلها عند الشرطة، فتوسلت بالسيد القاضي وأعطيته الجواز لحل المشكلة، فقال: اذهب غداً إلى الشرطة واستلم جوازك هذا من هناك. فذهبت صباحاً إلى الشرطة، فأصلحوا أمر جوازي، فأخذته ورجعت إلى النجف.

فقال له أصدقاؤه: إن السيد القاضي كان موجوداً في النجف أثناء هذه الفترة ولم يسافر، فذهب هذا الرجل بنفسه إلى السيد القاضي وشرح له القصة بتمامها، فأنكر السيد القاضي وقال: إن جميع أهالي النجف يعلمون أنني لم أسافر. فذهب ذلك الرجل إلى علماء النجف في ذلك الوقت كالشيخ محمد تقي الأملي والشيخ علي محمد البروجردي والسيد علي الخلخالي ونظائرهم وشرح لهم ما حدث له في مشهد الإمام الرضا عليه السلام. فجاؤا بجمعهم إلى السيد القاضي وطلبوا منه بيان حقيقة المسألة، فأنكر ذلك. ثم طلبوا منه درساً في الأخلاق وألحوا عليه، فقبل ذلك، ومن هذا الوقت بدأ السيد القاضي بتدريس الأخلاق.

وكان السيد القاضي آنذاك مجهولاً تماماً، ولم يطلع أحد على حالاته الروحية.

الإمامة بإذن الله تعالى

يقول العلامة الطهراني: نقل بعض رفقاءنا وأصدقائنا النجفيين عن أحد كبار رجال العلم والمدرسين في النجف الأشرف أنه قال: كنت في شك في أمر المرحوم أستاذ العلماء العاملين وقدوة أهل الحق واليقين والسيد الأعظم والسند الأفخم وطود أسرار رب العالمين الحاج الميرزا علي آقا القاضي الطباطبائي رضوان الله عليه وبشأن أحواله التي تطرق سمعي والمطالب التي تنقل عنه أحياناً.

وكنت أتساءل: أصحيح أنه يمتلك هذه الأمور أم لا؟ أو صحيح أن هؤلاء التلامذة الذين يقوم بتربيتهم يمتلكون كذا وكذا من الحالات والملكات والكمالات أم ان ذلك أمر وهمي؟

ظل هذا الأمر حديث نفسي لمدة من الزمن، ولم يكن لأحد علم بذلك، حتى ذهبت يوماً إلى مسجد الكوفة لأداء الصلاة والعبادة ولأداء بعض الأعمال التي وردت لذلك المسجد. وكان المرحوم القاضي (رضوان الله عليه) كثيراً ما يذهب إلى مسجد الكوفة، وكان له حجرة خاصة للعبادة هناك، وكان له تعلق خاص بهذا المسجد وبمسجد السهلة، فكان يقضي فيهما الكثير من الليالي ساهراً في العبادة إلى الصباح.

يقول التقيت بالمرحوم القاضي (رحمة الله عليه) خارج المسجد فسلمنا على بعضنا وتبادلنا الاستفسار عن الأحوال وتحدثنا مع بعضنا مدة حتى وصلنا خلف المسجد فجلسنا على الأرض بجوار تلك الجدران العالية التي تشكل حيطان المسجد من جهة القبلة لنستريح هنيئاً ثم نذهب إلى المسجد. وكنا مشغولين بالحديث، وكان المرحوم القاضي (رحمة الله

عليه) يحكي قصصاً وحكايات عن الأسرار والآيات الإلهية، ويبين مطالب عن مقام جلاله التوحيد وعظمته وعن السير في هذا الطريق، وفي أنه الهدف الوحيد في خلق الإنسان، وقيم الأدلة على هذا الأمر.

ولقد حدثني نفسي آنذاك فقلت : أننا فعلاً في شك وشبهة لا نعلم ما الأمر، وإذا ما انقضى العمر على هذا المنوال، فلنا الويل إن تبين أن هناك حقيقة ما لم ندركها، الويل لنا عندئذ. ولكننا - من جهة أخرى - لا نعلم أصواب ذلك الأمر لتتبعه أم أنه ليس صواباً.

وفي هذه الأثناء خرجت حية من الجدران وانسابت أمامنا تسيير بمحاذاة جدار المسجد، وكانت الأفاعي كثيرة في تلك المناطق بحيث يشاهدها أغلب الأهالي، بيد أنه لم يسمع أنها لدغت أحداً حتى الآن.

وحالما وصلت الحية أمامنا وكنت في فزع منها، أشار المرحوم القاضي (رحمة الله عليه) وإليها وقال : مت بإذن الله !

فتيسرت الحية في مكانها ميتة. ثم عاد المرحوم القاضي (رضوان الله عليه) إلى الحديث الذي كان يدور بيننا بدون أن يلقي اهتماماً للأمر، ثم نهضنا وذهبنا داخل المسجد فصلى المرحوم القاضي ركعتين في وسط المسجد ثم ذهب إلى غرفته، وكنت أقوم ببعض أعمال المسجد على أن أعود إلى النجف الأشرف بعد إكمالها. وأثناء تلك الأعمال خطر في خاطري سؤال : أكان هذا العمل الذي اجترحه هذا الرجل واقعياً أم تمويهاً وخداعاً للعين كالسحر الذي يفعله السحرة ؟ من الحري أن أذهب فأرى هل أن الحية ميتة حقاً أم أنها عادت إلى الحياة وهربت .

كان هذا الخاطر يهاجمني بشدة حتى أنهيت الأعمال التي قررت القيام بها وخرجت على الفور من المسجد نحو المكان الذي جلست فيه مع المرحوم القاضي (رضوان الله عليه)، فشاهدت الحية ميتة ملقاة على

الأرض، ثم ركلتها بقدمي فرأيت أن لا حراك فيها أبداً.

عدت إلى المسجد وأنا في غاية التأثر والخجل لأصلي عدة ركعات أخرى فلم أقدر على ذلك، فقد تملكني هذا التفكير: إن كانت هذه المسائل أموراً حقيقية فلم لم نلتفت إليها أبداً؟

كان المرحوم القاضي (رحمة الله عليه) مدة في حجرته مشغولاً بالعبادة، ثم خرج منها وغادر المسجد متجهاً إلى النجف، فخرجت أنا الآخر والتقينا من جديد عند باب المسجد، فتبسم ذلك المرحوم في وجهي وقال: حسناً، امتحنت الأمر أيضاً أيها العزيز، امتحنته أيضاً؟

معاناة السيد القاضي في طريق الصرخان

السير إلى الله حقيقة أم خيال

يقول العلامة الطهراني: قال لي أحد أصدقائي من علماء الدين في النجف الأشرف والذي تتلمذ طويلاً على السيد القاضي: قبل أن أتعرف على السيد القاضي كنت كلما رأيته ازددت حباً له، ولأنني كنت شاكاً في سلوك طريق الوصول إلى لقاء الله تعالى فقد كنت مقصراً في الذهاب إليه، إلى أن أرسل لي صديق من شيراز دينارين لأوصلهما إلى المرحوم القاضي، وكان المرحوم القاضي يقيم صلاة الجماعة في منزله بحضور بعض مريديه، فذهبت إلى منزله غروباً لحضور الجماعة وأداء الأمانة إليه، فصلى المغرب بمجرد استتار قرص الشمس طبقاً لنظره الفقهي وفتواه في ذلك، وكانت صلاة عجيبة وذات روحية عالية، ثم صلوا النوافل وقرأوا التعقيبات، ثم جلسوا طويلاً حتى دخل وقت العشاء فأدوا الصلاة بروحية وطمأنينة لا مثيل لها، فأثر ذلك بي كثيراً، وبعد انتهاء الصلاة ذهبت إليه وجلست عنده وأعطيته الأمانة ثم قلت له: أود أن أسألك سؤالاً فهل تسمح

لي بذلك ؟ فال : سل يا ولدي . فقلت : إني أريد أن أعرف هل أن إدراك التوحيد ولقاء الله وسيركم في هذا الطريق هل له حقيقة أم هو مجرد خيال؟ فاحمر وجه السيد القاضي ووضع يده على محاسن وجهه وقال : أنا يا ولدي ومنذ أربعون عاماً في حضرة الحق تعالى ، فهل هذا خيال ووهم؟! فاستحييت على ما كان مني وودعته وانصرفت .

الإمتناع عن الكلام والحديث الفارغ

ويقول آية الله السيد محمد الحسيني الهمداني صاحب تفسير (أنوار درخشان) أي الأنوار الساطعة : كنت أسكن في مدرسة قوام في النجف الأشرف وكان للسيد علي القاضي غرفة صغيرة في زاوية المدرسة ، فتعجبت من ذلك ، ثم علمت أنه اختار السكن في هذه الغرفة لضيق منزله وكثرة عياله وأولاده ليجد الهدوء والخلوة للتهجد والعبادة ، وخلال وجودي في مدرسة قوام لم أر السيد القاضي قضى ليله نائماً وكان يُحيي الليل بالنوح والبكاء ، وقد رأيت في أثناء هذه الفترة القصيرة التي قضيتها معه حالات فريدة لم أرها من أحد غيره سوى النائيني والكمباني . فكان يختلف عن جميع الأساتذة والطلاب الذين عرفتهم في حوزة النجف في تمام سلوكه وأخلاقه الاجتماعية والعائلية والدراسية ، فهو دائم السكوت ولا يتكلم إلا نادراً ، وكان يبادر أحياناً إلى الحديث من غير سؤال ، وكنت أشعر أنه يعاني أحياناً من صعوبة كبيرة في الجواب ، حتى اطلعت صدفة على شيء جلب انتباهي ، وهي وجود غدة زرقاء في باطن فم السيد القاضي ، فسألته عن ذلك فامتنع عن جوابي ، فأصررت عليه وبينت له أن قصدي هو مجرد التعلم لا شيء آخر ، فلم يجبني أيضاً ، إلى أن خلوت معه في جلسة مرة فبادرني قائلاً : يا سيد محمد يجب أن تتحمل مصاعب جمّة من أجل طي المسافة الطويلة في السير والسلوك ، ويجب عليك أيضاً

أن تترك أموراً كثيرة، فقد كنت في أيام شبابي وفي ابتداء سلوكي في هذا الطريق أردت أن ألجم لساني وأسيطر عليه فوضعت حصاة في فمي مدة (٢٦) عاماً لكي أمتنع عن الكلام والحديث الفارغ، وهذه الغدة الزرقاء التي تراها في باطن فمي هي من آثار تلك المرحلة .

الرغبة الصادقة في الوصول إلى الهدف

ويقول السيد محمد حسن نجل السيد علي القاضي : وبهذه المناسبة أورد حادثة اتفقت له قدس سره سمعتها منه عدة مرات ، حينما كان يؤكد على ضرورة حصول الرغبة الملحة الصادقة في الوصول إلى أي هدف سام، وعلى الأخص في الأمور المعنوية والكمالات النفسية العالية، كان قدس سره يقول :

تعقدت في نفسي مشكلة، واستعصت علي، ولم يكشف لي النقاب عنها، وطالما استفسرت واستعنت بمن كنت ملازماً لهم سنين طويلة ليعينوني في حل معضلتي، فما كان منهم إلا الأمر بالصبر والتريث، وقولهم الكريم : إن الله تعالى هو الذي يقدر لعباده، ويفتح لهم الأبواب، وينير لهم السبيل .

ومن شدة قلقي لموضوعي واهتمامي به كنت أذهب في أكثر الأيام بعد العصر وقبل الغروب إلى مسجد السهلة ماشياً لأداء الفريضة، ثم أتوجه إلى جامع الكوفة، فأبيت فيه أو أعود إلى النجف .

ودام الحال هكذا سنين حتى كاد اليأس يستحوذ على مجامع قلبي، وذات ليلة شاتية عاتية، خرجت إلى جامع السهلة، وبعد أداء الفريضة، وبسبب برودة الجو خرجت مسرعاً قاصداً جامع الكوفة، لأن وسائل المبيت في غرفتي هناك كانت متهيئة أكثر .

وعندما خرجت من الجامع سمعت أحد مجاوري المسجد يناديني ، غير أنني لم أعره سمعي بسبب قلقي وانهماكي في تفكيري ، وواصلت السير في طريقي (وأتذكر أن الطريق بين السهلة والكوفة آنذاك كان جادة بعرض مترين فقط ، وعلى جانبي الطريق مقالع وحفر عميقة وكثيرة ، تكثر فيها الأفاعي والعقارب) يقول : وما ان بعدت عن الجامع قليلاً حتى هبت عاصفة رملية هوجاء ، اضطرتني أن أدور حول نفسي عدة مرات ، مما سبب لي أن أفقد اتجاهي في الطريق والمسير ، وأظلمت الدنيا في عيني ، فصرت أسير على غير هدى ، تتقاذفني الرياح يمناً ويسرة ، ثم رأيت أن أقف هنيئة وأمسخ عيني وأتميز الطريق ، لثلاً أسقط في الحفر المنتشرة على جانبي الطريق ، ونظرت أمامي فإذا أنا بشبح عظيم الجثة يقبل نحوي وبسرعة ، وفي لحظات - ولا أدري كيف - صممت أن أهاجم عليه أنا الآخر ، ولعل ذلك كان من فرط الخوف والفرع ، وبدا لي أن الهجوم أولى من الجمود والوقوف أمام ذلك الشبح المخيف ، فرفعت عصاي إلى أعلى (وكان رحمه الله يحمل العصا من أيام كهولته الأولى بسبب وجع في رجليه) وهزرتها في الهواء كهيئة المهاجم ، وتقدمت عدة خطوات باتجاه ذلك الشبح المقبل علي ، ولم أدر بعد ذلك ما حدث .

غير أنني وبعد لحظات وجدت نفسي في حفرة عميقة من تلكم الحفر التي كان يكثر أمثالها على جانبي الطريق ، وبعد لحظات أخرى وصل ذلك الشبح على فوهة الحفرة وغطاها تقريباً ، فمددت عصاي نحوه وتبينته فإذا هو مجموع من الأدغال وحشائش الصحراء ، جمعتها وكومتها الرياح بتلك الصورة ، واندفعت نحوي بفعل العواصف .

فمرت علي لحظات تمشت القشعريرة في جسمي ، وأدركت جيداً الوضع السيء الذي انتهى إليه أمري ، إنني في حفرة عميقة وفوق رأسي كومة من الأدغال بحال من الأحوال أن أنجو من هذا المأزق ، والمكث هنا

غير ممكن لوجود الهوام السامة والضارة .

ولم تمر علي إلا بضع دقائق حتى رأيت الهدوء والاستقرار أخذ يدب في جسمي ، فألقيت نفسي على التراب ، والتحفّت بعباءتي ، واسترحت سويعة وكأني نائم في غرفتي الوثيرة ، ونسيت ما كنت أشعر به من الجوع والخوف والإرهاق ، واستقرت نفسي ونفسي ، ثم أخذت تتراءى لي وتمثل أمام عيني مغاليق أبواب معضلاتي بوضوح ودون أي غموض أو إبهام ، وانكشف لي السر الذي كنت أحاول حل لغزه منذ سنين ، وبعد فترة من الاستراحة جلست وقمت بأداء أعمالتي الليلية من التلاوة والصلوات ، ثم وضعت خدي على التراب ، والتحفّت بعباءتي ، واستسلمت إلى نومة هنيئة ، وما أفقت إلا على قطرات المطر تتساقط على عباءتي ، فنهضت وخيوط فضية من القمر كانت تتراءى لي من خلال الغيوم ، ونظرت إلى كومة الأدغال المجتمعة على حفرتي ، وتمعننت ما حولي وما يحيط بي ، وتأكد لدي - حينذاك - أن مكاني وبتلك الكيفية كان أصلح مكان يمكن أن أقضي فيه ليلتي ، لبعدي عن الطريق والحفر والأحجار المنتشرة حولي ، مما لا يدع مجالاً للشك من أنني ما كنت أهتدي إلى طريقي أبداً .

فأخذت أدفع الأدغال بعصاي عن فوهة الحفرة ، وأحاول جهدي الخروج ، وإذا بصوت الشيخ محمد جواد السهلاوي يناديني ، وقد كان يبحث عني في الصحراء ، فرفعت صوتي ، واهتدى الشيخ إلى مكاني وساعدني على الخروج وقد قال : إني علمت بأن هذا مصيرك ، وما كنت أقدر ان أعمل أي شيء آنذاك وفي أول الليل لشدة العاصفة ، حتى هدأت قبيل الفجر ، وها أنذا أبحث عنك منذ سويعة ، وقد وصلت إلى هذا المكان مرات ولكن لم يخطر ببالي أنك هنا حتى سمعت صوتك ، وحسبت ان بك أذى ، وإذا بك ضاحك مستبشر كأنك قضيت هنا ليلة طيبة ، يقولها ساخراً ، فسكت ولم أجبه بشيء ، فقادني إلى الجامع وغسل ثيابي من الوحل .

ثم قال قدس سره: إن الشيخ جواد السهلاوي هو الذي أشاع هذا الخبر، ولولاه لكنت كتمته ولم أخبر به أحداً، لأن القدر كان قد قادنني إلى مأزق، ولولا العناية الإلهية لكنت نسياً منسياً، إذ كان يكفي أن أصاب بلسعة بعض العقارب السامة المنتشرة في الصحراء وفي تلك البقعة بالذات.

وبعد تلك المعاناة الطويلة تبدأ مرحلة جني الثمار، وتفتح عين القلب ليرى العوالم الأخرى ويطلع على ما حجب علمه عن الآخرين، يقول السيد القاضي: خرجت يوماً من الغرفة إلى رواق الدار رأيت نفسي واقفاً على جانب صامتاً، فأطلت النظر إليه ملياً فرأيت في وجهه خال، فدخلت الغرفة ونظرت إلى وجهي في المرآة فرأيت ذلك الخال فيه ولم أكن قد اطلعت عليه حتى الآن.

ثم بدأ تزداد مكاشفاته على الغيب يوماً بعد يوم حتى وصلت حالاته المعنوية في أواخر عمره إلى حد عبر عنها بقوله: لم أستطع جمع المكاشفات والحالات لكثرة وتتابع ورودها.

ويقول آية الله السيد عبد الكريم الكشميري: لقد كان السيد القاضي كله مكاشفة، وقد صار في آخر عمره لطيفاً ورقيقاً جداً، فكان بمجرد أن يرى الماء يتذكر مصيبة عطش الإمام الحسين عليه السلام ويشرع في البكاء.

ولقد وصل السيد القاضي اثر هذه المجاهدات والرياضات العبادية إلى درجة الفناء في الله عز وجل، فلم يكن يحسن ويهتم بما يجري حوله مهما كان ذلك عظيماً وخطيراً في نظر الناس.

الفناء في التوحيد

يقول العلامة الطباطبائي: نقل عدة من علماء الدين في النجف الأشرف قضية عن السيد القاضي، ثم سألته بنفسه عنها فصدقها،

وخلاصتها أن السيد القاضي كان مريضاً وجالساً في ساحة داره، وكان يشتكي الآماً شديدة في رجله، وكان حينها حرب طاحنة بين طائفتي " الزقرت " " والشمرت " بين أهالي النجف حيث انقسموا إلى جماعتين - وقد نقلت بعض تواريخ مدينة النجف تفاصيل هذه الحوادث - وقد استمرت سنوات طويلة، وكان الطرفان يتترسون بالمتاريس في أعلى سطوح المنازل ويتراشقون بالرصاص طوال ساعات الليل والنهار، وكان الشمرت قد تترسوا على سطح دار السيد القاضي أيضاً لأنه واقع في الحي الذي يسكنه الشمرت مقابل الحي الذي يسكنه الزقرت، وعندما تغلب الزقرت وزحفوا على حيهم من أعلى سطوح المنازل، وصلوا إلى سطح السيد القاضي فقتلوا اثنين من الشمرت كانوا على السطح، ثم نزلوا إلى ساحة الدار واحتلواها وقتلوا شخصين آخرين كانا في الشرفة ثم قتلوا شخصين آخرين أيضاً كانا في ساحة الدار، فكان المجموع ستة قتلى، يقول السيد القاضي: وعندما قتلوا الشخصين اللذين في السطح كان الدم يجري في الميزاب كجريان ماء المطر الغزير منه، وكنت جالساً في مكاني لم أتحرك، ثم دخل أعداد غفيرة من الزقرت إلى المنزل وفتشوا الغرف وأخذوا كل ما وقعت عليه أعينهم، وتسمى مثل هذه الحالات بحالة الفناء في التوحيد.

التوحيد الأفعالي

وقضية أخرى ينقلها العلامة الطباطبائي أيضاً، يقول: اتفق وقوع حادث آخر وقد كنت حاضراً فيه، وهو أن أحد أصدقاء السيد القاضي كانت له غرفة في مدرسة الهندي في النجف، وعندما سافر سمح للسيد القاضي بالاستفادة منها، فكان السيد القاضي يأتي في كل يوم قبيل الغروب مع عدد من أصدقائه فيقيمون صلاة الجماعة، وكان مجموع الحاضرين

يتراوح من سبعة إلى عشرة أشخاص ، ثم يجلس السيد القاضي ساعتين لمذاكرة طلابه والإجابة على أسئلتهم .

وكنا في أحد الليالي جالسين في الغرفة كعادتنا ، وكان السيد القاضي مستغرقاً بالحديث عن التوحيد الأفعالي ، وإذا بصوت مرعب تصورنا بأن السقف قد انهد علينا ، وكان هنالك ثقب في إحدى جدران الغرفة معد لخروج دخان المدفئة ، أتى منه مثل صوت الانهدام وأحدث ضجة وارتفع الغبار والتراب وملأ الغرفة ، فهرع جميع الطلاب نحو الباب يتدافعون للخروج منه ، وكنت قد نهضت معهم ، وبقي السيد القاضي جالساً مع أن خراب السقف بدأ من فوق رأسه ، ثم صاح بنا : تعالوا أيها الموحدون بالتوحيد الأفعالي . فرجعنا وجلسنا وواصل السيد حديثه عن التوحيد الأفعالي إلى أن انتهى من البحث .

وهكذا وقع الامتحان لنا في نفس الموضوع الذي كان السيد يتحدث فيه . ثم تفحصنا عن حقيقة ما حدث فكان أن المدرسة المجاورة لمدرسة الهندي كانت غرفها متصلة بغرف هذه المدرسة بنحو لا يفصلها إلا حائط واحد ، وقد انهدم سقف مدفئة الغرفة المتصلة بغرفتنا فانتقل صوت الانهدام والتراب والغبار عبر ثقب مدخنة المدفئة المفتوح مع الغرفة المجاورة .

تمييز الأموال المشبوهة عن غيرها

قال المرحوم العارف آية الله المحسن الملايري : تشرفت مع مجموعة من الوجهاء بزيارة النجف الأشرف ، وخصصنا يوماً لزيارة السيد القاضي ، وكنا قد جمعنا مبلغاً من المال ، تبرع كل واحد منا بمقدار منه ، وخلطناه ببعضه لتقديمه له . وبعد التعارف والسؤال عن الأحوال قدمنا له

ذلك المبلغ من المال، فأخرج بشكل دقيق مقدار المال الذي كنت قد وضعت مع الآخرين وأخذه، وأرجع الباقي إلى أصحابه وامتنع من قبوله لأنها أموال مشبوهة .

تحقق جميع الرغبات

نقل السيد علي أصغر دستغيب عن العارف آية الله نجابت الشيرازي قوله: ذهبت يوماً لعيادة السيد القاضي بعد نقاهته من وعكة صحية، وبعد هنيهة قال: أرى نفسي اليوم تشتهي عدة أشياء: قدرأ الرز مطبوخاً بالزعفران مع دجاجة، وعباءة من الطراز الفاخر، ومبلغاً من المال. قال السيد ذلك ونحن نعلم بأنه لا يملك شيئاً من المال. ولم تمض نصف ساعة حتى طرق شخص بابي وهو يحمل قدر رز مطبوخ بالزعفران مع دجاجة، وأخيراً وخلال نصف ساعة تحققت جميع رغباته الواحدة تلو الأخرى.

الإخبار عن المستقبل

يقول الشيخ محمد شريعت نجل المرجع الديني شيخ الشريعة الأصفهاني:

لم يكن يبقى لي ولد حي، وكلما رزقت ولداً توفي بعد عدة أشهر. وكان شائعاً في أوساط العرب في النجف عادة هبة المولود الجديد إلى سيد من ذرية رسول الله ﷺ ثم يأخذونه منه، وكانوا يعتقدون ان هذا الإعطاء والأخذ سبب ليبقى هذا المولود على قيد الحياة، فاحتضنت ولدي وقصدت حرم أمير المؤمنين عليه السلام لأرى سيداً أحب له هذا المولود، فرأيت من باب الصدفة السيد علي القاضي خارجاً من الحرم، فتقدمت إليه

وسلمت عليه وعرضت عليه الموضوع ، فأخذ السيد الطفل بكل أدب واحترام وقال : إني قبلت منك هذا الطفل ، ولكننا أعلم أنه سيموت قطعاً ولم يبق من عمره إلا أياماً معدودة . وهو ما حدث بالفعل حيث توفي الطفل بعد عدة أيام .

كما أخبر السيد القاضي بغصب نصف منزل السيد هاشم الحداد ، يقول العلامة الطهراني : كان المنزل الذي يسكن فيه السيد هاشم ملكاً لزوجته ، وكان والدها المدعو حسين أبو عمشة قد وهب هذا الدار لابنته ، إذ كانت له علاقة بذرية رسول الله ﷺ وخاصة بصهره السيد هاشم حيث كان يحبه كثيراً ، وكان للسيد هاشم أطفال كثير ، فقال : هذه الدار لهؤلاء السادة الصغار ، وكتب بذلك وصية خطية . ولكن بعد وفاته أنكر صهره الآخر الوصية ، مع انه كان ثرياً - ورفع شكوى إلى الحكومة ، ودفع الرشاوي حتى حكمت المحكمة بتقسيم الدار بينهما ، وخرجت لجنة منها المحكمة وأمرت بوضع حائط بوسط الدار ، وأصبحت هذه الدار الصغيرة غير قابلة للسكن ، وكان النصف الذي صار من حصة السيد هاشم لا باب له وليس فيه مرافق صحية ، فكانت زوجته وأطفاله يضطرون إلى صعود سلم من الشارع ثم عبور الحائط والنزول إلى الدار ، وكانت هذه الحادثة سبباً لمرض زوجته . وأخيراً انتقلت عائلته إلى مكان آخر ريثما تم تعمیر الدار وفتح باب لها وبناء مرافق صحية . وكان المرحوم القاضي قد أخبر بكل ذلك .

الإيطا. القلبي

وكان السيد القاضي قادراً على إيقاع ما يريده في قلب الشخص المقصود بالتفهيم ولو كان بعيداً عنه ، يقول آية الله نجابت الشيرازي : حينما كنت طالباً في النجف كنت أتلقى التلبية الخلقية والروحية على السيد

القاضي، وقد سألته قبيل وفاته عن الشخص الذي أرجع إليه بعده، فقال: الشخص الوحيد الذي أعرفه هو رجل في همدان باسم الشيخ محمد جواد الأنصاري، وهو الشخص الوحيد الذي أخذ التوحيد مباشرة من الله جل جلاله. ثم قال: عندما جاء إلى النجف، فعزم يوماً على زيارتي، وكنت جالساً في غرفتي فرأيتُه قاصداً دارنا ومعه شخص آخر، فكرهت لقاء الشخص الذي جاء معه، فقلت له: ارجع، ارجع، فرجع مع صاحبه، ولم أره بعدها.

وبعد مرور أيام على وفاة السيد القاضي، سافرت إلى همدان للقاء الشيخ الأنصاري، وعندما وصلت إليه كان يرفض قبولي، وألححت كثيراً حتى قبلني وقال: لم يكن أحد يعرفني حتى الآن، ولكن شاء الله سبحانه أن لا أبقى مخفياً أكثر من هذا.

يقول آية الله نجابت: فسألته عن سبب عدم لقاء مع السيد القاضي عند زيارته النجف، فقال: عندما جئت إلى النجف وبقيت فيها أياماً عازمت على زيارة السيد القاضي وكان يرافقني شخص آخر، ولكن عندما كنت أسير في الطريق إليه سمعت صوتاً في قلبي يقول لي (ارجع، ارجع) فرجعت، ولم أوفق لزيارته مرة أخرى.

فقلت له: هذه الحادثة قد سمعتها من السيد القاضي أيضاً، وأنباته بأن سبب عدم لقاء مع السيد القاضي في ذلك اليوم هو الشخص الآخر الذي كان بصحبته.

معيشة السيد القاضي

كانت حياة السيد القاضي المعيشية مضمونة له على الرغم من أنه كان متزوجاً بأربعة، وله من كل واحدة أولاد كثير، كما كان ينفق ويساعد

الفقراء والمساكين ويقضي بعض حوائجهم، ومع ذلك فإنه لم يكن يتقاضى من الحوزة العلمية ومراجع التقليد آنذاك أي مساعدة مالية، ولم يكن هو ممن يطرق أبواب الآخرين من أجل الحصول على لقمة العيش، ولم يكن متفرغاً أيضاً لطلب الرزق.

يقول الشيخ عباس القوجاني: كان السيد القاضي كثير التنقلات بين النجف والكوفة، وكنت مطمئناً إلى عدم وجود مال لديه لتغطية مصاريف تنقلاته هذه، فكنت أتساءل مع نفسي دائماً من أين يحصل السيد القاضي على المال اللازم لسد نفقاته. وفي يوم كان السيد القاضي خارجاً من داره في النجف عازماً الذهاب إلى الكوفة، وذهب باتجاه السيارة التي تريد الحركة، وحينما وضع رجله على سلم السيارة ليصعد وإذا بسيد جاءه من خلفه مسرعاً وأعطاه مبلغاً من المال، وحينئذ التفت السيد القاضي وراءه ونظر لي مبتسماً وأفهمني أن الإنسان إذا صبر وتوكل على الله سبحانه وتعالى فإنه تعالى يساعده هكذا.

الإيثار ونكران الذات

ذكر أحدهم قال: كنت أحضر مجلس السيد القاضي، وكنت في ضائقة مالية شديدة، شأن أكثر الطلبة في النجف الأشرف، كنت أتعشى أكثر الليلي بالخبز والشاي فقط، وفي إحدى الليلي كانت لدي قطعة نقدية صغيرة تكفي لشراء قرص من الخبز، وكان في نيتي أن أشتري بها الخبز عندما أعود من المجلس، وفي أثناء حديثه (وكان مجلسه (قده) في غرفة من غرف المدرسة الهندية) دخل علينا مسكين يستعطي، وفجأة مد السيد القاضي يده نحوي وقال: هل لديك شيء تعطي هذا المسكين؟ فمددت يدي في جيبتي وأخرجت القطعة النقدية الوحيدة ودفعتها له، فأخذها ودفعها للمسكين، ثم واصل حديثه.

فخرجت من عنده، وودعت أصحاب المجلس، ولم أبدأ لأحد منهم شيئاً، وذهبت إلى غرفتي، ولعدم وجود الخبز لم أصنع الشاي، وقمت بتحضير دروسي، حتى انتهيت وأردت أن أستلقي على فراشي للنوم، وقد أخذ الجوع مني مأخذاً، والوساوس الشيطانية تهجم على قلبي وتسول لي، وكنت أدفعها عن نفسي بالاستغفار والإنابة.

وإذا بالبواب يطرق، فقممت وفتحت الباب، وإذا بالسيد القاضي . فرحبت به وجلس، وأخرج من تحت رداءه إناء فيه طعام رز مع الماش وقليل من اللحم والخبز، وطلب مني مشاركته في الأكل، فأكلت حتى شبعت ثم قال - وبصوت عالٍ خلاف عادته - : وأين الشاي ؟ فقممت وبسرعة وأحضرت الشاي، فشرب كوباً صغيراً ونهض، وودعني وخرج .

إن هذه القصة هي من النماذج الصغيرة التي كان يلجأ إليها (قده) أحياناً مع أصحابه، وهي تعطي صورة من صور الإيثار ونكران الذات، وهما من الصفات الحميدة التي يلزم أن يتحلى بها المؤمن الذي يبدأ الطريق نحو المدارج العالية النفسية، والسير الملكوتي في الآفاق، والأنفس، وهذا القدر من الصبر والجلد على الشدائد - وربما الأكثر منها قليلاً - والمكارة مسموح لديهم، ليكسب الطالب تمرساً وخبرة وصبراً.

السيد الخوني والسيد القاضي

يقول آية الله الشيخ جواد الكربلائي : سمعت الكلام الآتي من السيد الخوئي ومن الشيخ بهجت أيضاً: كان بدء تعرف السيد الخوئي على السيد القاضي عن طريق الشيخ بهجت حينما كان يحضر بحث السيد الخوئي في أصول الفقه موضوع استعمال اللفظ في أكثر من معنى يستلزم اجتماع لحاظين آلي واستقلالي في إطلاق واحد للفظ، وهو محال، فقال الشيخ

بهجت وكان في سني شبابه الأولى للسيد الخوئي: أنه من الممكن أن تصل نفس الإنسان إلى درجة من القوة تستطيع أن تجمع كلا اللحاظين، وكان قد تكلم بهذا الكلام ليثير انتباه أستاذه إلى وجوب تحصيل المعارف الإلهية، ولم يدع السيد الخوئي الموضوع يمر هكذا، بل استوضح تلميذه عن حقيقة المطلب، وسأله عن يراجع في هذا الموضوع، فعرفه بالسيد القاضي ورتب اللقاء الأول بينهما في صحن أبي الفضل العباس عليه السلام في كربلاء حيث استمر ساعة ونصف.

يقول الشيخ جواد الكربلائي: فقال لي السيد الخوئي: فسلمنا له ووقعنا تحت تأثيره وقبلنا قوله، وعرض علينا برامج وشروطاً خاصة للذكر، فهيتت جميع الشرائط وصممت على البدء في الساعة الثانية بعد الظهر في مكان مناسب وخال في حرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وعندما جلست نحو القبلة وأردت الشروع نسيت الذكر الذي أعطانيه، وكلما حاولت أن أتذكر ذلك لم أستطع، فينست وقلت في نفسي: يا أبا القاسم أن أهل البيت لا يريدونك لهذا العمل، وقد كان الذكر هو: " لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون " .

ثم توطدت العلاقة بعدها بين السيد القاضي والسيد الخوئي إلى حد أنه أراه في عالم الكشف حياته منذ صغره إلى حين وفاته، فقد كتب السيد نعمة الله الحسيني: سمعت السيد حسين القاضي ينقل عن السيد الخوئي قوله: عندما كنت في النجف مشغولاً بتحصيل العلوم الدينية كنت ملتزماً بالآداب والسنن والأوراد والأذكار، وكنت أحضر أحياناً المجالس الأخلاقية المباركة للمرحوم السيد علي القاضي (قده)، وانتفع من أنفاسه القدسية. إلى أن قلت له يوماً: علمني شيئاً أعمل به، فأعطاني عملاً وقال التزم به أربعين يوماً، فواظبت على أداءه، وفي اليوم الأربعين حصلت لي حالة مكاشفة فرأيت جميع الحوادث وكيفية حياتي ومستقبلي، ورأيت

نفسي على المنبر أعطي درساً، ورأيت نفسي جالساً في المنزل والناس تتردد علي، ورأيت إمامتي لصلاة الجماعة، ومراجعات الناس لي، وحالات مختلفة، رأيت كل ذلك كمرآة تسير أمامي حتى وصلت إلى مكان سمعت فيه صوتاً من أعلى منارة حرم أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، انتقل إلى جوار ربه الكريم آية الله السيد الخوئي، ثم ارتفعت تلك الحالة عني ورجعت إلى حالتي العادية.

ويقول آية الله الأحمد الميانجي من علماء قم: في أوائل مرجعية السيد الخوئي جاء مجموعة من مدينة أهالي خوي - التي ينتسب إليها السيد الخوئي - وأعطوا خمسههم إلى السيد الحكيم، فأوصل أحد الطلبة الخبر إلى السيد الخوئي فابتسم وقال: لا ضرر في ذلك فقد أراني السيد علي القاضي مستقبلي ومرجعيتي، ومثل هذه الأمور سوف لن تؤثر على مرجعيتي.

تجرد نفس العلامة القاضي

يقول المرحوم العلامة القاضي رضوان الله عليه:

" خرجت من غرفتي يوماً متخطياً ممر البيت، فرأيت نفسي واقفة بسكون إلى جانبي، فنظرت إليها بدقة متناهية فرأيت في وجهي خالاً لم ألاحظه من قبل، وعندما دخلت إلى الغرفة، ونظرت في المرآة، رأيت فعلاً أنه كان يوجد فعلاً في وجهي خال، ولم أكن حتى ذلك الوقت ملتفتاً إليه "

رؤية حقيقة النفس بتمدها الكامل

ينقل عن المرحوم الحاج الميرزا جواد الملكي التبريزي (رض)،

الذي كان تلميذاً ملازماً لأستاذ العرفان والتوحيد المرحوم المولى حسين قلي الهمداني (رض) مدة أربع عشرة سنة أنه قال: أوكلت مهمة تربية التلميذ الفلاني إليك وكان ذلك التلميذ يملك همة عالية وعزماً راسخاً، ف قضى ست سنوات في المراقبة والمجاهدة حتى وصل إلى مقام القابلية المحضنة للإدراك وتجرد النفس، فأردت أن ينال هذا السالك طريق السعادة وهذا الفيض على يد الأستاذ ويكتسي بهذه الخلعة الإلهية، فأحضرتة إلى بيت الأستاذ، وبعد عرض الأمر عليه قال الأستاذ: ليس هذا بشيء ثم أشار بيده وقال: التجرد مثل هذا فقال ذلك التلميذ: رأيت أنني فصلت عن جسدي فوراً، وشاهدت إلى جانبي موجوداً مثلي.

تجلي النفس على هيئة نور غير محدود

نقل عن المرحوم السيد أحمد الكربلائي (رض) الذي كان من تلامذة المرحوم الهمداني البارزين، أنه قال: (كنت ذات يوم أستريح في مكان ما فأيقظني شخص وقال: إذا أردت أن تشاهد نور الأسفهبدي فقم من مكانك، وعندما فتحت عيني رأيت نوراً ليس له حد أو حدود، يحيط بمشرق العالم ومغربه).

الإهطة الكلية بالعوالم الإلهية

يقول أحد العارفين وهو الشيخ عبد الكريم الجبيلي في كتاب (الإنسان الكامل): "أذكر مرة عرضت لي حالة في فترة مرت كلمح البصر وجدت نفسي خلالها متحدة مع جميع الموجودات بحيث كنت أراها جميعاً حاضرة لدي عياناً، ولكن هذه الحال لم تستمر لأكثر من لحظة".

التخلص من آثار النشأة المادية

يقول أحد علماء الهند واسمه الشيخ ولي الله الدهلوي في كتاب (الهمعات): أطلعوني على أن التخلص من آثار النشأة المادية يحصل بعد مرور خمسمائة عام على اجتياز عالم المادة والموت، لقوله عز من قائل: (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) (١).

التخلص من الرياء بعد خمس وعشرين عاماً:

يقال: إن تلامذة السيد بحر العلوم رأوه يوماً وهو يتسمم، فسألوه عن السبب، فأجاب: اليوم وبعد خمس وعشرين سنة من المجاهدة، نظرت في نفسي فرأيت أن أعمالي لم يعد فيها رياء وأنني وفقت لرفعه.

أنين الأرض لفراق المالك

يُروى أن أحد السالكين كان يوماً طريح الفراش وأثناء تقلبه على فراشه سمع أنيناً من الأرض، فلما استعلم عن السبب أدرك أو قيل له إن هذا الأنين من الأرض إنما كان لفراقك.

(١) الحج: ٢٢.

من حالات فنا. السيد هاشم الحداد في الله

يقول رفقاء السيد: لقد جئنا يوماً من كربلاء إلى الكاظمين في سيارة باص صغيرة، فجاء مساعد السائق في الطريق ليجمع الأجرة من المسافرين، فسأل: كم عددكم؟ أجاب السيد الحداد: خمسة أشخاص.

فقال: كلا، أنتم ستة أشخاص! فكرر السيد العد وقال: بل نحن خمسة! ولقد كنا نعلم أننا ستة أشخاص لكننا تعمدنا عدم قول شيء ليتضح أمر السيد الحداد. قال مساعد السائق من جديد: أنتم ستة!

فقال السيد: خوي ما تشوف؟! هذا واحد أو هذا اثنين، أو هذا ثلاثة، أو هذا أربعة، أو هذا خمسة، بعد شتكون أنت؟!!

قال يا سيد أنت ما تحسب نفسك؟!!

ولقد كان عجبياً أن السيد الحداد بقي مع ذلك لا يلتفت إلى نفسه ومع أن معاون السائق يقول له: إنك لا تعد نفسك، إلا أنه كان غارقاً في عالم التوحيد والانصراف من عالم الكثرة للحد الذي عجز معه - مع هذا - أن يلتفت إلى لباس البدن فيعده ضمن الركاب ويضيفه إلى مجموعهم.

ولقد قال السيد الحداد بنفسه للسيد الطهراني:

لم أستطع بتلك الحال بأي شكل أن أعد نفسي، فقال الرفقاء لي أخيراً: أيها السيد عد نفسك أنت أيضاً، فهذا الرجل صادق فيما يقول حين يريد منا أجرة ستة أشخاص. وهكذا فقد أعطيته أجرة ستة أشخاص بغير يقين مني بكلامه ولكن تعبداً بقول الرفقاء.

المرّة الأولى لحصول التجرّد للسيد الحداد

عن العلامة الطهراني: قال حضرة السيد الحداد: لقد حصل لي التجرّد للمرّة الأولى في كربلاء، وتفصيل ذلك أنه كان يعيش مدفوعاً بعسر المعيشة في بيت أبي زوجته وأمها، فكان أولئك يعيشون في جانب من البيت وهؤلاء في جانب في غرفة أعطاها إياه أبو زوجته مجاناً، ودام ذلك اثنتي عشرة سنة. وكان أبو زوجته حسين أبو عمشة يحبه كثيراً، لكن حماته كانت على العكس من ذلك.

يقول السيد الحداد، وكانت زوجتي تتحمل وتصبر ولكن صبرها وتحملها كان محدوداً. وهكذا قد عرضت للمرحوم القاضي أن أذى حماتي لي بالقول والفعل قد بلغ حده الأقصى، ولقد عيل صبري في الحقيقة فلم أعد امتلك الصبر والحلم والتحمل على أذاها، وأريد منكم أن تمنحوني الإذن في طلاق زوجتي.

فقال المرحوم القاضي: بغض النظر عن هذه الأمور فهل تحب زوجتك؟ رددت: نعم. قال: أفتحبك زوجتك؟ قلت: نعم، قال: لا إذن لك في الطلاق أبداً! فاذهب واصبر فإن تربيتك هي على يد زوجتك، وبهذا الشكل الذي بينته فإن الله سبحانه قد قرر أن يكون تأديبك على زوجتك، فعليك بالتحمل والمداراة والحلم.

ولم أكن لأنخطى وأتجاوز تعليمات المرحوم القاضي أبداً، وكنت أتحمّل ما تضيفه حماتي هذه فوق مصائبنا. حتى كانت ليلة من ليالي الصيف، عدت فيها إلى المنزل من الخارج بعد أن مر جزء من الليل تعباً مرهقاً وجائعاً وعطشاناً أريد الذهاب إلى الغرفة، فرأيت حماتي جالسة

قرب الحوض في ساحة المنزل وقد كشفت عن ساقها من شدة الحر وشرعت بصب الماء عليها من الحنفية الموضوعة فوق الحوض ، وحين علمت أنني قد دخلت المنزل شرعت في كيل كلمات التجريح والسباب والشتائم التي تخاطبني بها ، ولم أدخل إلى الغرفة بل اتجهت نحو السلم فصعدت إلى السطح لأستلقي فيه ، فرأيت أنها رفعت صوتها وزادت نبرات صراخها بحيث صار الجيران يسمعونها فضلاً عني ، وهكذا فقد كالت لي سيل الشتائم والسباب ، واستمرت تعدد وتعدد حتى عيل صبري ، فهبطت الدرج بدون أن أنتهرها أو أرد عليها بكلمة واحدة وخرجت من باب البيت فهمت على وجهي بلا هدف وظللت أسير في الشوارع بلا قصد ولا التفات ، بل هكذا أسير في الشوارع دون أن أعرف إلى أين أذهب ، فقط أسير .

وفجأة رأيت في تلك الحال أنني صرت اثنين : أحدهما السيد هاشم لذي اعتدت عليه حماتي وسبته وشتيمته ، والآخر هو أنا مجرد ومحيط ومتسام لم ينلني سبابها وشتائمها ، فلم تكن أساساً تسب السيد هاشم هذا ، ولم تكن لتسبني أو تشتمني ، بل كان سيد هاشم ذاك هو الجدير بكل أنواع القبيح من القول .

أما السيد هاشم هذا الذي هو أنا فلا يستحق أن يسب ، بل إنها كلما سبت وشتيمت فإن ذلك لم يصل إلي .

وانكشف لي في تلك الحال أن تلك الحالة الرائعة التي تبعث على السرور والبهجة قد حصلت لي فقط أثر تحمل تلك الشتائم والألفاظ القبيحة التي كالتها لي حيث إن إطاعة أمر الأستاذ المرحوم القاضي قد فتح لي هذا الباب ، فلو لم أطعه ولم أتحمّل أذى حماتي لبقيت إلى الأبد سيد هاشم المحزون المغموم الضعيف المشتت الفكر والمحدود ذلك .

ولله الحمد فأنا الآن سيد هاشم هذا، حيث أترعب في مكان رفيع ومقام كريم وعزيز لا تنالني غبار جميع الهموم والأحزان والغموم الدنيوية بذرة منها ولا تتمكن أن تنالني بشيء من ذلك .

وهكذا فقد عدت فوراً من هناك إلى البيت ، فانكبتت على يدي حماتي ورجليها أقبلها وأقول : لا تتخيلي أنني انزعجت من كلامك ذلك فقولي بعد الآن في ما شئت فإنها مفيدة لي .

من كرامات السيد هاشم الحداد

يقول السيد الحداد : حصل عندما كنت أمتلك دكاناً في العلوة أن شخصاً كان له علي خمسة دنانير، وقد طالبني بها مراراً فلم يكن لدي ما أعطيه، فوعدته تسديدها له في أقرب فرصة . وكنت يوماً مشغولاً بالعمل خلف الموقد، فشاهدت فجأة أن ذلك الشخص قد جاءني من الجانب الأيمن ليطلبني بدينه، وأحسست بهزة تعتريني بلا اختيار ثم رأيت علي الفور شخصاً أتاني من الجانب الأيسر وأعطاني خمسة دنانير، فتسلمتها منه بهذه اليد وسلمتها للدائن بتلك .

وقال : كانت حرارة بدني بالدرجة التي يتحتم علي معها أن أشرب الماء البارد المثلج حتى في الشتاء القارس، وكنت أسكن في ذلك الوقت في منزل أبي زوجتي، فحدث في إحدى ليالي الشتاء أن كنت راقداً بالقرب من زوجتي، فنهضت للتهجد فوضعت قدمي بلا علم علي إناء خزفي مملوء بالماء البارد فانكسر وأريق ماؤه .

فعررتني هزة آنذاك أيضاً أن : يا للويل ! أي مصيبة ستصيبها حماتي علي رأسنا غداً ؟!

فشاهدت فجأة بمجرد هذا الخطور القلبي، أن الإناء الخزفي موضوع

في مكانه سالماً مليوناً بمائه .

قصة تعليق القرعة في العنق وتفسير معنى التجرد

لقد سأل أحدهم الحاج السيد هاشم الحداد ذات يوم : ما هو التجرد؟

فأجاب : التجرد عبارة عن معرفة الإنسان بالمشاهدة أن حقيقته هي غير هذه الظواهر والمظاهر .

ثم أردف بعد سكوت قليل : لقد عمد الشخص - من أجل أن لا يضيع نفسه - إلى قرعة فثقبها وعلقها في عنقه، فكانت معلقة في عنقه في الحضر والسفر وفي النوم واليقظة، وكان سعيداً على الدوام يفكر : لم يحدث حتى الآن أن أضعت نفسي مع وجود هذه العلامة الكبيرة، ولن أضيع نفسي معها إلى آخر العمر .

وحدث أن سافر مع رفيق له فناما ذات ليلة مظلمة فاستيقظ رفيقه منتصف الليل فنهض وفتح القرعة من عنق صاحبه وعلقها في عنقه هو ثم أخلد إلى النوم من جديد . فلما أصبحا ونهض الرجل صاحب القرعة فرأى أنها ليست معلقة في عنقه وأنه لذلك سيضيع نفسه، ثم لاحظ أن القرعة معلقة في رقبة رفيقه النائم فقال : من المؤكد أنني أنا ذلك الرفيق النائم، لأن علامتي معلقة في عنقه .

وهكذا فقد بقي مدة متحيراً يفكر : يا إلهي ما الذي حدث لي فتبدلت : فأنا أجد من جهة أنني أنا، ولكن أين صار القرع في عنقي ؟

وأجد من جهة أخرى أن القرع كان علامتي التي لا تنفك عني، فأنا إذن هذا الرجل النائم الذي يعلق في عنقه القرع .

وبقي مترنماً مع نفسه : إن كنت أنت أنا، فمن أنا ؟ وإن كنت أنا أنا
فأين قرع عنقي؟!

تمثُّلُ الشيطان

يقول الحاج علي آقا سلمان منش : كنت في سحر إحدى الليالي
أتهجد، حملت السبحة التي كانت في السجادة حتى أفنت قنوت الوتر
الذي يشتمل على قول ثلاثمائة مرة "العفو" وما أن شرعت بالعد حتى
وجدت أنها قد تعقدت عقداً كثيرة بحيث لا يمكن حلها، ويتعذر بالتالي
استعمالها في العد.

أيقنت حينئذ أن هذا من عمل الشيطان، وأنه يريد أن يحرمني من
التهجد هذه الليلة.

وفجأة ظهر أمامي، فقلت له : يا ملعون لماذا فعلت هكذا ؟

فلم يأبه لقولي . عدت وقلت : ألا تعلم أن لطف الله معي .

فلم يأبه لقولي أيضاً .

فرفعت رأسي وقلت : الهي، أظهر لطفك علي وسود وجه هذا
الملعون .

وفوراً وقع في قلبي أن احمل سبحتك فقد أصلحها الله . وما أن
حملتها حتى وجدت أنها خالية من أي عقدة، وغاب عن نظري أيضاً ذلك
الملعون .

الحاج النخجواني والشيطان

يقول الحاج إمام قلبي النخجواني أستاذ المرحوم السيد حسين

القاضي والد المرحوم الحاج الميرزا علي القاضي رضوان الله تعالى عليهم في المعارف والذي درس الأخلاقيات والمعارف الإلهية وطوى المراتب الكمالية عند المرحوم السيد قريش القزويني رضوان الله عليه: "حينما صرت كهلاً رأيت الشيطان في الخلسة، وكنا واقفين على جبل، فوضعت يدي على لحيّتي وقلت له: ها قد أصبحت كهلاً وبلغني الكبر، فهلاً تتركني وتذرني وحيداً. فأشار اليّ بأن أنظر الىّ جانبي، وعندما نظرت رأيت وادياً عميقاً جداً يبهت العقل من شدة الرعب ويأخذ بمجامع الإنسان، ثم قال لي: أنا ليس في قلبي أي رحمة ومروءة وعطف، وأنت لو علقت في جبالي سوف يكون مكانك في هذا الوادي الذي تراه الآن"

أريد أن لا أريد

نقل عن بايزيد البسطامي أنه قال: "ترك الدنيا في اليوم الأول، وفي اليوم الثاني تركت العقبي، وفي اليوم الثالث تخطيت ما سوى الله، وفي اليوم الرابع: سئلت ما تريد؟ فقلت: أريد أن لا أريد"

سلمان وبناء البيت

يروى أن أحد الأشخاص طلب من سلمان (رضي الله عنه) أن يجيز له بناء بيت له، لأنه لم يكن قد امتلك بيتاً حتى ذلك الزمان ولما لم يجزي له سلمان، قال: أنا أعرف لماذا لا تريد، فقال سلمان: ما هي العلة؟ فقال البناء: سبب ذلك أنك تريد بيتاً طوله وعرضه بمقدورك، وهذا ليس ميسوراً، فقال سلمان: بلى قد صدقت. وبعدها أخذ البناء إجازة لبناء مثل ذلك البيت وبناءه.

الجوع غذا، معنوي

كان في زمن الأنبياء الماضين ثلاثة رجال قد تصاحبوا في سفر . وعندما حان الليل تفرق كل واحد منهم للاستراحة ، واتفقوا على الالتقاء في اليوم التالي في وقت محدد، فنزل أحدهم ضيفا عند معارفه، والآخر نزل في أحد المضاييف، وأما الثالث فلم يكن لديه مكان، فقال في نفسه: فلأذهب الى المسجد و أكون ضيفا عند الله وبقي هناك جائعا الى الصباح . وفي اليوم التالي التقوا في الموعد المحدد، وأخذ كل واحد منهم يروي ما حصل له في أمس، فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان أن قل لضيفنا: إننا قبلنا ضيافته، وقد أردنا أن نحضر له أفضل غذاء، لكن عندما بحثنا في خزائن الغيب لم نجد له أفضل من الجوع غذاء .

محيي الدين بن عربي وأستاذه

ذهب محيي الدين بن عربي يوما الى أستاذه وشكا إليه كثرة الظلم والعصيان، فقال له: توجه إلى ربك . ثم ذهب بعد مدة الى أستاذ آخر وشكا إليه الظلم وشيوع المعاصي، فقال الأستاذ: توجه الى نفسك . وعندما سمع ذلك بدأ بالبكاء ملتئماً من الأستاذ بيان سبب اختلاف الإجابات، فقال له: يا قرّة عيني، ان الأجوبة واحدة، فهو قد دعاك الى الرفيق الأعلى، وأنا دعوتك الى الطريق .

آثار الأذان والإقامة

يقول المرحوم آية الله جمال العارفين الحاج الشيخ جواد الأنصاري الهمداني أسكنه الله بحبوبة جنانه :

دخلت أحد المساجد يوماً فرأيت رجلاً عجوزاً من عامة الناس منشغلاً بالصلاة وقد اصطف خلفه صفان من الملائكة يقتدون به دون أن يكون له علم بالأمر . وكنت أعلم أن ذلك الرجل العجوز قد أذن لصلاته وأقام . فقد جاء في الرواية أن من يؤدي الأذان والإقامة في فرائضه اليومية فإن صفين من الملائكة سيقتدون به ، أما إذا أدى أحدهما فإن صفاً واحداً من الملائكة سيقتدي به حيث يمتد طول ذلك الصف ما بين المشرق والمغرب .

قد أفلح من زكاهما

ويقول آية الله الحاج الشيخ جواد الأنصاري الهمداني رحمة الله عليه :

نهض أحد السالكين ليلاً ليصلي نافلة الليل ، فسمع كلب الجيران يقرأ سورة الشمس .

يقول العلامة الطهراني :

وأظن أن أحد السالكين هو نفسه ، إلا أن ذكره هكذا لأن الأعلام لا ينسبون إلى أنفسهم في الغالب مثل هذه الأمور .

وباعتقادي أن قراءة الكلب سورة الشمس قد مثلت مكاشفة حصلت له من صوت الكلب، لأنه كان آنذاك منهمكاً بالمجاهدات النفسانية لتزكية النفس، فتحققت في شأنه هذه السورة المشتملة على قسم زائد في إثبات نجاح وفوز من يزكي نفسه.

كل شيء. لا إله إلا الله

يقول شيخ ذو ضمير مضاء: سنحت لي حال طيبة حسنة في شهر رمضان، فشاهدت في إحدى الليالي نور التوحيد في جميع الموجودات، فقد كان كل شيء لا إله إلا الله، ثم رأيت في تلك الحال قطة تقفز من جدار إلى آخر، فكانت القطة لا إله إلا الله، وكانت قفزتها لا إله إلا الله.

يقول العارف الرباني الفيض الكاشاني ما ترجمته:

"سكينة القلب والروح لا إله إلا الله، وثمره العالمين لا إله إلا الله. ينادي الأرض والزمان جميعاً نداءً عالياً من شوقهما للحبيب أن لا إله إلا الله. فكن أذنا صاغية لتسمع من كل ذرة عياناً كالشمس: لا إله إلا الله. وإن مررت بالبستان فانظر إلى أوراق الورد واقراً من لونها وعبيرها لا إله إلا الله.

واعبر البر والبحر وانظر الرطب واليابس واسمع من ذا وذاك لا إله إلا الله.

واترك تغافلِكَ واستمع من نطق الصغير والكبير لا إله إلا الله. طرق سمعي نداء هاتف الغيب سحراً أن: أيها الثقلان لا إله إلا الله.

فيا فيض [اسم الشاعر] لا تقتصر على نطق القلب والروح وقل بلسانك لا إله إلا الله.

العشاق هم ضحايا المشوقين

نكس أحد العارفين رأسه في مراقبته واستغرق في بحر المكاشفة،
وعندما أفاق سأله بعض الأصحاب:

ماذا هيأت لنا من البستان؟

فأجاب العارف: شغفني زهر هذا البستان، فوقفت عنده أقطف
لأصحابي بعضه، فأسكرني عطره وغيبني سحره.

أيها السائل عن وصف الحبيب

ما يقول الواله ما عسى أن يجيب

إنما العشاق قتلى للحبيب

كيف للموتى بقول أو نحيب

السمة التي تبحث عن الماء

قيل أن سمكة كانت تحيا في الماء، ولم تقع في شبكة صياد في يوم
من الأيام، وما كانت لتعطش أو تجوع أو تلفحها الشمس... ومع ذلك
كانت تتساءل عن الماء ذلك الأكسير المنعش وكيمياء الحياة الذي يتساءل
عنه الناس...

وكانت تقول إن كان ذلك الجوهر متاع هذا العالم فلم يا ربّ خفي
عن عيني؟

في حين أنها تعيش في خضم ما تتساءل عنه راضية مرضية، إلا أنها

كانت غافلة عن ذلك بدل أن تشكر الله سبحانه على تلك النعمة . . وفي يوم من الأيام قذفتها الأمواج نحو الشاطئ وهناك لفحتها حرارة الشمس المحرقة . . ويسر ريقها وسقطت أسيرة الرمال الجافة الحارة، وهناك حيث سمعت صوت أمواج البحر الهائج، علمت أنها كانت مخطئة في ظنها وغارقة في غفلتها أيما غرق . فصاحت : آه ! الآن عرفت ذلك السر الذي تربطني به آصرة حياتية ولولاه ما دخل نفس إلى جوفي ، لكن أسفي على ما فرطت في جنب الله إذ لم أشكر نعمته تلك وهما أنا اليوم بعيدة عن مصدر حياتي كل هذا البعد .

سبب المكاشفات والكرامات

المرحوم الملا محمد صالح البرغاني القزويني رأى رسول الله ﷺ في المنام وسأله عدة أسئلة أحدهما :

ما هو السبب في أن العلماء في السابق كانوا أصحاب كرامات ومكاشفات وفي هذا الزمان سد باب المكاشفات ؟

فأجاب (صلى الله عليه وآله وسلم) :

السبب أن العلماء في الماضي قسموا الأحكام إلى قسمين واجب وحرام وكانوا يتركون الحرام ويأتون بالواجب وكلما كان مكروهاً أو مباحاً كانوا يعتبرونه من المحرمات أي كانوا عملياً يتركون المباحات والمكروهات ويأتون بالمستحبات ويعتبرونها من الواجبات ولكنكم طبقة المتأخرين قسمتم الأحكام عملياً إلى خمسة أقسام وتتركون المستحبات وتفعلون المكروهات والمباحات ولهذا سدت دونكم أبواب الكرامات والمكاشفات .

العلامة الطباطبائي وحورية من الجنة

يقول العلامة الطباطبائي رحمه الله :

" ذات يوم كنت جالساً في مسجد الكوفة مشتغلاً بالذكر . . فرأيت حورية من الجنة جاءت عن يميني وفي يدها كأس من شراب الجنة جاءت به إلي وهي تحاول إثارة اهتمامي بها وبمجرد أن أردت الالتفات إليها تذكرت كلام الأستاذ، فأغمضت عيني ولم أهتم قامت تلك الحورية وجاءت عن شمالي وقدمت لي ذلك الكأس فلم أهتم أيضاً وصرفت وجهي فتألمت تلك الحورية، وأنا إلى الآن كلما تذكرت ذلك المشهد أتأثر لتألمها "

نبي الله إدريس (ع) يتحدث مع العلامة الطباطبائي في المنام

يقول العلامة الطباطبائي :

أذكر حينما كنت في النجف الأشرف أنهل من التربية الأخلاقية و العرفانية على يد المرحوم الحاج الميرزا علي القاضي رضوان الله عليه، كنت جالساً حين السحر على سجادة الصلاة، فاستولى علي النعاس وشاهدت رجلين جالسين مقابلي، كان أحدهما النبي إدريس عليه السلام، والآخر أخي العزيز الحاج السيد محمد حسن الطباطبائي الذي يعيش حالياً في تبريز، وفي ذلك الموقف كان النبي إدريس عليه السلام منشغلاً بالتحدث معي، ورغم أنه كان المتكلم إلا أنني كنت أسمع كلامه بواسطة صوت أخي السيد الطباطبائي. وقال لي: " لقد وقعت في حياتي العديد من الأحداث المهولة، وبالحسابات العادية كان تفسيرها محالاً بل ممتنعاً،

ولكنها كانت تحل أمامي فجأة، فاتضح لي أن ذلك بواسطة يد فوق الأسباب والمسببات العادية من عالم الغيب، وكان هذا أول انتقال لي ربط عالم الطبيعة بعالم ما وراء الطبيعة وخط ارتباطنا يبدأ من هنا " .

ففي ذلك الوقت خطر ببالي أن المراد من ابتلاءات النبي إدريس عليه السلام هي تلك الصدمات والمشاكل في أيام الطفولة، والمقصود أنه إذا توسل الإنسان بصدق في مسألة الهداية واستعان بربه، سوف يعينه ويساعده جزماً، وفي تلك الحال يكون الاستمداد من الآيات القرآنية موافقاً لواقع العبد ومؤثراً فيه ونافعاً له، قال الله تبارك وتعالى :

﴿يَذْكُرِ اللَّهُ الْآلَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١) .

قصة الشاب المرید قلبياً للهداية

يقول العلامة الطباطبائي : نقل لي أحد أصدقائي بأنه تشرف ذات مرة بزيارة العتبات المقدسة في كربلاء، وقال : " انطلقت بنا السيارة من إيران وإلى جاني كان يجلس شاب حليق الذقن تبدو عليه السمنة . ولهذا لم يعجر بيننا أي حديث، وأثناء الطريق إذا بصوته يرتفع فجأة بالبكاء والنحيب، مما أثار دهشتي، فسألته عن سبب بكائه، فقال لي : إنني إذا لم أخبرك فلمن أقول . أنا مهندس مدني، وقد ربيت منذ الطفولة تربية غير دينية، فلم أكن أعتقد بالمبدأ والمعاد، وإنما كنت أشعر أن في قلبي ميلاً ومحبة للمتدينين فقط، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهوداً .

وفي يوم كنت في إحدى السهرات الليلية التي كان يحضرها أكثر رفقائي البهائيين، حيث رقصنا ولعبنا ساعات وساعات، فجأة شعرت في

(١) الرعد : ٢٨

أعماق نفسي بالخجل، وتضايقت من أفعالي، واضطرت أن أخرج من الغرفة وصعدت إلى الطابق العلوي وهناك أجهشت بالبكاء، ورحت أردد في نفسي وأقول: يا ذا الذي إن كان هناك إله فهو أنت! أدركني، ثم نزلت إلى الحفل الذي كان منتهياً. وفي اليوم التالي كنت عازماً على السفر في مهمة فنية بصحبة رئيس القطار وبعض الشخصيات، وفجأة رأيت سيداً نورانياً يقترب مني، فسلم علي وقال: أريد أن ألتقي بك. فوعده بأن أراه غداً بعد الظهر. وبعد ذهابه أخبرني أحد أصدقائي بأن هذا الرجل من السادة الكبار، فلماذا سلمت عليه بلا مبالاة؟ فقلت: لقد ظننت أنه أتى وسلم علي لحاجة له عندي! وبعدها أمرني رئيس القطار بالسفر في اليوم التالي، وبالتحديد في الموعد الذي أبرمته مع السيد وكلفني بعدة أمور وأعمال. فقلت في نفسي: لن أستطيع بعد هذا أن ألتقي بالسيد غداً.

وفي اليوم التالي - عندما اقترب موعد العمل - أحسست بالضعف شيئاً فشيئاً، واعترتني حمى شديدة ألزمتني الفراش وأحضروا لي الطبيب، ما أدى إلى إعفائي من المهمة التي كلفت بها في ذلك اليوم. وما إن خرج الرجل الذي أرسله رئيس القطار إلي وتأكد من مرضي، إذا بالحمى تزول عني، وعادت حالتي إلى طبيعتها، وأحسست بالراحة مجدداً. حينها أدركت أنه لا بد من وجود سر في ذلك. فنهضت ثم ذهبت إلى منزل ذلك السيد، وما إن جلست عنده بدأ يلقي علي دورة من الأصول الاعتقادية بالأدلة والبراهين، بحيث أصبحت مؤمناً. ثم كلفني بعدة أمور، وأمرني بالمجيء إليه في اليوم التالي. ترددت عليه عدة أيام، وكنت - كلما جئت إليه - أسمع منه أخباري والحوادث التي وقعت في أيامي الماضية دون زيادة أو نقصان، ولم يكن مطلعاً عليها أحد غيري، وحتى نيأتي التي عزمتم عليها ولم أخبر بها أحداً.

ومرت الأيام فاضطرت ذات ليلة أن أشارك في سهرة للأصدقاء..

جرتني إلى طاولة القمار . في اليوم التالي ، عندما دخلت عليه ، قال لي على الفور : ألم تستح وتخجل من ارتكاب هذه المعصية الكبيرة ، بدأت دموع الندم تنهمر من عيني ، وقلت له : لقد أخطأت ، وأنا أتوب الآن . فقال : ينبغي أن تغتسل غسل التوبة ولا تعد إلى تلك المعصية . فحدد لي عدة تكاليف . وباختصار ، غيرت سيرتي وبرنامج حياتي .

ولأن هذه القضية حدثت في زنجان ، فعندما أردت الانتقال إلى طهران أمرني بزيارة بعض العلماء هناك ، وفي النهاية أمرت أن أزور العتبات المقدسة . وهذا السفر كان بأمر السيد الجليل " .

قال صاحبي : وعندما اقتربنا من الحدود العراقية ، سمعت صوته قد علا بالبكاء ثانية ، فسألته عن السبب . فقال :

" ونحن ندخل أرض العراق - الآن - رأيت أبا عبد الله عليه السلام يقول لي : مرحباً بكم " .

يقول العلامة : ومرادي أنه إذا سار الإنسان في طريق الصدق والصفاء ، وطلب الهداية من ربه من صميم قلبه ، سوف يوفق لها ، وإن كان لديه شك في التوحيد .

السيد الشوشترى وطريق الحق والحقيقة

يقول العلامة الطباطبائي : قبل أكثر من مائة سنة كان يعيش في شوشتر عالم جليل القدر ، وكان هذا العالم مرجعاً للناس في القضاء والأمور العامة ، ويدعى السيد علي الشوشترى ، فكان كباقي العلماء الأعلام متصديماً للأمور العامة من التدريس والقضاء والمرجعية الدينية . في أحد الأيام طرق بابه شخص وهو يقول : لي معك حاجة ، عندما فتح السيد بابه رأى نساءجاً ، فقال له : ماذا تريد ؟ فأجاب بأن الحكم الفلاني الذي

حكمت به طبق دعوى الشهود بملكية فلان للملك الفلاني غير صحيح، وذلك الملك لطفل يتيم، وسنده مدفون في المحل الفلاني.

فما قمت به ليس صحيحاً، وليس هذا النهج نهجك. فيجيبه آية الله الشوشترى: أَوْقَعْتُ فِي خَطَأٍ؟ فَأَجَاب النَسَاجُ: الكَلَامُ هُوَ مَا قَلْتَهُ، ثُمَّ انصرفت. ففكر آية الله السيد الشوشترى طويلاً، وتساءل عمن يكون هذا الرجل وماذا قال، ثم يقوم بالتحقيق ويتبين له أن سند ملكية الطفل مدفون في ذلك المكان، وأن الشهود على ملكية فلان شهود زور. فانتابه شعور بالخوف وقال في نفسه: ربما كان الكثير من الأحكام التي أصدرتها من هذا القبيل، فأخذته الاضطراب والخوف. وفي الليلة التالية وفي نفس الوقت يطرق النساج الباب من جديد ويقول له: يا سيد؛ نيس الطريق ما تسير إليه، وفي الليلة الثالثة تتكرر هذه الواقعة بنفس الكيفية، ويقول له النساج: لا تتأخر، اجمع الأثاث وبع البيت فوراً، ثم اتجه إلى النجف الأشرف، وافعل ما أقوله لك، وبعد ستة أشهر كن بانتظاري في وادي السلام هناك.

فقام السيد لوقته وعمل بالتعاليم، وباع البيت وجمع الأثاث ثم تهيأ للسفر إلى النجف، وفي اللحظة الأولى من دخوله المدينة الشريفة يرى الرجل ذاته عند طلوع الشمس في وادي السلام، وكأنه خرج من بطن الأرض ليقف أمامه ويعطيه بعض التعليمات ثم يختفي. ويدخل المرحوم الشوشترى إلى النجف الأشرف عاملاً بما يمليه عليه ذلك النساج ليصل بعدها إلى درجة ومقام لا يمكن وصفهما رضوان الله تعالى وسلامه عليه.

وكان السيد الشوشترى - مراعاة للاحترام - يحضر دروس الفقه والأصول عند الشيخ الأنصاري الذي كان بدوره يحضر دروس السيد الأسبوعية في الأخلاق، وبعد وفاة الشيخ رحمة الله عليه يتصدى الشوشترى رحمة الله عليه لإتمام الأبحاث التي انتهى إليها الشيخ، ولكن

الأجل لم يمهل طويلاً، فبعد ستة أشهر يلتحق بالرفيق الأعلى. خلال هذه المدة (الستة أشهر) يكتب المرحوم السيد الشوشتري ورقة إلى أحد تلامذة الشيخ الأنصاري البارزين، المدعو الملا حسين قلي الدرجزيني الهمداني الذي كان له مع السيد علاقة في أيام المرحوم الأنصاري وكان يستفيد من دروسه في الأخلاق والعرفان، وكان عازماً على التدريس وإتمام مباحث الشيخ التي كان يحررها بنفسه، وفي هذه الورقة يذكره بأن نهجكم هذا ليس كاملاً، وأنه ينبغي عليكم الحصول على المقامات العالية إضافة إلى ذلك، غرضه من ذلك التعبير، إرشاده إلى طريق الحق والحقيقة.

وتمر الأيام ليكون المرحوم الملا حسين قلي - الذي كان يستفيد قبل سنوات من وفاة العلامة الأنصاري من محضر المرحوم السيد علي في المعارف الإلهية - من أعظم عصره وعجائب دهره في الأخلاق ومجاهدة النفس وكسب المعارف الإلهية. وقد ربي تلامذة عظاماً، أصبح كل واحد منهم آية عظيمة وواحداً من أساطين المعرفة والتوحيد، ومن أبرزهم المرحوم الحاج الميرزا جواد الملكي التبريزي، والمرحوم السيد أحمد الكربلائي الطهراني، والمرحوم السيد محمد سعيد الحبوبى، والمرحوم الحاج الشيخ محمد البهاري.

ومن طلاب مدرسة السيد أحمد الكربلائي الأستاذ الأعظم والعارف الأمثل المرحوم الحاج الميرزا علي القاضي التبريزي رضوان الله عليه.

السيد بهاء الديني وعلمه بأحوال عالم البرزخ

كان آية الله العظمى السيد رضا بهاء الديني عالماً ربانياً وفقهياً عارفاً ومعلماً للأخلاق . . . وقد نقل عنه الكثير من كراماته وأخباره عن أحوال بعض الناس، اطلعه على أرواح الموتى وعالم البرزخ . . . وكان السيد يذهب على

عادته إلى زيارة القبور، وفي ذات يوم لم يتوقف لقراءة الفاتحة لذوي القبور، بل استمر في طريقه إلى قبر وجلس عنده دقائق ثم نهض، فلما سأله أحد المرافقين له عن سبب ذلك، قال: كان صاحب القبر في عذاب شديد. فقلت: نجلس على يخفف عنه العذاب وكان الأمر كما أردنا.

قصة أخرى

حضر درسه رجل من الأتقياء وكان مقيداً بحضور الدرس، لكنه كان ضعيف الحافظة لا يتقبل العلم وبعد وفاته بمدة دار حديث حول هذا الرجل المتقي، فقال السيد بهاء الديني:

إن فلاناً صار يعلم في عالم البرزخ الكثير من المسائل العلمية، حتى أنه يتكلم بكلام لو قيل له في عالم الدنيا لما فهمه، وقد تباحثت معه في موضوع من باب الطهارة فأقنعني وتبدل رأيي.

عليك بإصلاح نفسك

يقول أحد المقتدين بإمامته: كنت عصر ذات يوم مهموماً مشغول البال، فلما اقترب وقت صلاة المغرب ذهبت إلى الصلاة، وكنت في طول الصلاة مشغول البال لا أعلم ما أقول، فلما فرغنا من الصلاة التفت إلي السيد وقال: يا هذا ان هذه ليست بصلاة. فتحيرت لما أخبرني بباطني، وقلت: صدقت، ادع لي الله بالتوفيق. فقال: عليك بإصلاح نفسك.

السيد الشهيد الإمام محمد الصدر ورؤية الملائكة

كان الشهيد السعيد محمد الصدر إذا خرج من حرم أمير المؤمنين عليه السلام بعد أداء الصلاة فيه يقف ويستدير تجاه الضريح المطهر

ويضع يده على صدره وينحني قليلاً مسلماً على أمير المؤمنين عليه السلام وكان أحد الطلبة يراقبه في إحدى المرات ، فلاحظ أن السيد ابتسم أثناء سلامه على جده فسأله بعد ذلك عن سبب ابتسامته الملفتة للنظر فأجابته (رض) :
إذا قلت لك تصدقني ؟

قال : نعم سيدنا إن شاء الله تعالى .

فقال (رض) : رأيت الملائكة تهبط لخدمة أمير المؤمنين عليه السلام
فاحتقرت نفسي .. لماذا لا أخدم أمير المؤمنين عليه السلام ؟

ارتباط الشهيد الصدر (الثاني) بالإمام الحجة (عج)

يوجد عدد من الروايات في كتب الحديث أو كتب الأدعية أن من كانت له حاجة من إمام العصر (عج) يريد قضاءها فليكتب حاجته على ورقة ويلقيها في الصحراء أو الأرض الخالية أو في النهر فعمل بهذه الرواية عدد من الطلبة في النجف ووضعوا الأوراق في قناني وكان فيها أسئلة خاصة بالإمام عليه السلام وألقوا هذه القناني في الفرات وبعد ذلك بمدة من الزمن كانوا متواجدين في مكتب الإمام الصدر فطلب منهم الشيخ محمد النعماني الحضور عنده وكان مسؤول الاستفتاءات فأعطاهم مجموعة استفتاءات فقالوا: ولكننا لم نقدم استفتاءات إلى الإمام الصدر ! .

فقال : لا أدري هذه أسماءكم عليها ؛ فأخذوها ووجدوا الأوراق نفسها التي ألقوها في الفرات وعليهما خاتم الإمام السيد محمد الصدر وتوقيعه وأمر الإمام الصدر بعدم نشر هذه الحادثة بين الناس .. وبقيت سراً من الأسرار الكثيرة التي لم تعرف حتى تم نشرها من قبل بعض المشايخ ..

منزلة العارف الملكي عند الإمام صاحب الزمان عليه السلام

يقول العلامة الشيخ حسن زاده الأملي :

حكى لنا حجة الإسلام السيد جعفر الشاهرودي - والذي هو الآن من علماء طهران - هذه المكاشفة التي تبين عظمة منزلة المترجم له الميرزا جواد الملكي عند مولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام وقربه منه :

قال : رأيت ليلة في عالم الرؤيا كأن صاحب الأمر - عجل الله تعالى فرجه الشريف - جاء مع جماعة إلى الصحراء ووقفوا لصلاة الجماعة، فتقدمت إلى الإمام لرؤية طلعتة النورانية وتقبييل يده الشريفة، وعندما اقتربت منه رأيت شيخاً جليلاً واقفاً قريباً منه ومتصل به وقد ظهرت على محياه آثار الجمال والوقار والجلالة .

وعندما استيقظت فكرت في ذلك الشيخ من هو حتى كان قريباً ومرتبطاً بإمام الزمان عليه السلام إلى هذا الحد . فأخذت بالبحث عنه وذهبت إلى مدينة مشهد فلم أجده، وجئت إلى طهران فلم أعثر عليه، وأتيت إلى قم فرأيت في غرفة من غرف المدرسة الفيضية مشغولاً بالتدريس، فسألت عنه فقيل لي : هو العالم الرباني الميرزا جواد التبريزي فذهبت لزيارته، فرحب بي وتفقد أحوالي كثيراً وقال لي : متى وصلت ؟ وكأنه قد رأني وعرفني وكان مطلعاً على القضية . فقررت ملازمته .

وهكذا حالف التوفيق الإلهي السيد جعفر الشاهرودي في التعرف على أقرب الناس في عصره إلى صاحب الزمان عليه السلام ، ألا وهو العارف الملكي ، والذي يعني الارتباط به آنذاك ارتباطاً بالمهدي عليه السلام ، وبقي ملازماً لأستاذه إلى حين وفاته حيث قرر بعدها الهجرة إلى النجف ولبث شوطاً من عمره هناك .

الاطلاع على أسرار الآخرين

يقول الميرزا عبد الله شالجي :

" حضرت يوماً درس البحث الخارج للميرزا جواد، وبعد الدرس أعطاني برنامجاً (دستور العمل) للعمل به . وصممت على الإتيان به في منتصف الليل ، ولكن لم أوفق لإحياء تلك الليلة بسبب كثرة أعمالي ، ولم أستطع الإتيان بذلك الورد في السحر . وعندما ذهبت إلى الدرس في اليوم الثاني ، ونهضت للخروج بعد انتهاء الدرس أمرني الأستاذ بالبقاء ، وعندما خرج الطلاب من قاعة الدرس قال لي : لماذا لم تأتي بما أمرتك به البارحة؟ فدهشت من قوله وأخذتني الحيرة لأنني لم أخبر أحداً بذلك ، ولم يطلع على هذا الأمر غير الله سبحانه .

فاعذرت منه بسبب تقصيري ووعده على تنفيذه في الليلة القادمة . ولم يحالفني التوفيق في الليلة الثانية أيضاً ، فنبهني مرة أخرى وعاتبني على تقصيري وقلة همتي . فبدلت وسعي وسعيت جهدي إلى أن وفقت لأداء ذلك العمل ، وحصلت على منافع منه "

رؤية الناس على صورتهم الباطنية

يقول الميرزا عبد الله شالجي أيضاً :

" ذهبت يوماً بعد صلاة الصبح إلى درس الأخلاق للميرزا جواد في المدرسة الفيضية . فقال لي الأستاذ : ماذا ترى يا ميرزا عبد الله ؟ وكان كلام الأستاذ هذا نوعاً من التصرف في روحي ورفع حجاب

الملكوت من مقابل وجهي، فرأيت الأشخاص الموجودين في المدرسة
الفيضية على صورهم الباطنية بأشكال مختلفة ومتنوعة!

ثم قال لي مرة أخرى: يا فلان ماذا ترى؟ وعندما نظرت رأيت
أرواح المؤمنين قد جلسوا حلقاً يتذكرون في صحن المدرسة الفيضية. ثم
قال لي الأستاذ بعد ذلك: يا ميرزا عبد الله لا تظن أن هذه مقامات وأنك
وصلت إلى مقام ما؟! إن هذه لا شيء في مقابل ما يعطي للسالك في
سيره وسلوكه وتقربه إلى الله تعالى."

العلم بما يدور في ضمير الأشخاص

يقول الميرزا عبد الله شالجي:

عندما كنت في خدمة العارف الكبير الميرزا جواد تعرفت على السيد
روح الله الذي كان يحضر درس المرحوم الملكي، وكنت آنذاك أكبر من
السيد روح الله بخمسة عشر عاماً، فقد كان عمره عشرين عاماً وعمري
خمسة وثلاثين عاماً.

قال لي السيد روح الله يوماً: لقد بدأ أحد الأساتذة درس الحكمة،
فإن كنت راغباً في الحضور فمن الأفضل أن نذهب سوياً. فحضرت
الدرس ثلاثة أيام ولكن شعرت بتلوث روحي، ومهما فكرت مع نفسي في
إدراك علة هذا التلوث لم أستطع ذلك وقررت عرض حالتي الروحية هذه
على الأستاذ الملكي. وذهبت إليه ثلاثة أيام لهذا الغرض، ولكن لم أوفق
لعرض المشكلة عليه، وفي اليوم الثالث وفي اللحظات الأخيرة التي كنت
أريد الخروج فيها، أمسك يدي من عضدي وقال: اترك درس الحكمة
الذي تذهب إليه مع السيد روح الله وستزول عنك هذه الحالة. فتركت
الدرس فوراً وزالت عني حالة الانقباض والظلمة الروحية تلك.

رعايته لتلاميذه بعد وفاته:

يقول آية الله الشيخ عباس الطهراني :

" ابتليت بعد رحيل الميرزا جواد الملكي بقرحة في الأثنى عشري، وحصلت لي آلاماً شديدة أيضاً في المعدة، وعندها أخذت تتجلى المسائل التوحيدية على قلبي كما كان يريد الأستاذ. فذهبت عند قبره وبشرته بما حصل لي وقلت: إن أتعاكم معي قد أينعت ثمارها. فرأيت في تلك الليلة المرحوم الملكي في عالم الرؤيا جاء لزيارتي وأظهر لطفاً بي ومحبة لي ".

ويقول الميرزا عبد الله الشالجي :

" رأيت الميرزا الملكي في عالم الرؤيا وأوصاني بأمرين :

الأول: أن أقرأ يوماً (٣٥) مرة سورة (إنا أنزلناه في ليلة القدر) و (٦٥) مرة سورة (قل هو الله أحد). ففكرت وأنا في عالم الرؤيا بأن المجموع سيكون مائة .

والثاني: قال لي: إني لم أقصر معكم وإذا كان هنالك تهاون فهو من جانبكم .

ومثل هذه الأمور كنت أراها منه في حال حياته وبعد مماته أيضاً " .

معرفة يوم الوفاة:

نقل الخطيب المعروف السيد فاطمي نيا عن الشيخ محمد حسين البهاري قوله :

كان الميرزا جواد الملكي - رضوان الله عليه - جالساً على المنبر يلقي درسه وكنت جالساً ملاصقاً للمنبر - وكنت آنذاك شاباً - وما أن وقعت عيناه النوريتان علي حتى سألتني : من أهل أي بلدة أنت ؟ قلت : من أهل " بهار " ، وما أن قلت " أهل بهار " حتى انهمرت دموعه على خديه ، ثم قال : هل أصبح قبر الشيخ محمد البهاري مزاراً أم لا؟ ثم قال : سأكون إن شاء الله تعالى في الخميس المقبل ضيفه ، أو قال : سألتحق به ، وكأنه عندما قال هذا كان يوم خميس .

واضطرب أحد التلاميذ عند سماعه لهذا الكلام وأخذ بالبكاء ، وجاء إلى ضريح السيد المعصومة عليها السلام متوسلاً . فسألناه : ما الخبر ؟ فقال : والله أنا أعرف هذا الرجل ، ان قوله " سأكون ضيف الشيخ محمد البهاري في الخميس القادم " يعني أنه يخبرنا بوفاته .

فقلنا له : إنه ليس نبياً ولا إماماً لكي نصدق بكلامه بهذه السرعة ، والآن صحته جيدة فعلاً .

وعلى كل حال فقد شيعت جنازة الميرزا جواد الملكي في الخميس التالي .

يقول السيد فاطمي نيا : وأما كعبة العلماء آية الله الشيخ محمد البهاري - قدس الله روحه - فقد كان رجلاً جليلاً جداً ، وكان العلماء يأتون إليه ويجلسون بين يديه جثياً على الركب كالأطفال .

وكان الشيخ محمد البهاري من أبرز تلاميذ الملا حسين قلي الهمداني .

التقدرة على رؤية أرواح الموتى

يقول آية الله الشيخ محمد رضا الطبسي أحد حضار درس الأخلاق للعارف الملكي :

" كان الميرزا الملكي يأتي إلى المدرسة الفيضية قبل الغروب بساعتين لتدريس درس الأخلاق، فتناول في يوم البحث في الآية القرآنية (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)^(١) .

فقال بعد تلاوة هذه الآية : لم أرحل عن الدنيا حتى رأيت بعيني هاتين أرواح المؤمنين في وادي السلام وقد اجتمعوا حول بعضهم حلقاتاً "

رؤية المعصومين في المنام

نقل السيد موسى الشبيري الزنجاني أحد المراجع في قم عن الشيخ علي الهمداني أحد تلاميذ العارف الملكي قوله في إحدى مجالسه :

كنت قد ألفت كتاباً، وعلمت بعد ذلك وقبل طباعة الكتاب بأن المرحوم الفيض الكاشاني كان قد ألف أيضاً كتاباً في نفس الموضوع، فوقع الشك في نفسي هل من الصالح حينئذ طباعة كتابي هذا مع وجود كتاب الفيض . ومن أجل رفع هذا الشك صمت يوماً وقرأت بعد الإفطار مائة مرة سورة التوحيد أو سورة القدر (والترديد من الناقل) وتوسلت

(١) فصلت : ٣٠ .

بالإمام الصادق عليه السلام لسؤاله عن طباعة كتابي مع وجود كتاب الفيض، وعندما رأيته في عالم الرؤيا سألته: هل كتابي أفضل أم كتاب الفيض؟ فسكت ولم يجيبني. فقلت له: أمثلك يخيب السائل؟

فقال عليه السلام: كتاب الفيض أفضل. فمحت الكتاب.

الإمام الخميني مطلع على الضمان

يقول حجة الإسلام والمسلمين عبد العلي قروي

كان السيد الخلدخالي قد طبع عددا كبيرا من صور الإمام الخميني (قدس سره) بحجمين صغير وكبير وذلك لإرسالها إلى لبنان. ولما كان عدد الصور كبيرا وضعها في مخزن القسم الخارجي من بيت الإمام الخميني (قدس سره) ولا أدري هل تم إعلام الإمام بوصول الصور أم لا؟ على كل حال لم تكن عائلي في المنزل يومها وكان الخادم قد ذهب إلى بيته لذا قررت المبيت في القسم الخارجي من بيت الإمام وهو قسم الضيوف في الطابق السفلي وكان الإمام الخميني (قدس سره) يقطن في القسم الداخلي من الطابق العلوي، في تلك الليلة كنت وحدي فطلب مني الإمام أن آتبه بالصور من المخزن. فأجبت قائلاً: على الرحب والسعة فلما دخلت المخزن وغبت عن نظره حيث أن المخزن صار مباشرة تحت وقوف الإمام ورأيت الصور جالت في رأسي فكرة أن أحتفظ بواحدة من هذه الصور نظراً لجمالها وجاذبيتها وإذا به يناديني: ولا تحتفظ بواحدة لك فأطعته بذلك وأخذت له الصور، ولطالما كنا نطلب وتتوسل للحصول على إحدى صورته لكنه لم يكن يوافق وكان يقول: أنا أمنع الناس من الدنيا، وهذه دنيا.

حادثة المطار

يقول حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد سجادي أصفهاني :

إن البعد المعنوي للإمام أبعد مما نستطيع أن ندركه أو نلمسه ولكن أفضل قول بحقه أنه عبد الله الصالح . وأنا بنتيجة تواجدي في محضره لسنوات رأيت من الإمام الخميني (قدس سره) بعض المواقف التي يمكن أن أصفها بالكرامات ومنها أنه في فترة إقامته في النجف كانت عملية إدخال الأموال إلى داخل العراق في غاية الصعوبة وحصل أن قصدت العراق حينها من الشام حاملاً منها مقداراً من الأموال ولما وصلت إلى مطار بغداد كان الأمن يفتشون المسافرين بدقة فشعرت بالقلق والاضطراب ، فتوسلت بالإمام موسى الكاظم عليه السلام وطلبت منه مساعدتي قائلاً : سيدي ، أنا احمل هذا المبلغ لابنك ، فأدركني . وعندها جاء أحد الأفراد التابعين لقوات الأمن وسمح لي بالمرور . وعندما وصلت إلى النجف ذهبت إلى محضر الإمام الخميني (قدس سره) فدخلت وسلمت عليه ، فلما رأني ابتسم وقال إنك واجهت مشكلة في المطار وتوسلت بالإمام موسى الكاظم عليه السلام . فعرفت حينها أن الإمام قد أطلع على هذه الحادثة .

لا تذهبوا إلى الحج

يقول حجة الإسلام والمسلمين السيد سجادي :

عزمت أنا وأصدقائي ، وكنا نبلغ عشرة أو أحد عشر شخصاً على حج بيت الله الحرام في أحد مواسم الحج وكان السفر في اليوم التالي وإذا بنا نفاجأ في ليلة ذلك اليوم بخبر من الإمام الخميني (قدس سره) مفاده أن

نعدّل عن الحج تلك السنة، مع أننا لم نكن نتوقع ما سمعناه إلا أننا أطعنا ما قاله الإمام، ولم نذهب إلى الحج، فحدث في سنتها حريق مريع وقتل عدد كبير من الحجاج.

دفع الخطر

يقول شهيد المحراب آية الله صدوقي :

في الفترة التي كان فيها نظام السفاك الشاهنشاهي يطارد كل من يذهب إلى النجف ويزور الإمام كان أحد التجار الإيرانيين قد حمل مقداراً كبيراً من أموال الخمس (سهم الإمام) إلى النجف ليسلمها للإمام الخميني (قدس سره) كمصرف للحوزة العلمية التي كانت يومها في النجف الأشرف لكنه لما قابل الإمام وعرض عليه الأموال رفض طلبه . ولم يفلح التاجر بإصراره إلحاحه في إقناع الإمام فما كان منه إلا أن سلم الأموال إلى عالم آخر واستلم منه إيصالاً بالمبلغ المستلم .

ولما عاد هذا التاجر إلى إيران لاحقته قوات الأمن (السفاك) التي كانت على علم مسبق بقصده من زيارة النجف ولما اعتقلوه على الحدود واتهموه بمقابلة الإمام وإعطائه مبلغاً كبيراً من المال وعزموا على عقابه بسجنه لعدة سنوات على الأقل وكان قد اعترف بأنه حمل أموالاً شرعية إلى العراق حقاً ولكن لعالم آخر، أخرج الإيصال من جيبه وأثبت بأنه سلم المال إلى عالم آخر ولم يعط للإمام منه شيئاً، وهكذا نجا من السجن . . . لأن مخابرات النظام الشاهنشاهي كانت تعاقب فقط من يدفع الأموال إلى الإمام .

الآية المناسبة

يقول حجة الإسلام والمسلمين سيد مهدي إمام جماراني :

جرت العادة في كل سنة أن يرسل الإمام الخميني (قدس سره) نداء إلى حجاج بيت الله الحرام أثناء موسم الحج . وفي عام ١٩٨٧ كنا من ضمن من قصدوا مكة المكرمة لأداء المناسك ، وعند وصولنا إلى مطار جدة وحتى دخولنا المدينة المنورة فوجئنا بالمعاملة الجيدة على غير عادة من قبل الحكومة السعودية ولا سيما رجال الأمن لذا سادنا اعتقاد بأن هذه السنة ستكون مميزة في مراسمها .

ويروي السيد أحمد الخميني ابن الإمام (رحمهما الله) بأنه عندما قرأ النداء والآية التي تصدره (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ)^(١) .

تعجب وتساءل عن سبب دعوة الإمام الخميني (قدس سره) الحجاج إلى التأسى بالشهادة والهجرة في سبيل الله .

وقال عندما قرأت النداء أصابني الدهول مما رأيت في المقدمة فذهبت إلى الشيخ الأنصاري وعرضت عليه النداء فتعجب هو أيضاً .

لذا قرر السيد أحمد أن يقصد الإمام وبعد أن عرض عليه رأيه ورأى بقية الأخوة في أن الآية والمقدمة ليستا ملائمتين لموضوع النداء أجابه الإمام قائلاً :

(١) النساء : ١٠٠ .

"أسرعوا في إرسال هذا النداء إلى وسائل الإعلام والحجاج الإيرانيين في المدينة".

وعندما تلقينا النداء في المدينة المنورة قرأته أنا والشيخ الكروبي على كل العاملين في المراسم فاستغرب الجميع تصدر هذه الآية لمقدمة النداء.

لذا اتصلت ببيت الإمام فرد علي السيد أحمد الخميني وأخبرني أنه هو أيضاً تعجب من الأمر ومن إصرار الإمام على إرسال النداء فوراً.

كان النداء قد صدر في اليوم الأول من ذي الحجة.

وكانت الواقعة الدموية التي نزلت بالحجاج الإيرانيين على يد رجال الأمن السعودي في اليوم السادس منه.

اقتفاء الإمام من السجن

يقول حجة الإسلام والمسلمين السيد جلال الخميني:

يروى أحد الأصدقاء بأنه كان حاضراً في بهشت زهراء عندما اجتمع الناس هناك لاستقبال الإمام الخميني (قدس سره) إثر عودته من منفاه باريس، يقول أنه رأى شخصاً بين الحشود المتدفقة لاستقبال الإمام وقد بدت عليه إشارات الاضطراب والشوق واللهفة بشكل استثنائي وهو يحاول جاهداً أن يشق الحشد ويصل إلى الإمام فتقدمت إليه أسأله عن سبب حاله تلك، فأجابني قائلاً:

ذلك بسبب ما رأيته من الإمام أيام اعتقاله. في تلك الفترة كنت أؤدي الخدمة العسكرية والجندي الذي كان سجان الإمام صديقي. وكان يخبرني بأشياء عجيبة عن هذا السيد، فكان دائماً يراه في حال الصلاة وفي بعض الأحيان كان يختفي من السجن! ففي إحدى المرات بعد أن افتقده فتح

باب السجن وكان مقفلاً ودخل لبحث عنه لم يجده فخرج وأقفل الباب وعاد إلى عمله، بعد فترة وجيزة رآه يصلي داخل السجن ! فتعجبت من رواية صديقي وأردت أن أتأكد من ذلك بنفسي فتبادلنا مهامنا في الخدمة ورأيت عين ما قاله صديقي، وأدركت مدى عظمة هذه الشخصية. وبعد ذلك وفقني الله سبحانه وتعالى فتعرفت إلى الإمام وتقربت منه . . . وعندما عرف المسؤولون بشأن علاقتي به وولائي له احتجزوني وعذبوني ووصل بهم الأمر إلى أن قلعوا أظفاري .

أين اختفى الإمام؟

يقول الدكتور مسعود بور مقدس :

أصيب الإمام الخميني قبل ٣ سنوات من وفاته بسكتة قلبية واستطعنا وبتوفيق من الله تعالى أن نستعيد سلامته، بوضع بطارية داخل قلبه تساعده على النبض واستمرار الحياة. وكنا نراقب شحنة البطارية من خلال جهاز لاسلكي يبين مقدار الطاقة المستهلكة من البطارية لتبديلها عند اللزوم وكان هذا الوضع حرجاً جداً، لأنه كان من المحتمل أن تفرغ الشحنة في منتصف الليل مثلاً فنضطر لإزعاج الإمام في هذا الوقت، ولا سيما أنه لم يكن يقبل بتبديل الشحنة قبل فراغها لئلا يحصل في الأمر أي إسراف .

وفي أحد الأيام أصررت عليه أن يأذن لي بتبديلها قبل فراغها لئلا أزعجه في منتصف الليل فأجابني الإمام قائلاً: " لا بأس متى وجب تبديلها يمكنك ان تأتي في أي وقت كان ولكن قبل دخول غرفتي ناد يا الله فإذا قلت لك بسم الله تدخل الغرفة " .

وفي إحدى الليالي الجمعة عند الساعة الثالثة أو الرابعة بعد منتصف

الليل أشار الجهاز بلزوم تبديل الشحنة فدنوت من غرفة الإمام وقلت يا الله فلم أسمع جواباً، فكررتها مراراً ولكن دون جدوى بعد ذلك اضطررت إلى الدخول، لكنني لم أجده في الداخل! فتعجبت وخرجت مسرعاً وأخبرت أحد العاملين في بيت الإمام أن يبحث عنه في الغرفة الأخرى - وطبعاً لم يكن البيت كبيراً لأعجز عن البحث، لكنني لم أرغب دخول الغرفة - فلم يجده، ولا زال هذا الشخص يعمل هناك. فذهبنا إلى القسم الداخلي (المخصص للعائلة) أخبرتنا إحداهن أن الإمام ليس في ذلك القسم أيضاً فطلبت من هذه المرأة أن تأتي معنا وتبحث عنه في غرفته مرة أخرى فجننا نحن الثلاثة معاً ولم نجده أيضاً. . .

قلقت جداً وطلبت إيقاظ السيد أحمد الخميني من نومه فأخبرت أنه قصد قم لزيارة السيدة المعصومة ليلة الجمعة فزاد الفلق لعدم وجود أحد يمكنه أن يساعدنا في حل هذه المشكلة.

بعد ربع ساعة أو عشرين دقيقة طلبت من السيد عيسى -العامل- أن يتفقد الإمام مرة أخرى فلما رجع رأيت الفرحة بادياً على وجهه، وقال: إن الإمام جالس على سريره مبتسماً فقبلت يده وبدلت الشحنة ولم أسأله عن سبب اختفائه لعله كان في حالة لا يحب أن نراه فيها أو لا يريد إطلاعنا على الأمر.

وبقيت هذه الحادثة تشغل أذهاننا حتى الآن، فلم نعرف ما حدث حتى أن زوجة ابنه السيدة طباطبائي سألته ذات مرة عن هذه الحادثة وأين كان فنظر إليها مبتسماً ولم يجبها وتقول "لم أسمح لنفسني بعدها بتكرار هذا السؤال.

رؤيا زوجة الإمام

تقول زوجة الإمام الخميني (قدس سره):

عندما جاء السيد لواساني من قبل الإمام الخميني (قده) لطلب يدي لم أوافق على الأمر إلا بعد عشرة أشهر لأنني لم أكن مستعدة آنذاك للعيش في قم التي كانت عبارة عن قرية ذات أزقة ضيقة تحيطها قبور منتشرة حول جدران الحرم المطهر . .

عندما طلبوا يدي قال والدي " أنا من جهتي موافق مع أنها غريبة لكنه شخص وإنسان لا يجعلك تحتاجين إلى شيء " . قال أبي هذا الكلام بحكم معرفته بالإمام ولكنني لم أوافق على الذهاب إلى قم .

بعد ذلك رأيت عدة منامات مباركة فعرفت أن هذا الزواج أمر مقرر وفي آخر منام رأيت بيتاً يشبه البيت الذي استأجرناه بعد الزواج من باحة المنزل إلى الغرف حتى ستائر الغرف كانت نفسها، على كل حال رأيت ثلاثة رجال جالسين في غرفة الرجال الواقعة في أحد أطراف الباحة، أما في الطرف الآخر فكانت غرفة العروس رأيت فيها امرأة كبيرة السن، لطيفة الوجه، ترتدي شادوراً منقطاً لم أعرفها وكنت جالسة معها في الغرفة وكان ثمة نافذة زجاجية في باب الغرفة كنت أرى من خلالها باحة المنزل، وغرفة الرجال في الطرف الآخر من الباحة، فسألت المرأة: " من هم هؤلاء ؟ " فقالت لي: " هذا الذي أمامك صاحب العمامة السوداء هو الرسول ﷺ وهذا الرجل الذي يضع على رأسه قبعة حمراء محاطة بقطعة خضراء هو الإمام علي عليه السلام [وكان حينئذ خدام الحرم المطهر يضعون على رؤوسهم مثل هذه القبعة] وكان يجلس في الطرف الآخر من الغرفة شاب يرتدي

عمامة سوداء قالت بأنه الإمام الحسن عليه السلام فتعجبت قائلة هذا الرسول صلى الله عليه وآله وهذا أمير المؤمنين عليه السلام ! فقالت لي هذه المرأة: " أنت لا تنزعجين منهم . فقلت: (لا أنا لا أنزعج منهم أبداً بل أحبهم كثيراً) وقلت أيضاً: أنا أحب هؤلاء فهذا نبيي وهذا إمامي الأول وهذا إمامي الثاني فكررت المرأة قائلة " أنت لا تنزعجين منهم " وسمعت هذه العبارة مرات عديدة وكررت كلامي مرات عديدة واستيقظت من النوم وكنت مضطربة، متألمة من سرعة استيقاظي .

وفي اليوم التالي ذكرت المنام لجدتي فقالت: " يا بنتي من الواضح أن الذي طلب يدك هو سيد واقعي وأن الرسول والأئمة (عليهم السلام) تألموا منك ولا مفر فهذا نصيبك " .

فكان زواجنا في شهر رمضان ، أولاً بسبب أن الإمام (قدس سره) لم يكن يرغب في تعطيل دروسه وثانياً أنني رأيت هذا المنام في يوم ولادة الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) . لذا كانت خطبتي في أول شهر رمضان .

الاستشفاء بسور الإمام الخميني

يقول حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسين أنصاريان :

نقل لي أحد أصدقائي الموالين والمحبين للإمام الخميني عن أحد أقاربه أنه في العام ١٩٨١ كان مصاباً بمرض عجز الأطباء عن معالجته فاستطاع بواسطة أحد حراس الثورة الموكلين بحراسة بيت الإمام أن يحصل على سور الإمام (ما تبقى من الماء الذي شرب منه الإمام الخميني) وبعد أن شربه استعاد عافيته بطريقة معجزة . .

ولا نستبعد هذا الحدث ونظائره مما صدر عن الإمام الخميني لأن

تاريخه حافل بمثل هذه الأمور ومن اعظم كراماته إخباره في السنين الأولى من انتصار الثورة عما ستكون عليه أوضاع النظام الإيراني والعالم من حوله . . وطبعاً إن هذه الأخبار لم تكن لتصدر إلا عن إنسان رباني ينظر بنور الله .

نور يضيء، طريق الشيخ بهجت

ينقل العلامة المرحوم السيد محمد حسين الطهراني في كتابه (أنوار الملكوت) نقلاً عن آية الله الحاج الشيخ عباس القوجاني وصي المرحوم الميرزا السيد علي القاضي ، فيقول أن الشيخ بهجت كان كثيراً ما يزور مسجد السهلة ويبيت فيه . وفي إحدى الليالي المظلمة احتاج إلى تجديد الوضوء منتصف الليل ، ولم يكن ثمة مصباح مضاء في المسجد وكان عليه الخروج من المسجد والعبور باتجاه الجانب الشرقي حيث يقع محل الوضوء . . وأثناء عبوره تلك المسافة في تلك الظلمة الحالكة أحس فجأة بشيء من الخوف ينتابه ، وبمجرد الشعور بذلك ظهر حوله نور كما المصباح ، سمح له برؤية طريقه والسير خلاله إلى أن وصل مكان الوضوء وأنهى عمله والنور يسير أمامه ، ثم اختفى ذلك النور حين رجع إلى مكانه وعاد الوضع كما كان .

معرفة ما في بطن الحامل

ينقل آية الله المصباح اليزدي عن أحد أصدقائه أنه أراد السفر قبيل شهر رمضان إحدى المرات وكانت زوجته حاملاً فذهب إلى الشيخ بهجت ليودعه ويلتمس منه الدعاء ، فما كان من الشيخ إلا أن قال له : سيمن الله عليك هذا الشهر بولد ذكر فسمه (محمد حسن) .

يقول صاحب القصة: لم يكن الشيخ مطلعاً على أن زوجتي حامل ومن أين له أن يدري أيضاً أن الولد سيكون ذكراً أو أنثى، لكن بالفعل وضعت زوجتي حملها في ليلة النصف من شهر رمضان ليلة ولادة الإمام الحسن عليه السلام وكان المولود صبياً.

لا فائدة من إصلاح النفس دون رضا الوالدة

يروى أحد الطلاب الأصفهانيين قائلاً: لقد سافرت إحدى المرات إلى مدينة مشهد بقصد العمل على إصلاح نفسي وتزكيته هناك في جوار الإمام الرضا عليه السلام، وقمت في يوم من الأيام بزيارة الشيخ بهجت حفظه الله هناك، فبادرني قائلاً دون سؤال مسبق: أيها السيد إن إصلاح النفس بهذا النحو لا فائدة فيه، اذهب إلى أصفهان وارض والدتك. فلم أفتنع ورحت أناقشه في ذلك، لكن عندما خرجت من عنده التفت إلى أنني لم أحدثه في هذا الأمر، فمن أين علم بواقع الحال، فرجعت إليه واعتذرت منه.

الاطلاع على باطن الناس

ويروي حجة الإسلام شعباني، أنه عندما أراد التعمم ولبس الزي الديني، توجه عند الشيخ بهجت لكي يتبرك بقيام الشيخ بوضع العمامة على رأسه، وكان ذلك في مسجده بعد صلاة الصبح جماعة. يقول: وعندما وضع الشيخ العمامة على رأسي سألتني عن الموضوع الذي بلغته في الدراسة، وكنت ذلك الوقت قد أنهيت دراسة كتاب اللمعة دمشقية تقريباً ما عدا بعض الأبحاث والكتب الصغيرة فيها التي لم ألتفت إليها حين الإجابة وقلت: إنني أنهيت اللمعة بجزئها، فلاحظت عندئذ وكان الشيخ قد انزعج من جوابي بل لعل شيئاً من آثار الغضب قد ظهر على وجهه.

وقال لي : النجاة في الصدق . وقد دعيتني هذه الجملة إلى التفكير والتساؤل ، بان الشيخ قد دعا للجميع إلا لي ، فقد واجهني بهذه العبارة ، فما السبب ؟ فالتفت بعد التأمل إلى عدم دقتي في الجواب ، وإني فعلاً لم أنه اللمعة بجزئها ، فرجعت إليه وقلت له : إن مقصودي من إتمام اللمعة هو أنني أنهيتها إجمالاً ، ولم ألتفت إلى بقاء هذه الكتب الصغيرة ، لكنني الآن التفت إلى ذلك . عندما ذكرت ذلك الشيخ حفظه الله ظهرت عليه آثار الانسراح ، ودعا لي بالخير ، وعلمت حقاً بأنه مطلع على باطن الناس وأوضاعهم الخاصة .

عجل بالذهاب إلى المنزل

وينقل أحد الأجلة أنه كان يسعى للالتزام بالصلاة جماعة خلف الشيخ بهجت ، مع ان منزله كان في أحد أطراف قم القليلة العمران ذلك الوقت ، يقول : وفي إحدى المرات خرجت أثر الشيخ بعد الفراغ من صلاتي المغرب والعشاء فالتفت إلي قائلاً : أين منزلك ؟ فذكرت له مكانه ، فقال لي بعد تأمل قليل : عجل بالذهاب إلى المنزل ، وليس من اللازم أن تأتي للصلاة ليلاً .

وحيث إنني كنت أعتقد بحكمة هذا الشخص العظيم في كل ما يقوله أحسست بضرورة التعجيل بالذهاب للبيت ، وعندما وصلت وجدت زوجتي جالسة تحتضن طفلها في حالة شديدة من الرعب ، وتبين أنها قد وجدت عقرباً في البيت مما أثار خوفها الشديد ، وقد دعاني ذلك إلى ترك المجيء إلى جماعة الشيخ بهجت بعد ذلك إلى فترات طويلة مراعاة لحال العائلة .

أهمية طلب العلم

ينقل أحد أساتذة الحوزة عن آية الله المؤمن أنه كان لديه جلسة بحث مع زميل له أيام بداية الدراسة الدينية، وفي أحد الأيام أخبره ذلك الزميل لدى مجيئه للبحث أنه قد قرر الانصراف عن الدراسة الدينية وترك الحوزة، وعلل ذلك بقوله: أنه لا فائدة تعود للإنسان من البقاء في الحوزة، يقول الشيخ المؤمن فقلت له: لكن إلى أين تذهب؟ وما الذي تنوي المصير إليه؟ فقال: أتحول إلى مدير مدرسة، أو أجد عملاً آخر، وتوقف بحثنا منذ ذلك اليوم، وبعد مضي عدة أيام صادف أن ذهبنا سوياً - وكان ذلك يوم الجمعة - عند الشيخ بهجت. وبمجرد جلوسنا توجه إلينا الشيخ حفظه الله قائلاً: أيها السادة لا تستخفوا [بهذه الأحاديث المروية] قال الصادق عليه السلام وقال الباقر عليه السلام، ولا تظنوا أنكم إذا صار أحدكم مدير مدرسة فثمة شيء هناك [فائدة تحصل]، كلا فكل شيء [وفائدة يمكن أن تحصل] ثمة موجود هنا وحسب.

ولقد أثار هذا الكلام اليقظة والتنبيه بدرجة كبيرة لدى صديقنا، والتفت إلى أن المقصود من هذا الكلام الإشارة إلى ما كان يحمله من أفكار تشغله، ومن ثم انصرف عما كان ينويه.

الشيخ بهجت في عالم الرؤيا

كان هناك شخص يعاني من ابتلائه ببعض الشبهات العقائدية، فيترك بلده ويسافر إلى قم، وهناك يرى الشيخ بهجت في عالم الرؤيا، فيجيبه على شبهاته. وبعد أن يستيقظ ذلك الشخص لم يكن قلبه مطمئناً بصدق

الرؤيا، فيأتي يوم الجمعة إلى الشيخ لي طرح عليه شبهاته، وبمجرد وصوله ومحاولته الكلام في الموضوع يقول له الشيخ : الجواب هو ما قلته لك في الرؤيا فلا تتردد .

الكلام بالقرآن

ينقل أحد مريدي الشيخ قائلاً: لقد نويت في إحدى المرات أن أسيطر على لساني بدرجة أكبر فلا أكلم أحداً، وفي ذلك اليوم زرت الشيخ بهجت فالتفت إلي قائلاً [دون سبق سؤال مني وإشارة للموضوع]: لن يسوءني أنه لو أراد شخص ما أن يكون متحفظاً في كلامه - وإذا كان في ذلك مصلحة ولم يكن خلاف السياسة [اللياقة] - أن يكون كلامه بالقرآن .

المساواة بين الأطفال

ويروي أحد طلاب الشيخ بهجت ما يلي :
كان لدي بنتان، وفي إحدى الليالي لاطفت طفلتي الصغرى وقبلتها دون ان ألتفت إلى أختها، لكن خطر ببالي حينها أنه قد تكون الكبرى مستيقظة وتتضايق لأنني لم ألاحظها أيضاً، لكنني أهملت الأمر وتجاوزته . وفي الصباح لدى وصولي عند الشيخ حفظه الله التفت بعد السلام مباشرة قائلاً: عسى أنكم تطبقون المساواة بين الأطفال إن شاء الله .

الاستشارة في طلب العلم

وقد حصل أن راجعه البعض طالباً منه الاستشارة على ترك طلب العلم، فرفض الشيخ أن يستخير له معللاً بأن طلب العلم واجب،

والواجب لا يستخار على تركه أو فعله، وإنما تكون الاستخارة بين الأمرين المباحين .

بل حدث أن استخار عنده أحدهم في إحدى المرات، وعندما علم الشيخ بأن استخارة هذا الشخص كانت على طلب العلم، قال له بأن استخارته لغو ولا قيمة لها . لأن طلب العلم واجب وقد علل ذلك في بعض مجالسه بحاجة المجتمع إلى العلماء، وأن الموجود منهم حالياً لا يفي بالحاجة المطلوبة .

قصة ظريفة حول تحضير الأرواح

نقل العلامة السيد أحمد المستنبط في كتاب (القطرة من بحار مناقب النبي والعترة) حكاية ظريفة يقول :

عن أستاذنا آية الله الميرزا محمد حسين النائيني قدس سره قال : كان رجل يحضر الأرواح ويشترط على من يحضر له الروح أن لا تكون الروح من أرواح الأنبياء والأئمة وكبار الأصحاب، ففي يوم جاء إليه رجل وطلب منه إحضار الأرواح فأضمر في نفسه روح أصغر الأئمة سناً وهو الجواد عليه السلام دون أن يعلم المحضر فلما شرع المحضر بالمقدمات اللازمة اضطرب اضطراباً شديداً وغضب على الرجل وقال له :

ويحك لقد طلبت مني إحضار روح رجل يتمنى سليمان بن داود أن يكتحل بتراب نعله .

مجموعة قصص ذكرها العارف الكامل آية الله السيد
محمد الحسين الحسيني الطهراني (قدس سره)

نقلها كما ذكرها لفائدتها

عتب والد العلامة الطباطبائي بواسطة الارتباط بعالم الغيب

ينقل السيد الطهراني هذه القصة عن العلامة الطباطبائي يقول
العلامة :

كان لأخي في تبريز تلميذ يدرسه الفلسفة، وكان ذلك التلميذ يقوم
بإحضار الأرواح، فاستطاع أخي بواسطة تلميذه ذلك الاتصال بالكثير من
الأرواح.

وإجمال ذلك أن التلميذ كان يرغب في دراسة الفلسفة قبل أن يرتبط
بأخي، فقام لهذا السبب بإحضار روح أرسطو وطلب منه القيام بتدريسه،
فقال أرسطو في جوابه: خذ كتاب أسفار المولى صدرا واذهب إلى الحاج
السيد محمد حسن الهي فادرس!

وهكذا قام هذا التلميذ بشراء كتاب الأسفار وجاء إليه فنقل له قول
أرسطو (الذي عاش قبل حوالي ثلاثة آلاف سنة)، فقال في جوابه: أنا
مستعد لتدريسك، ولا مانع لدي في الأمر.

وهكذا صار التلميذ يأتي نهاراً إلى محضر أخي فيدرس لديه.

وكان المرحوم يقول: لقد ارتبطنا بواسطة هذا التلميذ بالكثير من الأرواح وطرحنا عليها الأسئلة، وكان بعضها يتضمن الأسئلة المستعصية في الحكمة، والتي كنا نطرحها على المؤلفين أنفسهم، فقد كنا نسأل أفلاطون الحكيم - مثلاً - عن المشكلات والمبهمات الموجودة في عباراته، ونستفسر عن مشكلات الأسفار من المولى صدرا.

وقد اتصلنا بأفلاطون مرة فقال: أن عليكم أن تعرفوا قدر أنفسكم في أنكم تتمكنون من قول " لا إله إلا الله " على الأرض، فلقد كانت الوثنية وعبادة الأصنام طاغية في زماننا فلم نكن نقدر على التلفظ بـ " لا إله إلا الله " مرة واحدة. وكان هذا التلميذ قد أحضر أرواح الكثير من العلماء وسأل منهم أسئلة عجيبة ومستعصية، بحيث أن ذلك التلميذ لم يسبق له العلم بتلك الأمور أصلاً، ولم يكن ذلك التلميذ الذي كان يدرس الفلسفة ليفهم أو يمتلك قدرة إدراك المسائل الغامضة التي كان يطرحها السيد الهي على لسان تلميذه على معلمي هذا الفن من الأرواح ويحصل على جوابها، لكن السيد الهي كان يفهم أقوالهم التي كان يسمعا على لسان التلميذ.

وكان يقول: لقد أحضرنا أرواح الكثير من العلماء وطرحنا عليهم الأسئلة إلا أننا لم نستطع حتى الآن إحضار روح نقرين، أحدهما روح المرحوم السيد ابن طاووس والأخرى روح الله المرحوم السيد مهدي بحر العلوم رضوان الله عليهما، وكان هذان الشخصان قد قالوا: نحن وقف خدمة أمير المؤمنين عليه السلام ولا مجال لنا للنزول أبداً.

وكان العلامة الطباطبائي يقول:

وكان من الأمور المحيرة العجيبة حين وصلت إلينا رسالة من أخينا في تبريز كتب فيها أن هذا التلميذ قام بإحضار روح أبينا وسأله أسئلة فأجاب عنها، ثم قال ضمن حديثه: أنني عاتب عليكم في أنكم لم

تشاركوني في ثواب التفسير الذي كتبتموه .

وكان يقول : لم يكن ذلك التلميذ يعرفني أو يعلم شيئاً عن تفسيري ، كما ان أخي لم يتكلم عني أمامه بشيء ، ولم يكن لأحد غير الله وغيري علم بأنني لم أشرك أبي في ثواب التفسير ، حتى أن أخي لم يكن ليعلم بذلك ، فقد كان ذلك من الأمور المرتبطة بقلبي ونيتي .

ولم تكن مسألة عدم إشراكي لأبي في ثواب التفسير عائدة إلى شحي أو بخلي بذلك ، بل لترددي في مدى قيمة الأعمال التي أفعالها حتى أسهم أبي فيها ، فلم أكن لأرى في نفسي القابلية واللياقة في الخدمة (وللعلم فإن تفسير الميزان تفسير لم يسبق له نظير من صدر الإسلام حتى الآن من جهة ترابط الآيات والبيانات القرآنية ، وقد قلت يوماً في محضره : أن القلم قد استرسل في بعض مواضع هذا التفسير فربط الآيات ببعضها بحيث لا يمكن إلا أن يقول أن التأييدات الإلهية والإلهامات السبحانية قد أجرت ذلك آنذاك على فكركم ولسانكم وقلمكم ، ولا محمل للأمر على شيء آخر ، وإذا ما جرى تدريس هذا التفسير في الحوزات العلمية وربيت به الأفكار ، فستتضح قيمة هذا التفسير بعد مائتي سنة .

لاحظوا مدى تواضع وجلالة هذا الرجل الذي كتب تفسيراً بهذه الكيفية فصار يعد في زمن حياته جزءاً من أصول معارف الشيعة لا يستغني عنه العلماء والكبار في جميع الدنيا ، حين يقول : فما الذي عملنا يا ترى ؟ وأي عمل مهم أنجزناه حتى الآن ؟)

وكان يقول : وصلت رسالة أخي بيدي ، فانفعلت كثيراً وغمرني الخجل ، فقلت : يا إلهي ! إن كان تفسيري مقبولاً لديك ومستحقاً للثواب فإنني أهدي ثوابه إلى روح أبي وأمي .

ولم أكن قد أرسلت إلى تبريز بعد جواب رسالة أخي لأعلمه بهذا

الأمر، حين وصلت بعد أيام رسالة من أخي يقول فيها: لقد تحدثنا مع أبي فكان سعيداً وقال: أطال الله عمره وأيده، فلقد أرسل السيد محمد حسين هديتنا.

ولا يخفى أننا نقلنا قصة إحضار الأرواح بنية الاستشهاد بها فقط في أمر تجرد النفس وبقاء الروح بعد خلع المادة والبدن العنصري، لا بقصد تأييد جواز هذا العمل، بالرغم من أنه لا تردد هناك في صحة هذا العمل وفي إمكان الارتباط والتكلم مع الأرواح مجملاً، لكن هذا المعنى لا ينافي عدم التجويز الشرعي لجهات معينة عند الشارع المقدس، كما هو الأمر في علم الموسيقى الذي يعد من فروع العلوم الرياضية ولا شك ولا تردد في صحته وآثاره الواقعية المترتبة عليه، كإدخال الغم أو الفرح أو الإضحاك أو الإبكاء، والتسبب بخفة النفس أو ثقلها، وأحياناً الخلع واللبس؛ لكن الشارع المقدس قد حرمه للمفاسد التي تترتب على هذا العلم الصحيح، وكمثل علم السحر والارتباط مع الجن وتسخير نفوس الشمس والقمر والزهرة وعطارد وسائر الكواكب التي حرمها الشارع وسد باب الإفادة من هذه الطرق للمفاسد المتضمنة فيها، ومع وجود واقعتها وحقيقتها المشهودة إجمالاً من آثارها.

فهذا الأمر في علم إحضار الأرواح الذي هو شعبة من الكهانة، والذي منع وحرّم في الشرع الأنور، وكان الأستاذ العلامة الطباطبائي مد ظله يؤمن بهذا الرأي ويسير وفقه.

رؤيا أب المرحوم آية الله الشيخ آقا
بزرگ الطهراني بشأن زوجته

يقول السيد الطهراني: وقد حصل يوماً حين كان الحقيير يشتغل

بالتحصيل في النجف الأشرف أن ذهبت لزيارة أهل القبور في وادي السلام، وكان ذلك عصر يوم الخميس فكنت أتجول بين القبور حين التقيت بالمرحوم آية الله الحاج الشيخ آقا بزرك الطهراني، وهو من العلماء البارزين ومن الزهاد والعابدين والمتخصصين في فن الحديث والرجال، وكان أستاذاً للحقير في هذين الفنين، كما أنه صاحب كتاب "الذريعة إلى تصانيف الشيعة"، وكتاب "أعلام الشيعة" التي تعد من نفائس الكتب المدونة في العصر الحاضر. وقد عاش ذلك المرحوم ما يزيد على مائة سنة، حيث ينقضي على رحلته عدة سنوات، وله مع الحقير علاقة سببية كما أنه من مشايخ الحقير في الإجازة، وكان رجلاً متواضعاً لين العريكة كثير المعونة قليل المؤونة سليماً جليلاً، وكانت له مع أبي علاقات ممتدة، وقد أدرك محضر جدي المرحوم السيد إبراهيم الطهراني حيث ينقل عنه حكايات عديدة، وكان يظهر محبته لي وكنت أتردد على منزله مرة كل أسبوع أو كل أسبوعين فأفيد منه كثيراً.

التقيت بسماحته في وادي السلام فسلمت عليه، وكنا نقرأ الفاتحة ونسير حتى وصلنا إلى موضع مسطح مربع الشكل مبني بالطابوق وقد نصبت عليه قطع رخام تشير إلى القبور داخله، فقال: تعال لنقرأ الفاتحة هنا، فهذا قبر أبي وأمي وخالي والبعض الآخر من أرحامي. فجلسنا وقرأنا الفاتحة لكل منهم، ثم نقل رواية حاصلها أن من يذهب عصر يوم الخميس عند قبر أمه وأبيه فيستغفر لهما فإن الله عز وجل يفيض على قلبيهما أطباقاً من نور ويدخل السرور عليهما ويقضي حاجات هذا الشخص، لذا تراني أترقب طوال الأسبوع مجيء عصر يوم الخميس كي آتي هنا فأقرأ الفاتحة لهم. ثم نهضنا وسرنا فقال أثناء الطريق:

كنت صبياً صغيراً وكان منزلنا في طهران في منطقة "بامناز"، وكانت أيام قلائل قد انقضت على وفاة جدتي (أم أبي)، وكانت مجالس

الترحييم قد عقدت لأجلها ثم اختتمت .

وحصل يوماً أن كانت والدتي قد أعدت طبيخ الكرز الأحمر (آلبو بلو) في المنزل، فمر سائل في الزقاق يسأل شيئاً، وكانت والدتي تعسر في المطبخ حين طرق سمعها صوت السائل، فأرادت إعطاءه شيئاً من الطعام وإهداء ثواب ذلك إلى روح جدتي (أم زوجها) التي رحلت حديثاً، بيد أنه لم يكن هناك إناء نظيف في متناول يدها لتضع فيه الطعام، وكانت في عجلة من أمرها تخشى أن يمر السائل على باب المنزل وينصرف، فصبت مقداراً من ذلك الطبيخ في آنية الحمام التي كانت في متناول يدها وقدمته إلى السائل، ولم يكن لأحد علم بهذا الأمر. وفي منتصف الليل من ذلك اليوم استيقظ والدي من نومه فأيقظ والدتي وسألها: ماذا فعلت اليوم؟ أجابت والدتي: لا اعلم.

قال: رأيت الآن والدتي في عالم الرؤيا فقالت: انني عاتبة على زوجة ولدي، فقد أراقت اليوم ماء وجهي أمام الموتى، لأنها أرسلت طعامي في آنية الحمام، فما الذي فعلته؟

قالت أمي: فكرت ملياً فلم يخضر على ذهني شيء، ثم تذكرت فجأة أنني أعطيت السائل هذا الطعام بقصد إهداء ثوابه إلى روح المتوفاة حديثاً فكان طعام تلك المرحومة في ذلك العالم. ولأنه قد قدم على هيئة غير مستحسنة إلى السائل، فقد أخذ على تلك الهيئة في عالم الملكوت إلى والده زوجي فعتبت علي.

لقد اشتكت المتوفاة لأن طعامها الذي كان في صورته الملكية على هيئة طبيخ الكرز الأحمر المقدم إلى السائل، وفي صورته الملكوتية على هيئة طبق من النور قدم إليها وقد صب في آنية الحمام، فكانت إهانة السائل إهانة إلى روح المتوفى.

إن أي إحسان يريد الإنسان فعله ينبغي أن يقوم به مع غاية الاحترام والتجليل للسائل والفقير ومع رعاية توقير الفقير وإكرامه .

قصة المحدث القمي في وادي السلام في النجف الأشرف

إن المرحوم المحدث القمي صاحب التأليفات النافعة مثل سفينة البحار والكنى والألقاب وغيرها، لا شك في ورعه وتقواه وصدقه بين أهل العلم قاطبة، وقد نقل أفراد موثقون عنه بلا واسطة أنه قال : ذهبت يوماً إلى وادي السلام في النجف الأشرف لزيارة القبور وأرواح المؤمنين، فسمعت فجأة من بعيد رغاء بغير يريدون كيه، وكان يهدر ويئن بحيث كانت أرض وادي السلام تهتز من صراخه، فقصدت نحوه لأستنقذه، وحين اقتربت من مصدر الصوت رأيت أن ليس في الأمر من بغير !! كانت هناك جنازة جيء بها لتدفن، وكان ذلك الصراخ يتعالى منها، إلا إن الأفراد القائمين بأمر الدفن لم يكن لديهم اطلاع على ذلك أبداً، فكانوا مشغولين بعملهم في هدوء وبرود .

لقد كانت هذه الجنازة بلا ريب لرجل ظالم متعذّر ناله في أول وهلة من ارتحاله عقوبة كهذه، أي أنه قد خاف وفرغ قبل الدفن وقبل عذاب القبر من مشاهدة الصور البرزخية، فكان يئن ويضح بالصراخ .

قصة آية الله الكلبيكاني في مقبرة "تخت فولاد" أصفهان

كان للمرحوم آية الله السيد جمال الدين الكلبيكاني رضوان الله عليه مطالب كثيرة من هذا القبيل، وكان من العلماء ومراجع التقليد الأجلاء في النجف الأشرف ومن التلامذة المبرزين للمرحوم آية الله النائيني، وكان في علمه وعمله حديث الخاصة، وقد كان في عظمة قدره وكرامة منزلته

ونزاهة نفسه مورد تصديق الجميع، فليس هناك من محل للشك في كلامه، كما كان حائزاً على المقام الأعلى في مراقبة النفس والاجتناب عن الأهواء النفسية.

وكان لجيرانه حكايات عن أصوات مناجاته وبكائه، وكانت الصحيفة المباركة السجادية مقابلة دوماً في غرفة الخلوة، ينشغل بقرائتها حالما يفرغ من المطالعة، وكانت آهاته حرى ودموعه جارية فياضة، وكلامه مؤثراً وقلبه مفعماً بالإخلاص. وقد عاش ما يزيد على تسعين سنة، حيث انقضى على رحيله حتى الآن تسع عشرة سنة. وقد درس في فترة شبابه في أصبهان، وكان رفيق المرحوم آية الله الحاج حسين البروجردي في الدرس والمباحثة، فكان آية الله البروجردي يكتب له الرسائل ويستعين به بالنسبة إلى بعض المسائل الغامضة والحوادث الواقعة، سواء في الأوقات التي كان فيها في بروجرد، أو الأوقات التي عاش فيها في قم.

وكان الحقير قد تشرف بالذهاب إلى النجف الأشرف للتحصيل والدراسة لمدة سبع سنوات، فكنت أتردد على منزله مرة أو مرتين أسبوعياً فأجلس عنده ساعة من الزمن، ومع أنه كان من أهل التقية والكتمان لدرجة كبيرة، إلا أنه كان ينقل لي مطالب عن وارداته القلبية في مدة عمره، سواء في أصبهان أو في النجف، وكانت مطالب يُخفيها حتى خواصه والمقربين إليه.

وكان منزله يقع في محلة الحويش، ولديه غرفة صغيرة تقع أعلى الدار يقضي فيها أوقاته. وكان يقض علي من وارداته ومكاشفاته، أو عن حالاته ومقاماته حين كنت أتشرف بالمشول عنده، فإذا ما سمع صوت أقدام تصعد السلم قطع حديثه واشتغل ببحث علمي أو فقهي ليخال للقادم أننا كنا مشغولين في هذه المدة بالمذاكرة والبحث العلمي، وكان يفعل ذلك حتى لو كان الوارد من أخص خواصه.

كان يقول : درست أوان شبابي في أصبهان درس الأخلاق والسير والسلوك عند أستاذين كبيرين : المرحوم الآخوند الكاشي وجهانكيرخان ، وكانا معلّمِي في هذا المجال .

وكانا قد أمراني بالذهاب ليالي الخميس والجمعة خارج أصبهان إلى مقبرة (تخت فولاد) للتفكر في عالم الأموات والأرواح قدرأ وبالعبادة قدرأ آخر .

وهكذا فقد اعتدت على الذهاب ليالي الخميس والجمعة للتجوال والتفكر ساعة أو ساعتين بين القبور، أستريح بعدها عدة ساعات، ثم أنهض لصلاة الليل والمناجاة، ثم أصلي صلاة الصبح وأعود إلى أصبهان .

وكان يقول : كانت ليلة من ليالي الشتاء، وكان الهواء بارداً جداً، والثلج يتساقط من السماء، وكنت قد جئت من أصبهان إلى مقبرة (تخت فولاد) للتفكر في أرواح وادي ذلك العالم وساكنيه، وذهبت إلى إحدى الغرف وأردت فتح منديلي لأتناول لقيمات من الطعام فأنام بعدها إلى منتصف الليل وأنهض لأشتغل بأعمالي وعبادتي حسب الطريقة التي أمرت بها .

وفي تلك الأثناء طرق باب المقبرة، وكانوا يريدون إدخال جنازة لأحد أرحام صاحب المقبرة جاءوا بها من أصبهان، على أن يقوم قارئ القرآن - وهو المسؤول عن المقبرة - بالتلاوة عليها حتى يعودوا صباحاً لدفنها . وهكذا فقد وضع أولئك الجماعة الجنازة وذهبوا وانشغل قارئ القرآن بالتلاوة .

وحصل بمجرد أن فتحت المنديل وأردت الانشغال بتناول الطعام أن شاهدت ملائكة العذاب وقد جاءوا وشرعوا بالتعذيب . (وأنقل هنا عين عبارة المرحوم) : كانوا ينهالون على رأسه بدبابيس نارية بحيث يتصاعد

لهب النار إلى السماء، وكانت صرخات هذا الميت تتصاعد كأن جميع هذه المقبرة العظيمة كانت تتزلزل منها.

ولا اعلم أي صنف من العصاة كان، أكان من الحكام الظالمين الجائرين ليستحق العذاب على ذلك النحو؟

كان ذلك يحدث و قارئ القرآن يجلس في هدوء عند الجنائز مشغولاً بالتلاوة لا يعلم شيئاً من ذلك أبداً. وكنت قد تداعيت عند مشاهدة ذلك المنظر، فكان بدني يهتز ويرتجف، و وجهي يشحب ويصفر، وكنت أشير إلى صاحب المقبرة أن: إفتح الباب فأنا أريد الذهاب؛ فلا يفهم ذلك، حاولت أن أقول ذلك فكان لساني محتبساً في فمي لا يقوى على الحركة.

ثم أفهمته أخيراً: إفتح مغاليق الباب فأنا أريد الذهاب.

قال: أيها السيد، إن الجو بارد، وقد غطى الثلج الأرض، وهناك ذئب في الطريق ستفترسك.

وعبثاً حاولت إفهامه أن لا طاقة لي على البقاء، فلم يكن ليذكر ما أعنيه، فاضطرت إلى أن أجز نفسي إلى باب الغرفة ففتحته بنفسي وخرجت ومع أن المسافة من هناك إلى أصبهان لم تكن بعيدة إلا أنني قطعتها في غاية المشقة حيث سقطت على الأرض عدة مرات، ثم جئت إلى غرفتي فسقطت مريضاً أسبوعاً كاملاً. وكان المرحوم الآخوند الكاشي وجهانكير خان يأتيان إلى غرفتي لتطيب خاطري، وكانا يُعطيان الدواء وكان جهانكير خان ينضح اللحم المقدد (الكباب) فيطعمنيه بالإكراه، حتى استرجعت قوتي شيئاً فشيئاً.

الصور البرزخية

كان المرحوم السيد جمال يقول: حين تشرفت بالمجيء من أصبهان إلى النجف الأشرف كنت أرى الناس مدة في صورهم البرزخية في هيئة الوحوش والحيوانات والشياطين، حتى سئمت من كثرة المشاهدة، فتشرفت يوماً بزيارة الحرم المطهر وسألت أمير المؤمنين عليه السلام أن يسلب تلك الحال مني فلا طاقة لي بها، فاستجاب لي أمير المؤمنين عليه السلام وصرت أرى الناس بعد ذلك في هيئتهم العادية.

لقاء آية الله الكلبايكاني مع الأرواح في وادي السلام

وكان يقول أيضاً: ذهبت مرة في يوم حار إلى وادي السلام لقراءة الفاتحة لأهل القبور ولأرواح المؤمنين، وكان الجو قانظاً حاراً جداً فلجأت إلى طاق كانزا قد بنوه على أحد القبور وجلست في ظله، ثم خلعت عمامتي وعباءتي لأستريح هنيئة وأعود، فشاهدت في تلك الحال جماعة من الموتى بملابس متهترئة رثة وهيئة قذرة جداً وهم يتجهون نحوي ويطلبون الشفاعة مني: إن وضعنا سيء وصعب، فاسأل الله ان يعفو عنا!

فنهرتهم وقلت: أنكم لم تصغوا إلى كل ما قيل لكم في الدنيا، وها انتم تطلبون العفو حين قضي الأمر، فاذهبوا أيها المستكبرون!

وكان يقول: كان أولئك الموتى من شيوخ العرب الذين عاشوا عيشة مستكبرة في الدنيا، وكانت قبورهم في أطراف القبر الذي جلست عنده.

لقاء آية الله الكلبايكاني بحوريات الجنة
في روضة برزخية من رياض الجنة

وكان يقول: كنت جالساً يوماً ما، فوردت فجأة في روضة مجللة في غاية العظمة ذات مناظر تخلب الألباب، وكان حصى أرضها يستهوي الأفئدة، وأشجارها مفعمة بالطراوة والغضارة، والنسائم المنعشة تهب خلالها. فوردت تلك الروضة وذهبت مباشرة إلى وسطها فشاهدت حوضاً مترامي الأطراف مليئاً بالماء الرقراق البراق، وكان ماؤه صافياً بحيث كان الحصى في قعره ظاهراً للعيان.

وكان لهذا الحوض حافة جلست عليها فتيات حسان لم تر العين مثلهن يجلسن بأبدان عارية حول هذا الحوض وهن يلعبن بالماء ويمسكن بحافة الحوض بيد ويهلن باليد الأخرى ماء الحوض على حافته.

وكانت ترأسهن فتاة أكبر منهن تفوقهن جلالاً وجمالاً، فكانت تنشد الشعر فيرددنه بعدها ويجبن عليه.

وكانت تترنم بصوت عال بقصيدة طويلة تقرأها فقرة، فقرة، وكانت كل فقرة من فقرات القصيدة خطاباً إلى الله تعالى أن: لم أهلك قوم عاد، ولم أهلك قوم ثمود، ولم أغرقت الفراعنة في اليم، و..

وباعتبار أن كل فقرة من هذا الشعر كانت ترجع إلى قوم معينين، فقد كانت تلکم الفتيات يقلن جميعاً: بأي علة؟ ولأي سبب؟ وهكذا فقد كانت تلك الفتية الرئيسة تذكر اعتراضاتها. والفتيات الباقيات يؤيدن كلامها في أجوبتهن.

وكنت قد وردت ذلك المكان لكنني شاهدت أن جميع تلكم الفتيات
أجنبيات عني، لذا فقد عدت في حركتي حول الحوض من حيث أتيت
وغادرت تلك الروضة .

قصة الحاج مؤمن الشيرازي وأحد الأولياء، في طريق مشهد

كان لي صديق من أهل شيراز يدعى الحاج مؤمن التحق بالرحمة
الأبدية قبل حوالي خمس عشرة سنة، وكان رجلاً مشرق القلب صافي
الضمير مؤمناً متقياً، وكان الحقير قد عقد معه عهد الأخوة، ولي في أديته
والاستشفاع به كبير الأمل .

كان يقول: لقد نلت الشرف تكراراً بقاء الحجة بن الحسن العسكري
عجل الله فرجه . وكان ينقل الكثير من المطالب ويأبى الإفصاح عن بعضها
الآخر . وكان يقول في جملتها: قال لي يوماً أحد أئمة الجماعة في شيراز:
تعال نذهب معاً إلى زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام؛ وكان قد
استأجر سيارة خاصة وفي معية عدة من التجار .

وهكذا فقد تحركنا في سفرنا حتى وصلنا مدينة قم، فتوقفنا هناك ليلة
أو ليلتين لزيارة السيدة المعصومة عليها السلام، فحصلت لي حالات عجيبة
وانكشف لي الكثير من الحقائق . هذا وقد التقيت عصر أحد الأيام بشخص
جليل في الصحن المطهر للمعصومة سلام الله عليها و وعدني بأمور .

ثم تحركنا صوب طهران، ومنها في اتجاه مشهد المقدسة، وحين
اجتازنا مدينة نيشابور شاهدنا رجلاً في هيئة عوام الناس يسير بمحاذاة
الطريق متجهاً إلى مشهد وهو يحمل جراباً على ظهره، فقال ركاب
السيارة: دعونا نحمل معنا هذا الرجل، ففي ذلك ثواب لنا، كما أن في
السيارة مكاناً له .

توقفت السيارة وترجل منها عدة أشخاص وكنت في جملتهم، فدعونا ذلك الرجل للركوب معنا في السيارة فلم يوافق، ثم قبل بعد إلحاح شديد واشترط علي أن يركب إلى جانبي، وأن أطيعه فيما يقول فلا أخالف له أمراً.

ركب الرجل السيارة وجلس إلى جانبي، فكان يتحدث معي طيلة الطريق ويخبر عن كثير من الوقائع ويصف حالاتي واحدة واحدة إلى آخر العمر، وكنت أجد في نصائحه ومواعظه لذة كبيرة وأعدّ لقائني بشخص كهذا من مواهب الخالق السنية ومن كرم ضيافة الإمام الرضا عليه السلام.

وهكذا سرنا حتى وصلنا إلى منطقة (قدمكاه). ذلك المكان الذي كان معاونو السوق يأخذون نقوداً من المسافرين عند وصوله كبشارة لرؤية القبة المقامة هناك.

فترجلنا جميعاً من السيارة. وكان قد حل وقت تناول الطعام، فأردت الالتحاق برفقائي الذين جئت معهم من شيراز، والذين كنت حتى الآن أتناول معهم الطعام على مائدة واحدة.

فقال الرجل: لا تذهب هناك، وتعال لتأكل معاً!

فاستحييت أن أنصرف عن رفقائي الشيرازيين الذين كنت حتى الآن أشاركهم الطعام بشكل منتظم، بيد أنني كنت ملزماً بعدم مخالفة كلامه، لذا فقد أجبرت على الموافقة، فذهبت معه إلى حيث جلسنا في زاوية ما، وقام الرجل بإخراج منديل من الجراب الذي معه ففتحه، فكان فيه خبز طازج وقدر من الزبيب الأخضر، فشرعنا بتناول الطعام حتى اكتفينا. وكان طعاماً لذيذاً هانئاً.

ثم قال لي آنذاك : إن أحببت الآن ان تذهب لترى رفقاءك وتتفقدهم فلا ضير في ذلك . فنهضت وذهبت إليهم ورأيت - ويا للهول - أن الإناء المشترك الذي يأكلون منه كان مليئاً بالدم والأقذار ، وأنهم كانوا يتناولون منه فيأكلون ، كانت أيديهم وأفواههم ملوثة هي الأخرى ، ولم يكونوا يعلمون أبداً بما كانوا يفعلون ، وبأي ذائقة كانوا يأكلون .

لم أنبس ببنت شفة ، لأنني كنت مأموراً بالسكوت في جميع الأحوال ، ثم عدت إلى ذلك الرجل فقال : إجلس ! رأيت ما كان يأكل رفقاءك ؟ لقد كان طعامك أنت الآخر من هذه الأشياء ابتداءً من شيراز إلى هنا ، لكنك لم تكن تعلم ، فالأكل الحرام والمشتبه حاله هكذا . لا تتناول من أغذية المقاهي فإن طعام السوق مكروه !

قلت : سأفعل إن شاء الله تعالى ، أعوذ بالله وأستكفيه .

قال الرجل : أيها الحاج مؤمن ! لقد حان موتي ، وسأذهب إلى أعلى هذا التل فأموت هناك ، فخذ هذه الصرة فإن فيها نقود عليك أن تنفقها في تغسيلي وتكفيني ودفني ، وعليك أن تدفني حيثما أشار السيد هاشم . (السيد هاشم هو إمام الجماعة الشيرازي الذي قدم الجماعة في معيته إلى مشهد) .

قلت : يا للويل ! أتريد أن تموت ؟ !

قال : صه ! إنني سأموت ، فلا تخبر بذلك أحداً .

ثم وقف مستقبلاً المرقد المطهر للإمام عليه السلام فسلم عليه وأكثر من البكاء ، ثم قال : لقد جئت إلى هنا لئلم أعتابك ، بيد أنه لم يكتب لي من السعادة أكثر من ذلك بحيث أحظى بالتشرف بالوصول إلى مرقدك .

ثم ارتقى ذلك الرجل التل ، وكنت حائراً مدهوشاً ، لكأن عنان تفكيري وإرادتي قد خرج من يدي .

ثم ارتقيت التل، فرأيتته مستلقياً على ظهره مستقبلاً القبلة بوجهه وقدميه، وقد فارق الحياة باسمأ، يخال للمرء أن ألف سنة قد مرت على موته .

هبطت إلى الأسفل وتوجهت نحو السيد هاشم وسائر الرفقاء وأخبرتهم بالأمر، فتنأسفوا لذلك كثيراً ولاموني قائلين : لِمَ، لِمَ تخبرنا بذلك وتطلعنا على هذه الوقائع ؟

قلت : لقد أمرني نفسه بذلك، ولو كنت اعلم أنه لا يرضى بذلك بعد موته، لما أظهرته لكم الآن. فأظهر سائق السيارة و معاونه و السيد وسائر الرفقاء أسفهم، ثم ارتقينا إلى أعلى التل فأنزلنا الجنازة ووضعناها داخل السيارة واتجهنا نحو مشهد المقدسة .

وكان السيد (هاشم) يقول : لقد كان هذا الرجل حقاً من أولياء الله، وقد جعل الله شرف صحبته من نصيبك، ينبغي أن تدفن جنازته باحترام. وردنا مشهد المقدسة فذهب السيد على الفور إلى أحد العلماء هناك وأطلعه على هذه الواقعة، فجاء ذلك العالم مع جماعة كثيرة للتجهيز والتكفين، فغسله وكفنه وصلى عليه، ثم دفن في إحدى زوايا الصحن المطهر، وكنت أنفق على مصارف ذلك من الصرة، حتى إذا فرغنا من الدفن نفدت نقود الصرة، لم تنقص ولم تزد شيئاً، وكان مجموع نقود تلك الصرة اثني عشر توماناً .

قصة الحكيم الهيدجي والموت الاختياري

كان المرحوم الشيخ محمد الحكيم الهيدجي من علماء طهران، وقد بقي إلى آخر عمره يقطن غرفة في المدرسة المنيرية المتصلة بقبر ذرية الإمام : السيد ناصر الدين (الذي يرجع نسبه إلى أحد الأئمة الأطهار).

وقد هدمت تلك المدرسة فيما بعد بسبب تعريض الشارع وتوسعته .

وكان رجلاً حكيماً وعارفاً منزهاً عن طريقة أهل الغرور ، وكان مراقباً
ذا ضمير صاف وقلب مشرق مضاء وفكر سام :

وقد اشتغل الحكيم الهيدجي بالتدريس إلى آخر عمره ، فكان يشرح
لأي طالب من طلبة العلوم الدينية ما شاء من الدروس ، ابتداءً من شرح
المنظومة السبزوارية ، وأسفار الملا صدرا ، والشفاء ، والإشارات ، وصولاً
إلى دروس العربية التي تدرس في البدايات ، كجامع المقدمات . كان يشرح
ذلك كله بلا إباء ، وكان يستقبل الجميع في تعليم الدروس الدينية لا يستثني
منهم أحداً .

ومن بين تلامذة المرحوم الهيدجي : الآخوند المولى علي الهمداني ،
العالم المتقي الذي يعد حالياً من علماء همدان البارزين ، حيث درس لديه
الحكمة وتعلمذ فيها عنده .

قيل أن المرحوم الهيدجي كان ينكر حصول الموت الاختياري ، ويعدّ
الخلع واللبس الاختياري أمراً محالاً ، ويتصور هذه الدرجة والكمال أمراً
بعيد المنال عن الناس ، وكان يُنكر ذلك ويرفضه بشدة في بحثه مع
تلامذته .

وحصل ليلة ان كان في غرفته مشغولاً بورده بعد فراغه من فريضة
العشاء ، فدخل عليه فجأة رجل قروي عجوز فسلم ووضع عصاه في زاوية
الغرفة وقال : ما شأنك يا سماحة الشيخ وهذه الأمور ؟

ردّ الهيدجي : أي أمور !؟

قال الرجل العجوز : الموت الاختياري وإنكاره ، فما علاقتك أنت
بمثل هذا الكلام ؟

قال الهيدجي: هذا واجبنا. البحث والنقد والتحليل عملنا، فنحن ندرس و لدينا مطالعات حول هذه الأمور بذلنا فيها جهوداً وأتعباً، نحن لا نقول شيئاً من عندنا !

قال العجوز: ألا تقبل بالموت الاختياري ؟

قال الهيدجي: كلا !

فمد العجوز رجله تجاه القبلة أمام أعين الهيدجي، واستلقى على قفاه وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ورحل عن الدنيا لكأنه توفي منذ ألف سنة.

فاضطرب الحكيم الهيدجي أن: يا إلهي، ما هذا البلاء الذي حل بنا الليلة؟ ماذا ستفعل الحكومة بنا؟ سيقولون: أخذت رجلاً غريباً إلى غرفتك فقتلته سماً أو خنقاً.

يقول الهيدجي: هرعت بلا شعور فأخبرت الطلاب، فجاءوا إلى الغرفة وتحيروا بأجمعهم ولّفهم القلق من هذه الحادثة. ثم صار الاتفاق على أن يقوم خادم المسجد بجلب تابوت لينقلونه ليلاً إلى ساحة المدرسة المسيّجة، على أن نقوم غداً بأمور تجهيزه وإعداد الاستشهادات المطلوبة. وفجأة نهض الرجل من مكانه جالساً وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم التفت إلى الهيدجي وقال ضاحكاً، أصدقت الآن؟

رد الهيدجي: نعم! صدقت، بالله لقد صدقت. لقد زعزعتني الليلة وأهلكتني.

فقال: العجوز: أيها العزيز، ليس الأمر بقراءة الدروس فقط، عبادة نصف الليل هي الأخرى واجبة. التعب أيضاً مطلوب، الأمر الفلاني مطلوب ومطلوب ومطلوب. إلخ. إنك تقرأ وتكتب وتتحدث فقط أفهذا

وهكذا فقد غير الحكيم الهيدجي طريقته منذ تلك الليلة، فصار يصرف نصف ساعاته للمطالعة والكتابة والتدريس، والنصف الآخر للتفكير والذكر وعبادة الله جل وعز، وصار يتجافى عن المضجع اذا جنه الليل، ومجمل الأمر أنه وصل إلى حيث ينبغي له أن يصل، فصار قلبه منوراً بنور الله، وتنزه سره عن غير الله سبحانه، وصار له الأنس والألفة بربه في كل حال. ويمكن فهم حالاته وأصواره من ديوان شعره بالفارسية والتركية، كما ان له حاشية على شرح المنظومة السبزوارية في غاية الفائدة.

هذا وقد طبعت وصيته آخر ديوانه، وهي وصية جميلة تستحق المطالعة، فقد كتب بعد حمد الله وبيان الشهادتين وتقسيم أثاثه وكتبه يقول: "وأرجو من الرفقاء أن لا يضعوا عمامتي عند موتي على التابوت، فليس هناك من داع لإثارة الضجة، وان لا يكون مجلس الفاتحة علي مدعاة لإزعاج أحد، فقد ختم عمري وختم عدلي، فليفرح أصدقائي لأنني أنجز من سجن الطبيعة وأذهب إلى المقصود وأحصل على عمر دائم. واذا ما كان الأصدقاء مغتممين للفراق، فانهم سيأتون إن شاء الله فنزور بعضنا البعض هناك. ولقد كان بودي أن يكون لدي نقود لأعطيها للرفقاء ليعدوا مجلس فرح وسرور في ليلة زحيلي لبيع ذلك على السرور، وذلك لأن تلك الليلة كانت ليلة وصالي، وقد كان المرحوم الرفيق الشفيق السيد مهدي رحمة الله عليه وعدني أن يضيفني وسيضي بوعده إن شاء الله تعالى".

كان جميع طلاب المدرسة المنيرية يقولون ان المرحوم الهيدجي قام عند حلول الليل بجمع الطلاب جميعاً فنصحهم ووعظهم ودعاهم الى التحلي بالأخلاق، وكان يضحك ويمزح كثيراً، وكنا نعجب: لماذا يمزح الليلة كل هذا المزاح هذا الرجل الذي طالما شغل بالعبادة ليلاً؟! ولماذا

يشغلنا بعبارات النصائح ؟ بيد اننا لم نكن نعلم بحقيقة الأمر .

ولقد صلى الهيدجي صلاة الصبح أول حلول الفجر الصادق ثم دخل غرفته فأخذ للنوم ، ثم دخلوا عليه الغرفة بعد ساعة فوجدوه نائماً مستقبلاً القبلة وقد أسلم الروح ، رحمة الله عليه .

قصة الحاج هادي الأبهري والشيخ مرتضى الطالقاني

كان لي فيما مضى صديق يمتلك ضميراً حياً وقلباً مضاءً ، وكان متقياً مخلصاً ولهاً من العشاق الحسينيين الحقيقيين ذا فهم واسع يدعى الحاج هادي خان صنمي الأبهري . وقد عاش ٨٢ سنة ورحل عن الدنيا منذ خمس سنين . وقد دامت رفقتي له ما يقارب الثمان عشرة سنة ، وكنت قد عقدت معه عهد الأخوة وآمل في شفاعته لي .

وقد نقل لي هذا الشخص : حصل في أحد أسفاري التي تشرفت فيها بزيارة العتبات المقدسة ، أن بقيت للزيارة في النجف الأشرف عدة أيام ، فلم أجد أحداً أجالسه وأبته همي عسى أن يجد قلبي الولهان برد الراحة والاطمئنان .

ثم تشرفت يوماً بالذهاب إلى الحرم المطهر ، فأديت الزيارة وجلست مدة في الحرم فلم أعثر على أحد . فالتفت إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقلت : فديتك يا مولاي ! نحن ضيوفك ، وأنا أدور في النجف منذ عدة أيام فلا أجد أحداً ، حاشى لكرمك !

ثم خرجت من الحرم ووردت بلا اختيار مني في سوق الحويش ، حتى وصلت إلى مدرسة المرحوم السيد محمد كاظم اليزدي ، فجلست في ساحة المدرسة على منصة تقابل إحدى الغرف .

ثم حل الظهر فشاهدت أمامي في الطابق العلوي شيخاً قد خرج من

غرفته، وكان مشرق القلب وفي غاية الوسامة والنضارة، فذهب إلى سطح المدرسة فأذن للصلاة وعاد، وحين أراد الدخول إلى غرفته سقط بصري على وجهه فرأيت عارضيه يتلألآن إثر الأذان كسفطي نور، ثم دخل الشيخ الغرفة ورد الباب.

شرعت بالبكاء وقلت: يا أمير المؤمنين، وجدت رجلاً بعد عدة أيام، لكنه لم يعرني اهتماماً.

وفجأة فتح الشيخ باب الغرفة والتفت إلي وأشار: تعال إلى فوق. نهضت وصعدت إلى الطابق العلوي ودخلت غرفته فاعتقنا وبكىنا مدة، ثم جلسنا صامتين ننظر إلى بعضنا، ثم انفصلنا عن بعضنا. وكان ذلك الشيخ ذو الضمير المشرق هو المرحوم الشيخ مرتضى الطالقاني أعلى الله مقامه الشريف، الذي كان يمتلك ملكات نفسية فاضلة، والذي عاش في المدرسة في آخر عمره، وكان يشتغل بالتدريس شأنه شأن الحكيم الهيدجي، فكان يشرح لكل فرد من الطلاب ما يشاء من الدروس، من جامع المقدمات، والمغني، والمطول، وشرح اللمعة، ومكاسب الشيخ، وشرح المنظومة، إلى الأسفار. وكانت طريقته في التدريس أن الطلاب يقرأون المتن فيشرح لهم ويفسر المعاني.

وينقل طلاب مدرسة السيد (اليزدي) بأجمعهم: جمع المرحوم الشيخ مرتضى جميع الطلبة ليلة رحلته، وكان مبتهجاً سعيداً طوال الليل، يمزح مع الجميع ويذكر النكات المضحكة، وكان كلما أراد طلاب المدرسة الذهاب إلى غرفهم يقول لهم: إن ليلة واحدة غنيمة. ولم يكن لأحد منهم خبر عن موته.

وعند طلوع الفجر الصادق ذهب الشيخ إلى سطح المدرسة فأذن، ثم نزل وذهب إلى غرفته، ثم وجدوه والشمس لم تبرز بعد نائماً في غرفته

مستقبلاً القبلة وقد وضع على بدنه ملاءة وأسلم الروح .

يقول خادم مدرسة السيد (اليزدي) : صادفني الشيخ في ساحة المدرسة عند عبوره عصر اليوم الذي سبق وفاته، فقال لي :

(أنت تنام الليلة وتقعّد بالصبح وتروح إلى الخلوة وتجيء يم الحوض تتوضأ، يقولون شيخ مرتضى مات) .

وقد تكلم المرحوم بهذه العبارات باعتبار أن خادم المدرسة كان عربياً يقول الخادم : لم أدرك قصده أبداً، وتلقيت هذه الجملات باعتبارها كلاماً بسيطاً مقروناً بالمزاح والنكتة، لكنني نهضت صباح اليوم التالي وكنت مشغولاً بالوضوء جنب حوض الماء حين سمعت طلبة المدرسة يقولون : مات الشيخ مرتضى . رحمة الله عليه رحمة واسعة .

قصة الملاقاة مع ملك الموت والخمسة الأطهار والإمام موسى بن جعفر عليهما السلام :

نقل لي أحد أقاربنا الأجلاء من أهل العلم، وكان يسكن في سامراء، ثم في الكاظمين، ويقطن حالياً في طهران، فقال: ابتليت بمرض الحصبة الشديد أيام كنت في سامراء، فعالجوني هناك مدة بلا جدوى. ثم اصطحبتني والدتي وأخوتي من سامراء إلى الكاظمين للمعالجة، فاستأجروا غرفة في إحدى الفنادق القريبة من الصحن المطهر وشرعوا بمعالجتي هناك، بيد أن ذلك لم يؤثر شيئاً، وكانت حالتي تزداد سوءاً حتى غبت عن الوعي. ثم أنهم - وقد يئسوا من معالجة أطباء الكاظمين - ذهبوا يوماً إلى بغداد فجاؤوا بطبيب مخالف إلى الكاظمين ليقوم بمعالجتي.

جاء الطبيب واقترب من فراشي وأراد الشروع بالمعاينة والفحص،

فأحسست على الفور بثقل جعلني أفتح عيني بلا اختيار، فرأيت أن هناك خنزيراً واقفاً عند رأسي، ولم أتمالك نفسي فبصقت في وجهه .

صاح : ماذا تفعل ؟ أنا دكتور، أنا دكتور!!!

فأشحت بوجهي إلى الحائط، وشرع الدكتور بالمعاينة، ثم أصدر تعليماته وكتب وصفة بالدواء .

وهكذا فقد جلبوا الدواء الذي وصفه، وعملوا بتعاليمه بحذافيرها، إلا إنها لم تنفع شيئاً، وكنت أَلْفُظُ أنفاسي الأخيرة .

ثم رأيت أن عزرائيل قد دخل بملايس بيضاء، وكان جميل وسيم الطلعة هاشأً باشأً . ثم قدم الخمسة الأظهار : الرسول الأكرم وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام بالترتيب وجلسوا جميعاً يطيبون خاطري، فانشغلت بالتحديث إليهم، وشغلوا هم بالتحديث مع بعضهم البعض .

وفي هذه الحال التي كنت فيها مغمى عليّ ظاهراً، شاهدت أمي مضطربة هلعة وقد صعدت درجات السلم إلى سطح الفندق وتوجهت إلى القبة المطهرة للإمام موسى بن جعفر عليه السلام وقالت :

يا موسى بن جعفر!! لقد جئت بولدي إلى هنا من أجلك، أفترضى أن ادفنه هنا و أعود لوحدي؟! حاشا وكلا، حاشا وكلا .

(وبالطبع فقد شاهد هذا المريض هذه المناظر ببصيرته وعينه الملكوتية لا بعيني رأسه، فقد كانت عيناه مغمضتين وبدنه على مشارف الرحيل) .

وعندما كانت والدتي منهمكة في مخاطبة الإمام موسى بن جعفر والتضرع إليه، شاهدته عليه السلام وقد جاء إلى غرفتنا فقال لرسول الله : أرجو أن توافقوا على رجاء أم هذا السيد!

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عزرائيل وقال :
فلتذهب إلى الوقت الذي عينه الله تعالى ، فلقد أمد الله عمره بتوسل
والدته ، ونحن أيضاً نذهب إلى وقت آخر إن شاء الله تعالى .

ثم هبطت والدتي السلم ، وجلست أنا في غاية العصبية من فعلها ،
وكنت أقول لها : لماذا فعلت ذلك ؟ لقد كنت على وشك الذهاب مع أمير
المؤمنين ومع النبي ومع فاطمة الزهراء والحسين عليهم السلام فجتت ومنعتني ولم
تتركني اذهب معهم !

قصة أحد أعظم النجف وملاقة زوجته مع أمير المؤمنين (ع) في حال سكرات الموت

نقل لي أحد مفاخرنا الأعزاء ومن أعظم أهل العلم في النجف
الشرف حالياً ومن الرجال الأجلاء المحترمين فقال : لقد اخترت زوجة في
النجف الأشرف ثم سافرنا في فصل الصيف إلى إيران لزيارة الأرحام
والأقارب ، فررنا ثامن الأئمة عليهم السلام ، وعرجنا من هناك إلى مدينتي
التي كنت أقطن فيها ، بالقرب من مدينة مشهد .

وصادف أن جو تلك المنطقة وماءها لم يناسب مزاج زوجتي
فسقطت مريضة ، وصارت حالها تسوء يوماً بعد يوم ، ولم تنفع معها
المعالجات التي عملناها لها ، حتى أشرفت على الموت . وكنت واقفاً
عند جسدها مضطرباً أرى زوجتي تلفظ أنفاسها في تلك اللحظات ،
وأرى أن عليّ العودة إلى النجف وحيداً خجلاً أمام والدها ووالدتها
اللذين سيقولان : لقد أخذ فتاتنا العروس فدفنها هناك وعاد .

كان الاضطراب والقلق العجيب يلف كياني ، فهرعت فوراً إلى الغرفة
المجاورة فصليت ركعتين وتوسلت بإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه

الشريف وقلت: يا ولي الله اشف زوجتي . يا ولي مصدر الفعل الإلهي ،
إن هذا الأمر بيدك وفي استطاعتك!

توسلت إلى الإمام في ضراعة والتجاء ، ثم عدت إلى الغرفة
فشاهدت زوجتي جالسة تجهش بالبكاء ، فصاحت حالما رأتني : لماذا
منعتني ؟ لماذا منعتني ؟ لماذا لم تدعني ؟

لم أفهم ما تقول ، وتصورت أن كلامها عادي ، وإن حالها وخيمة ،
ثم سقيتها ماء وأطعمتها شيئاً من الغذاء ، فشرحت لي قضيتها وقالت :
لقد جاء عزرائيل لقبض روحي ، وكان يرتدي ملابس بيضاء ، وسيماً
متجماً ومزيناً ، فابتسم في وجهي وقال : أحاضرة أنت للمجيء ؟
قلت : بلى .

ثم جاء أمير المؤمنين عليه السلام فلاطفني كثيراً في رحمة ومودة ، ثم قال :
أريد الذهاب إلى النجف ، أترغبين أن نذهب معاً إلى النجف ؟
قلت : بلى ، أحب كثيراً أن آتي معكم إلى النجف .

ثم نهضت فارتديت ملابسني وتهيأت للذهاب مع الإمام إلى النجف
الأشرف ، وحالما أردت الخروج معه من الغرفة شاهدت إمام
الزمان عليه السلام وقد جاء وأنت متعلق بأذياله ، فقال لأمير المؤمنين : لقد توسل
هذا العبد بنا ، فاقضوا له حاجته!

فأطرق أمير المؤمنين برأسه ، ثم قال لعزرائيل : اذهب إلى الوقت
المعين حسب طلب المؤمن المتوسل بولدنا . ثم ودعني أمير المؤمنين
وخرج . فَلِمَ لَمْ تدعني أذهب ؟

إن هذه من الحقائق ، وناقِل هذه القضية وزوجته - وهي من
الصالحات - كلاهما على قيد الحياة .

رؤيا عجيبة ذات دلالات كثيرة في عالم الغيب

لقد ذهب أحد رفقاتنا وأصدقائنا وممن يمت إلينا بالقرابة - وكان له حالة جيدة - قبل عشرين سنة تقريباً إلى مشهد المقدسة لزيارة الأعتاب المباركة لعلي بن موسى الرضا عليه السلام ، فبقي هناك يومين أو ثلاث وعاد بعدها، فقص في عودته رؤيا عجيبة رآها هناك .

قال : لم أدخل الحرم عند ورودي بل وقفت بأدب إلى جانب باب الحرم فسلمت وقلت في نفسي : لا ينبغي أن أدخل الحرم وأنا الذي لم أعرف الإمام وحقه معرفة حقيقة، حتى يقضي الإمام حاجتي فيعرفني بحقه وحق ربه . كانت ليلة الجمعة، وكان الجو بارداً جداً فغلبني النوم منتصف الليل في أحد الأروقة الواقعة إلى خلف الرأس المبارك قريباً من محل حفظ الأحذية، فرأيت في عالم الرؤيا أن الإمام قد جاء فطرق برأس إصبع رجله عليّ عدة مرات قائلاً: قم، قم واعمل، فالأمر لا يتم بلا عمل . فألقيت بنفسي على قدمي الإمام للثمهما، فانحنى كالمستحي وأمسكني من تحت كتفي فلم يدعني أفعل ذلك وقال : ما هذه الأعمال ؟

ثم نهضت وذهبت إلى صحن (كوهرشاد) فتوضأت ولففت عباءتي على جسدي في أحد ايوانات المسجد وانشغلت بقراءة دعاء كميل، ثم غلبني النوم وسط الدعاء فرأيت في النوم كأن شخصاً له لحية حمراء بلون الحناء قد جاء قربني فلاطفني كثيراً وقال : أتريد أن نذهب للتجوال معاً ؟ قلت : بلى، أنا جاهز!

فتحركنا سوياً فدار بي حول الكرة الأرضية في تحليق فوق جميع المدن بحيث كنت أرى جميع أفراد تلك المدن وأعرف محسنهم من

مسيئتهم، ثم عبرنا البحار والمحيطات وذهبنا لزيارة قبر الرسول الأكرم والصديقة الكبرى وأئمة البقيع عليهم السلام، ثم عرجنا لزيارة النجف الأشرف و كربلاء المشرفة وأئمة الكاظمين وسامراء عليهم السلام.

وكان ذلك الرجل يقرأ لي في كل مشهد متن الزيارة وينقل لي مطالب عجيبة، وكان دائماً مشغولاً بالكلام معي أثناء الطريق، فكنت أسأله كثيراً عن حالات العظماء والأرحام وعن عاقبة أمرهم فيجيبني على ذلك، كما كنت أسأله عن حالات الكثير من الموتى من الأجداد والأرحام والعظماء فيجيب على أسئلتني واحداً تلو الآخر.

ثم أخذني إلى السماء فتشرفنا بلقاء الملائكة وأرواح الأنبياء والأولياء، وتجوّلنا في الجنة وشاهدنا أنواع النعم فيها، فكانت أشياء تستحيل على الوصف، ثم عبرنا في طرفة عين على جهنم وشاهدنا كيفية عذابها الذي لا يوصف.

ثم قال لي بعد هذا السير والتجوال: أتريد الرجوع؟ قلت: نعم فعدنا سوياً ووردنا مسجد (كوهرشاد) فقال لي وهو يريد الانصراف: لقد استغرق كل هذا التجوال والسير خمس دقائق.

قلت: خمس دقائق؟ قال: لقد قلت خمس دقائق لثلاثين يوماً، وإلا فإنها لم تستغرق خمس دقائق في آن واحد ولحظة واحدة، فليس هناك من زمان ولا من ساعة ولا من دقيقة!

ثم إنه ودعني في منتهى البشارة والرحمة وذهب، فقلت: أين تذهب؟ إن لدي عمل معك. قال: يجب أن أذهب، وسأتي إليك إن شاء الله كلما استدعى الأمر ذلك.

قلت: لقد أريتني الكثير من العجائب والغرائب في هذا الزمن القصير وأخذتني إلى كثير من نقاط الأرض والعالم العلوي!

قال: لا عجب في الأمر، ثم ودَّع وذهب.

ثم استيقظت ونظرت إلى ساعتى فرأيت أنني أغفيت خمس دقائق،
ومن ثم شرعت بقراءة بقية دعاء كميل.

آية الله الأنصاري وجنازة الحاكم الظالم في همدان

نقل المرحوم آية الحق واليقين، ترجمان القرآن وسلمان الزمان، آية
الله الحاج الميرزا آقاي الأنصاري الهمداني أعلى الله مقامه الشريف وجعل
قبره في الرضوان. كنت أجتاز أحد شوارع همدان، فرأيت جنازة محمولة
على الأكتاف يتجه بها إلى المقبرة ويسير خلفها جمع من المشيعين، إلا أنه
كان يساق في الجانب الملكوتي إلى ظلمة مبهمة عميقة، وكانت الروح
المثالية لهذا الرجل المتوفى تذهب معه في أعلى جنازته وتحاول الصراخ
باستمرار أن:

يا إلهي نجني كي لا يأخذونني هناك إلا ان لسانه لم يكن ليجري
بذكر الله، فكان يلتفت آنذاك إلى الناس ويقول لهم: أيها الناس نجوني
ولا تدعوهم يأخذونني إلا ان صوته لم يكن ليصل إلى سمع أحد وكان
ذلك المرحوم أعلى الله شأنه يقول: وكنت أعرف صاحب الجنازة، فقد
كان من أهل همدان، وكان حاكماً ظالماً مستبداً.

الدكتور إحسان وجنازة الرجل العربي في مدينة الكاظمين (ع)

كان أحد أصدقائنا ويدعى الدكتور حسين إحسان رحمه الله رجلاً
جديراً بالاحترام والتقدير، وكان له عيادة في طهران، إلا انه كان يسافر في
الشتاء إلى العتبات المقدسة لمدة ستة أشهر، وكان له عيادة في كربلاء،
ولم يكن يتقاضى من الفقراء أجراً، وكان يعيش حياة بسيطة مفعمة

بالصفاء، حيث ينقضي على رحيله خمس عشرة سنة تقريباً.

وقد نقل يوماً: كنت قد تشرفت يوماً بالذهاب إلى مدينة الكاظمين، وجئت إلى شاطئ النهر (يقصد نهر دجلة الذي يمر على الكاظمين ويبعد عن الحرم المطهر مساحة قليلة)، فشاهدت أنهم قد جاءوا بجنازة محمولة على سيارة، ثم ترحلوا وحملوها على أكتافهم متجهين بها مع المشيعين إلى الصحن المطهر.

وكان معهوداً في العراق أنه حين يتوفى أحد أفراد الشيعة ممن ينتمي إلى عشيرة أو قبيلة، فإن جنازته كانت توضع في تابوت وتحمل على سيارة خاصة فتؤخذ إلى الكاظمين عليهما السلام تصحبها سيارات المشيعين العديدة، فيطاف بها هناك، ثم تؤخذ إلى كربلاء فيطاف بها هناك أيضاً، ثم تؤخذ إلى النجف فيطاف بها، وتدفن من ثم في وادي السلام في النجف الأشرف.

وكان ذلك المرحوم يقول: كنت عازماً على التشرف بالذهاب للزيارة في نفس الوقت الذي كانوا يأخذون فيه تلك الجنازة إلى الصحن المطهر، فتحرت خلفها. وحين شيعتها مسافة ما شاهدت فجأة أن هناك كلباً أسود مخيفاً جالساً فوق الجنازة، فاستغربت كثيراً لذلك وتساءلت في نفسي: لماذا جلس هذا الكلب فوق الجنازة؟!

ولم ألتفت أن هذا هو البدن المثالي للمتوفى، وأنه ليس كلباً خارجياً. ثم سألت المشيعين الذين كانوا إلى جانبي: ماذا يوجد على الجنازة؟

قالوا: لا شيء، إلا قطعة القماش التي تراها!!

فأدرت آنذاك أن هذا الكلب صورة مثالية، وأني أراه لوحدي بينما لا يدركه الآخرون.

ولم انبس بشيء بعد ذلك، حتى وصلوا بالجنائزة إلى الصحن المطهر، ثم رأيت عند باب الصحن حين أرادوا إدخال التابوت في الصحن المطهر للطواف، أن ذلك الكلب قفز من فوق التابوت ووقف جانباً، حتى طافوا بالجنائزة. وما إن جاءوا بها يريدون إخراجها من باب الصحن حتى قفز ذلك الكلب ثانية فوق التابوت وجلس فوق الجنائزة. ومن المعلوم بالطبع أن صاحب تلك الجنائزة كان رجلاً ظالماً ومتجاوزاً، لذا فقد تجسمت صورته الملكوتية في هيئة صورة الكلب، ولأن ذلك المرحوم كان يمتلك صفاء باطنياً فقد أدرك هذا المعنى، بينما خفي ذلك على الآخرين فلم يروا شيئاً.

مكاشفة للمرحوم السيد النراقي وكلامه مع ميت دفن حديثاً في وادي السلام

لقد سكن المرحوم النراقي النجف الأشرف وتوفى فيها، ومقبرته في النجف ملحقة بالصحن المطهر، وقد مر عليه خلال أيام إقامته في النجف يوم من أيام شهر رمضان لم يكن لديه شيء في منزله للإفطار، فقالت له زوجته: ليس في البيت من شيء، فاخرج وأحضر شيئاً!

ويغادر المرحوم النراقي البيت وليس في جيبه فلس واحد، فيتوجه مباشرة إلى وادي السلام في النجف لزيارة أهل القبور، ويجلس مدة بين القبور يقرأ الفاتحة، حتى مالت الشمس للغروب وبدأ الظلام ينتشر رويداً، رويداً.

ثم يرى المرحوم في تلك الحال جماعة من العرب وقد جاءوا بجنائزة وحفروا لها قبراً، ثم إنهم وضعوا الجنائزة في القبر والتفتوا إلى المرحوم النراقي فقالوا: إن لدينا عمل ونحن في عجلة من أمرنا لنعود إلى مكاننا،

فقم أنت بباقي تجهيزات هذه الجنازة. ثم إنهم تركوا الجنازة وذهبوا.

يقول المرحوم النراقي: دخلت القبر لأفتح الكفن وأضع خد الميت على التراب ثم أضع فوقه اللبن وأهيل عليه التراب، فشاهدت فجأة نافذة، ثم دخلت تلك النافذة لأشاهد روضة كبيرة ذات أشجار خضراء يانعة متكاثفة محملة بالثمار المتنوعة.

وكان هناك طريق من باب هذه الروضة إلى قصر مجلل، وقد فرش هذا الطريق بأجمعه بحصى صغار من المجوهرات.

وردت بلا إرادة مني، وتوجهت مباشرة إلى ذلك القصر، فرأيت أن قصر فخم مبني بطابوق من المجوهرات، ثم صعدت السلم ودخلت غرفة كبيرة فشاهدت شخصاً يتصدر تلك الغرفة وأشخاصاً جالسين في أطراف الغرفة فسلمت عليهم وجلست، فردوا عليّ السلام.

ثم شاهدت أن هؤلاء الجالسين في أطراف الغرفة كانوا يديمون السؤال من ذلك الجالس في صدرها عن أحواله، ويستفسرون عن أحوال أقاربهم وخاصتهم، فكان يجيب على أسئلتهم. كان ذلك الرجل مبتهجاً مسروراً وهو يجيب على أسئلة الجالسين واحداً بعد الآخر.

ثم انقضت مدة فشاهدت فجأة أن ثعباناً قد دخل من باب الغرفة وتوجه مباشرة إلى ذلك الرجل فلدغه ثم خرج من الغرفة. ولقد امتنع وجه ذلك الرجل من لدغة الثعبان وتورم بعض الشيء، ثم انه عاد إلى حاله الأولى تدريجاً، فشرعوا من جديد بالحديث مع بعضهم وبالاستفسار عن الأحوال والسؤال عن أخبار الدنيا من ذلك الرجل.

ثم انقضت ساعة فشاهدت مرة أخرى أن ذلك الثعبان دخل من الباب من جديد ولدغ الرجل بنفس الطريقة وعاد من حيث أتى. فاضطربت حال الرجل وامتنع وجهه، ثم أنه عاد إلى حاله الأولى.

فسألته في تلك الحال : من أنت أيها السيد؟ وأين هذا المكان؟ ولمن هذا القصر؟ وما هذا الثعبان؟ ولماذا يقوم بئدغك؟

قال : أنا الميت الذي وضعته توأ في القبر، كما أن روضة الجنة البرزخية هذه لي، أنعم الله علي بها فظهرت من نافذة فتحت من قبري إلى عالم البرزخ. هذا القصر لي، وهذه الأشجار المجللة، وهذه المجوهرات، وهذا المكان الذي تراه جنتي البرزخية، وها قد جئت إلى هنا. كما أن هؤلاء الجالسين في أطراف الغرفة أقاربي وأرحامي الذين توفوا قبلي، وها هم قدموا لرؤيتي وللسؤال عن أهلهم وأرحامهم وأقاربهم في الدنيا، فكنت أحدثهم عن أحوال أولئكم.

قلت : فلماذا يلدغك هذا الثعبان؟

قال : إليك الأمر : أنا رجل مؤمن، من أهل الصلاة والصيام والخمس والزكاة، ومهما فكرت فإنني لا أجد ان خطأ قد بدر مني لأستحق عليه عقوبة كهذه. وهذه الروضة بهذه المواصفات هي النتيجة البرزخية لأعمال الصالحة تلك. اللهم إلا أنني كنت أسير في الزقاق يربا في حر الصيف، فرأيت صاحب دكان ينازع أحد الذين يشترون منه، فاقتربت منهما لأصلح بينهما، فرأيت صاحب الدكان يقول : إنني أطلبك ثلاثمائة دينار (ستة شاهيات)، بينما المشتري يقول : إنني مدين بخمس شاهيات.

فقلت لصاحب الدكان : تنازل عن نصف شاهي . وقلت للمشتري : تنازل أنت أيضاً وارفع يدك عن نصف شاهي . فأعط خمسة شاهيات ونصف لصاحب الدكان . فسكت صاحب الدكان ولم يقل شيئاً.

ولأن الحق كان لصاحب الدكان، ولأنني كنت بقضائي الذي لم يرضي صاحب الدكان قد أضعت نصف شاهي من حقه، فإن الله عز وجل

-جزاء لهذا العمل - قد عين لي هذا الثعبان ليلدغني بهذا المنوال كل ساعة إلى يوم ينفخ في الصور فيحضر الخلائق في المحشر للحساب، وأنجو آنذاك ببركة شفاعة محمد وآل محمد عليهم السلام .

ثم إني حين سمعت بذلك نهضت وقلت : إن أهلي ينتظرونني في البيت ، وعلي أن أذهب فأخذ لهم إفطاراً .

فنهض ذلك الرجل الجالس في صدر الغرفة فشايعني إلى الباب ، وحين أردت الخروج أعطاني كيساً صغيراً من الرز وقال : هذا رز جيد فخذة لعيالك .

فأخذت الرز وودعته وخرجت من الروضة من النافذة التي كنت قد دخلتها من قبل ، فرأيتني داخل ذلك القبر ، وكان الميت راقداً على الأرض وليس هناك من نافذة . ثم إني خرجت من القبر ووضعت عليه اللبن وأهلت التراب ، وتوجهت إلى منزلي وجلبت كيس الرز فطبخنا منه .

وانقضت مدة ونحن نطبخ من ذلك الرز فلا ينفد ، وكلما طبخنا منه شيئاً فاحت منه رائحة طيبة فعطرت أرجاء المحلة ، وكان الجيران يتساءلون : من أين اشتريتم هذا الرز؟

وأخيراً حل يوم لم أكن فيه في المنزل ، فقدم إلينا أحد الضيوف ، وقامت زوجتي بطبخ شيء من ذلك الرز وتركته على النار لينضج ، وكان العطر الفواح يتصاعد منه فيملاً فضاء البيت . ويتساءل ذلك الضيف : من أين لكم هذا الرز الذي يفوق في عطره جميع أنواع الرز العنبر؟

فاستحيت زوجتي وشرحت له القصة ؛ ثم إنهم طبخوا القدر الباقي من الرز بعد ذلك فنقد جميعه ولم يبق منه شيء .

أرواح الموتى يستغيثون بالسيد الكلبيكاني

يقول المرحوم جمال الحق وآية الله العظمى السيد جمال الدين الكلبيكاني رحمة الله عليه- وهو أحد أساتذتنا في الأخلاق:-

ذهبت يوماً إلى وادي السلام لزيارة أهل القبور في النجف الأشرف وكان الجو حاراً، فجلست بعد أداء فريضة الظهر وسط الوادي تحت سقف ظليل ذي أربع طاقات- وكان المرحوم السيد جمال الدين كثيراً ما يذهب إلى وادي السلام فيجلس ويتأخر، وكنا نضن أن له اتصالاً بالأرواح الطيبة وان تبادلاً كان يحصل بينه وبينهم- قال: ما إن جلست وأشعلت سيجارتي لأستريح هنيئاً، حتى شاهدت مجموعة من الأرواح وقد جاؤوا صوبي وهم على أسوأ حال، ملابسهم متهترئة وقادرة وملوثة، وكانوا يضرعون: أيها السيد تعال وأغننا واشفع لنا؟

وكانت هذه الأرواح متعلقة بالقبور التي كنت أجلس بينها، وكانوا بأجمعهم من شيوخ العرب وكبارهم، وكان لهم في دنياهم نخوة وتكبر وجاه واعتبار، وكانوا يلحون في توسلهم وضراعتهم ويلوذون بي.

فرددتهم جميعاً وقد تكدر خاطري وقلت: يا من جانبتم الإنصاف والعدل، لقد عشتم في الدنيا فأكلتم أموال الناس ظلماً وارتكبتم الجرائم والجنائيات، وسلبتم حق الضعيف واليتيم وكل من لا ملجأ له ولا سند؛ وكنا مهما صرشنا بكم أعرتمونا آذاناً صماء. وها انتم تأتون وتقولون: اشفع لنا فاذهبوا واغربوا عن وجهي.

طردهم جميعاً فتفرقوا طرائق قددأ.

إلا أنه كان يشفع للبعض بعد تأديبهم في عالم البرزخ، إن كانوا من أهل الإيمان حقاً، وكان عذاب البرزخ لم يصفهم وينقهم بعد من التبعات.

مواعظ المرحوم آية الله القاضي المرحوم الأملي

لقد نقل الكثير من تلامذة المرحوم آية الحق، آية الله الحاج الميرزا علي القاضي رضوان الله عليه أنه كان كثيراً ما يذهب إلى وادي السلام في النجف لزيارة أهل القبور، وكانت زيارته تستغرق ساعتين أو ثلاثاً أو أربع ساعات وكان يجلس في زاوية ما ساكتاً، حتى يمل تلامذته فيعودون ويقولون في أنفسهم: إن للأستاذ عوالمه التي تجعله يجلس ساكناً هكذا لا يمل ولا يكل. وكان هناك عالم جليل ومتمق في طهران، هو المرحوم آية الله الحاج الشيخ محمد تقي الأملي رحمة الله عليه، وكان امرءاً حسناً حقاً، وهو من تلامذة الدورة الأولى للمرحوم القاضي في الأخلاق والعرفان.

وقد نقل عنه انه قال: كنت أشاهد لمدة أن المرحوم القاضي كان يجلس في وادي السلام ساعتين أو ثلاثاً، وكنت أقول في نفسي: على الإنسان أن يزور ويدخل السرور بقراءة الفاتحة على أرواح الموتى ثم ينصرف، فهناك أعمال أكثر أهمية وضرورة ينبغي فعلها.

كان هذا الإشكال يعتمل في قلبي، إلا أنني ثم أظهره لأحد، حتى لأقرب وأخلص رفقائي من تلامذة الأستاذ.

ومرت مدة كنت أذهب خلالها إلى الأستاذ للإفادة من محضره، ثم صممت على العودة من النجف الأشرف إلى إيران، إلا أنني كنت متردداً في مدى صلاح هذا السفر، وكانت هذه النية تعتمل في ذهني أيضاً، ولم يكن لأحد علم بها. حتى جاءت ليلة، وكنت أريد النوم. وكان في الغرفة

التي كنت فيها رف للكتب إلى الأسفل من قدمي، يضم كتباً علمية ودينية. وبالطبع فقد كانت أقدامي ستتجه عند النوم تجاه تلك الكتب، فقلت في نفسي: هل أنهض وأغير محل نومي أم أن ذلك ليس ضرورياً، فالكتب ليس مقابل قدمي تماماً، وهي أعلى من مستوى قدمي، فلا يتحقق هتك، لاحترام الكتب.

وهكذا بقيت في تردددي وحديثي مع نفسي، ثم إنني اعتبرت أن لا هتك هناك فتمت على تلك الحال.

وحل الصباح فذهبت إلى محضر الأستاذ المرحوم القاضي وسلمت فرد: عليكم السلام، ليس في صلاحكم أن تذهبوا إلى إيران، كما ان مد الأرجل تجاه الكتب هتك للاحترام.

فقلت مأخوذاً دون شعور: من أين عرفتم أيها السيد؟! من أين عرفتم؟

قال: عرفته من وادي السلام.

إرارة الباقر والصادق (ع) لأبي بصير الصور الملوثة للجاج

روى محمد بن الحسن الصفار في كتاب "بصائر الدرجات" عن محمد بن الحسين، عن عبد الله بن جبلة، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال:

حججت مع أبي عبد الله عليه السلام، فلما كنا في الطواف قلت له: جعلت فداك يا بن رسول الله يغفر الله لهذا الخلق؟

فقال: يا أبا بصير إن أكثر من ترى قرده وخنازير.

قال: قلت له: أرينهم.

قال : فتكلم بكلمات ثم أمرّ يده على بصري فرأيتهم قردة وخنازير فهالني ذلك ، ثم أمرّ يده على بصري فرأيتهم كما كانوا في المرة الأولى .

ثم قال : يا أبا محمد انتم في الجنة تحبرون وبين أطباق النار تطلبون فلا توجدون ، والله لا يجتمع في النار منكم ثلاثة لا والله ولا اثنان لا والله ولا أحد .

وقد أورد بن شهر آشوب نظير هذه الواقعة عن أبي بصير والإمام محمد الباقر عليه السلام في " المناقب " :

قال أبو بصير للباقر عليه السلام : ما أكثر الحجيج وأعظم الضجيج ؟ فقال : بل ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج ؟ أتحب أن تعلم صدق ما أقوله وتراه عياناً ؟

فمسح على عينيه ودعا بدعوات فعاد بصيراً فقال : انظر يا أبا بصير إلى الحجيج .

قال : فنظرت فإذا أكثر الناس قردة وخنازير والمؤمن بينهم كالكوكب اللامع في الظلماء .

فقال أبو بصير : صدقت يا مولاي ما أقل الحجيج وأكثر الضجيج . ثم دعا بدعوات فعاد ضريباً .

فقال أبو بصير في ذلك ، فقال عليه السلام : ما بخلنا عليك يا أبا بصير وإن كان الله تعالى ما ظلمك إنما خارك لك وخشينا فتنة الناس بنا وأن يجهلوا فضل الله علينا ويجعلونا أرباباً من دون الله ونحن له عبيد لا نستكبر عن عبادته ولا نسأم من طاعته ونحن له مسلمون .

رؤية الصور الملكوتية للناس

نقل أحد أصدقائنا- وكان ذا ضمير صاف- أن شخصاً من أهل المراقبة والتفكير كان جالساً في زاوية من صحن الإمام الرضا عليه السلام غارقاً في بحر من التفكير والتأمل ، فانتابته فجأة حالة فشاهد الصور الملكوتية للأفراد الذين كانوا في الصحن المظهر فرأى عجباً .

كانت صوراً مختلفة قبيحة تبعث على الأذى ، صوراً لبعض أنواع الحيوانات ، وكان بعضها صوراً تحكي عن تركيب من عدد من الحيوانات .

وكان يتفحص الناس منياً فلا يجد بين هذا الجمع ملامح إنسان ، اللهم إلا لحلاق كان جالساً في زاوية من الصحن وقد فتح حقيبته وانشغل بحلاقة شعر رأس شخص ما ، فقد شاهد أنه كان لوحده في صورة الإنسان وهيئته . فعجل له من بين الجمع ، وكان يجلس في الصحن قريباً منه ، فسلم عليه وقال : ما الأمر أيها السيد؟ ضحك الحلاق وقال : لا تعجب أيها السيد ، خذ المرأة وانظر إلى نفسك . فنظر إلى نفسه في المرأة ، وشاهد أن وجهه- هو الآخر- في هيئة حيوان ، فرمى بالمرأة إلى الأرض في غضب .

قال الحلاق : اذهب أيها السيد وأصلح نفسك ، فالمرأة لا ذنب لها .

مشاهدة رسول الله (ع) الصور الملكوتية لأفراد الأمة ليلة المعراج

روى فخر الشيعة في علم التفسير والحديث علي بن إبراهيم القمي في تفسيره الشريف في أول سورة الإسراء في بيان كيفية المعراج ، مسلسلاً

وبسند صحيح عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، رواية مفصلة في حدود عشرة صفحات تشتمل على مطالب عالية وتعليمية، ونأتي هنا بعدة فقرات منها...

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ... ثم مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون الخبيث ويدعون الطيب، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟

فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من أمتك يا محمد...

ثم مضيت فإذا أنا بقوم لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في أفواههم، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟
فقال: هؤلاء الهمازون اللمازون.

ثم مضيت فإذا أنا بقوم ترضح رؤوسهم بالصخور، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟
فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام تقذف النار في أفواههم وتخرج من أديبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟
فقال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً.

ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه، فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟
قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا، لا يقومون إلا كما يقوم الذي

يتخبطه الشيطان من المس فإذا هم مثل آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشيا يقولون: ربنا متى تقوم الساعة؟

قال: ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلقات بثديهن. فقلت: من هؤلاء يا جبرائيل؟

فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم.

اشتعال بنت الأفندي شيباً من رؤية عذاب أمها في القبر

نقل سماحة الأستاذ العلامة الضباطبائي مد ظله العالی عن المرحوم آية الحق العارف العظيم الشان الحاج الميرزا علي آقا القاضي رضوان الله عليه أنه قال: حصل في النجف الأشرف أن توفيت قرب منزلنا أم إحدى بنات الأفندية، فكانت هذه الفتاة تضج بالشكوى وتئن لموت أمها، والألم والحزن يغمرانها، ثم إنها صحبت المشيعين إلى قبر أمها فأنت هناك وندبت بحيث انقلب حال جميع المشيعين.

ثم إنهم أعدوا القبر وأرادوا وضع الأم فيه، فكانت الفتاة تصرخ بأنها لا تريد الانفصال عن أمها، وعبثاً حاولوا تهدئتها وتسكينها. ثم رأوا أنهم إن فصلوا الفتاة عن أمها قهراً لماتت كمدأ دون ريب، فارتأوا وأخيراً أن يضعوا الأم في القبر ويدعوا الفتاة إلى جانبها دون أن يهيلوا التراب على القبر، بل يكتفون بتغطيته بلوحة خشبية ويدعون فيه منفذاً لئلا تموت الفتاة، ولكي تخرج من ذلك المنفذ متى عن لها ذلك.

وهكذا رقدت الفتاة بجوار أمها في الليلة الأولى للدفن، ثم جاؤوا في اليوم التالي فأزاحوا الغطاء ليروا ما حل بالفتاة، فشهدوا- ويا للهول- أن شعر الفتاة قد شاب بأجمعه.

سألوها: لماذا حدث هذا؟

قالت: كنت نائمة بجوار أمي، فرأيت في الليل نفرين من الملائكة وقد جاءا فوقف كل منهما إلى جهة، ثم جاء شخص محترم أيضاً ووقف في الوسط.

ثم إن ذينك الملكين إنهم كما في سؤال أمي عن عقائدها، فكانت تجيبهم فسألاها عن التوحيد فأجبت: إلهي واحد.

ثم سألاها عن النبوة فأجبت: نبي محمد بن عبد الله.

ثم سألاها: من إمامك؟

فقال ذلك الرجل المحترم الواقف في الوسط: لست لها بإمام.

فانهال الملكان بالدبابيس على رأس أمي بحيث كانت ألسنة النار تتصاعد إلى السماء، فأنا من رعبي وخوفي من تلك الواقعة بهذه الحال التي ترون. وقال المرحوم القاضي رضوان الله عليه: وباعتبار ان جميع عشيرة تلك الفتاة كانوا من العامة، ولأن هذه الواقعة حدثت وفق عقائد الشيعة، فقد تشيعت تلك الفتاة وتشيع ببركتها جميع عشيرتها من الأفندية.

السيد جواد الكربلائي والشيخ السني المستضعف

وهناك قصة نقلها سيدنا الأعظم وأستاذنا الأكرم العلامة الطباطبائي تستحق التأمل والملاحظة.

قال سماحته:

كان هناك في كربلاء واعظ اسمه السيد جواد، وكان يلقب بالكربلائي باعتباره من أهل تلك المدينة؛ وكان يقطن كربلاء، إلا أنه قد اعتاد الذهاب أيام المحرم إلى النواحي والقصبات والقرى النائية لتبليغ

الأحكام، فيصلني بأهلها صلاة الجماعة وبيّن لهم المسائل ثم يقفل راجعاً إلى كربلاء.

وصادف مرة أن عرج على إحدى القصابات التي كان جميع سكانها من العامة، فالتقى هناك بشيخ عجوز ذي شيبة نورانية. ولأنه رآه سنياً فقد فتح معه باب الحديث والمذاكرة، فشاهد انه لا يمكنه إفهامه أمر التشيع فوراً، فقد كان قلب ذلك الرجل الساذج الطيب قد طفق بحب غاصبي مقام الخلافة بحيث لم يكن لديه استعداد لذلك، بل ربما أدى بيان الأمر له إلى عكس المتوخى؛ ثم حصل أنه كان يتحدث معه يوماً فسأله: من هو شيخكم؟

(يسمي العرب كبير العشيرة ورئيسها بالشيخ).

وكان السيد جواد يرمي من سؤاله هذا إلى فتح باب المذاكرة مع ذلك الشيخ ليجد الإيمان سبيله إلى قلبه تدريجياً، فيجعله شيعياً.

أجاب الشيخ: شيخنا رجل مقتدر له عدة مضائف، وله من الإبل والضأن الشيء الوفير، وله أربعة آلاف نفر من الرماة، أما عشيرته وقبيلته فما أكثرهم.

فقال السيد جواد: أنعم بشيخكم، ما أكثر قدرته وتمكنه.

ثم التفت الشيخ العجوز بعد هذه المذكرات إلى السيد جواد فقال:

ومن هو شيخكم؟

قال: شيخنا سيد يغيث كل محتاج وملهوف، فلو كنت في شرق العالم وكان في غربه، أو كنت في غرب العالم وكان في شرقه، وانتابك غم أو محنة، فما عليك إلا أن تندبه وتهتف باسمه فإنه يأتيك على الفور فيغيثك ويحل لك ما أشكل عليك.

فقال الشيخ العجوز: عجباً. ما أحسنه من شيخ. أكرم بالشيخ أن يكون هكذا؛ فما اسمه؟

قال السيد جواد: الشيخ علي.

ثم انقطع الحديث إلى هذا الحد، وانفرط عقد المجلس وافترق الاثنان عن بعضهما فعاد السيد جواد إلى كربلاء، لكن الإعجاب بالشيخ علي كان قد غمر ذلك الرجل العجوز فكان لا يبرح مخيلته.

وبعد مدة عاد السيد جواد إلى تلك القرية بشوق ولهفة لينهي المذاكرة ويجعل الشيخ شيعياً، وكان يردد في نفسه: لقد وضعنا الحجر الأساس اليوم، وعلينا اليوم أن نكمل البناء. لقد تحدثنا ذلك اليوم عن الشيخ علي، وسنعرفه به اليوم فنهدي الرجل العجوز ذا القلب المشرق إلى المقام المقدس لأمر المؤمنين عليه السلام.

ثم دخل القرية وسأل عن ذلك الرجل العجوز فقبل له: لقد رحل عن دار الدنيا!

فتأثر السيد لذلك غاية التأثر، وقال في نفسه: عجباً له من رجل عجوز! لقد كنا وطننا النفس على تعريفه بالولاية، لكنه- ويا للأسف- رحل عن الدنيا بدونها. لقد أردنا أن نعمل شيئاً فتعين الرجل العجوز، فقد استبان بجلاء أنه لم يكن من أهل العناد والنصب، وأن الإعلام السيء والإلقاءات والتلقين قد حرم الرجل العجوز من النزوع إلى الولاية.

ولقد أثر موت العجوز في كثير (والكلام للسيد جواد الكربلائي)، فحزنت له حزناً جماً، ثم ذهبت لرؤية أولاده وعزيتهم وسألتهم أن يأخذوني إلى قبره، فقادني أولاده إليه، فقلت: يا إلهي. لقد كان لنا أمل في هذا الشيخ العجوز، فلم أخذته من عالم الدنيا؟ لقد كان على مشارف أعتاب الولاية، فوا أسفاً على رحيله من الدنيا ناقصاً محروماً. ثم عدت من

قبر الشيخ العجوز ورافقت أبنائه إلى داره فبت هناك ليلتي تلك، فرأيت في عالم النوم أنني دخلت من باب فشاهدت ممراً طويلاً وضع على جانب منه مصطبة عالية جلس عليها شخصان، والرجل العجوز واقف أمامهما.

فدخلت وسلمت وسألته عن حاله، ثم رأيت أن هناك في نهاية الممر باباً زجاجياً تشاهد منها روضة كبيرة. فسألت الرجل العجوز: أين هذا المكان؟

قال: هذا عالم قبري وعالم برزخي، وهذه الروضة في نهاية الممر خاصة بي وبقيامتي.

قلت: فلم لم تذهب إليها؟

رد قائلاً: لم يحن الوقت بعد. يجب علي اجتياز هذا الممر أولاً، ثم الذهاب إلى تلك الروضة.

قلت: فلم لا تجتاز وتذهب؟

قال: هذان الشخصان معلّمان، وهما ملكان سماويان جاءا لتعليمي الولاية، وسأذهب حين تكمل ولايتي. أيها السيد جواد، لقد قلت ولم تقل (أي أنك قلت إن شيخنا الذي لو نودي من شرق العالم أو غربه لأجاب وأغاث اسمه الشيخ علي، لكنك لم تقل إن شيخ علي هذا هو علي بن أبي طالب).

أقسم بالله، ما إن هتفت: يا شيخ علي أغثنني. إلا وحضر علي الفور؟

قلت: ما القصة؟

أجاب: حين رحلت عن الدنيا جيء بي إلى القبر فوضعوني فيه، ثم جاءني منكر ونكير وسألاني: من ربك ومن نبيك ومن إمامك؟

فاضطربت وغمرني الخوف الشديد، ومهما حاولت الإجابة تلجلج لساني، ومع أنني كنت من أهل الإسلام فإنني مهما حاولت أن أقول من هو ربي ومن هو نبيي، تلجلج لساني فلم ينطق.

ثم إن منكراً ونكيراً تحركا ليمسكا بتلابيبي ويخضعاني لسيطرتهما وعذابهما، فصرت بائساً بكل ما للكلمة من معنى، ورأيت أن ليس لي من محيص. لقد صرت ممتحناً أسيراً مضطرباً.

ثم خطر في ذهني فجأة أنك قلت لي: إن لدينا شيخاً لو ناداه مضطر وندبه في شرق العالم أو غربه لحضر لديه فوراً وأغاثة وكشف كربته. فهتفت: يا علي أغثني.

فحضر علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام على الفور إلى هذا المكان وقال لمنكر ونكير: دعا الرجل فإنه ليس معانداً ولا من أعدائنا فقد رُبِّي هكذا. إن عقائده غير كاملة لأنه لا يمتلك سعة لذلك.

هكذا رد الإمام ذينك الملكين، وأمر ملكين آخرين بالمجيء ليكملا عقائدي، فهذان الشخصان الجالسان على المصطبة هما الملكان اللذان جاء بأمر الإمام ليعلماني العقائد. وحين ستصبح عقائدي صحيحة فسأكون مجازاً بعبور هذا الممر والدخول إلى تلك الروضة.

إن هذه الرؤيا التي توضح جهات من إعانة المستضعفين والعفو عنهم والتكامل البرزخي وجهات كثيرة أخرى، لها دلالة أيضاً على السؤال على العقائد في عالم القبر.

وهذه الرؤيا نظير أحلام أخرى نبينها في هذه الأبحاث، من الوقائع المسلمة الوقوع في عصرنا هذا.

وعلى هذا الأساس في تكميل النفوس الناقصة التي رحلت عن الدنيا

والتي لم تصل إلى مقام فعليتها، فقد وردت روايات في أن أولاد المؤمنين الذين رحلوا عن الدنيا في سني طفولتهم يُربون في عالم البرزخ على يد إبراهيم الخليل عليه السلام أو على يد الزهراء سلام الله عليها.

ارتباط الأرواح مع أهل الدنيا

حصل في سنة ١٣٦٤ هجرية... أن سافر إلى إيران المرحوم شيخ الفقهاء والمحدثين، مجلسي زمانه، آية الله آقا الميرزا محمد الطهراني أعلى الله تعالى مقامه الشريف (وهو خالي لأبي) لزيارة ثامن الأئمة عليهم السلام مع جميع أقاربه، وكان من علماء الإسلام الأعلام، وكان يقيم في سامراء، وله تأليفات نفيسة منها كتاب (مستدرك بحار الأنوار) الذي لم يؤلف مثله منذ زمن العلامة المجلسي.

وكان له من العمر آنذاك خمس وثمانون سنة، وكان رجلاً عابداً متهجداً زاهداً حسن الخلق، كما كان أولاده وأصهاره جميعاً من العلماء وأصحاب الفضل والكمال والتقوى.

وبطبيعة الحال فقد ورد على والدنا المرحوم آية الله الحاج السيد محمد صادق الطهراني وكان من علماء طهران، للقراية والصلة بينهما، فكان يتردد عليه لزيارته كل يوم جماعة من العلماء الأعلام والتجار وذوي الحرف المحترمين، فكان المنزل يحتشد بهم.

وكان أشخاص عدة قد اختصوا باستقبال الواردين، ومن بينهم أعمامنا (أبناء أخته) سماحة آية الله الحاج السيد محمد تقي، والحاج السيد كاظم، والحاج السيد محمد رضا، فكانوا يأتون في بداية موعد تقديم طعام الفطور ويمكثون إلى ما بعد تقديم طعام العشاء وانقضاء شطر من الليل ثم يعودون إلى منازلهم.

وانقضت على هذه الحال أيام، ثم حصل يوماً أن التفت الابن الأكبر للمرحوم خالنا الميرزا محمد) وهو الميرزا نجم الدين وكان بدوره من العلماء البارزين ومن ذوي التأليفات العديدة) إلى أحد أعمامنا (الحاج السيد محمد رضا) فقال له: رأيت ليلة البارحة عمتي (أي والدة المخاطب) فقالت لي في عالم الرؤيا: قل لمحمد رضا: لماذا لم ترسل طعامنا منذ عدة ليالٍ؟ فحاول عمنا أن يتذكر شيئاً بيد أنه لم يفلح، ثم جاء إلى منزلنا في اليوم التالي فقال: لقد وجدت معنى هذه الرؤيا وتفسيرها، فقد اعتدت منذ ثلاثين سنة أن أصلي ركعتي صلاة بعد صلاة المغرب والعشاء فأهدي ثوبها إلى روح أبي وأمي. وها قد مرت عدة ليالٍ لم أستطع خلالها أداء تلك الصلاة لانشغالي باستقبال الواردين، فجاءت والدتي في عالم النوم إلى الميرزا نجم الدين يسكن سامراء وكان قد قدم حديثاً إلى طهران، أما عمنا فكان يسكن طهران، ولم يكن للميرزا نجم الدين اطلاع على عمل عمي أبداً. فكانت هذه الرؤيا مدعاة لإثارة تعجب جميع الحاضرين، وهذا هو ارتباط عالم الأرواح مع عالم الطبع والشهادة.

فوائد زيارة أهل القبور

يروى الشيخ الطوسي في (الأمالي) بسنده المتصل عن عبد الله بن سليمان، عن الإمام محمد الباقر عليه السلام :
قال: سألته عن زيارة القبور.

قال: إذا كان يوم الجمعة فزرهم، فإنه من كان منهم في ضيق ووسع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس؛ يعلمون بمن أتاهم في كل يوم، فإذا طلعت الشمس كانوا سُدىً.

قلت : فيعلمون بمن أتاهم فيفرحون به؟

قال : نعم ، ويستوحشون له إذا انصرف عنهم .

إن لزيارة أهل القبور فائدة كبيرة ، وخاصة زيارة قبور العلماء والشهداء والمقربين لساحة الله عز وجل . كما أن زيارة قبور الأئمة عليهم السلام لها حكم الورود في الماء الكبر الذي ينزه الزائر ويظهره من كل لوث وذنس ، لأن نتيجة الزيارة هي الارتباط مع روح المتوفى ، حيث يستعين الزائر بتلك الروح ويطلب المساعدة منها .

وعليه فكلما كانت روح المتوفى أظهر وأنزه وأسمى ، كان نصيب الزائر أكثر وأوفر .

وباعتبار أن روح المتوفى لها ارتباط أكثر وأوثق بقبره ، فإن زيارة الأرواح عند قبورها لها أثر أكبر وأعمق ، لذا فإن المؤمن الزائر يربط نفسه بواسطة نافذة القبر بروح ذلك المعصوم المقرب إلى ساحة الله تعالى ، ويرتبط- بهذه الطريقة- مع عالم المعنى والأرواح بكل سعته فيفيد منه .

ومن المشهور أن الحاجات تقضى وتستجاب أكثر عند قبور العلماء وأساساً فإن هناك نورانية ووحدة أكثر في الأمكنة التي دفن فيها الأجلاء وأولياء الله ، إذ من المحسوس أن هناك إضاءة وسعة خاصة وانسراحاً في تلك البقاع والأماكن ، وإنها تخلو من الإحساس بالظلمة والضيق ، خلافاً لقبور الكفار المظلمة والباعثة على الملل والضيق والانقباض .

يقول المرحوم آية الحق العارف بالله الحاج لشيخ محمد جواد الأنصاري الهمداني رضوان الله تعالى عليه : كنت في قديم الأيام لا أذهب لزيارة قبور غير المعصومين والأئمة ، فقد كنت أتصور أن الابساط والانسراح يحصل فقط من قبور الأئمة عليهم السلام الذين وصلوا إلى مقام الطهارة المطلقة ، وأن ليس من أثر مترتب على زيارة قبور غيرهم ، حتى تشرفت

بالسفر إلى العتبات المقدسة للمرة الأولى لأداء الزيارة مع جمع من تلامذتي الروحانيين . حيث توجهنا يوماً من أيام الإقامة في الكاظمين عليهما السلام من بغداد إلى المدائن للتفرج على بناء المدائن وطاق كسرى المكسور، وكان حقاً باعثاً على العظة والاعتبار .

ثم إننا تحركنا بعد التفرج على المدائن وأداء ركعتي الصلاة المندوبة في ذلك الطاق، إلى قبر سلمان وحذيفة الواقعين قرب ذلك الطاق، فجلسنا قرب قبر سلمان في جمع من الأحباب والأصدقاء، ليس بقصد أداء الزيارة بل لمجرد الاستراحة وإزالة التعب، فاستقبلنا سلمان فجأة وتجلى على حقيقته وفي هيئته الواقعية، فكانت روحه في غاية الصفاء واللطافة ليس فيها ذرة من الكدورات، وكانت في غاية السعة والنقاء بحيث أغرقتنا في عالم من اللطف والمحبة والسعة والصفاء، وأدخلتنا في فضاء وسيع ولطيف من عالم المعنى خال من أي مشكلة وعقدة، بحيث أشبه في منتهى لطافته وصفائه فضاء الجنة، وكان كالضمير المنير للعارف بالله أشبه بالماء الصافي الزلازل الرقراق وبنسائم الهواء اللطيفة، فأحسست بالخجل يعتريني من عدم قدومي عنده للزيارة، ثم إننا شرعنا بأداء الزيارة . وصرت منذ ذلك الوقت أذهب أيضاً لزيارة قبور غير الأئمة الطاهرين عليهم السلام، من العلماء بالله والمقربين وأولياء الله، وأستعين بهم، وصرت أذهب لزيارة قبور المؤمنين في المقبرة، وأوصي تلامذتي بأن لا يحرموا من هذا الفيض الإلهي .

نقل في (مستدرك الوسائل) عن السيد علي بن طاووس في (مصباح الزائر) إذا أردت زيارة المؤمنين فينبغي أن يكون ذلك يوم الخميس، وإلا ففي أي وقت شئت، وصفتها أن تستقبل القبلة وتضع يدك على القبر وتقول :

اللهم ارحم غربته، وصل وحدته، وأنس وحشته، وآمن روعته،

وأسكن إليه من رحمتك رحمة يستغني بها عن رحمة من سواك، وألحقه بمن كان يتولاه، ثم اقرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات.

وروي في صفة زيارتهم رواية أخرى عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: نزور الموتى؟ فقال: نعم.

قلت: فيعلمون بنا إذا أتيناهم؟ قال: إي والله، ليعلمون بكم ويفرحون بكم ويستأنسون إليكم.

قلت: فأني شيء نقول إذا أتيناهم؟ قال: قل:

اللهم جاف الأرض عن جنوبهم، وصاعد إليك أرواحهم، ولقهم منك رضواناً، وأسكن إليهم من رحمتك ما اتصل به وحدثهم، وتونس به وحشتهم، إنك على كل شيء قدير.

وإذا كنت بين القبور فاقرأ قل هو الله أحد إحدى عشر مرة واهد ذلك لهم فقد روي أن الله يثيب من يفعل ذلك على عدد من الأموات.

الحوض الذي تشرب منه روح المؤمن

وروي الشيخ المفيد في (الاختصاص) بسنده عن الحسن بن علي بن بقاح، عن ابن جبلة، عن عبد الله بن سنان، قال:

سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحوض، فقال لي: حوض ما بين بصرى إلى صنعاء، أتحب أن تراه؟

قلت: نعم، جعلت فداك.

قال: فأخذ بيدي وأخرجني إلى ظهر المدينة، ثم ضرب برجله فنظرت إلى نهر يجري لا تدرك حافته إلا الموضع الذي أنا فيه قائم، فإن شبيه بالجزيرة، فكنت أنا وهو وقوفاً، فنظرت إلى نهر يجري من جانبه هذا

ماء أبيض من الثلج، ومن جانبه هذا لبن أبيض من الثلج، وفي وسطه خمر أحسن من الياقوت، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء. فقلت له: جعلت فداك من أين يخرج هذا؟ ومن أين مجراه؟

فقال: هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنهار في الجنة، عين من ماء، وعين من لبن، وعين من خمر تجري في هذا النهر.

ورأيت حافتيه عليهما شجر فيهن حور معلقات برؤوسهن شعر ما رأيت شيئاً أحسن منهن وبأيديهن آنية ما رأيت آنية أحسن منها ليست من آنية الدنيا، فدنا من إحداهن فأوماً إليها بيده لتسقيه، فنظرت إليها وقد مالت لتغرف فمالت الشجرة معها، ثم اغترفت فناولته فناولني فشربت فما رأيت شراباً كان ألين منه ولا ألد منه. وكانت رائحته رائحة المسك، فنظرت في الكأس فإذا فيه ثلاث ألوان من الشراب.

فقلت له: جعلت فداك، ما رأيت كاليوم قط، ولا كنت أرى أن الأمر هكذا.

فقال لي: هذا أقل ما أعدده الله لشيئتنا، إن المؤمن إذا توفي صارت روحه إلى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرايه، وإن عدون إذا توفي صارت روحه إلى وادي برهوت فأخذت في عذابه، وأضعمت من زقومه، وأسقيت من حميمه، فاستعيدوا بالله من ذلك الوادي.

قصة اجبا، حماة مبيته على يد ولي الله

قد سمع الحقير بنفسه هذه القصة من المرحوم آية الحق وسند العلم آية الله الحاج الميرزا محمد جواد الأنصاري الهمداني رضوان الله عليه، حيث يقول:

نقل لي أحد أعلام همدان ممن ربطتني به المودة والمعرفة منذ القدم؛ فقال: ترددت على التكيات وأماكن الذكر منذ أكثر من عشرين سنة من أجل كشف الحقيقة وفتح باب المعنويات، وترددت على الأقطاب والدرويش فأخذت منهم تعليمات عملت بها، إلا أنها لم تثمر شيئاً، ولم تنفتح أمامي أي نافذة للكمال والمعارف، ولم تشرع في وجهي أي باب، حتى تصورت- من يأسى وحيرتي وضياعي- أن ليس هناك من شيء أصلاً، بل إن ما نقل عن الأئمة عليهم السلام ربما كان مبالغاً. فلربما كانت هناك مطالب وأمور يسيرة نقلت عن الأنبياء والأئمة، فتضخمت بمرور الوقت على أيدي أتباعهم، فصار الناس يذكرونها لهم الآن كمعجزات وكرامات وخوارق العادات. قال: وكنت قد تشرفت بالذهاب إلى العتبات المقدسة، فزرت كربلاء، ثم تشرفت بالذهاب إلى النجف الأشرف حيث وفقت للزيارة. وذهبت يوماً إلى الكوفة فقامت بالأعمال الواردة لمسجد الكوفة، ثم خرجت من المسجد قبل غروب الشمس بساعة، ووقفت أمام المسجد أنتظر قدوم العربة لأرجع إلى النجف. وكان هنالك في ذلك الوقت عربة تجرها الخيول تتحرك بين النجف والكوفة (وبينهما فرسخان)، وكان الناس يدعونها بـ"الريل".

وطال انتظاري دونما جدوى، إلى أن رأيت رجلاً يتجه نحوي من الناحية الأخرى، وكان متوجهاً هو الآخر إلى النجف. وكان رجلاً عادياً يحمل على ظهره جراباً، فسلم وقال: لماذا تقف هنا؟

أجبت: أنتظر العربة، فأنا أريد الذهاب إلى النجف.

قال: تعالي نتمشى سوياً ونحن نتحدث، فقال لي في الطريق دون مقدمة: أيها العزيز، إن أحاديثك التي تتحدث بها من أن ليس هناك من شيء، وأن ليس هناك أي أساس للكرامات والمعجزات، أحاديث خاطئة وغير صائبة.

قلت : لقد كلت عيناى وأذناى وملثنا من هذه الكلمات ، فقد سمعت كثيراً ولم أر أثراً ، فلا تتحدث معى بهذه الكلمات ، إذ لا أعتقد بهذه الأمور . فلم يجب ، ثم سرنا قليلاً فعاد يتحدث وقال :

على الإنسان أن يلتفت إلى بعض الأمور ، فهذا العالم له ملكوت ، وله روح . أفليس لك روح؟ كيف يسير بدنك الآن؟ إنما ذلك بإرادتك وروحك . وهذا العالم له روح هو الآخر ، له روح كلية ، والروح الكلية للعالم هي الإمام ، وهو قادر على فعل كل شيء .

وإذا ما كان هناك أشخاص قد تاجروا بالأمر ودعوا الناس إلى الباطل ، فليس هذا دليلاً على أنه لا وجود للحقائق المسلم بها في هذا العالم .

فعلى الإنسان أن لا يتراجع عن عقائده أو أن ينحرف عن المسلمات .

قلت : لقد سمعت الكثير من هذا الكلام ، ولقد كلت أذناى وثقلنا بذلك ، وأنا الآن متعب منهك ، فتعال نتحدث في موضوعات أخرى ؛ ثم ما شأنك أنت وهذه الأمور؟!

قال : لا يمكن ذلك! لا يمكن ذلك يا عزيزى .

قلت : لقد كنت فى التكيات وأماكن الذكر طوال عشرين سنة والتقيت بالمرشدين والأقطاب ، لم انتفع شيئاً!

قال : ليس هذا دليلاً على أن الإمام ليس لديه شيء هو الآخر؛ ما الذى تريده لتصدق بالأمر؟!

وكنا آنذاك قد وصلنا إلى خندق الكوفة (وكانوا قد حفروا فى السابق خندقاً بين النجف والكوفة لا تزال آثاره واضحة حتى الآن) .

فقلت : إن أحيا أحد ميتاً لقبلت كلامه ، ولقبلت واقتنعت بكل ما يتحدث به عن الإمام والنبي وعن معجزاتهم وكراماتهم .

فتوقف وقال : ما الذي هناك ؟

فنظرت ورأيت حمامة متيسة ساقطة في الخندق .

ثم قال : اذهب فهاتها!

فذهبت وأتيت بالحمامة الميتة المتيسة .

قال : تمعن فيها أهي ميتة ؟

قلت : ميتة ومتصلبة وقد تناثر بعض ريشها .

قال : أفصدق إن أنا أحييتها ؟

أجبت : لن أصدق بهذا وحده ، بل إنني سأصدق جميع ما ستقوله ، وبجميع معجزات الأئمة وكراماتهم .

فأمسك الحمامة بيده وتأمل قليلاً ، ثم دعا بدعاء وقال للحمامة : طيري بإذن الله .

فما إن قال ذلك حتى حلقت الحمامة طائرة وذهبت! وكنت غارقاً في عالم من الحيرة ، مذهولاً مبهوراً .

ثم قال لي : تعال! أرايت؟ أصدقت؟

ثم تحركنا إلى النجف إلا أنني لم أكن في حالة طبيعية ، وكان التعجب والحيرة يلفقان وجودي .

ثم قال : أيها العزيز! إن هذا الذي شاهدتني أفعله بإذن الله هو من أعمال صبية طلاب مذهب الحقيقة!

هكذا كان نص كلامه : هو من أعمال صبية طلاب مذهب الحقيقة .

فما الذي كنت تقوله يا ترى؟ كنت تقول: إن لم أشاهد بعيني شيئاً فإنني لن أؤمن! أفجاء النبي والإمام ليبسطوا لي ولك كل يوم مائدة فيصبوا من هذه الكرامات في أفواه الناس؟! لقد كانت لهم جميع أنواع القدرة، وكانوا يستخدمونها بإذن الله كلما اقتضت الحكمة ذلك، ومن المحال أن يصدر منهم عمل دون إذن الله تعالى.

لقد كان هذا عمل صبية طلاب مذهب الحقيقة، ولا زال هناك طريق طويل حتى المنزل المقصود.

كنا نتحدث معاً باستمرار، وكنت أستفسر منه فيجيبني على كل أسئلتي، حتى وصلنا النجف الأشرف.

(وكان القادمون من الكوفة إلى النجف سابقاً يصلون أول ما يصلون إلى المقبرة المعروفة بوادي السلام، ثم يدخلون النجف).

وعندما وصلنا وادي السلام أراد أن يودعني لينصرف، فقلت له: لقد وصلت اليوم إلى هذه النتيجة بعد عشرين سنة من المشقة والألم ولست بتاركك! إنك تريد أن تدعني وتنصرف، لكنني سألازمك بعد الآن.

قال: تعال غداً عند بزوغ الشمس، فنلتقي هنا.

ولم تغمض لي عين تلك الليلة حتى الصباح من فرط شوقي للقاءه، وكان اشتياقي يتصاعد كل ساعة، بل وكل دقيقة للذهاب صباح الغد لرؤيته. وكنت في وادي السلام أول طلوع الصبح، فشاهدت جنازة يرافقها عدة أشخاص، وحين أرادوا دفنها اتضح أنها كانت جنازة ذلك الرجل!

قصة العطار وزيت الزيتون والمستخدم الأول

قيل: إن عطاراً كان له مستخدم، وكان هذا المستخدم في غاية الحسن إلا أن فيه عيباً واحداً، وهو أنه كان أحول يرى الشيء الواحد شيئين.

وفي ذلك اليوم قدم مشتر إلى العطار فسأله أن يبيعه قنينة زيت، فأجلسه العطار وقال للمستخدم: اذهب إلى منزلي فوراً، تجد في السرداب قنينة زيت فهاتها!

أسرع المستخدم إلى البيت ونزل السرداب فرأى قنيتين فيهما زيت الزيتون. فتساءل في نفسه: أي واحدة منهما ينبغي أن آخذها؟ إن أخذت هذه فلربما كان يريد الأخرى، وإن أخذت الأخرى فلربما كان يريد هذه، كما أنه لم يطلبهما معاً. وهكذا وقف المستخدم يفكر ثم عاد إلى العطار يمشي الهويناء فقال: قلت إن في السرداب قنينة واحدة، لكنني رأيت اثنتين، فأيهما أجلب لك؟

قال العطار: يا عزيزي! إنها قنينة واحدة وضعتها بيدي في السرداب، فاذهب وهاتها!

عاد المستخدم إلى البيت راکضاً، فدخل السرداب ونظر محققاً فرأى قنيتين، وكلما فرك عينيه رآهما اثنتين لا واحدة، لا رية في ذلك.

وهكذا عاد إلى العطار ثانية فقال: لقد نظرت إليهما بإمعان فكانتا اثنتين! فامتعض العطار لجلوس المشتري وانتظاره طويلاً، وخشي أن ينصرف فيفقد، فأعطى المستخدم عصاه وقاله له: غاضباً: اذهب واكسر

إحدى القنيتين وهات الثانية .

فعاد المستخدم والعصا في يده ودخل السرداب فأهوى بالعصا على إحداهما، فانكسرت القنيتان كلتاها وأريق زيتهما، فلم يجد ثمة قنينة أخرى يأت بها، وعندئذ وقف يفكر أنه ضرب إحداهما بعصاه ولم يضربهما معاً فكيف انكسرتا. وقال في نفسه: لقد كانت هناك قنينة واحدة في الحقيقة، لكنني كنت أرى إلى جانبها قنينة أخرى تخيلية موهومة، وها قد جئت أكسر إحداهما، لكنني لم أهوى بعصاي على الموهومة منهما وأبقي الحقيقية على أقل تقدير لآخذها إلى أستاذي، بل أهويت بعصاي على الحقيقية، فليس ثمة من قنينة هناك.

ولو شاء هذا المستخدم أن يدع الحق سالماً ويكسر الباطل، لكان عليه أن يعالج عينه لترى الواحد واحداً، ولترى القنينة واحدة، ولو فعل ذلك لزهق الباطل تلقائياً.

وهكذا فإن كسر الباطل إنما هو بمعالجة العين، لا بالضرب بالعصا، لأن العصا تكسر الحق.

ولقد فطن هذا المستخدم إلى أن عيبه في حوله ورؤيته الشيء شيئين فكان يفكر في نفسه أنه سيعود إلى صاحبه، وكيف سيحكي له القصة؟ وكيف يبين عيبه؟ وهكذا فقد اتجه نحو الصحراء خجلاً.

إن أفراد البشر، العالم منهم والتاجر والكاسب يقضون العمر مغرمين بالباطل، يبنون لأنفسهم أصناماً متفرقة ويجعلونها شركاء لله تعالى، في جميع أعمالهم، من كسب وتجارة، ومطالعة وعلم، وفي الرئاسة والجاه، ومحبة الأهل والأولاد، وفي كل نفس يتنفسونه يضعون صنماً إلى جانب الله سبحانه وتعالى وقنينة زيت باطلة وهمية وشريكاً.

الطاج عبد الزهراء الكرعابوي ولطاعه على أحوال الآخرين

كان لي صديق من أهالي النجف الأشرف يدعى الحاج عبد الزهراء الكرعابوي النجفي ، وهو ينتمي إلى قبيلة نكرعابوي بيد أنه عاش في النجف منذ صباه وترعرع فيها . وكان رجلاً فطناً سريع الانتقال ، حاضر البديهة ، وكان - في الوقت نفسه - متديناً وعاشقاً من عشاق أبي عبد الله الحسين عليه السلام . كان كثير البكاء والتضرع ، لذا كانت له مكاشفات صورية ومثالية .

وكان مقر عمله في بغداد ، أما منزله ففي مدينة الكاظمية . وكان يمتلك سيارة شخصية يقودها بنفسه . وقد اعتاد هذا الصديق على الذهاب إلى كربلاء للزيارة كل ليلة جمعة ، وفي كثير من الأوقات كان يذهب إلى النجف لزيارة الحرم المطهر لأمير المؤمنين عليه السلام والقيام بصلة أرحامه في النجف .

وقد امتدت سوابق معرفتي به إلى ثلاث وعشرين سنة ، وقد انتقل إلى رحمة الله تعالى منذ سنة تقريباً ، رحمه الله .

وقد حصل في أوائل معرفتي به أن سافرت ذات صيف مع جميع العائلة وولدي للقيام برحلة نزور فيها المراقد المقدسة ، فتشرفنا بزيارة سامراء لعدة أيام ، ثم قدمنا إلى الكاظمين عليهما السلام ، وقد كان الحاج عبد الزهراء مسافراً آنذاك بسيارته إلى النجف الأشرف ، فلم يكن موجوداً في الكاظمية حين وصلناها .

وفي اليوم التالي لوصولنا ، تشرفت حسب العادة بالذهاب إلى الحرم المطهر للكاظمين عليهما السلام عند طلوع الشمس ، وأثناء عودتنا من الزيارة لمح ولدي الأكبر - وكان آنذاك في الرابعة من عمره - بائع خضروات

يبيع خياراً في أول أوانه، فبكى وطلب مني ان أشتري له، فامتنعت لأنه كانت لديه حالة تقيؤ وإسهال، وكان تناول الخيار مضرأ له، فبكى وأصرَّ على طلبه، فلم ألق إلى بكائه بالآ، فضربته على يده وانصرفنا.

وعند غروب الشمس جاءني إلى الفندق أحد الأصدقاء الكربلايين، فأخبرني أن الحاج عبد الزهراء قد عاد من النجف الأشرف ذلك اليوم، وسألني إن كنت راغباً بمرافقته لزيارة الحاج والصلاة معه في بيته، فقبلتُ وذهبتنا مشياً على الأقدام إلى منزل الحاج الذي كان يقع آنذاك خارج الكاظمية في الضواحي الجديدة الملحقة بالمدينة. فشاهدت في الطريق حشداً من الناس وقد تجمعوا حول شيء ما، فاستفسرت من صاحبي عن الأمر، فقال إنهم يتفرجون على التلفزيون، وكان قد دخل حديثاً إلى الكاظمية. نظرت إليه من بعيد، فشاهدت صوراً تتحرك على صفحة مضيئة، فأخذت أحدث نفسي مندهشاً: ما هذا التقدم الذي بلغه البشر بحيث صار يأتي بصور الأشخاص وأصواتهم من المناطق البعيدة، فيعرضها أمام الأنظار في نفس اللحظة؟!!

ثم دخلنا إلى منزل الحاج فإذا هو قد فرش سجاده في زاوية حديقة الدار وقد انشغل بالصلاة، فصلينا بدورنا. وبعد السلامة والاستفسار عن الأحوال، قال الحاج بعد أن مكث هنيئة: إن الحق لا يمتزج بالباطل، وفي النهاية سينفصل الحق إلى جانب والباطل إلى جانب آخر.

قلت: نعم، هذا صحيح.

قال: الحق والباطل كالماء والزيت، فلو مزجناهما معاً وخلطناهما لانفصلا من جديد، بحيث يصبح الماء في الأسفل والزيت في الأعلى.

قلت: نعم، هذا صحيح.

قال: أيها السيد محمد الحسين! أنت تعلم أن بإمكان الإنسان أن

يصل بالتدبير والحيلة والمكر إلى جميع المناصب والمقامات، فيصبح تاجراً، ويصبح ثرياً، ويصبح عالماً ومرجعاً، وسلطاناً ورئيس جمهورية، إلا أن طريق الله عز وجل لا مجال فيه للحيلة أبداً.

قلت : نعم، هذا صحيح .

فقال : لقد غادرت النجف الأشرف صباح هذا اليوم، وكنت أسير بسيارتي متجهاً إلى الكاظمية، فرأيت فجأة ان من الممكن أن يكون المرء في الطابق العاشر من عمارة ما، لكنه قد يسقط - بأدنى غفلة- ويهوي إلى الطابق الأسفل دفعة واحدة .

فأدرت أن جميع هذا الكلام والحوار كان من أجل إبلاغي أن الضرب على يد الطفل الذي أراد الخيار لم يكن أمراً صحيحاً، وأنه كان ينبغي تهدئة الطفل بصبر وتأن، وأنه كان مطلعاً على أحوالنا وعلى طلب الطفل وضربي إياه، بينما كان جالساً في سيارته في الصحراء الممتدة بين الحلة وبغداد، إلا أنه لم يكن يريد القول لي بصراحة لقد فعلت كذا .

فخاطبته في أعماقي دونما اختيار : والله لقصتك أعجب!

والله إن رؤيتك ما فعلته - وأنت في صحراء النجف - وأنا في موضع يبعد عنك بأكثر من مائة كيلومتر أعجب عندي من قصة التلفزيون وأدعى للدهشة والاستغراب .

لقا، كريمة آية الله الزاكي إمام العصر(ع)

وقد وقعت قضية جدية بالتأمل خلال الستين الأخيرتين في أيام الحج، وهذه القضية متعلقة بكريمة طائفة شيخ الأعلام آية الله آقا الميرزا محمد علي الأراكي دام ظله العالي، وهو من علماء الطراز الأول البارزين

في الحوزة العلمية المقدسة في قم، ومن الزهاد والعباد العدول وممن لا يشك في وثاقته العامة والخاصة .

يقول : إن كريمتي من النساء الصالحات المتدينات، وقد تكفلت بنفسي بأمورها الشرعية وبأمر تعليمها وتربيتها وتأديبها، وكانت تحت إشرافي في جميع أمورها منذ نعومة أظفارها . ولا يعترضني الريب أبداً في صدقها .

وكانت قد سافرت إلى بيت الله الحرام في موسم الحج بمفردها دون أن يصحبها زوجها . وكانت من العفة والحياء واجتناب الرجال بحيث أقلقها أمر سفرها بمفردها، لذا كان التفكير شغلها الشاغل . فقد كانت تتساءل : يا إلهي ! كيف لي بالسفر وحدي؟ إنني لم أتشرف بزيارة بيت الله الحرام حتى الآن، ولا أعلم شيئاً عن مناسك الحج وآدابه، فكيف سأطوف وأسعى؟ حتى حان موعد السفر، فقلت لها أثناء الحركة : كرري هذا الذكر وسافري : يا عليم يا خبير؛ فإن الله سيعينك .

ولأن هذا السفر هو سفر واجب فمن الطبيعي أن الله سبحانه سيرعى ضيوفه الذين لا يهتدون سبيلاً .

وقد أتممت كريمتنا سفرها بحمد الله ومنه وعادت موفقة سالمة وحكت لنا ما وقع لها في مكة المكرمة عند ورودها إلى بيت الله الحرام للقيام بالطواف فقالت :

" لقد أحرمت ثم دخلت المسجد الحرام لأطوف، فشاهدت أن الناس قد احتشدوا حول الكعبة بشكل يتعذر عليّ معه ان أطوف؛ فاهتديت إلى الحجر الأسود الذي يمثل نقطة بداية الطواف، بيد أنني كلما حاولت الشروع من هناك والطواف حول الكعبة عجزت . فأحسست بالعجز والحيرة، وقلت ضارعة : يا إلهي ! لقد جئت للطواف حول بيتك، وأنت ترى أن لا قدرة لي على ذلك مع هذا الازدحام وهذا الجمع . فماذا سأفعل

يا إلهي، فإني عاجزة؟!

فشاهدت فجأة أن هناك مكاناً فارغاً على شكل أسطوانتي قد انفتح بمحاذاة الحجر الأسود، وسمعت صوتاً يهمس في أذني قائلاً: أوكلي نفسك إلى إمام عصرك وطوفي معه في هذا المكان! فدخلت في ذلك المكان الأسطوانتي الفارغ، وشاهدت أمامي إمام العصر عليه السلام منهمكا بالطواف مع شخص آخر يسير خلفه من جهة اليسار تقريباً، فانشغلت بالطواف خلفهما، وبدأت من عند الحجر الأسود وأتممت سبعة أشواط على هذا المنوال. فلم أحس في هذه المدة باحتشاد الناس، بل ولم يصب بدني ولا يدي إصبع واحد، وكنت في جميع الأشواط السبعة أتوسل بالإمام وأمسح بيدي على كتفه في ضراعة ورجاء، إلا أنني لم أكن أشاهد وجه الإمام، إذ كان منهمكاً بالطواف ناظراً إلى الإمام.

وعندما انتهت الأشواط السبعة شاهدت نفسي خارج تلك الحلقة وقد اختفى من أمام ناظري الإمام وذلك الشخص الآخر، فلم أعد أشاهدهما. وأنا أسفة على أمر واحد في هذه الواقعة، وهو أنني لم أسلم على الإمام لأسمع جواب سلامه أيضاً.

يقول آية الله الأراكي مد ظله السامي: هذه هي نتيجة الانقطاع إلى الله عز وجل، ونتيجة الإحساس بالعجز والفاقة إليه، والتبتل والابتهاج إليه سبحانه. ولقد تشرفت بالسفر لأداء الحج، وكنت في غاية الشوق واللهفة لاستلام الحجر الأسود، فذهبت يوماً للطواف مع جمع من الأصدقاء عسى أن يعينوني خلال الزحام فأستلم الحجر مرة. حتى أنني اقتربت من الحجر برفقة الأعوان والمرافقين وكدت أستلمه بيدي، وإذا فجأة قد ازداد ضغط ازدحام الناس، بحيث قذف بنا بعيداً فسقط كل واحد منا في جانب. وهذه هي نتيجة عدم الانقطاع إلى الله عز وجل، والتي تمثلت - عموماً - في اعتمادنا على أولئك المرافقين.

الطاع الشيخ إسماعيل الجابلقى فى طريق مشهد

أنقل قصة صالحة كونها درساً وعبرة عن سماحة أستاذنا المكرم آية الله الحاج مرتضى الحائرى اليزدى مد ظله العالى ، وهو فى الوقت الحاضر من الأساتذة البارزين فى الحوزة العلمية المقدسة فى قم ومن ذوي مكارم الشيم والفضائل الأخلاقية ، عن الثقة المعتمد حجة الإسلام الشيخ إسماعيل الجابلقى (من أعظم علماء طهران ومن مدرسى الأخلاق ومروجى الشريعة الغراء) قال :

نقل لى الشيخ الجابلقى دونما واسطة أنه سافر مع أبيه بصحبة جماعة فى قافلة توزع مسافروها فى عربات تجرها الخيول وامتطى البعض الحمير والجمال التى شدت عليها المحامل . وتحركت القافلة من (جابلق) بقصد زيارة التربة المقدسة للإمام على بن موسى الرضا عليه آلاف التحية والثناء . وكانت وسيلة السفر فى ذلك الوقت منحصرة فى تلك القوافل . وكان السفر من جابلق (إحدى قرى أراك) إلى طهران بهذه العربات وعلى الحمير يستغرق عشرة أيام ، أما السفر من طهران إلى مشهد المقدسة فكان يستغرق شهراً كاملاً .

وكان دأب القوافل التى تتحرك من طهران إلى مشهد أن تواصل السفر حتى تصل مدينة (شاهرود) الواقعة فى منتصف الطريق فتتوقف فيها يومين للاستراحة والاستحمام وغسل الملابس ، إذ كان المسافرون يصلون شاهرود بعد خمسة عشر يوماً مرهقين وقد اتسخت أبدانهم وملابسهم ، فيقضون اليوم الأول فى الاستحمام وغسل ملابسهم ، ويجعلون اليوم الثانى لاستراحتهم . وفى اليوم الأول لوصول القافلة إلى شاهرود كان الجميع

مشغول بالاستحمام وغسل الملابس وتطهيرها، وأنا كذلك انشغلت بغسل ملابس والدي ثم صحبته للحمام فغسلته، حتى انقضى اليوم دون ان أتمكن من الاستحمام ولا من غسل ملابسي . وفي اليوم التالي تقرر أن ينام الجميع ويخلدوا للراحة من أجل أن تبدأ القافلة حركتها مع بداية الليل . فأخذ الجميع للنوم ومن بينهم أبي . بينما انهمكت في غسل ملابسي وتنظيفها، ثم أخذت حماماً إلى أن انقضى النهار دون أن أحظى بقسط من الراحة . وكنت في حال من الإعياء والتعب لا يمكن وصفها .

ثم حل الغروب فصلى الناس صلاة المغرب وركبوا وتحركوا وأنا معهم، ثم سرنا مسافة فأحسست أن لا طاقة لي على الركوب، ولا أستطيع حفظ تعادلي فوق الحمار، وأن النعاس والإعياء غلبا علي بحيث كنت أهوي إلى الأرض . ففكرت بالترجل والنوم ساعة على جانب الطريق، على أن أنهض فأحث الخصى لألحق بالقافلة، إذ من الطبيعي أن سرعة المسافر الراجل تفوق سرعة الحمار والقافلة .

فترجلت ونمت في تلك الصحراء جانب الطريق، ثم نهضت وقد زال تعبي فشاهدت الشمس وقد ارتفعت في كبد السماء بحيث غمرني العرق، ورأيت أنني نمت ليلة كاملة وقدرت من النهار . فما الذي سأفعله يا إلهي . وكيف سألحق بالقافلة؟ وأي طريق سأسلك في هذه الصحراء؟ خصوصاً أنه كان هناك آثار كثيرة لأقدام الحيوانات، متشعبة في هذا الاتجاه وذلك . وكيف - يا ترى - سألحق بالقافلة وقد سبقتني بليلة؟

إلى أن شاهدت رجلين يتجهان نحوي، وكان أحدهما يرتدي لباساً من اللباد له أكمام قصيرة فقالا لي : انهض واسلك هذا الطريق فستلحق بالقافلة! وأشارا إلى إحدى الطرق المتشعبة التي كانت فيها آثار أقدام الحيوانات . فنهضت وسرت، فما انقضت خمس دقائق حتى بلغت مقهى يقع إلى جانب حوض ماء كبير، فدخلت وشربت قدح شاي . وأراد

صاحب المقهى أن يجلب لي قدحاً آخرأ فلم أوافق. إذ كانت قيمة قدحي الشاي ثلاثة(شاهيات)، بينما لم يكن معي أكثر من مائة دينار(تعادل شاهيين)، لأن المال كان مع أبي في الأمتعة.

فسألني صاحب المقهى: لماذا لا تشرب قدحاً آخرأ من الشاي؟ أجبت: ليس معي أكثر من مائة دينار. قال: سأقبل. فشربت قدح الشاي الآخر وواصلت السير من جديد لمدة خمسة دقائق فوصلت خاناً كبيراً تنزل فيه القوافل وشاهدت قافلتنا وقد ألفت الرحال في ذلك الخان، ووجدت أبي خارج الخان، جالساً إلى جانب الجدار متكئ عليه.

فقال لي: لقد وصلنا للتو، فأين كنت حتى الآن؟ فقصصت عليه الأمر وقلت: لقد سرت عشرة دقائق فقط فلحقت بكم.

قال: يا للعجب!. لقد طوينا الطريق من الليل إلى الصباح، فكيف أمكنك ان تطوي هذه المسافة الطويلة في هذا الوقت القصير؟ من المسلم أن ذلك قد حصل إثر تصرّف ذينك الرجلين اللذين كانا من رجال الغيب.

الصلاة في عدّة أماكن

كنت جالساً أحد الأيام في الحرم المطهر للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام خلف جهة الرأس الشريف بعد إتمامي الصلاة وأداء ركعتي صلاة الزيارة، حيث كان جالساً إلى جانبي سماحة حجة الإسلام العلامة اللاهيجاني الأنصاري دامت بركاته. فتطرّق الحديث في ذلك المكان المقدّس إلى ذكر الفقيه الإسلامي والعارف الجليل المرحوم الحاج الميرزا علي آقا القاضي، وباعتبار ان العلامة اللاهيجاني كان يتردد في النجف الأشرف على محضر سماحته، فقد نقل عنه عدة أقوال تستحق العناية

والتأمل، من بينها أن ذلك المرحوم كان يقول: لا تصل دائماً في مسجد واحد، واذهب إلى المساجد الأخرى أيضاً. وحيثما وجدت فيضاً معنوياً فصل هناك. أما إذا لم يحصل لديك توجه في مكان ما، فغير ذلك المكان وانتقل إلى مسجد آخر. والخلاصة فإن التوقف في مكان واحد أمر لا داعي له. وينبغي على المرء أن يبحث باستمرار عن حالة معنوية أفضل للتوجه، وعليه الانتقال في طلبها من مكان إلى آخر، وصولاً إلى اختيار الموضوع الذي يحصل فيه على توجه والتفات أفضل. (وكان يقول:) إن لم تحصل على مرادك في مسجد السهلة فاذهب إلى مسجد الكوفة وهكذا.

وكان من ضمن أقواله إن على الإنسان أن لا ييأس أبداً، وأن لا يكف عن السير والسلوك إن تأخر وصوله إلى النتيجة. فقد يحفر المرء الأرض بظفره، ثم ينبع تحت أصابعه فجأة ماء زلال فوار كمثّل عنق البعير.

ومن بينها قوله: من كان همه الله كفاه الله في جميع همومه.

ومن بينها أني سألته يوماً والكلام للعلامة اللاهيجاني عن الذكر الذي أودده في مواقع الاضطراب والابتلاء وعند تعسر الأمور، سواء فيما يتعلق بالأمور الدنيوية أو الأمور الأخروية، فأجاب: صل على محمد وآله خمس مرات ثم اقرأ آية الكرسي مرة، ثم أكثر في قرارة نفسك من قول:

((اللهم اجعلني في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تشاء)).

حتى يتيسر الأمر

الجندي ينال جزاءه

يحكي رجل عجوز صادق اللهجة :

شاهدت يوماً بأم عيني - بعد أن دخل طهران جنود (محمد ولي خان سبهسالار) بعد النهضة الدستورية - جنديين من أولئك الجنود يسيران على فرسيهما في نواحي (قنات آباد) وهما شاكيا السلاح وقد صفا على صدريهما أحزمة الطلقات النارية . وكان الجنديان يسيران في وسط الطريق متجهين إلى الغرب باتجاه (إمام زاده حسن) وفي يد أحدهما غليون طويل قد حشاه بالتبغ وهو منهمك في تدخينه .

وكان يجلس على حافة الضريق درويش فقير قد حلق رأسه بالموس حديثاً، وكان يجلس متكئاً على الجدار واضعاً رأسه على ركبتيه وقد غرق في التفكير .

ولما مرّ ذاك الجنديان المسلحان بالبنادق ولمحا الرجل ذا الرأس الحليق، اقترب منه الجندي صاحب الغليون وانحنى من فوق فرسه وأفرغ جمر غليونه على رأس الدرويش ومر منصرفاً . فرفع الرجل رأسه من على ركبتيه ونظر ثم قال : "إن لهذه اليقظة صاحباً" .

وكنت آنذاك أسير باتجاه (إمام زاده حسن) ، فلما بلغت ذلك الموضع شاهدت من بعيد جماعة محتشدة تتفرج على الجنديين المسلحين ، وكانا لم يبلغا بعد ساحة الطريق التالية ، وكان فرس الجندي صاحب الغليون قد جمح به فجأة فألقاه على الأرض ، ثم وضع إحدى أقدامه على صدر الجندي وأخذ يرفسه على رأسه وصدره وبدنه حتى هشمه تهشيماً .

وقد ذكرنا هذه القصة بشأن سرعة الحساب في الدنيا جزاءً على العمل السيء، أما القصة التالية فتتعلق بسرعة الحساب في الدنيا جزاءً على العمل الحسن.

ولادة آية الله الطنبري اليزدي

يقول سماحة الأستاذ الثقة المعتمد، المجاهد للنفس والمراقب لدرجة التزكية والطهارة: آية الله الحاج الشيخ مرتضى الحائري دام ظله العالي، النجل الأكبر للمرحوم شيخ الفقهاء والمجتهدين الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي رضوان الله عليه:

لقد كان والدي المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم هو الابن الوحيد لوالديه، إذ لم يرزق جدي وجدتي ولداً سواه. ولم يكن لي -والحال هذه- ثمة عم أو عمة.

وبيان ذلك أن جدي المرحوم (محمد جعفر) لم يكن من أهل العلم، بل إن أحداً في طائفتنا -باستثناء أبي- لم يكن من أهل العلم، ولم يكن جدي قد رزق أولاداً من جدتي على الرغم من مرور أعوام طويلة على زواجهما. وكان جدي يتزوج بزواج المتعة باستمرار عسى أن يرزقه الله من إحداهن ولداً. فلم يقدر الله تعالى ذلك. ومرت مدة دون أن يحصل على شيء من أولئكم الزوجات. حتى جاء يوم من أيام الشتاء القارس، وكان جدي قد ذهب إلى بيت إحدى زوجاته بالمتعة لأداء الصلاة، فحاولت المرأة -وقد تصورت أنه جاء للاستمتاع- أن ترسل ابنتها الصغيرة من زوجها الأسبق إلى خارج البيت بذريعة ما، إلا أن الفتاة الصغيرة كانت تمتنع عن الخروج لبرودة الجو. حتى أنهى جدي صلاته وكان في حال عصبية وانزعاج شديد، فزجر المرأة على محاولتها إرسال الفتاة خارج

البيت، ثم دفع إليها حقها وأعفاها من مدة المتعة وغادر البيت ودفع حقوق سائر أزواجه الأخريات ووهبهن باقي مدهن، وقد صمم في نفسه على الامتناع عن التمتع والاقتراب من تلك الأمور. ثم يتساءل: يا إلهي. إلى متى أمد إلى سواك يدي من أجل أن أرزق ولداً، فيكون ذلك مدعاة لأذى طفلة يتيمة في مثل هذا الشتاء البارد؟

ثم إن الله سبحانه من عليه بعد هذه الواقعة بولد واحد من زوجته الدائمة العاقر بعد سنوات طوال من الحرمان، فسماه عبد الكريم.

وكان المرحوم أبي ذكاء وقابلية ثرة، وكان بإمكانه قراءة الرسائل وفهمها وهو لا يزال طفلاً يافعاً. ثم إنهم أرسلوه من القرية إلى المدينة للدراسة، ثم شد الرحال إلى كربلاء فدرس في ذلك المكان المقدس على المرحوم الفاضل الأردكاني المعاصر للمرحوم الميرزا الشيرازي الكبير: الحاج الميرزا محمد حسن- وكان البعض يقدمه على المرحوم الشيخ الأنصاري في العلم والفضل- ولما شاهد المرحوم الأردكاني قابلية أبي الكبيرة، أرسله إلى سامراء وكتب إلى المرحوم الميرزا الكبير يوصيه به. وهكذا قدم أبي إلى سامراء ولم يكن له من العمر آنذاك إلا عشرون عاماً، فمثل في محضر الميرزا الكبير وسلمه رسالة الفاضل الأردكاني، وتلمذ على الأستاذ الميرزا، إلا أنه كان قد حضر أغلب دروسه عند المرحوم السيد محمد الفشاركي الأصبهاني- انتهى كلام الشيخ الحائري.

قستان في الشفاعة

والقصة الأولى تتعلق بهذا الحقيق، وقد حصلت في شهر رمضان المبارك لسنة ألف وثلاثمائة وست وسبعين هجرية، عندما كنت مقيماً في مدينة النجف الأشرف. فسافرت ذات يوم برفقة العائلة إلى كربلاء المقدسة

لزيرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، واستأجرنا غرفة فأقمنا بها فترة من الزمن ونحن نعلم ببركات سيد الشهداء عليه السلام . وكان الجو حاراً آنذاك ، وكنت قد اعتدت في ذلك الشهر المبارك على السهر لقصر ليليه ، كان نومي يستمر من الصبح إلى ما قبل الظهر بساعتين ، ثم أنهض للوضوء استعداداً للذهاب إلى الحرم الحسيني فأمكث فيه إلى الظهر ، فأصلي صلاة الظهر في الحضرة المباركة ، ثم أعود إلى المنزل .

وكان لي صديق عربي من أهالي الكاظمية يدعى الحاج عبد الزهراء الكرعائي ، وهو رجل متدين ذو ضمير وقاد . وكان يتشرف بين الحين والآخر بزيرة كربلاء ، وخاصة في ليالي الجمعة ، وكان حريصاً على العودة إلى الكاظمية في نفس الليلة ، لئلا يجبر على الإفطار في اليوم التالي ؛ وقد توفي قبل سنة تقريباً ، رحمة الله عليه .

واستيقظت ذات يوم كعادتي ، فتوضأت وعزمت الذهاب إلى الحضرة المباركة ، فلاحظت في نفسي ثقافلاً ، وأحسست بانقباض شديد يعتريني . وبالكاد وصلت الصحن المطهر وقد شعرت بضعف رغبتني للزيارة ، وتواصلت تلك الحالة بي إلى قريب الظهر . وفجأة ، فإذا بنشاط وسرور لا يمكن وصفها يغتبطاني ، فنهضت للزيارة برغبة كبيرة ، انهمكت - كالسابق - بالزيارة والصلاة والتوسل .

وجاء في تلك الليلة المرحوم الحاج عبد الزهراء من الكاظمية إلى كربلاء للتشرف بالزيارة ؛ فقال لي : أيها السيد محمد الحسين ! بأي حال كنت هذا اليوم ؟ لقد كنت جالساً في غرفتي في بغداد قرب الظهر ، فشاهدتك بحالة صعبة ، وأنت تعاني من انقباض شديد ، فركبت سيارتي على الفور وذهبت إلى الكاظمين فشفعت الإمام موسى بن جعفر عند الله تعالى لرفع الحالة التي انتابتك ، فشفع الإمام لك وتحسنت حالك .

شفاعة الإمام موسى بن جعفر (ع) لأية الله الكلبيكاني

والقصة الثانية عن المرحوم آية الحق واليقين آية الله العظمى السيد جمال الدين الكلبيكاني تغمده الله برحمته، وكان رجلاً نزيهاً زكياً ومن مراجع النجف الأشرف الأجلاء. وكان له -في الوقت نفسه- روابط معنوية وباطنية تشده بالحق المتعال. وكان مراقباً برسوخ وثبات، ويمكن تسميته بجمال السالكين إلى الله تعالى. وكانت أعماله أسوة في الصبر والتحمل والإيثار والزهد والمراقبة وسعة النفس والعلم المكين.

وسيماءه مجسدة حقاً، بحيث تراه مثالياً جلياً لسيماء العلماء الصادقين ومشايخ الطائفة الحقة للمذهب الجعفري، وهو في السير والسلوك آية ومرآة تعكس سير الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين وسلوكهم، وكان يذكر بالله تعالى وبالعالم الآخرة.

ولا يزال جيران ذلك المرحوم في محلة (الحويش) في النجف الأشرف يقصون الحكايات عن عينيه الغارقتين في الدموع، وعن آهاته الحزى الليلية، إلى أن ارتحل في اليوم التاسع عشر من شهر محرم لسنة ألف وثلاثمائة وسبع وسبعين ودفن في مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف، حيث ينقضي على رحيله إلى يومنا هذا -في سنة ألف وثلاثمائة وتسع وتسعين- اثنتان وعشرون سنة. رحمة الله عليه رحمة واسعة.

ينبغي أن يقال في حق مثل هؤلاء الرجال المتألهين الصادقين: عاش سعيداً ومات سعيداً، لأن أول خطواته في مسيرته قد تمثلت في تمني الحركة إلى الله تعالى، ورفع الحجب الظلمانية والنورانية، ونيل لقاء الله من جميع الجهات وإدراك مقام الفناء واندكاك الإنية في الذات القدسية

لالحق سبحانه وتعالى .

ولم يكن دعاء (اللهم ارزقنا التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله) ورد لسانه فقط، بل كان-كذلك- حال نفسه وشهود قلبه المتوهج وضميره المستنير .

وكانت (الصحيفة السجادية) أمامه باستمرار تعلو كتب مطالعته؛ وكان يلتذ أيما التذاذ بالمناجاة الخمسة عشر للإمام السجاد عليه السلام، ولكثرة قراءته لها فقد حفظها عن ظهر قلب، وخاصة المناجاة الثامنة (مناجاة المريدين) التي شغف بها .

وكان يطالع باستمرار في غرفة الاستقبال المتواضعة (البراني) الواقعة في الطابق العلوي، على الرغم من صعوبة ذلك عليه، خاصة في صيف النجف اللاهب . هذا وقد أحاطت به المحن والشدائد من كل جهة، فابتلي في أواخر عمره بضعف القلب ومرض (البروستات)، فاضطر لإجراء عملية جراحية للبروستات ألزمته الفراش، وكان إداره يجمع عبر أنبوب في كيس تحت سريره . وقد تراكمت عليه الديون، سواء تلك التي اقترضها لتمشية أموره المعيشية أم ما كان يستقرضه للطلبة، وقد اضطر إلى رهن بيته بأربعمائة دينار عراقي لتغطية نفقات عملية جراحية لأحد أقاربه، وفوق ذلك كله فقد كان يواجه مشكلات داخلية في البيت قد أرهقته .

وكنت أزوره مرة أو مرتين كل أسبوع، ولي معه بعض المحاورات والمحادثات وجئته ذات يوم فشاهدته راقداً على ظهره في سريره، وقد ناهز التسعين من عمره، وهو يقرأ في صحيفته (السجادية) الصغيرة، يذرف الدموع سخاناً، وهو منغم في عالم لا يوصف من السرور والبهجة والنشاط واللذة، كأنه-لشدة أنسه بالله تعالى- لا يكاد يتسع له جلده ويريد الطيران .

سلمت عليه؛ فقال: اجلس! إن لك-يا فلان- علماً بحالي (وأشار إلى جميع محنه، من المرض، والعملية الجراحية، والوحدة، واضطراب وضع البيت الداخلي وحرارة الجو، والديون الثقيلة، ومسألة رهن البيت، وغير ذلك).

فقلت: نعم!

فتبسم بسمة دافئة، والتفت إلي بوجهه قائلاً: أنا سعيد، سعيد. إن من ليس له عرفان، فلا دنيا له ولا آخرة!

أجل، فقد نقل لي ذات يوم أنه أحس بحالة عجيبة انتابته في مرحلة من مراحل السلوك بحيث صار يرى نفسه مفيضاً للعلم والقدرة والرزق والحياة على جميع الموجودات، ويرى أن كل موجود من الموجودات يستعين به، ويرى أنه هو المعطي والمفيض لفيض الوجود على الماهيات الإمكانية والقوالب الوجودية.

قال: كانت حالي كذلك؛ على أنني كنت أعلم-إجمالاً- أنها حالة غير صحيحة وغير صادقة، لأن الله عز وجل مبدأ جميع الخيرات، وهو سبحانه مفيض الرحمة والوجود على جميع ما سواه. واستمرت بي تلك الحالة عدة أيام، وكلما تشرفت بالزيارة عند الضريح المطهر لأمير المؤمنين عليه السلام ألوذ في باطني سائلاً الفرج، إلا أن ذلك لم يجد نفعاً. ثم عزمتم السفر إلى الكاظمية لأتوسل بالإمام الكاظم عليه السلام ليكون شفيعي عند الله المتعال ليخلصني من هذه الشدة.

كان الجو بارداً حين تحركت من مدينة النجف الأشرف قاصداً المرقد المطهر للإمام موسى بن جعفر عليه السلام؛ وما إن وصلت الكاظمية، ذهبت مباشرة إلى الضريح المطهر؛ وكانوا آنذاك قد رفعوا السجاجيد المفروشة من أمام الضريح، فوضعت رأسي على أحجار الرخام المقابلة

للضريح وأجهشت بالبكاء حتى جرت دموعي بغزارة على أحجار الرخام .
ولم يزل رأسي على الأرض بعد، فإذا بالإمام يشفع لي، فانقلبت
وفهمت من أنا؟ وأي شيء أنا؟ وأدركت أنني أقل وأتفه من ذرة واحدة، ولا
املك من القدرة بمقدار قطعة قش صغيرة واحدة، وأن هذه الأمور لله
وحده دون سواه، وأنه سبحانه وتعالى هو المفيض على الإطلاق، وهو
الحي والمحيي، والعالم ومفيض العلم، والقادر وواهب القدرة، والرازق
ومعطي الرزق . وأدركت أن نفسي ليست أكثر من نافذة وآية لظهور ذلك
النور المطلق؛ ثم نهضت فأديت الزيارة والصلاة وعدت إلى النجف
الأشرف .

ومرت علي عدة أيام كنت أرى فيها أن الله تعالى هو المفيض والحي
والقادر في جميع العوالم . إلى أن تشرفت مرة بزيارة المرقد المطهر لأمير
المؤمنين عليه السلام ، فاعترتني حالة لا توصف وأنا وسط الزقاق عند عودتي إلى
البيت قد ألبأتني إلى أن أسند رأسي إلى الحائط ما يقارب عشر دقائق دون
أن أمتلك قدرة على الحركة . وهي مما منَّ به أمير المؤمنين عليه السلام عليّ ،
وكانت أكثر دقة وأسمى من الحالة التي اكتنفتني عند ضريح الإمام موسى
بن جعفر عليه السلام ، إذ كانت تلك مقدمة لحصول هذه الحالة .

هذه شواهد حية عن شفاعة أولئك الأئمة الأجلاء، وما ينبغي لنا هو
الاستمساك وعدم الكف عن الطلب، كما ينبغي - كما فعل المرحوم السيد
جمال - أن يطأطأ المرء رأسه على أعتابهم في ذلة ومسكنة، لتمتد يد من
الغيب فتفعل فعلها .

قصة إحضار الجن من قبل السيد البحريني في محضر العلامة الطباطبائي

قال الأستاذ العلامة الطباطبائي قدس الله سره الشريف :

لقد تطرق الحديث يوماً في مجلس ما- وكنت حاضراً هناك أسمع وأشاهد- إلى موضوع أن الجن هل يستطيعون الدخول من الأبواب المقفلة، أو أن يستخرجوا أشياء من صناديق مقفلة أم لا؟ فقال أحد الحاضرين ممن يدعي تسخير الجن: نعم! يستطيع الجن أن يخرجوا الأشياء من الصناديق المغلقة والمقفلة.

وكان في ذلك المجلس صندوق كبير لحفظ الملابس موضوعاً في زاوية الغرفة، وضعت فيه صرر الملابس، فجيء به إلى وسط الغرفة، وأحكم إقفاله بأقفال متينة عديدة، وفوق ذلك فقد جلس رجل ثقيل ضخمة الجثة فوق ذلك الصندوق. وفجأة شاهدنا عياناً أن صرر الملابس منضودة جميعاً على الأرض خارج الصندوق. فدهشنا لذلك. ثم نهض ذلك الرجل الضخم ذو البنية القوية جانباً من على الصندوق، وفتحت الأقفال ورفع غطاء صندوق الملابس فرأيناه خال من صرر الملابس!

وقال العلامة أيضاً: لقد جاءني يوماً السيد نور الدين (ولده الأصغر) حين كنت في طهران فقال: أبي العزيز! إن البحريني موجود في طهران حالياً، فتريدون أن أجيئكم به على الفور؟

وكان السيد البحريني أحد الأفراد المعروفين والمشهورين بإحضار الجن، ومن المتبحرين في علم الأبجد وحساب المربعات.

قلت : لا مانع من ذلك .

فذهب السيد نور الدين وعاد بعد ساعة أو ساعتين وبصحبة السيد البحريني ، فجلس في المجلس ، ثم جيء بعباءة ووضع طرفي العباءة في يدي ، وأمسك طرفيها الآخرين بيديه ، وكانت العباءة مرتفعة عن الأرض - ونحن نمسك بها - بحوالي شبرين .

ثم قام بإحضار الجان على هذه الحالة ، فتصاعدت ولولة وهمهمة شديدة تحت العباءة ، وكانت العباءة تهتز بشدة تكاد معها أن تفلت من أيدينا ، وكنت أمسك بها بقوة ، فرأيت تحت العباءة مخلوقات شبيهة بالآدميين قصار القامة لا تتجاوز قاماتهم الشبرين مزدحمين بأعداد كبيرة يتحركون ويذهبون ويجيئون .

ولقد شاهدت بكمال الفراسة أن هذا المنظر كان خالياً من خداع الأعين والأجواء المفتعلة ، كلا بالتأكيد ، فلقد كان أمراً ذا وقوع خارجي مائة في المائة .

وفي هذه الحال فقد رسم السيد البحريني مربعاً ذا اثنين وثلاثين قسماً ، ولم أكن قد سمعت أو شاهدت قبلاً مربعاً كهذا ، لأن سير المربعات أربعة في أربعة ، أو خمسة في خمسة ، ومهما تصاعدت كمربع مائة في مائة فهي على هذا المنوال ؛ لكن مربعاً ذا اثنين وثلاثين قسماً غير موجود في أي كتاب . وكان السيد البحريني يطرح علي أسئلة ويسجلها ثم يجيب عليها ، فأجاب عن بعض مشكلاتنا التي لم يطلع عليها أحد بإجابات صحيحة وصادقة .

ولقد امتلكني العجب ذلك اليوم كثيراً ؛ كما هي الحال حين أحضر الأديب - وكان من تلامذة أخي السيد محمد حسن - روح القاضي رحمة الله عليه وسأله عني فأجاب : إن سلوكه مقبول وجيد جداً ، والعيب الوحيد

الذي فيه أن أباه غير راض عنه ويقول إنه لم يشركه معه في ثواب التفسير الذي كتبه .

وحين كتب إلى أخي هذا المطلب من تبريز قلت في نفسي : إنني لم أكن أرى لنفسني ثواباً من التفسير كي أهديه لأبي ، فيا إلهي ! إن كنت بلطفك قدرت لي ثواباً على هذا التفسير فاجعله من نصيب والدي فقد أهديتهما ثوابه بأجمعه .

ثم وصلتني رسالة أخرى بعد عدة أيام من أخي يقول فيها : إنه حين أحضر روح المرحوم القاضي قال له : الآن رضي أب السيد محمد حسين عنه ، فهو سعيد لمشاركته إياه في الثواب . ولم يكن لأحد خبر عن إهداء الثواب هذا .

مشاهدة آثار الجن في مشهد المقدسة من قبل آية الله الشيخ الدامغاني

قال آية الله الحاج الشيخ محمد رضا الدامغاني دامت بركاته ، وهو من علماء مدينة مشهد المقدسة البارزين : لقد غضب يوماً المرحوم الحاج الشيخ حسن علي نخودكي الأصفهاني أعلى الله مقامه الشريف على أحد تلامذته وهو المرحوم السيد أبو الحسن حافظيان إثر خطأ واشتباه ارتكبه في أمر ما ، فقال المرحوم الشيخ له : إما أن أستعيد منك إجازة أعمال جميع الأشياء التي أعطيتك ، أو أن أبعدك من هنا .

فرضي المرحوم حافظيان بالإبعاد ؛ فقال له الشيخ : ينبغي عليك الذهاب عشر سنين إلى الهند ، على أن لا تقدم خلالها إلى مشهد مطلقاً ، ثم تبقى هناك بعدها خمسة عشرة سنة أخرى يحق لك فيها التردد المحدود على مشهد ، ثم إن شئت بعدها المجيء إلى مشهد والإقامة فعلت .

وقد ذهب المرحوم حافظيان إلى الهند عشر سنين، ثم كان بعد ذلك يتشرف بزيارة مشهد بين مدة وأخرى؛ واتفق أن حدثت قصة خلال إحدى سفراته إلى مشهد تدخل بنفسه في حلها، وقد شهدت تلك القضية بنفسه.

فلقد جاء يوماً أحد أهالي المنبر في كرمانشاه، واسمه المرحوم صدر، وهو مقيم في مشهد منذ سنوات قلائل؛ جاء إلى والدي المرحوم آية الله الحاج الشيخ محمد كاظم الدامغاني رحمة الله عليه وقال: إن الجان يؤذوننا في المنزل كثيراً، فهم يثيرون الصخب ولا يدعوننا ننام بسلام، فهم يوقظوننا بضجيجهم، فنشاهد بكرة البئر تدور والماء يخرج من البئر ثم يسكب فيه ثانية، لكننا لا نشاهد أحداً، وكل ما نشاهده حركة البكرة ودورانها.

فقال المرحوم أبي: أرغب كثيراً أن أشاهد بأمر عيني بعض هذه الأعمال التي يعملونها. فإن عملوا هذه المرة شيئاً يمكن مشاهدته فتعال وأخبرنا.

وقد جاء المرحوم صدر إلى منزلنا يوماً فقال: لقد جاءوا وفتحوا غطاء صندوق الملابس وأخرجوا الملابس جميعاً وعلقوها على جدار الغرفة.

فذهب المرحوم والدي إلى هناك وكنت بمعيتي، فشاهدنا أنهم ألصقوا الملابس بصورة غير منتظمة بالحائط، وكانت الملابس معلقة على الحائط بلا مسمار أو شيء يمسك بها، فما إن نمس أحدها إلا ويسقط إلى الأرض. وكان هذا المشهد غريباً ومحيراً، وكان ذلك لأبي أمراً لم يعهد. أو يره من قبل. وقد نقل المرحوم والدي هذه القضية إلى المرحوم حافظيان وكان عندها في مشهد، فأصدر أمراً أو فعل شيئاً ما كف بعده الجان عن التعرض للمرحوم صدر بأي أذى.

منام آية الله العظمى الخوني حول المؤاخذة على مصارف بيت المال

وفي الأيام التي كنت فيها متشرفاً بالسكن في النجف الأشرف لأجل إكمال التحصيل، كنت أحضر أحد دروس الأصول عند آية الله العظمى الحاج السيد أبي القاسم الخوني دامت بركاته العالمة، وفي أحد الأيام واجهت إشكالاً في الدرس، وكان الوقت بعد مضي حوالي أربع ساعات من الظهر، والطقس حار جداً، فأتيت إلى منزله من اجل السؤال عن الإشكال، وكان في ذلك الوقت يسكن في منزله الأول الذي كان وقفاً، ويبعد قليلاً عن الحرم، فطرقت باب المنزل، فجاء بنفسه وفتح لي الباب وأدخلني إلى داخل البيت وأكرمني، وكان من الواضح أنه قد خرج توأماً من السرداب، وجلس في ذلك الجو الحار في المنزل تحت سقف الإيوان (بعض منازل النجف لها إيوان يكون له سقف بصورة شبك لمنع الحرارة) فجلست هناك، وسألته عن إشكالاتي، وسمعت أجوبتها. وقد كان في ذلك اليوم وحيداً في المنزل، ولذا طال المجلس قليلاً، ونقل لي أموراً كثيرة.

من جملتها أنه قال لي: بعد وفاة المرحوم آية الله السيد أبي الحسن الأصفهاني رأيت في عالم الرؤيا كأنني في طهران في منزل الحاج الشيخ محمد حسين الخراساني، والد المرحوم الشيخ أبي الفضل الخراساني، وجد الحاج الشيخ محسن الخراساني (الذي هو حالياً من علماء طهران، وهو رجل محترم جداً، وهو صهر المرحوم السيد جمال الدين الكلبيكاني). وكنت قد تشرفت بلقاء أبيه مراراً، وهو رجل جليل جداً، لكنني لم أدرك المرحوم الحاج محمد حسين وذلك لأنه قد توفي قبل ذلك).

قال آية الله الخوئي مد ظله العالی : رأيت في المنام كأنني في منزل الشيخ محمد حسين الخراساني في طهران، وكان من المقرر أن يأتي السيد أبو الحسن الأصفهاني إلى هناك أيضاً، ولم يمض من الوقت شيء يذكر حتى جاء السيد أبو الحسن وجلس، ثم انشغل بالحديث مع الشيخ محمد حسين، فتعجبت من أنه إذا أراد أن يأتي من النجف إلى طهران فعليه أن يأتي مع مقدمات كثيرة وصرف وقت وتشريفات واستقبال لائق، فكيف أتى من دون ضجيج ولا مقدمات، ودون أن يلتفت أحد إلى ذلك أيضاً؟!!

رأيت أن لا فائدة من تعجبي، فهو حاضر وجالس ويتكلم مع الشيخ محمد حسين الخراساني. وفي أثناء الحديث أشار السيد أبو الحسن إلى الجهة المقابلة له التي كانت قفراً تشبه تلة كبيرة مثل الجبل، وقد جمع فيها النقود والأمتعة والأثاث فقط، وكان مقدارها كبيراً جداً، وقال للشيخ محمد حسين: هل ترى؟ هذه الأموال هي التي أعطيتها في زمن مرجعيتي إلى الوكلاء الذين كانت عندهم وكالة مني في جميع أنحاء العالم وفي مختلف المناطق، وهم قد صرفوها من سهم الإمام ومن الوجوه الشرعية. فهذه هي الأموال والآل يريدون أن يحاسبوني عليها جميعاً. فقلت للسيد الخوئي عندئذ: حسناً؛ فما تفعلونه الآن أنتم؟ هذه هي حال وقضية السيد أبي الحسن الأصفهاني، أفلا تعطون أنتم من هذه للوكلاء؟ فقال: إني أعمل بنحو آخر وهو أنني لغاية الآن لم أعط أحداً وكالة، إنما أعطي إذناً في الاستفادة من هذه الأموال، والإذن بخلاف الوكالة ولا مسؤولية فيه.

وبالطبع لم يذكر السيد الخوئي تفسيراً لهذا المعنى، لأن مراده معلوم إذ إن الوكالة نحو من النيابة، فالإنسان عندما يوكل شخصاً فهذا معناه أنه نائب عنه، وعمل الوكيل عين عمل الموكل، كما أن عمل النائب عين عمل المنوب عنه.

بسط الزمان وطبي الزمان

يقول أحد رفقاء السيد هاشم الحداد ضمن بيانه لأحواله الخاصة :

لقد حدثت قضيتان خلال حالات التحير وشدة الواردات الروحية التي كانت تحصل لي لم أدرك أنها كانت غير عادية إلا فيما بعد .

الأولى : أنني عرفت يوماً مع زوجتي وأولادي جميعاً الذكور والإناث على الذهاب إلى المدينة المنورة للزيارة لعدة أيام وذلك من الطريق البري . فتحركنا من النجف وذهبنا إلى الحدود السعودية المتصلة بالأراضي العراقية عن طريق الصحراء الرملية ، ودام الأمر أياماً عديدة لحين وصولنا إلى هناك .

وقد اعترضنا حرس الحدود ومنعونا من العبور لعدم حملنا جوازات سفر ، وقاموا باعتقالنا عدة أيام ، ثم أطلقوا سراحنا فلم نجد بداً من العودة للنجف الأشرف ، واستغرقت عودتنا عدة أيام لحين وصولنا إلى منزلنا في النجف ، حيث كان مجموع هذه الأيام ما يقارب عدة أسابيع ، بيد أننا رأينا حين وصلنا إلى النجف أنه قد مر على زمن شروعنا في السفر يوم واحد فقط ، فلقد كانت حركتنا من النجف في اليوم الفلاني وكانت عودتنا حسب التأريخ والتقويم عند ذلك اليوم .

والثانية : أن الفاقة وضيق المعيشة غلبت علي مدة ، وكانت شدة الواردات بشكل لم يدع لي أبداً قدرة على الحركة وتنظيم أمور المنزل ، ولم يكن في المنزل شيئاً من اللوازم الضرورية ، وكانت زوجتي في ذلك اليوم تقوم بوضع ماء ساخن على الموقد فتؤمل الأطفال وتعلمهم وتسعى

لإسكاتهم . وكنت أحس أن هذا الأمر يعد مشكلة لهم وأن استمرارها أمر غير محتمل ، حتى حصلت إفاقة من تلك الحالة فصحوت وخرجت من البيت لتهيئة الطعام . فعلمت آنذاك أن هذه المدة دامت شهراً كاملاً .

ويتضح من الواقعة الثانية أنها كانت طي الزمان ، أي طي وتراكم زمن شهر أو عدة أسابيع في يوم واحد . . أما الواقعة الأولى فهي على العكس من الثانية تتضمن بسط الزمان ، أي بسط ومد زمن قصير ليوم واحد إلى عدة أيام . . ومن المسلم أن هذه المسائل لا تتفق والقوانين الطبيعية ، وينبغي توجيهها في النهاية إلى سيطرة تجرد النفس على الزمان .

- ١٥ شاب من أهل اليقين
- ١٦ الإمام الصادق (ع) وجماعة من الصوفية
- ٢٢ الإمام علي (ع) وعاصم بن زياد
- ٢٣ نصيحة زاهد
- ٢٣ في الميقات
- ٢٤ معجزة للإمام الكاظم (ع) في مجلس هارون الرشيد
- ٢٥ معجزة للإمام الرضا (ع) في مجلس المأمون
- ٢٦ الإمام الصادق (ع) والهندي
- ٢٧ سهل الشوشتري في أيام الطفولة
- ٢٨ بابا طاهر والنية الصادقة
- ٢٨ صلاة الأعرابي على الجنابة
- ٢٩ المقدس الأردبيلي يستعيز من المعصية
- ٢٩ ركيعات في السحر
- ٣٠ عينه تخرق الحجب والجدران
- ٣٠ رؤية أرواح الشهداء يقظة
- ٣١ مكاشفة الحاج رحمة
- ٣١ حياء غريب
- ٣٤ حياء يوسف الصديق عليه السلام
- ٣٤ حياء غلام حبشي
- ٣٥ حياء راع
- ٣٥ شدة حياء المقدس الأردبيلي
- ٣٨ وفاء عجيب

٤٣	تضحية كلب بنفسه من أجل صاحبه
٤٤	العابد والكلب
٤٦	القسوة مع الحيوانات
٤٧	جزاء العمل الصالح
٤٧	جزاء إيذاء الآخرين
٤٨	إيذاء الزبائن
٤٩	إيذاء الأطفال
٥٠	إيذاء الزوجة
٥١	إيذاء الزوج
٥٢	سخط الأخت
٥٣	إهمال الأخت
٥٤	سخط الأم
٥٤	كسر قلب الأخت
٥٥	إيذاء العلوية
٥٦	غصب حق عجوز
٥٧	إهانة الآخرين
٥٧	جزاء الإحسان
٦٠	جزاء التفكير بالمكروه
٦١	كثرة الأكل تولد الحجب
٦١	حين احترقت الطائرة
٦٢	رؤية مشهد الشهادة
٦٣	الإستشهادي ملاك
٦٣	الشهادة أسعد لحظة في حياته
٦٤	من كرامات الشيخ البهائي
٦٤	صفاء النفس والسحر
٦٥	كحل الخفاء

- ٦٥ مائدة طعام تنزل من السماء
- ٦٦ من كرامات المقدس الأردبيلي
- ٦٦ دعاء فيه ثواب عظيم
- ٦٧ صلاة الليل والنظرة الباطنية
- ٦٧ قاضي قضاة الجن تحت أمر محمد تقي المجلسي
- ٦٨ أحد حكام الجن يسأل الإمام علي (ع)
- ٦٨ الشيخ جعفر النجفي والجنية
- ٦٩ خدمات الجن
- ٧٠ وفاة الميرزا الكبير المحلتي
- ٧٢ الجنابة فذارة معنوية
- ٧٤ البهبهاني يأمر أحد طلابه بالاعتسال من الجنابة
- ٧٥ مريض يطرد شخصاً جنباً جاء لعيادته
- ٧٨ الحظوة بطي الأرض
- ٨٠ الأرض تطوى لابن يقطين بأمر الإمام الكاظم عليه السلام
- ٨١ التوسل بالقرآن والفرج العاجل
- ٨٢ حذار من اللقمة المشبوهة
- ٨٣ السيد القزويني لا يأكل خبزاً أعدته امرأة حائض
- ٨٤ الإخبار بما يأتي
- ٨٥ اطلبوا ما فيه صلاحكم
- ٨٨ حادثة عجيبة
- ٨٩ الجيفة النتنة وجيفة الدنيا
- ٩١ معجزة ولي العصر (عج) وشفاء مريض
- ٩٥ أثر إعطاء الزكاة
- ٩٧ الحقوق الشرعية لا تضيع
- ١٠١ دفع البلاء بزيارة عاشوراء
- ١٠٤ حافظ القرآن

- ١١٠ أفراد عميان يتلون القرآن بموهبة إلهية
- ١١١ حياة بعد موت
- ١١٣ تجسم الأعمال
- ١١٤ أهوال البرزخ
- ١٢٠ رؤية الجنة في المنام
- ١٢٤ أهمية التوسل بالأئمة الأطهار (عليهم السلام)
- ١٢٦ كرامة العلماء
- ١٢٨ جزاء الاستخفاف بالأولياء والعلماء
- ١٣٠ احترام السادة
- ١٣١ شكر الأساتذة واحترامهم
- ١٣١ أساء إلى أستاذه فمات
- ١٣٢ جزاء الإساءة للعلماء
- ١٣٣ الشيخ الأنصاري وأحد شيوخ العرب
- ١٣٣ التوفيق لصلاة الليل بسبب برّه بوالده
- ١٣٤ أبو زيد البسطامي وبرّه بوالدته
- ١٣٤ شخص ينال مقامات عالية بسبب خدمته لوالدته
- ١٤٠ عقاب من أذى والدته
- ١٤٢ التغلب على هوى النفس والتشرف بقاء الحجة (عج)
- ١٤٦ إنصاف الناس والتشرف بقاء صاحب الزمان (عج)
- ١٤٨ منزلة الإمام الخميني (قدس سره) عند المولى صاحب العصر (عج)
- ١٥١ لطاف الإمام الحجة
- ١٥٢ تشرفات السيد مرعشي بقاء صاحب العصر والزمان (ع)
- ١٥٩ تشرف السيد بحر العلوم برؤية الإمام (عج)
- ١٦٠ أسئلة المقدس الأردبيلي للإمام (عج)
- ١٦١ النبي موسى (ع) والمقدس الأردبيلي
- ١٦٢ المرطاض الهندي وعمل لرؤية الإمام (عج)

- ١٦٥ وجه خفي على غير الأولياء
- ١٦٦ أتفكر أنه لا صاحب لنا؟!
- ١٦٨ أنت رجل انكشفت لك الحقيقة
- ١٧٢ واصل دراستك يا ولدي
- ١٧٣ الفارس المنقذ
- ١٧٥ الاستغاثة بولي العصر (عج)
- ١٧٨ الموت بسكينة واطمئنان
- ١٧٩ استجابة الحجة (عج)
- ١٨٠ أصبح طبيباً ببركة التصدق برغيف خبز
- ١٨٢ التوفيق للتوبة
- ١٨٥ صاحب الشعائر الحسينية
- ١٨٦ السيد علي الدرويش منبراً للحسين عليه السلام
- ١٨٩ زيارة عاشوراء ورفع عذاب القبر
- ١٩٠ البركات العظيمة
- ١٩٧ الاهتمام بزوار الحسين عليه السلام
- ١٩٨ رعاية حسينية
- ٢٠٠ الانتقام العلوي
- ٢٠١ أهمية زيارة عاشوراء
- ٢٠٣ عطف رضوي
- ٢٠٤ قصة عجيبة عن كتاب «المفاتيح» والقرآن الكريم
- ٢٠٧ زيارة الأرواح لقبر الحسين (ع) في ليلة القدر
- ٢٠٧ السيد علي الشوشتري والدعاء المستجاب
- ٢١٠ أنا مطيع من أطاعني
- ٢١١ هدية رضوية وقبول الزيارة
- ٢١٢ شهادة على التربة الحسينية المجلولة بالدم
- ٢١٣ الرعاية العلوية

٢١٤	حب علي(ع)
٢١٦	مجوسي أسلم ببركة امرأة علوية
٢١٩	جزاء إهانة ذرية رسول الله ﷺ
٢٢٠	عظمة شأن السادة
٢٢٢	الملائكة النقالة
٢٢٣	الملائكة النقالة والانتقال إلى الخير
٢٢٥	موعظة عجيبة
٢٢٦	قصة شبيهة بقصة النبي يوسف ﷺ
٢٢٧	تفسير صحيح
٢٢٩	القرآن والحجاب
٢٣٠	لمس الحرام فأحرق يده
٢٣٠	ثواب من غض بصره
٢٣١	جزاء التعفف
٢٣٢	ترك الذنب أهون من التوبة
٢٣٣	النزاح والطفل الذي وقع من السطح
٢٣٤	سلمان المحمدي تطيعه الحيوانات
٢٣٤	حامل الحطب العارف بربه
٢٣٥	الراعي المطيع لله تعالى
٢٣٦	ابن سينا وابن مسكويه
٢٣٦	ابن سينا وأبو سعيد
٢٣٧	ابن سينا والشيخ الخرقاني
٢٣٧	أهمية العمل لله تعالى
٢٣٨	النملة تسعى للوصول إلى الحبيب
٢٣٨	الدعاء بطلب الذرية
٢٣٩	ماذا عملت لله ؟
٢٤٠	أعاد صلاة ثلاثين سنة بسبب الرياء

٢٤٠	عبادة لكلب سائب
٢٤١	من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
٢٤٢	الصدقة تدفع البلاء
٢٤٢	بركة إشباع حيوان جائع
٢٤٣	العابد والكلب
٢٤٤	المشي على وجه البحر
٢٤٥	معاقة النفس
٢٤٥	بايزيد البسطامي والعارف
٢٤٦	مذنب مسخ كلباً
٢٤٧	من يتوكل على الله كفاه
٢٤٩	العبد الشكور
٢٥٠	المحاسبة
٢٥٠	ذرة من معرفة الله عز وجل
٢٥١	انفتاح القفل باسم الزهراء <small>عليها السلام</small>
٢٥٢	تلاوة القرآن على الله تعالى
٢٥٣	الكيمياء الحقيقية
٢٥٣	تعلم المحبة من الفراشة
٢٥٤	حين يغدو الإنسان إنساناً
٢٥٤	لا تطلب شيئاً غير الله
٢٥٥	الموسر والفقير
٢٥٦	حب الفقراء يدخل الجنة
٢٥٦	تواضع موسى بن عمران <small>عليه السلام</small>
٢٥٧	تواضع الزاهد
٢٥٧	شفيق البلخي وتوكله على الله
٢٥٨	غرق فرعون
٢٦٠	قارون وحب الدنيا

٢٦٣	لا تحرم فيض الله
٢٦٣	أنت بنفسك كتاب أخلاق
٢٦٥	دراسة السيد محمد باقر الصدر عند ضريح الإمام علي <small>عليه السلام</small>
٢٦٥	السيد بحر العلوم والسيد جواد العاملي
٢٦٧	إنذهب إلى كربلاء
٢٦٩	رائعة من مكارم الأخلاق
٢٧٠	صلاة الهدية للأموات
٢٧١	وعيد للتخلف عن الحج
٢٧٢	حساب عجيب عن أحد الهنود
٢٧٧	تراب الجنة في يد الملا محسن فيض
٢٧٩	من عجائب الهنود
٢٨٠	العلامة الطباطبائي والهندي
٢٨٠	أوقف القطار من أجل أن يظهر قدرته الروحية
٢٨١	روح في عالم البرزخ تتأسف لعدم الإخلاص
٢٨٢	رياضة شيطانية
٢٨٣	عابد الشيطان
٢٨٤	أحد السالكين للسلوك الشيطاني
٢٨٤	السلوك الشيطاني
٢٨٦	الملا أحمد النراقي والدرويش
٢٨٧	درويش تطوى له الأرض
٢٨٨	كرامات رجال الله
٢٩٢	التوسل بأهل بيت النبوة (ع) والشفاء الأكيد
٢٩٧	طي الأرض للسيد القاضي
٢٩٩	الإماتة بإذن الله تعالى
٣٠١	معاناة السيد القاضي في طريق العرفان
٣٠٢	الامتناع عن الكلام والحديث الفارغ

٣٠٣	الرجبة الصادقة في الوصول إلى الهدف
٣٠٦	الفناء في التوحيد
٣٠٧	التوحيد الأفعالي
٣٠٨	تمييز الأموال المشبوهة عن غيرها
٣٠٩	تحقق جميع الرغبات
٣٠٩	الإخبار عن المستقبل
٣١٠	الإيحاء القلبي
٣١١	معيشة السيد القاضي
٣١٢	الإيثار ونكران الذات
٣١٣	السيد الخوئي والسيد القاضي
٣١٥	تجرد نفس العلامة القاضي
٣١٥	رؤية حقيقة النفس بتجردها الكامل
٣١٦	تجلي النفس على هيئة نور غير محدود
٣١٦	الإحاطة الكلية بالعوالم الإلهية
٣١٧	التخلص من آثار النشأة المادية
٣١٧	التخلص من الرياء بعد خمس وعشرين عاماً:
٣١٧	أنين الأرض لفراق السالك
٣١٨	من حالات فناء السيد هاشم الحداد في الله
٣١٩	المرّة الأولى لحصول التجرد للسيد الحداد
٣٢١	من كرامات السيد هاشم الحداد
٣٢٢	قصة تعليق القرعة في العنق وتفسير معنى التجرد
٣٢٣	تمثّل الشيطان
٣٢٣	الحاج النخجواني والشيطان
٣٢٤	أريد أن لا أريد
٣٢٤	سلمان وبناء البيت
٣٢٥	الجوع غذاء معنوي

٣٢٥	محيي الدين بن عربي وأستاذه
٣٢٦	آثار الأذان والإقامة
٣٢٦	قد أفلح من زكاهما
٣٢٧	كل شيء لا إله إلا الله
٣٢٨	العشاق هم ضحايا المعشوقين
٣٢٨	السمكة التي تبحث عن الماء
٣٢٩	سبب المكاشفات والكرامات
٣٣٠	العلامة الطباطبائي وحورية من الجنة
٣٣٠	نبي الله إدريس (ع) يتحدث مع العلامة الطباطبائي في المنام
٣٣١	قصة الشاب المرید قلبياً للهداية
٣٣٣	السيد الشوشتری وطريق الحق والحقيقة
٣٣٥	السيد بهاء الديني وعلمه بأحوال عالم البرزخ
٣٣٦	قصة أخرى
٣٣٦	عليك بإصلاح نفسك
٣٣٦	السيد الشهيد الإمام محمد الصدر ورؤية الملائكة
٣٣٧	ارتباط الشهيد الصدر (الثاني) بالإمام الحجة (عج)
٣٣٨	منزلة العارف الملكي عند الإمام صاحب الزمان <small>عليه السلام</small>
٣٣٩	الإطلاع على أسرار الآخرين
٣٣٩	رؤية الناس على صورهم الباطنية
٣٤٠	العلم بما يدور في ضمير الأشخاص
٣٤١	رعايته لتلاميذه بعد وفاته
٣٤١	معرفة يوم الوفاة
٣٤٣	القدرة على رؤية أرواح الموتى
٣٤٣	رؤية المعصومين في المنام
٣٤٤	الإمام الخميني مطلع على الضمائر
٣٤٥	حادثة المطار

- ٣٤٥ لا تذهبوا إلى الحج
- ٣٤٦ دفع الخطر
- ٣٤٧ الآية المناسبة
- ٣٤٨ اختفاء الإمام من السجن
- ٣٤٩ أين اختفى الإمام؟
- ٣٥١ رؤيا زوجة الإمام
- ٣٥٢ الاستشفاء بسور الإمام الخميني
- ٣٥٣ نور يضيء طريق الشيخ بهجت
- ٣٥٣ معرفة ما في بطن الحامل
- ٣٥٤ لا فائدة من إصلاح النفس دون رضا الوالدة
- ٣٥٤ الاطلاع على باطن الناس
- ٣٥٥ عجل بالذهاب إلى المنزل
- ٣٥٦ أهمية طلب العلم
- ٣٥٦ الشيخ بهجت في عالم الرؤيا
- ٣٥٧ الكلام بالقرآن
- ٣٥٧ المساواة بين الأطفال
- ٣٥٧ الاستخارة في طلب العلم
- ٣٥٨ قصة ظريفة حول تحضير الأرواح
- ٣٥٩ عتب والد العلامة الطباطبائي بواسطة الارتباط بعالم الغيب
- ٣٦٢ رؤيا أب المرحوم آية الله الشيخ آقا بزرك الطهراني بشأن زوجته
- ٣٦٥ قصة المحدث القمي في وادي السلام في النجف الأشرف
- ٣٦٥ قصة آية الله الكلبيكاني في مقبرة "تخت فولاد" أصبهان
- ٣٦٩ الصور البرزخية
- ٣٦٩ لقاء آية الله الكلبيكاني مع الأرواح في وادي السلام
- لقاء آية الله الكلبيكاني بحوريات الجنة في روضة برزخية من رياض الجنة
- ٣٧٠ رياض الجنة

- ٣٧١ قصة الحاج مؤمن الشيرازي وأحد الأولياء في طريق مشهد
- ٣٧٤ قصة الحكيم الهيدجي والموت الاختياري
- ٣٧٨ قصة الحاج هادي الأبهري والشيخ مرتضى الطالقاني
- قصة الملاقاة مع ملك الموت والخمسة الأطهار والإمام موسى
- ٣٨٠ بن جعفر عليه السلام :
- قصة أحد أعظم النجف وملاقاة زوجته مع أمير المؤمنين(ع) في
- ٣٨٢ حال سكرات الموت
- ٣٨٤ رؤيا عجيبة ذات دلالات كثيرة في عالم الغيب
- ٣٨٦ آية الله الأنصاري وجنازة الحاكم الظالم في همدان
- ٣٨٦ الدكتور إحسان وجنازة الرجل العربي في مدينة الكاظمين(ع)
- مكاشفة للمرحوم السيد النراقي وكلامه مع ميت دفن حديثاً في
- ٣٨٨ وادي السلام
- ٣٩٢ أرواح الموتى يستغيثون بالسيد الكلبايكاني
- ٣٩٣ مواعظ المرحوم آية الله القاضي للمرحوم الأملي
- ٣٩٤ إراءة الباقر والصادق(ع) لأبي بصير الصور الملكوتية للحجاج
- ٣٩٦ رؤية الصور الملكوتية للناس
- ٣٩٦ مشاهدة رسول الله(ع) الصور الملكوتية لأفراد الأمة ليلة المعراج
- ٣٩٨ اشتعال بنت الأفندي شيباً من رؤية عذاب أمها في القبر
- ٣٩٩ السيد جواد الكربلائي والشيخ السنّي المستضعف
- ٤٠٤ ارتباط الأرواح مع أهل الدنيا
- ٤٠٥ فوائد زيارة أهل القبور
- ٤٠٨ الحوض الذي تشرب منه روح المؤمن
- ٤٠٩ قصة احياء حمامة ميتة على يد ولي الله
- ٤١٤ قصة العطار وزيت الزيتون والمستخدم الأحوال
- ٤١٦ الحاج عبد الزهراء الكرعائي واطلاعه على أحوال الآخرين
- ٤١٨ لقاء كريمة آية الله الأراكي إمام العصر(ع)

- ٤٢١ الحاج الشيخ إسماعيل الجابلي في طريق مشهد
- ٤٢٣ الصلاة في عدّة أماكن
- ٤٢٥ الجندي ينال جزاءه
- ٤٢٦ ولادة آية الله الحائري اليزدي
- ٤٢٧ قصتان في الشفاعة
- ٤٢٩ شفاعة الإمام موسى بن جعفر (ع) لآية الله الكلبايكاني
قصة إحضار الجنّ من قبل السيد البحريني في محضر
- ٤٣٣ العلامة الطباطبائي
- ٤٣٥ مشاهدة آثار الجن في مشهد المقدسة من قبل آية الله الشيخ الدامغاني
- ٤٣٧ منام آية الله العظمى الخوئي حول المؤاخذة على مصارف بيت المال
- ٤٣٩ بسط الزمان وطي الزمان

